



جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى

(من القرن 5 هـ / 11 م حتى القرن 9 هـ / 15 م)

The Turkmen Emirates in Asia Minor

(From the 5th century AH/11th century AD
to the 9th century AH/15th century AD)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ

تخصص: الدراسات التاريخية في العصر الوسيط

تحت إشراف:

أ.د. فاطمة بوعمامة

من إعداد الطالب:

محمد الرحمان بن خالد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
قويدر بشار	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
فاطمة بوعمامة	أستاذة التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	مشرفا ومقررا
شفيفة عيساني	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
زكية كروال	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
وسيلة فراج	أستاذة التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا مناقشا
مروان بن شوش	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1445-1446 هـ / 2023-2024 م



Algiers 2 University - Abou El Kacem Saâdallah
Faculty of Human Sciences
Department of History



The Turkmen Emirates in Asia Minor

**(From the 5th century AH/11th century AD
to the 9th century AH/15th century AD)**

A dissertation submitted for the attainment of a third cycle PHD in History
Specialization: Medieval Historical Studies

Submitted by:
Abderahmane Benkhalel

Supervised by:
Prof. Fatma Bouamama

Dissertation Committee Members:

Name and Surname	Academic Rank	University	Role
Kouider Bachar	Professor	Algiers 2 University	Chairman
Fatma Bouamama	Professor	Higher Normal School of Bouzareah	Supervisor and Rapporteur
Chafika Aissani	Lecturer -A-	Algiers 2 University	Committee Member (Examiner)
Zakia Kerbal	Lecturer -A-	Algiers 2 University	Committee Member (Examiner)
Wassila Ferradje	Lecturer -A-	Higher Normal School of Bouzareah	Committee Member (Examiner)
Merouane Benchouche	Lecturer -A-	Higher Normal School of Bouzareah	Committee Member (Examiner)

Academic Year:
1445-1446 AH / 2023-2024 AD

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى من غرس بداخلي حبّ العلم ودلّني على طريقه

إلى من وقف بجاني في جميع أحوالي

إلى الوالدين الكريمين

حفظهما الله ورعاهما وألبسهما لباس الصحة والعافية

وإلى أستاذتي الفاضلة فاطمة بوعمامة

التي رافقتني طوال مسار البحث وذلّت لي صعوباته

وإلى العائلة الكريمة، الأساتذة الأجلاء، رفقاء الدرب وزملاء الدراسة

وكلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع

حقبة

مقدمة:

مرّت آسيا الصغرى (الأناضول) عبر العصور بمحطات تاريخية هامة، ولعل أبرز تلك المحطات هي الفترة التي شهدت توافد العنصر التركي (الغزّ أو الأوغوز) إليها بداية من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، فكان استقرارهم في المنطقة وتأقلمهم مع طبيعتها بمثابة الأساس الذي قامت عليه دول وكيانات تركية إسلامية عديدة مرورا بدولة سلاجقة الروم، ثم الإمارات التركمانية بما فيها الدولة العثمانية، وصولاً إلى دولة تركيا الحالية.

وقد كانت هجرات قبائل الغزّ التركمانية إلى أراضي آسيا الصغرى على فترات متباعدة، على أنها اشتدّت خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وبالضبط بعد معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، حيث شكّل انتصار السلاجقة على البيزنطيين في تلك المعركة بداية فتح الأناضول، الذي اكتمل مع قيام دولة سلاجقة الروم على يد سليمان بن قتلмыш، وكان هؤلاء التركمان من ضمن قوات السلاجقة المشاركة في عملية الفتح تلك.

دفع استقرار السلاجقة في المدن الأناضولية المهاجرين الجدد إلى الاستقرار في مناطق الأطراف على الحدود البيزنطية، حتى لا تشكّل عامل اضطراب وإخلال بالأمن والنظام الداخلي، في وقت كانت لا تزال تلك القبائل تعيش حياة البداوة وفق نظام قبلي قائم على الأعراف والتقاليد. ولمّا كان الوضع في مناطق الحدود بين دولة سلاجقة الروم والإمبراطورية البيزنطية مضطرباً بفعل تراجع قوة هذه الأخيرة وتوجّهها نحو أوروبا لمواجهة تحديات شعوب البلقان التي كانت تهاجم أملاكها هناك، عمد سلاطين السلاجقة إلى استغلال تلك القبائل التركمانية من أجل التوسع داخل آسيا الصغرى على حساب بيزنطة، فكلّفوا أمراء القبائل بتنفيذ تلك المهمة.

وبعد تحقيق هؤلاء الأمراء التركمان لانتصارات معتبرة على حساب البيزنطيين واستيلائهم على أراضي جديدة، قاموا بتأسيس إمارات تابعة لدولة سلاجقة الروم، ومع مرور الوقت عظم شأنها وازداد نفوذها، فصارت تشكّل طرفاً مهماً في الصراع القائم في المنطقة آنذاك إلى جانب كل من السلاجقة والبيزنطيين والصليبيين وغيرهم، وعلى الرغم من أن دور تلك الإمارات في بادئ

الأمر كان حماية حدود دولة سلاجقة الروم والدفاع عنها، إلا أنها ونتيجة للخلافات التي وقعت بين حكامها وبين سلاطين السلاجقة حادت عن مسارها، فصارت قوة مناوئة لها، وشاركت من قريب أو من بعيد في إضعافها وبث الفتن والنزاعات داخل أراضيها، وأمام توالي ضربات السلاجقة عليها سقطت في أيديهم الواحدة تلو الأخرى.

استغل المغول الظرف السائد في آسيا الصغرى آنذاك، وبدأوا بالزحف على المنطقة من جهة الشرق مكبدين سلاجقة الروم عدة خسائر، لتأتي معركة كوسه داغ عام 641هـ/1243م لتكون تأكيداً لذلك الوهن الذي أصاب جسم السلاجقة وتكريساً للتفوق المغولي.

وفي تلك الأثناء وصلت إلى آسيا الصغرى قبائل تركمانية جديدة بشكل أوسع وأكبر من سابقتها، تمكنت هي الأخرى من تأسيس إمارات تركمانية حملت على عاتقها مهمة الحفاظ على تركة سلاجقة الروم في المنطقة، غير أن مسعاها هذا اصطدم بطموح كيان سياسي أشد بأساً وقوة تمثل في الدولة العثمانية، التي تمكنت من إخضاع كل تلك الإمارات إلى سلطانها الواحدة تلو الأخرى.

من هذا المنطلق جاء هذا البحث بعنوان "الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى من القرن 5هـ/11م حتى القرن 9هـ/15م"، وقد وقع اختياري على هذا الموضوع تحديداً لعدة اعتبارات منها: أهمية منطقة آسيا الصغرى في العصور الوسطى بالنسبة للعالم الإسلامي الذي كانت تحيط به الأخطار من كل جانب، فكانت آسيا الصغرى بمثابة حصن متقدم يحمي المسلمين من تهديدات البيزنطيين والصليبيين القادمة من الغرب، وهي المهمة التي تكفلت بها الإمارات التركمانية الأناضولية جنباً إلى جنب مع سلاجقة الروم.

إضافة إلى غموض الفترة التي قامت فيها تلك الإمارات، وهو ما جاء على لسان مؤرخ الدولة السلجوقية الرومية "ابن البيبي" صاحب كتاب "الأوامر العلانية في الأمور العلانية"، والذي قام بتلخيصه مؤلف مجهول فأخرج لنا كتاباً يحمل عنوان "مختصر سلجوقنامه"، وهذا الأخير ترجم إلى العربية تحت عنوان "أخبار سلاجقة الروم"، حيث اعتذر ابن البيبي عن عدم إيرادهِ لكيفية وصول سليمان بن قتلмыш إلى السلطة، وأحوال أمرائه الكبار كالأمير منكوجك، والأمير دانشمند، معللاً ذلك بأن تلك الأحداث ليست من الأمور المحققة، وأنه من المتعذر تماماً وجود الكتب التي أرخت لذلك العصر، إذ ليس بالإمكان بسبب اختلاف الروايات الوثوق بحسبه بأقوال

النقطة وأقاصيص السّمار لبعدهم، وهو ما أكّده الكتابات الإستشراقية على غرار الباحث كي لسترنج الذي عبّر عن أسفه في كون تاريخ السلاجقة عموماً في بلاد الأناضول وخلفائهم الأمراء التركمان العشرة المنتهي بقيام سلاطين آل عثمان أغمض دور في جميع التواريخ الإسلامية، وأضاف الباحث ستيفن رانسيمن في نفس السياق أنه ليست ثمة مصادر تعالج مباشرة تاريخ الترك في بلاد الأناضول، فجاء هذا البحث تحدياً لذلك الواقع ورغبة منّي في سدّ ذلك الشغور الذي اكتنف تلك الحقبة من الزمن قدر المستطاع.

يضاف إلى الدوافع السابقة الذكر دافع آخر يتمثل في كون الموضوع لم يستوف حقه من الدراسة والبحث، إذ أن معظم ما كتب عن الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى جاء في ثنايا الكتب التي تناولت مواضيع سلاجقة الروم أو المماليك أو العثمانيين أو البيزنطيين، فأكون إن قدر لهذا البحث أن يرى النور قد أضفت للمكتبة العربية والإسلامية مادة تاريخية عن إحدى أهم فترات التاريخ الإسلامي.

وقد ابتغيت من خلال دراستي لهذا الموضوع معالجة إشكالية قدرة الإمارات التركمانية على تثبيت الوجود التركي الإسلامي في آسيا الصغرى والصمود أمام أعدائهم البيزنطيين والصليبيين والمغول وغيرهم خاصة بعد انهيار دولة سلاجقة الروم، وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات ومحاولة إزالة الغموض عنها قدر الإمكان منها: كيف كانت الأوضاع في آسيا الصغرى قبل قيام الإمارات التركمانية؟، وما هي أصول تلك الإمارات؟، وكيف تمكّن حكامها من تأسيس كيانات مستقلة وشبه مستقلة؟، وما هي الأدوار التي أدتها تلك الإمارات في ظل الصراع القائم آنذاك بين قوى الأناضول؟، وهل تمكنت في الأخير من ترك بصمة حضارية في المنطقة عدا عن الأعمال العسكرية التي كانت تقوم بها من أجل الحفاظ على كيانها ووجودها؟.

وللإجابة على إشكالية البحث اعتمدت خطة تتضمن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول جاء بعنوان "التركمان في آسيا الصغرى"، وهو عبارة عن فصل تمهيدي تطرقت فيه إلى منطقة البحث والمتمثلة في آسيا الصغرى، وذلك بدراستها دراسة شاملة ومن مختلف الجوانب: الجغرافية (الموقع والتضاريس والمناخ)، والبشرية (الأقوام التي استوطنت

المنطقة عبر العصور)، والتاريخية والسياسية (الكيانات السياسية التي قامت عليها، والصدامات التي وقعت بينها وصولاً إلى فترة البحث)، ثم تطرقت بعدها إلى العنصر البشري الذي أسس تلك الإمارات والمتمثل في الترك والترکمان، وذلك بدراسة أصولهم العرقية، ومواطنهم الأصلية قبل هجرتهم إلى آسيا الصغرى، إضافة إلى قبائلهم وصفاتهم التي تميزوا بها عن سائر الأجناس البشرية، مع عرض وجيز لمعتقداتهم الدينية قبل الإسلام، ثم احتكاكهم بالمسلمين واعتناقهم للدين الإسلامي.

ولربط العلاقة بين التركمان وآسيا الصغرى تطرقت إلى عملية "تترك الأناضول"، وذلك ببيان الأسباب والدوافع التي جعلت القبائل التركمانية تهجر مواطنها الأصلية في آسيا الوسطى وتتجه صوب الغرب وبالتحديد إلى آسيا الصغرى واستقرارها بها، وما صاحب ذلك من أحداث ساهمت بشكل كبير في تمهيد الطريق لظهور الإمارات التركمانية موضوع الدراسة.

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ "الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد" تطرقت إلى تأسيس الإمارات التركمانية الأولى في آسيا الصغرى بعد معركة ملاذكرد، وهي إمارات بني سلق، وبني منكوجك، وجكا، وبني دانشمند، حيث قمت بعرض مسارها التاريخي من التأسيس إلى السقوط، وذلك ببيان أصولها وتأسيسها وحكامها، والدور الذي أدّته على مسرح الأحداث، والعلاقات التي كانت تربطها بالقوى السياسية القائمة آنذاك.

وخصصت الفصل الثالث الموسوم بـ "الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ" للحديث عن أبرز الإمارات التركمانية التي تأسست في آسيا الصغرى في المرحلة الثانية، وهي المرحلة التي تلت الإجتياح المغولي للمنطقة وشهدت بداية زوال دولة سلاجقة الروم من على مسرح الأحداث بعد هزيمتهم أمام المغول في معركة كوسه داغ، وهي إمارات بني قرمان، وبني كرميان، وبني جاندار، وبني صاروخان، وبني آيدين، وبني منتشا، وبني حميد، وبني تكة، وبني قراسي، وبني أشرف، وبني دلغادر، وبني رمضان، وقد قمت بدراستها وفق الخطة المعتمدة في دراسة إمارات المرحلة الأولى.

وأنّوه هنا إلى أن محتوى هذا الفصل تجاوز بشكل ملحوظ محتويات باقي الفصول نظراً للعدد الكبير للإمارات التي تأسست في هذه الفترة مع العلم أنني ركزت على أبرزها فقط، إضافة إلى دورها البارز في المنطقة خاصة إمارة بني دلغادر.

وأخيرا تطرقت في الفصل الرابع الذي جاء بعنوان "المظاهر الحضارية للإمارات التركمانية" إلى التطور الحضاري الذي شهدته الإمارات التركمانية في مختلف جوانب الحياة، بدءا بالنظم الإدارية والعسكرية، ثم الحياة الاقتصادية بكل عناصرها من زراعة وصناعة وتجارة، وصولا إلى الحياة الفكرية والعلمية، وأخيرا المنشآت العمرانية، وهو ما من شأنه أن يبرز ما قدمته الإمارات التركمانية للحضارة الإسلامية خاصة والعالم عامة من خدمات في مختلف المجالات العلمية والأدبية، وما خلفته من آثار بقيت شاهدة عليها حتى اليوم.

ولمعالجة الموضوع اتبعت المنهجين التاريخي والوصفي وذلك بتتبع الأحداث التاريخية وجمع المعلومات عنها وربطها ببعضها البعض، ثم دراستها وتحليلها ووصفها وصفا تفصيليا لإيجاد التفسيرات المناسبة والمنطقية لها بغرض الوصول إلى حقائق تساعد في فهم الماضي. وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمعرّبة والأجنبية بدرجات متفاوتة حسب ما يخدم البحث ويثريه، حيث استعنت في وصف الترك والتركمان بعدد من المصادر أبرزها: كتاب "ديوان لغات الترك" للكاشغري (ت نحو 495هـ)، و"رسائل الجاحظ" و"كتاب الحيوان" للجاحظ (ت 255هـ)، و"السيف المهند في سيرة الملك المؤيد" للعيني (ت 855هـ)، إضافة إلى كتاب "العبر" لابن خلدون (ت 808هـ).

وفيما يخص احتكاك الترك بالمسلمين واعتناقهم للدين الإسلامي، ثم تأسيس دولة السلاجقة وبعدها دولة سلاجقة الروم فقد استعنت بمصادر أخرى منها: كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري (ت 310هـ)، وكتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي (ت 597هـ)، وكتاب "زبدة التواريخ" للحسيني (ت بعد 622هـ)، وكتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير (ت 630هـ)، وكتاب "راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" للراوندي (ت 643هـ)، وكتاب "تاريخ دولة آل سلجوق" للبنداري (ت 643هـ)، وكتاب "تاريخ الزمان" لابن العبري (ت 685هـ) وغيرها من المصادر.

وإضافة إلى ما سبق فقد أمدني كل من ابن الأثير وابن العبري بمعلومات قيّمة عن إمارات بني سلق وبني منكوجك وخاصة بني دانشمند، حيث أشارا إلى صراع حكام تلك الإمارات مع البيزنطيين والصليبيين وسلاجقة الروم.

أما الفترة التي شهدت وصول المغول إلى آسيا الصغرى وانتصارهم على سلاجقة الروم في معركة كوسه داغ، ثم تأسيس الإمارات التركمانية وعلاقاتها بالقوى المجاورة على غرار السلاجقة والمماليك والعثمانيين، فقد استعنت بمجموعة من المصادر يأتي في مقدمتها كتاب "أخبار سلاجقة الروم" لمؤلف مجهول، وهو ملخص لكتاب "الأوامر العلانية في الأمور العلانية" لمؤرخ الدولة السلجوقية الرومية "ابن البيبي"، حيث أفادني كثيرا خاصة عند الحديث عن العلاقات التي جمعت بين سلاجقة الروم وإمارتي بني قرمان وبني كرميان.

ويعد كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي (ت 845هـ) بالغ الأهمية، إذ زودني بمعلومات هامة عن الإمارات الأناضولية خاصة بني قرمان وبني دلغادر وبني رمضان وعلاقاتهم بسلاطين الدولة المملوكية، بحكم أنه كان شاهد عيان على العديد من الأحداث التي وقعت في عهد المماليك.

وفي نفس السياق استقدت من مؤلفات: أبو الفداء (ت 732هـ) صاحب كتاب "المختصر في أخبار البشر"، وابن فضل الله العمري (ت 749هـ) خاصة كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، الذي أمدني بمعلومات عن جغرافية آسيا الصغرى، والأقوام التي استوطنتها، وعن الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ، حيث وصف مدنها وجيوشها وحكامها، وبنفس القدر تقريبا استقدت من كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (ت 821هـ).

استعنت كذلك بكتاب "جامع التواريخ" للهمذاني (ت 718هـ) في الشق المتعلق بالمغول، وبمؤلفات ابن تغري بردي (ت 874هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، والسخاوي (ت 902هـ)، وابن شاهين الظاهري (ت 920هـ)، وابن إياس (ت 930هـ)، والقرماني (ت 1019هـ) وغيرهم من المؤرخين.

يضاف إلى المصادر السابقة الذكر كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين قدّموا وصفا للمنطقة وأهلها، أذكر منهم ابن بطوطة (ت 779هـ) صاحب كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، الذي قام برحلة استغرقت تسعة وعشرين سنة ونصف بداية من سنة 725هـ/1325م، حيث انطلق من موطنه المغرب، وجاب بلدان شمال وشرق إفريقيا وبلاد الشام والحجاز وإيران وآسيا الصغرى وجنوب روسيا والهند وجنوب شرق آسيا وغيرها من البلدان، وانتهت رحلته بعودته إلى مدينة فاس سنة 754هـ/1353م، وأثناء مروره بآسيا الصغرى نحو

سنة 733هـ/1333م أشار إلى مدنها وحكامها، وهم حكام الإمارات التركمانية التي تأسست بعد معركة كوسه داغ، حيث التقى ببعضهم شخصيا ومكث في حضرته أياما قبل أن يواصل رحلته، كما أشار إلى مظاهر الحضارة لدى تلك الإمارات من نظم إدارية وعسكرية واقتصادية، وكذا الحياة العلمية فيها ومنشآتها العمرانية.

وإلى جانب كتاب ابن بطوطة استفدت كذلك من كتب أخرى مثل كتاب "تقويم البلدان" لأبي الفداء، وكتاب "آثار البلاد وأخبار العباد" للقزويني (ت 682هـ)، وكتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت 626هـ)، وكتاب "صورة الأرض" لابن حوقل (ت 367هـ)، وكتاب "حدود العالم من المشرق إلى المغرب" لمؤلف مجهول ترجع إلى العربية.

وللتعريف بالشخصيات استعنت ببعض المؤلفات السابقة الذكر إضافة إلى كتب أخرى مثل: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (ت 748هـ)، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت 681هـ)، و"الوافي بالوفيات" للصفدي (ت 764هـ).

أما المصادر الأجنبية التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث فيأتي في مقدمتها كتاب "Chronique de Michel le Syrien" لميخائيل السرياني Michel le Syrien، الذي تحدث فيه عن دولة السلاجقة وانتصارهم على البيزنطيين في معركة ملاذكرد، وكذا عن الإمارات التي تأسست آنذاك مثل إمارة بني منكوجك والإمارة الدانشمندية وعلاقاتها بقوى الأناضول، إضافة إلى مؤلفات مؤرخي الحروب الصليبية أمثال Albert D'Aix، وMatthieu D'Edesse، وFoulcher de Chartres، وRaymond D'Agiles، وWilliam of Tyre، الذين أشاروا إلى القوات التركية التي تصدت للصليبيين أثناء عبورهم أراضي آسيا الصغرى باتجاه الأراضي المقدسة جنبا إلى جنب مع سلاجقة الروم، ولعل أبرزهم الأمير الدانشمندي أحمد دانشمند غازي الذي تمكن من أسر بوهيمند الأول سنة 493هـ/1100م.

وقد استفدت كثيرا من كتاب "The Alexiad" لأنثا كومنين Anna Comnena، التي أمدتني بمعلومات هامة عن الصراع الذي كان قائما بين والدها الإمبراطور ألكسيس كومنين وبين الأمير جكا على اعتبار أنها عايشة الأحداث.

وفضلا عن المصادر السابقة الذكر فقد استعنت كذلك بمجموعة من المراجع المتخصصة منها العربية والمعرّبة مثل: كتاب "الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول" لعلي بن صالح

المحيميد، الذي أمّدي بمعلومات قيّمة عن إمارة بني دانشمند من التأسيس إلى السقوط، وعن العلاقات التي أقامها حكامها مع قوى الأناضول، وكذا رسالة دكتوراه بعنوان "الإمارات التركمانية ودورها في صراع القوى الإسلامية" لمسعد سيد محمد كتبي، الذي اعتمد في جمع مادتها على مصادر أساسية ومهمة، وقد استقيت منها معلومات قيّمة عن الإمارات التركمانية التي تأسست في آسيا الصغرى بعد معركة كوسه داغ وعلاقاتها الخارجية.

ويضاف إلى ما سبق كتابي "المدخل إلى التاريخ التركي"، و"تاريخ الدولة العثمانية" ليلماز أوزطونا، وكتابي "تاريخ الأدب التركي"، و"قيام الدولة العثمانية" لمحمد فؤاد كوبريلي، وكتاب "بلاد الترك في العصور الوسطى" لزبيدة عطا، وكتاب "التاريخ الإسلامي" لمحمود شاكر، وكتاب "تاريخ الدولة العلية العثمانية" لمحمد فريد بك، وكتاب "تاريخ الدولة العثمانية العلية" لإبراهيم بك حليم، وكتاب "بلدان الخلافة الشرقية" لكي لسترنج، وكتاب "معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي" لزامباور وغيرها من المراجع.

أما المراجع الأجنبية فقد تنوعت ما بين التركية والفرنسية والإنجليزية، ويأتي في مقدمتها كتاب "Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri" لإسماعيل حقي اوزونشارشيلي Ismail Hakki Uzunçarşili، الذي تطرق فيه إلى أبرز الإمارات التركمانية التي تأسست في آسيا الصغرى بعد معركة كوسه داغ من الناحية السياسية والحضارية، وكتابي: "Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi"، و"Selçuklular Tarihi ve Türk-İslâm Medeniyeti" لعثمان توران Osman Turan، إضافة إلى كتاب "La Geste de Melik Danişmend" لإيرين ميليكوف Irène Mélikoff، وكتاب "La Turquie Pré-Ottomane" لكلود كاهن Claude Cahen.

وفي الشق المتعلق بالإمبراطورية البيزنطية وأباطرتها استعنت بكتب التاريخ البيزنطي خاصة كتابي "History of the Byzantine Empire" لألكسندر فازيلييف Alexander Vasiliev، و"History of the Byzantine State" لجورج أوستروغورسكي George Ostrogorsky.

استعنت كذلك بالموسوعات المتخصصة مثل "The Encyclopaedia of Islam"، التي كتب فيها باحثون متخصصون مقالات عن الإمارات التركمانية منهم: إيرين ميليكوف، وكلود

كاهن، وفاروق سومر Faruk Sümer، وموردتمان Mordtmann، وغيرهم، وموسوعة "Türkler" التي كتب فيها باحثون أترك متخصصون في المعالم الحضارية التي خلقتها الإمارات التركمانية في مختلف حواضرها.

أما عن الصعوبات التي اعترضتني أثناء إنجاز هذا البحث فيمكن حصرها في قلة المعلومات وندرتها في بعض الأحيان كما صرح بذلك عدد من المؤرخين، وكذا تناثرها في ثنايا المصادر، بحكم أن تاريخ الإمارات التركمانية تمت معالجته ضمن مواضيع أخرى أوسع كتاريخ سلاجقة الروم، أو البيزنطيين، أو المماليك، أو العثمانيين، وحتى المعلومات التي تمكنت من الوصول إليها وجدت فيها اختلافا كبيرا بين المؤرخين، حيث نجد للحادثة الواحدة عدة روايات، وبالتالي كان لزاما عليّ تمحيصها والتدقيق فيها قصد الوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر الإمكان، وهو جزء من البحث ولا شك.

كما عانيت كثيرا في تتبع ترتيب الأمراء التركمان وسنوات حكمهم نظرا للإختلاف الكبير الذي وقع بين المؤرخين، حيث وصل الأمر إلى درجة ذكر بعض الأمراء في مصادر أو مراجع معينة، وإغفالهم تماما فيما سواها، وقد كانت هذه الصعوبات دافعا لي لخوض غمار هذا التحدي كما ذكرت آنفا.

وأضيف إلى هذه الصعوبات كذلك اتساع مجال البحث زمنيا وجغرافيا، وهو ما شكل عائقا كبيرا أمام عملية جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، والتي جاءت في كثير من الأحيان بلغات غير العربية وخاصة التركية، وبالتالي وجب عليّ ترجمتها قصد الاستفادة من المعلومات التي وردت فيها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة الفاضلة فاطمة بوعمامة على ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات قيّمة، وكذا على صبرها معي طوال فترة إنجاز هذا البحث، كما أتوجه بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة شفيقة عيساني التي لم تبخل عليّ بملاحظات وتوجيهاتها، وإلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تحكيم هذا البحث، وإلى كل من ساهم فيه من قريب أو من بعيد، فجزاهم الله عني خيرا، وجعل ما يقدمونه خدمة للعلم والدين في ميزان حسناتهم.

الفصل الأول

الفصل الأول:

التركمان في آسيا الصغرى

أولاً: آسيا الصغرى:

- 1- دراسة طبيعية وبشرية.
- 2- دراسة تاريخية وسياسية.
- 3- أهمية آسيا الصغرى.

ثانياً: الترك والتركمان:

- 1- الترك.
- 2- التركمان.
- 3- التركمان والإسلام.

ثالثاً: تتريك الأناضول:

- 1- هجرات الترك إلى الأناضول.
- 2- السلاجقة وتأسيس سلطنة سلاجقة الروم.

عاش الترك في أواسط آسيا موطنهم الأصلي حياة البداوة التي فرضتها عليهم الطبيعة القاسية، فتأقلموا مع ظروف المنطقة وتطبعوا بخصال مكنتهم من الصمود والإستمرار لقرون عديدة، غير أن هذا الوضع تغير مع ظهور الإسلام، حيث احتك الترك بالمسلمين واعتنق عدد كبير منهم الدين الإسلامي، فكبح جماعهم وهذب خصالهم فصاروا من أشد المدافعين عنه وعن أهله.

انتقلت جماعات من الترك المسلمين أو التركمان للعيش في كنف الدولة الإسلامية وانضموا إلى جيوشها، وتدرّجوا في المناصب حتى وصلوا إلى مراتب عليا مكنتهم من تولي مسؤوليات كبرى، ثم تمكنوا من تأسيس كيانات سياسية صار لها وزن ودور مهم على ساحة الأحداث آنذاك منها الدولة القراخانية والغزنوية والسلجوقية.

وبحلول القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، اختار الترك بصفة عامة والتركمان بصفة خاصة لأنفسهم وجهة جديدة قادتهم نحو الغرب وتحديدًا آسيا الصغرى أو الأناضول، وقد جاءت هجرتهم تلك نتيجة لعوامل عديدة منها الطبيعية والسياسية والدينية، تمكنوا على إثرها جنبًا إلى جنب مع السلاجقة من هزيمة البيزنطيين وفتح الأناضول، فاتخذوا منها موطنًا جديدًا لهم، وقد نتج عن هذه العملية والتي تعرف بـ "تتريك الأناضول" تأسيس دولة إسلامية جديدة هي دولة سلاجقة الروم.

أولاً: آسيا الصغرى

1- دراسة طبيعية وبشرية:

أ- أصل التسمية:

جاء ذكر آسيا الصغرى في المصادر بعدة تسميات، حيث وردت باسم بلاد الروم، وتارة باسم الأناضول، وتارة أخرى باسم آسيا الصغرى، وفيما يلي ذكر أصل كل تسمية من التسميات الثلاث:

بلاد الروم: وردت هذه التسمية في المصادر الإسلامية¹ في إشارة إلى أقاليم الدولة البيزنطية، فلفظ الرومي في العصور الإسلامية الأولى كان مرادفاً للنصراني سواء كان من اليونان أم اللاتين، ومع مرور الأيام أطلقت هذه التسمية على أقرب الأقاليم النصرانية من بلاد الإسلام²، وتستخدم هذه التسمية عند الحديث عن الفترة التي سبقت ظهور الإمارات التركمانية³.

الأناضول: أو أناطولي⁴، كلمة يونانية تعني "أرض الشمس المشرقة"⁵، استخدمت للدلالة على تقسيم إداري في الإمبراطورية البيزنطية، وفي العهد العثماني استخدم مصطلح أناضولو - بلسان الترك - للدلالة على الأناضول الغربية فقط، ثم اتسع مفهومه ليشمل شبه الجزيرة بأسرها،

¹ - العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله: **التعريف بالمصطلح الشريف**، مطبعة العاصمة، مصر، 1312هـ، ص 40؛ الفلقشندي أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب الخديوية، مصر، 1914م، ج 5، ص 338؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، دت، ص 378.

² - لسترنج كي: **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1985م، ص 159.

³ - كتبي مسعود سيد محمد: **الإمارات التركمانية ودورها في صراع القوى الإسلامية (784-922هـ/1382-1516م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه" في التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، 1424هـ/2003م، ص 30.

⁴ - القرمانلي أحمد بن يوسف: **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، دراسة وتحقيق: أحمد حطيوط وفهمي سعد، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1992م، مج 3، ص 313.

⁵ - أنظر:

Leiser Gary: **The Turks in Anatolia before the Ottomans**, In: **The New Cambridge History of Islam, V 2, The Western Islamic World Eleventh to Eighteenth Centuries**, Edited by: Maribel Fierro, Cambridge University Press, USA, 2011, p 301.

وتمثل الأناضول اليوم القسم الآسيوي من تركيا¹، وتستخدم هذه التسمية عند الحديث عن الفترة التي نشأت فيها الإمارات التركمانية².

آسيا الصغرى: هو الاسم الجغرافي للمنطقة³، ويعود ظهور هذا المصطلح إلى القرن الخامس الميلادي، حيث أطلق على الإقليم الروماني في آسيا لتمييزه عن الأقاليم الرومانية الأخرى، وسبب إطلاق هذه التسمية يرجع إلى ظهور كل تضاريس قارة آسيا في هذا الإقليم⁴، وقد استخدم هذا المصطلح في كتابات الباحثين المحدثين⁵.

إضافة إلى هاته التسميات الثلاث أطلقت على المنطقة تسميات أخرى وردت في المصادر الإسلامية مثل بلاد الدربندات، وبلاد الأتراك⁶، وبلاد الدروب⁷.

ب- الموقع الجغرافي:

صنّف القزويني بلاد الروم ضمن الإقليم الخامس من أقاليم العالم السبعة⁸، وحسب أبو الفداء فإن بلاد الروم يحدها من جهة الغرب بحر الروم⁹ إلى الخليج القسطنطيني¹⁰ وبحر القرم¹¹،

¹ - موستراس س: **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، ط 1، دار ابن حزم، بيروت، 2002م، ص 15.

² - كتيب: المرجع السابق، ص 30.

³ - **الموسوعة العربية العالمية**، إدارة: أحمد الشويخات، دار أعمال الموسوعة، 2004م، مادة: آسيا الصغرى.

⁴ - الزبياري محمد صالح: **سلاجقة الروم في آسيا الصغرى**، ط 2، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، 2009م، ص 29.

⁵ - كتيب: المرجع السابق، ص 30.

⁶ - القلقشندي: **المصدر السابق**، ج 5، ص 338.

⁷ - العمري: **المصدر السابق**، ص 40.

⁸ - القزويني زكرياء بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، دت، ص 530.

⁹ - **بحر الروم:** هو البحر الأبيض المتوسط، ويسمى أيضا بحر طنجة وبحر إفريقية وبحر برقة وبحر مصر والشام، طوله خمسة آلاف ميل، وعرضه يصل حتى ثمانمائة ميل، يتصل غربا ببحر الأوقيانوس (المحيط الأطلسي) عبر مضيق جبل طارق، وشمالا بمدن الأندلس والإفرنجة والروم، وشرقا بمدن أرمنية وبعض الروم، وجنوبا بمدن الشام ومصر وإفريقية وطنجة. أنظر: مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، ط 2، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002م، ص 26-27؛ المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط 1، المكتبة العصرية، لبنان، 2005م، ج 1، ص 93.

¹⁰ - **الخليج القسطنطيني:** هو بحر مرمرة أو بحر إيجة الواصل بين بحر بنطس (البحر الأسود) وبحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، طوله ثلاثمائة ميل، وعرضه نحو خمسين ميل. أنظر: المسعودي: **المصدر السابق**، ج 1، ص 95؛ العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج 3، ص 213، هامش 1.

¹¹ - **بحر القرم:** هو البحر الأسود، ويسمى كذلك بحر الجرزبان وبحر بنطس أو بنطش وبحر طرايزندة، يقع في وسط المعمورة بأرض الصقالبة والروس، يخرج منه خليج يمر بسور القسطنطينية حتى يصل إلى البحر الأبيض المتوسط. أنظر: مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص 28؛ ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج 1، ص 342؛ لسترنج: **المرجع السابق**، ص 168-169.

وجنوبا بلاد الشام¹ والجزيرة²، وشرقا أرمينية³ وشمالا بلاد الكرج⁴ وبحر القرم⁵، أما ابن فضل الله العمري فقد حصر حدودها ما بين بحر القرم إلى الخليج القسطنطيني حتى القسطنطينية⁶ غربا، وتنتهي جنوبا إلى بلاد ابن لاون وهي بلاد الأرمن (أرمينية) يحدها البحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط)⁷.

وبعدما أورد القلقشندي حدود بلاد الروم المذكورة في تقويم البلدان والتعريف، أبان عن رأيه في هذا الخصوص بقوله: "والحاصل أن هذه البلاد مبتدؤها من الشرق مما يلي المغرب حدود أرمينية في شمالي بلاد الجزيرة وما والاها من بلاد الأرمن المضافة الآن إلى مملكة حلب⁸، وتأخذ في جهة الغرب إلى بحر الروم، فيصير البحر في جانبها من الجنوب ويمتد عليها حتى يتصل بالخليج القسطنطيني، فيدور عليها الخليج وما يتصل به من بحر القرم من جهة الغرب ثم من جهة الشمال كالجزيرة ويحيط بها البحر من جميع جوانبها خلا جهة الشرق"⁹. وجاء في بعض المصادر أن بلاد الروم تنقسم إلى أربعة عشر عملا: ثلاثة منها بعد

1- بلاد الشام: تمتد من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، ومن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم، بها من أمهات المدن: منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق وبيت المقدس، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 3، ص 312.

2- الجزيرة: تعرف بجزيرة أثور أو أقور نسبة إلى مدينة كانت تسمى بهذا الاسم آثارها باقية قرب مدينة الموصل، وسميت جزيرة لوقوعها بين نهري دجلة والفرات، وهي تشتمل على ثلاثة أسقاع: ديار ربعة، وديار مضر، وديار بكر، من أمهات مدنها: حران والرها والركة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وأمد وميفارقين والموصل وغير ذلك. أنظر: ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م، ج 3، ق 1، ص 4-6؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 134.

3- أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، حدها من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير، وتنقسم إلى أرمينية الكبرى وهي خلاط ونواحيها، وأرمينية الصغرى وهي تفليس ونواحيها. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 1، ص 160.

4- بلاد الكرج: جورجيا الحالية، تقع بين بلاد الروم وأرمينية، من أمهات مدنها تفليس. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 185؛ العمري: التعريف، ص 53.

5- أبو الفداء: المصدر السابق، ص 378.

6- القسطنطينية: ويقال قسطنطينية، كانت تسمى بيزنطية فعمّر لها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه، أما اليوم فتسمى اسطنبول، لها خليج من البحر يطيف بها من جهين مما يلي المشرق والشمال، وجانبها الغربي والجنوبي في البر. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 347.

7- العمري: التعريف، ص 40.

8- حلب: مدينة بالشام، عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، وهي قصبة جند قسرين. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 282.

9- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 338-339.

خليج القسطنطينية إلى الغرب منه، وأحد عشر منها إلى الشرق منه¹.

وقد كانت آسيا الصغرى في القديم تتألف من عدة أقسام، فعلى السواحل الغربية: ميسيا Mysia في الشمال، وليديا Lydia في الوسط، وكاريا Caria في الجنوب، وعلى السواحل الجنوبية: ليكيا Lycia في ناحية الغرب، وبامفيليا Pamphylia وكيليكيا (قيليقية) Cilicia في ناحية الشرق، وفي وسط آسيا الصغرى: فريجيا Phrygia غرب نهر هاليس، وكبادوكيا Cappadocia شرقه، وعلى السواحل الشمالية: بفلكونيا (بافلجونيا) Paphlagonia في الجوانب الشرقية، وبيثينيا Bithynia في الجوانب الغربية، إضافة إلى أقسام أخرى مثل: بيسيديا Pisidia، وغالاتيا Galatia، وليكونيا Lycaonia، وبونتس Pontus، وقبرص Cyprus².

أما حالياً فتمثل آسيا الصغرى شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا، يحدها شمالاً البحر الأسود وجنوباً البحر الأبيض المتوسط وشرقاً أرمنية وغرباً بحر إيجه³ ومضيق⁴ البوسفور⁵ والدردينيل⁶، يتراوح طولها بين ستمائة وخمسين وسبعمائة ميل⁷، وعرضها بين ثلاثمائة وأربعمائة ميل⁸.

¹ - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 184؛ ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، لايدن، 1889م، ص 257-258.

² - بورتر هارفي: **موسوعة مختصر التاريخ القديم**، مكتبة مديولي، القاهرة، دت، ص 180-181؛ وانظر:

Cramer J. A.: **A Geographical and Historical Description of Asia Minor**, University Press, Oxford, 1832, v 1, p 29; Conder Josiah: **A Popular Description of Syria and Asia Minor: Geographical, Historical, and Topographical**, James Duncan, Paternoster Row and Thomas Tegg and Son, 73, Cheapside, London, v 2, p 92.

³ - **بحر إيجه**: جزء من البحر الأبيض المتوسط، يقع بين اليونان البرية (القارية) وجزيرة كريت وآسيا الصغرى، يضم 3602 جزيرة كلها تقريباً جزر يونانية. أنظر: الخوند مسعود: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، دار رواد النهضة، لبنان، 1994م، ج 4، ص 124.

⁴ - أبكار يوس يوحنا أفندي: **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، ط 2، بيروت، 1885م، ص 154؛ بورتر: المرجع السابق، ص 180؛ موستراس: المرجع السابق، ص 15.

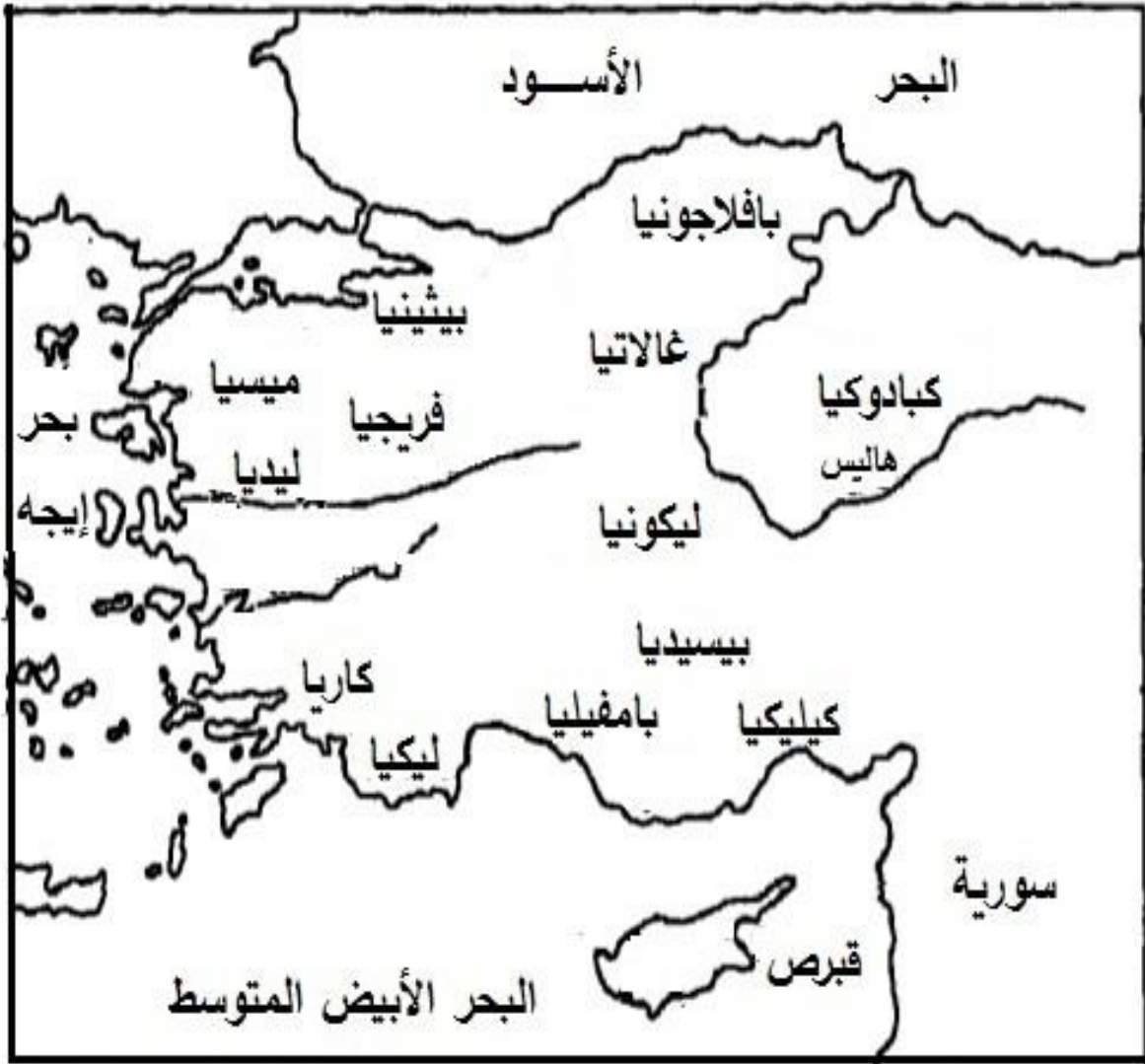
⁵ - **البوسفور**: قناة ضيقة تفصل أوروبا عن آسيا، وتصل البحر الأسود ببحر مرمرة، طولها 31 كم وعرضها ما بين 550 و3200م. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 6، ص 279.

⁶ - **الدردينيل**: مضيق يفصل أوروبا عن آسيا، ويصل بحر إيجه ببحر مرمرة الذي يتصل بدوره بالبحر الأسود بمضيق البوسفور، طوله 71 كم وعرضه ما بين 3 و10 كم. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 6، ص 278.

⁷ - **الميل**: يساوي 1848 متر. أنظر: حلاق محمد صبحي بن حسن: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية**، ط 1، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2007م، ص 71، أي أن طول آسيا الصغرى يتراوح ما بين 1200 و1300 كم، وعرضها ما بين 550 و750 كم.

⁸ - الصالحي صلاح رشيد: **المملكة الحثية، دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول**، ط 2، دار الكتب، بغداد، 2011م، ص 16.

خريطة التسميات القديمة لمقاطعات آسيا الصغرى¹
(بتصرف الباحث)



¹ - هيرودوت: تاريخ هيرودوت: ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001م، ص 744.

ج- الخصائص الطبيعية:

آسيا الصغرى عبارة عن هضبة مرتفعة من الصخور القديمة يصل متوسط ارتفاعها إلى حوالي ثلاثة آلاف قدم¹ فوق مستوى سطح البحر²، تحيط بها سلاسل جبلية مرتفعة منها جبال بيبوك أغري (آارات) عند الحدود التركية الإيرانية الأرمنية، والتي تعتبر أعلى جبال تركيا إذ يصل ارتفاعها إلى 5165م، وجبال البونت الموازية للبحر الأسود في الشمال التي يصل ارتفاعها إلى 3910م، وجبال طوروس الموازية للبحر الأبيض المتوسط في الجنوب التي يصل ارتفاعها إلى 3916م³، كما تتوفر آسيا الصغرى على شبكة مائية هامة تتمثل في الأنهار والبحيرات نذكر منها: نهري قيزيل إيرماق "هاليس" (أطول أنهار آسيا الصغرى 1151 كم)، ويشيل إيرماق (416 كم) اللذان يصبان شمالاً في البحر الأسود⁴، ونهري سيحان⁵ (516 كم) وجيحان⁶ (474 كم) اللذان يصبان في البحر الأبيض المتوسط⁷، ونهر مندرس الكبير⁸ (496 كم) الذي يصب في بحر إيجه، ونهري قوجا باش وكونن اللذان يصبان في بحر مرمرة⁹، أما البحيرات فنذكر منها بحيرة وان Van¹⁰ التي تقع شرق الأناضول (أكبر بحيرة في المنطقة بمساحة تقدر بنحو

¹ - القدم: يساوي 30.8 سم أو 0.308 م. أنظر: حلاق: المرجع السابق، ص 66، أي أن متوسط ارتفاعها يصل إلى حوالي 900م.
² - أنظر:

Macqueen J. G.: *The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor*, Thames and Hudson, USA, 1986, p 11; Louis H.: *Anadolu*, In: *The Encyclopaedia of Islam*, Edited By: Lewis B. and others, Copyright by: E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1986, v 1, p 462.

³ - لتفاصيل أكثر حول جبال آسيا الصغرى أنظر: أوزطونا يلماز: *المدخل إلى التاريخ التركي*، ترجمة: أرشد الهرمزي، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005م، ص 284-285؛ شاكر محمود: *مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا*، ج 12، تركية، ط 7، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 81-82؛ وانظر: Cramer: op. cit., pp 6-8.

⁴ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 286؛ وانظر: Ibid., p 8.

⁵ - **سيحان**: تسمية أطلقها المسلمون على نهر سارس، وهو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، ينبع من المرتفعات الشمالية لأرمينية الصغرى، يمر بأذنة ثم يفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 3، ص 293؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 163-164.

⁶ - **جيحان**: تسمية أطلقها المسلمون على نهر بيرامس، وهو نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، ينبع من المرتفعات الشمالية لأرمينية الصغرى، يصب في بحر الروم بعد مروره بالمصيصة. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 196؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 163-164.

⁷ - أبو الفداء: المصدر السابق، ص 50؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 286.

⁸ - **نهر مندرس**: ذكر ابن فضل الله العمري أنه إذا نقص كان كالنيل، وإذا زاد فبحر زاهر لا أول له ولا آخر. أنظر: العمري: مسالك الأبحار، ج 3، ص 243.

⁹ - لتفاصيل أكثر حول أنهار آسيا الصغرى أنظر: أوزطونا: المرجع السابق، ص 286-288؛ وانظر:

Cramer: op. cit., pp 8-9.

¹⁰ - **بحيرة وان**: تسمى كذلك بحيرة أرجيش، وهي أشهر بحيرات أرمينية، تقع على شواطئها مدن أخلاط وأرجيش ووان ووسطان. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 217.

3764 كم²)، وبحيرة طوز Tuz (الملح) في الأناضول الوسطى (ثاني أكبر بحيرة تبلغ مساحتها 1620 كم²)، إضافة إلى بحيرات أخرى أقل مساحة¹.

يسود آسيا الصغرى عدة أقاليم مناخية منها مناخ البحر الأبيض المتوسط في الأجزاء الجنوبية والغربية، ومناخ البحر الأسود في المناطق الشمالية، والمناخ القاري في المناطق الوسطى والشرقية، ويرتفع معدل تساقط الأمطار في سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، بينما يبدأ بالتناقص كلما توغلنا إلى وسط آسيا الصغرى، في حين تختلف درجات الحرارة بها من منطقة إلى أخرى تبعاً لاختلاف الأقاليم المناخية، وتصل درجات الحرارة القصوى عموماً إلى 30 درجة مئوية في فصل الصيف، بينما تنخفض في فصل الشتاء لتصل إلى 15 درجة مئوية تحت الصفر، وقد تصل في حالات استثنائية إلى 43 درجة مئوية تحت الصفر²، وقد وصف القزويني برد الشتاء في آسيا الصغرى بقوله: "... وشتاؤها يضرب به المثل حتى وصفه بعضهم فقال: الشتاء بالروم بلاء وعذاب وعناء! ... ويتمنى أهلها من البرد الأليم دخول حر الجحيم!"³، في حين وصفه ابن فضل الله العمري بقوله: "والروم شديد البرد، لا يوصف شتاؤه إلا أن سكانه تستعد له قبل دخوله وتحصل ما تحتاج إليه، وتدّخره في بيوتها ... ولا تخرج من بيوتها ولو أرادت ذلك لما قدرت حتى تذوب الثلوج فتخرج إلى معاشها"⁴.

وقد أدت تلك الظروف الطبيعية إلى تنوع المحاصيل الزراعية في آسيا الصغرى، حيث نجد الحبوب كالقمح والشعير والبالزاء والفاصولياء وغيرها، والخضر والفواكه كالבصل والتين والزيتون والعنب والتفاح والرمّان وغيرها، إضافة إلى وفرة الثروة الحيوانية كالماعز والخراف والخيول والكلاب والغزلان والأرانب والذئب، كما عرف سكان المنطقة تربية النحل واعتبروا العسل مادة مهمة⁵، واستخرجوا من باطن الأرض المعادن خاصة الحديد الذي استعمل لأول مرة في التاريخ من طرف الحثيين⁶.

1- لتفاصيل أكثر حول بحيرات آسيا الصغرى أنظر: أوزطونا: المرجع السابق، ص 288-290.

2- أوزطونا: المرجع السابق، ص 290-291.

3- القزويني: المصدر السابق، ص 530.

4- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 231.

5- أنظر:

Macqueen: op. cit., p 96.

6- أوزطونا: المرجع السابق، ص 292، وسيأتي الحديث عن الحثيين في المبحث المعنون بـ: "دراسة تاريخية وسياسية".

د - الخصائص البشرية:

رغم الطبيعة الجبلية لآسيا الصغرى إلا أن ذلك لم يمنع من توافد العديد من الشعوب إليها¹، فقد شهدت المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ ازدهاراً سكانياً كبيراً²، وتشير الأدلة التي عثر عليها علماء الآثار في تركيا إلى وجود مجتمع متقدم عاش في الوسط الجنوبي لآسيا الصغرى قبل ستة آلاف سنة قبل الميلاد³، غير أن الباحثين اختلفوا في تحديد أصل الأقوام الأولى التي سكنت المنطقة⁴، فبينما تذكر المصادر الإسلامية أن سكان بلاد الروم من نسل عيصو⁵ بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام⁶، يشير بعض الباحثين إلى أنهم من أصول آسيوية (أعالي آسيا) وأوروبية (تراقيا)⁷⁸، ففي الألف الثالثة قبل الميلاد وفدت إلى آسيا الصغرى قبائل هندو أوروبية⁹ على شكل مجموعة كبيرة، وبعد وصولهم تفرقوا مشكّلين ثلاث مجموعات بشرية يتحدثون لغات لها صلة باللغات الهندو أوروبية¹⁰ وهم: اللوفيين Luwians في الغرب، الباليين Palaians في الشمال، والنيسيتي Nisete في الشرق¹¹، إضافة إلى الفريجيين¹² الذين يعتبرون

1- الصالحي: المرجع السابق، ص 18.

2- سعد الله محمد علي: العراق - سورية - آسيا الصغرى (دراسات تاريخية وحضارية)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003م، ص 307.

3- الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، مادة: آسيا الصغرى.

4- أنظر:

Cramer: op. cit., p 14.

5- عيصو: ونسبه الكامل هو عيصو بن إسحاق بن إبراهيم بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال له كذلك عيص. أنظر: العيني بدر الدين: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، تحقيق: فهم محمد علوي شلتوت، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م، ص 15-16.

6- القزويني: المصدر السابق، ص 586؛ العيني: المصدر السابق، ص 15؛ القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 331.

7- تراقيا: إقليم جنوب شرق أوروبا، يشغل طرف شبه جزيرة البلقان، ويشمل شمال اليونان، وجنوب بلغاريا، والجزء الأوروبي من تركيا، أهم مدنه: اسطنبول وأدرنة وجالبيولي. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، ط 3، المكتبة العصرية، لبنان، 2009م، مج 2، ص 946، مادة: تراقيا.

8- أنظر:

Cramer: op. cit., pp 15-18.

9- القبائل الهندو أوروبية: اختلف الباحثون في تحديد الموطن الأصلي للقبائل الهندو أوروبية، فمنهم من ذكر أنهم نزحوا إلى الأناضول من جهة الشرق (شرق الأناضول أو جنوب القوقاز أو بلاد الرافدين)، ومنهم من ذكر أنهم نزحوا من جهة الشمال (جنوب روسيا أو شمال البحر السود)، ومنهم من ذكر أنهم نزحوا من جهة الغرب (وسط أوروبا أو البلقان)، وقد أطلقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى أبعد الأقاليم التي بلغت هجراتهم وهي الهند وأوروبا. أنظر: الصالحي: المرجع السابق، ص 74؛ الأحمد سامي سعيد والهاشمي رضا جواد: تاريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول، مكتبة المهندسين الإسلامية، د م، د ت، ص 77-79.

10- لتفاصيل أكثر حول اللغات الهندو أوروبية أنظر: الصالحي: المرجع السابق، ص 73-74.

11- الصالحي: المرجع السابق، ص 73-75.

12- الفريجيون: أصلهم من أوروبا، وينتمون إلى العرق التراقي، قدموا إلى آسيا الصغرى قبل حرب طروادة وأسسوا مملكة فريجيا التي صارت من أقوى ممالك غرب آسيا. أنظر:

الفصل الأول: الترحمان في آسيا الصغرى

من أقدم القبائل الأوروبية التي استوطنت آسيا الصغرى¹، والحثيين الذين قدموا من روسيا عبر جبال القوقاز² وأسسوا مستوطنات في شرق آسيا الصغرى، ومع بداية الألف الثانية قبل الميلاد استوطنوا وسط آسيا الصغرى³.

ويرجع قول المؤرخين البلدانانيين بأن سكان آسيا الصغرى هم من الروم لكونهم اقتبسوا الحضارة الإغريقية واللغة اليونانية وتطبعوا بطابع الشعب الإغريقي⁴، وفي الفترة محل الدراسة وهي التي تلت عملية تترك الأناضول وانتشار الإسلام في المنطقة، دخل عنصر جديد إلى آسيا الصغرى وهو العنصر التركي، وعلى هذا الأساس أطلق عليها بعض المؤرخين اسم بلاد الترك⁵، في حين ذكر آخرون أن أهلها مسلمون ونصارى⁶.

ويضاف إلى هؤلاء الأقوام الأرمن الذين استقروا في منطقة كيليكيا وقاموا بتأسيس دولة أرمينية الصغرى، ورغم اختلاطهم بالترك واليونانيين إلا أنهم حافظوا على دينهم وثقافتهم لفترة طويلة⁷.

Texier Charles: *Asie Mineure, Description Géographique, Historique et Archéologique, Des Provinces et des Villes de la Chersonnese D'Asie*, Firmin Didot Frères, Fils et C^{ik}, Editeurs, Paris, 1862, pp 183, 377-378.

Cramer: op. cit., p 19.

¹- أنظر:

²- **جبال القوقاز**: مجموعة سلاسل جبلية تشكل جزءا من الحدود التقليدية لأوروبا وآسيا، تمتد لمسافة 121 كم من البحر الأسود إلى بحر قزوين، وتنقسم إلى جبال القوقاز الكبرى (في الشمال)، وجبال القوقاز الصغرى (في الجنوب)، وتشمل دول روسيا وجورجيا وأذربيجان وأرمينيا. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، مج 5، ص 2603، مادة: قوقاز.

³- الصالحي: المرجع السابق، ص 109-110.

⁴- الزبياري: المرجع السابق، ص 36.

⁵- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 338.

⁶- القزويني: المصدر السابق، ص 530.

⁷- الزبياري: المرجع السابق، ص 37.

2- دراسة تاريخية وسياسية:

شهدت منطقة آسيا الصغرى على امتداد تاريخها الطويل تقلبات سياسية كثيرة، انتقلت معها السيادة من قوم لآخر وفق مبدأ الأقوى، فقد ذكر الباحثون أن التاريخ الحقيقي للأناضول يبدأ مع وصول التجار الآشوريين¹ إلى هضبة الأناضول حوالي سنة 1900 قبل الميلاد، وبما أن الآشوريين كانوا في ذلك الوقت على دراية بالخط المسماري² البابلي³ فقد دونوا على ألواح طينية عثر عليها في أماكن متعددة خاصة في Külelope بالقرب من قيصريّة Kayseri⁴ أعمالهم اليومية ورسائلهم، والتي تضمنت أسماء غير آشورية فسّر بعضها على أنه حثي، وهذا ما يثبت أن الحثيين استقروا بالفعل في آسيا الصغرى، وقد ذكرت أسماء أمراء محليين وقصورهم، وهو ما يشير إلى أن آسيا الصغرى كانت مقسمة إلى إمارات صغيرة قيل أنها عشر إمارات على الأقل⁵.

وتشير الدراسات أن الحثيين الذين يعود أصلهم إلى العنصر الهندو أوروبي "الآري" وصلوا إلى آسيا الصغرى عبر اليونان والبوسفور واستقروا حول نهر هاليس، ثم سيطروا على قوم آسيويين مجاورين يدعون "حاتي" أو "حثي" واغتصبوا اسمهم، فصار اسم الحثيين يطلق على

1- آشور: اسم مشترك لكل من الإقليم الجغرافي في شمالي بلاد ما بين النهرين والشعب الذي سكن فيه، وهي في الوقت ذاته اسم للإله الرئيسي لهذه البلاد واسم لعاصمتها، وتقع آشور ما بين الزاب الكبير والزاب الصغير، ويقسم التاريخ الآشوري إلى ثلاث مراحل: الدولة القديمة (من 3000 إلى 1700 ق.م)، والدولة الوسطى (من 1700 إلى 1100 ق.م)، والدولة الحديثة أو عصر الإمبراطورية (من 1100 إلى 630 ق.م)، انهارت الدولة الآشورية بعد سقوط مدينة آشور سنة 614 ق.م، ثم نينوى سنة 612 ق.م على إثر هجمات متتالية قام بها متحالفون ميديون وكلدانيون. ولتفاصيل أكثر أنظر: أمهز محمود: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 2010م، ص 265-287.

2- الخط المسماري: طريقة للكتابة استخدمت في أدنى نهري دجلة والفرات، تتكون حروفها من ترتيبات من الخطوط لها رؤوس تشبه رؤوس المسامير نقشت على ألواح من الطين، يرجح أن يكون السومريون أول من ابتكرها وطورها، واستخدمها البابليون والآشوريون والحثيون والأخمينيون. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، مج 3، ص 1444، مادة: الخط المسماري أو المسمارية.

3- بابل: تقع بابل على الفرات، على بعد 90 كم جنوبي بغداد، بعد سقوط نينوى صارت بابل مقر حكم الإمبراطورية البابلية، التي تأسست سنة 1894 ق.م على يد الملك "سمو-أبوم Sumu-Abum"، وتداول على حكمها ثمان أسر، وشهدت الإمبراطورية البابلية أزهى عصورها في عهد حمورابي (الأسرة الأولى)، ونيوخذ نصر الأول (الأسرة الرابعة)، وبعد وفاة هذا الأخير بدأ دورها يتراجع حتى سقطت سنة 539 ق.م على يد الملك الفارسي قورش الثاني. ولتفاصيل أكثر أنظر: هيرودوت: المصدر السابق، ص 114، 118-120؛ أحمد أمين سليم: تاريخ العراق-إيران-آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 235-252، 287-296؛ أمهز: المرجع السابق، ص 288-295.

4- قيصريّة: أو قيسارية، مدينة عظيمة في بلاد الروم، وهي منسوبة إلى قيصر، تقع في وسط الأناضول، إلى شرقها مدينة سيواس، وبينها وبين أقصرأ أربعة مراحل. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 421؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ص 382-383؛ الخوند: المرجع السابق، ج 6، ص 302.

5- أنظر: Gurney Oliver Robert: **The Hittites**, Penguin Books Ltd, London, 1975, pp 18-19.

مجموعة من السكان الذين نشأوا من اختلاط الحثيين القدامى (السكان الأصليين لآسيا الصغرى) مع القبائل الآرية الجديدة¹.

وبعد استقرار الحثيين في هضبة الأناضول تمكنوا من بسط سيطرتهم على معظم الأنحاء في المنطقة وبعض الأجزاء في أرض ما بين النهرين² وسوريا، وبحلول عام 1500 قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء إمبراطورية قوية³، ونتيجة لتواجد القوات المصرية على حدود أراضيهم في الجنوب نقلوا عاصمتهم من أواسط الأناضول (بالقرب من أنقرة Ankara⁴) إلى كركميش Carchemish⁵ في الجنوب على نهر الفرات⁶، فحدث صراع بينهم وبين المصريين على أرض الشام، وبعد الضعف والانحلال الذي أصاب الإمبراطورية الحثية انقسمت الأناضول إلى عدة أسر ودويلات، وخلال نفس الفترة بدأ اليونانيون بغزو شواطئ بحر إيجه فاشتبكوا مع الدويلات المحلية⁷، وأسسوا العديد من المستعمرات على طول السواحل⁸.

بعدها غزا الملك الفارسي قورش الثاني Cyrus (529-559 ق.م)⁹ آسيا الصغرى

¹- فرح نعيم: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، د م، 1972م، قسم 2، ص 3-4.

²- ما بين النهرين: إقليم سهلي عظيم بين نهري دجلة والفرات، أطلق عليه اليونانيون اسم ميزوبوتامية Mesopotamia، وقد قسم العرب بلاد ما بين النهرين إلى إقليمين: الأسفل (العراق)، والأعلى (الجزيرة). أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 15-17.

³- الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، مادة: تركيا.

⁴- أنقرة: وتسمى كذلك أنكورية، وأنكورة، وهي مدينة مشهورة في بلاد الروم، بينها وبين قسطنطينية خمسة أيام، غزاها هارون الرشيد وفتحها. أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص 380-381؛ القزويني: المصدر السابق، ص 506؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 182.

⁵- كركميش: أو قرقميش، وهي مدينة قديمة في سوريا، كانت أعظم مدن الحثيين في أوائل القرن 15 ق.م، بعد سقوط الدولة الحثية أصبحت أهم الدويلات المتتابعة من القرن 12 ق.م إلى القرن 9 ق.م، حكمتها الإمبراطورية الآشورية وظلت مركزا هاما للتجارة. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، مج 5، ص 2552، مادة: قرقميش.

⁶- نهر الفرات: الفرات تسمية أطلقها العرب على نهر يفراتس Euphrates، ويقال له فالاندروذ لأنه يجانب نهر دجلة كما يجانب الفرس الجنوبية، والجنوبية تسمى بالفارسية فالاذ، ينبع نهر الفرات من جبال تركيا الشرقية ويمر عبر الأراضي السورية، ثم يدخل العراق ويلتقي بنهر دجلة، ثم يصب في بحر فارس (الخليج العربي). أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 241؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 281؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 41؛ الخوند: المرجع السابق، ج 2، ص 27.

⁷- شاكرا: المرجع السابق، ص 17.

⁸- أنظر: Cramer: op. cit., pp 25-26.

⁹- قورش الثاني: أو كورش، ويلقب بـ قورش الأكبر، ملك فارسي يعتبر المؤسس الفعلي لإمبراطورية الأخمينيين الفارسية، قضى على مملكة الميديين سنة 552 ق.م، واستولى على ليديا سنة 546 ق.م، وبابل سنة 539 ق.م، وعلى المناطق الواقعة شرقي إيران حتى نهر السند، وتوفي سنة 529 ق.م. أنظر: هيرودوت: المصدر السابق، ص 92-94، 118-120، 129-130؛ فرح: المرجع السابق، ص 85-86؛ أمهز: المرجع السابق، ص 229-301؛ أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص 432-438. ولتفاصيل أكثر أنظر: هيرودوت: المصدر السابق، ص 85-130.

وبسط سيطرته على مملكة ليديا¹ عقب انتصاره على ملكها كرويسوس Croesus² وحلفائه ملوك مصر وبابل وأسبرطة Sparta³ سنة 546 قبل الميلاد، وفي سنة 334 قبل الميلاد عبر الإسكندر المقدوني Alexander the Great (336-323 ق.م)⁴ مضيق الدردنيل على رأس جيش قوامه حوالي أربعين ألف مقاتل بواسطة 160 سفينة حربية، فدخل آسيا الصغرى وتمكن من سحق جيوش الفرس⁵، فازدهرت في عهده المدن اليونانية بآسيا الصغرى بعد أن خلصهم من الحكام الفرس ومنح السكان الحرية واعتبر كل المدن حلفاء له، وبعد وفاته سنة 323 قبل الميلاد تحولت منطقة الأناضول إلى ساحة حرب بين خلفاء الإسكندر وانقسمت إلى دويلات صغيرة، وبداية من سنة 190 قبل الميلاد بدأ الرومان يبسطون سيطرتهم على أجزاء من آسيا الصغرى⁶، إلى أن تمكن القائد الروماني بومبي Pompeius⁷ من تثبيت أقدام الإمبراطورية الرومانية في

1- **ليديا**: مملكة تأسست في غرب آسيا الصغرى قبل سنة 1229 ق.م، وعاصمتها سارديس، وتعتبر أعظم وأغنى مملكة في آسيا الصغرى، سقطت سنة 546 ق.م عقب هزيمة ملكها كرويسوس أمام قورش ملك الفرس. أنظر: بورت: المرجع السابق، ص 181-183. ولتفاصيل أكثر أنظر: هيرودوت: المصدر السابق، ص 31-70.

2- **كرويسوس**: خلف والده الياتيس في حكم مملكة ليديا نحو سنة 568 ق.م، وهاجم المدن الإغريقية والأيونية والأبولية، وأخضع الأقوام التي تسكن غرب نهر هاليس، وفرض الإتاوات على الإغريق كافة في آسيا، ولمواجهة أطماع قورش ملك الفرس سعى للتحالف مع المصريين والبابليين، غير أنه هزم أمام قورش ووقع في أسره نحو سنة 546 ق.م. أنظر: هيرودوت: المصدر السابق، ص 39، 48، 65-75؛ بورت: المرجع السابق، ص 182-183.

3- **أسبرطة**: مدينة يونانية قديمة، كانت عاصمة "لاكونيا" في شبه جزيرة بيلوبونيز، غزاها الدوريون وسيطروا عليها، فعظم شأنها حتى سيطرت على كل اليونان تقريباً، وفي سنة 146 ق.م جعلتها روما ولاية رومانية فقل شأنها، وفي القرن 19م أمر أوتون ملك اليونان بإعادة بنائها. أنظر: بورت: المرجع السابق، ص 211-215؛ وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، ط 3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1971م، مج 1، ص 252، 257، مادة: اسبارطا.

4- **الإسكندر المقدوني**: أو الإسكندر الكبير ابن فيليبوس الثاني، ذكر ابن الأثير أنه هو نفسه ذو القرنين، ولد سنة 356 ق.م، وحكم مقدونيا خلال الفترة الممتدة بين سنتي 336-323 ق.م، بسط سلطانه على بلاد اليونان، واستولى على صور سنة 332 ق.م، ثم أخضع مصر في نفس السنة، وأسس بها مدينة الإسكندرية، ثم زحف على بلاد ما بين النهرين واحتل بابل، كما غزا بلاد فارس، وتقدم لغزو الهند لكنه عاد أدراجه بعد أن رفض جنوده التقدم أكثر، وتوفي سنة 323 ق.م. أنظر: ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج 1، ص 214؛ ماتساس نسطور: **مذكرات الإسكندر الكبير**، ترجمة: الطاهر قيقية، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1989م، ص 21، 123-125؛ بورت: المرجع السابق، ص 390-398. ولتفاصيل أكثر أنظر: هيرودوت: المصدر السابق، ص 637-665؛ ماتساس: المرجع السابق، ص 21-24.

5- **الأحمد**: المرجع السابق، ص 375، 387-388؛ ماتساس: المرجع السابق، ص 44-50؛ الموسوي مهدية فيصل والنوري ميثم عبد الكاظم: **دراسة في تاريخ آسيا الصغرى السياسي 724 ق.م-79م**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثامن، 2010م، ص 48-50.

6- **الأحمد**: المرجع السابق، ص 390-408.

7- **بومبي**: قائد روماني، قاد حرباً ضد ميثريديس ملك البوننتس نحو سنة 67 ق.م وتغلب عليه، فعظم شأنه وسعى للوصول إلى السلطة، وخاض لأجل ذلك حرباً أهلية ضد يوليوس قيصر سنة 48 ق.م، انهزم فيها بومبي ففر إلى مصر وقتل هناك. أنظر: منتسكيو: **تأملات في تاريخ الرومان**، أسباب النهوض والإنحطاط، ترجمة: عبد الله العروي، ط 1، المركز الثقافي العربي،

المنطقة¹، وظلت تحت حكمهم لما يزيد عن ثلاثمائة سنة، قبل أن يسيطر عليها البيزنطيون²، ثم تعرضت المنطقة خلال القرن الثالث الميلادي لاجتياح الأتراك القادمين من أواسط آسيا لينهار الإقليم نتيجة لذلك، ثم تمكن المسلمون من فتح مدنها خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي، لينتقل حكمها للأتراك السلاجقة³ بداية من سنة 463هـ/1071م، غير أنها تعرضت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين لهجمات صليبية ومغولية أدت إلى انهيار الحكم السلجوقي التركي في آسيا الصغرى، قبل أن يسيطر عليها الأتراك العثمانيون خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي لتدخل ضمن أملاك الإمبراطورية العثمانية⁴.

المغرب، 2011م، ص 79-80، 99-106؛ طراد نجيب إبراهيم: تاريخ الرومان، تقديم: محمد زينهم عزب، مكتبة ومطبعة الغد، مصر، 1997م، ص 192-199، 217-219.

¹- الموسوي: المرجع السابق، ص 53-54.

²- شاكر: المرجع السابق، ص 17-18.

³- سيأتي الحديث عنهم في المبحث الثالث من هذا الفصل.

⁴- الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، مادة: تركيا.

3- أهمية آسيا الصغرى:

اكتسبت آسيا الصغرى بفضل موقعها الجغرافي أهمية استراتيجية كبيرة وذلك نظرا لاحتوائها على مضائق هامة (البوسفور والدردينيل)، ولكونها همزة وصل بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، وبين قارتي آسيا وأوروبا، وبين الشرق والبلقان Balkans¹، وقد أشار نابليون Napoleon² إلى أهمية المنطقة بوصفه مدينة اسطنبول بأنها المدينة التي تصلح لأن تكون عاصمة إمبراطورية العالم³.

وقد نبّهت الأخطار التي باتت تهدد الإمبراطورية الرومانية من الجهتين الشمالية (زحف البرابرة) والشرقية (الفرس) الأباطرة الرومان إلى أهمية آسيا الصغرى التي كانت تعتبر أكثر ثراء بالموارد الاقتصادية والسكانية، وموطن النشاط الثقافي والعقدي الخصب، لذلك ولّوا روما دبرهم واتجهوا صوب الشرق، فاتخذ الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (284-305م)⁴ من مدينة نيقوميديا Nicomedia⁵ عاصمة له، فيما وقع اختيار الإمبراطور قسطنطين Canstantine

¹ - **البلقان**: كلمة تركية تعني الجبل، وهي عبارة عن شبه جزيرة في جنوب شرق أوروبا، تمتد ما بين سهل الدانوب شمالا، والبحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني غربا، والبحر الأسود وبحر مرمرة وبحر إيجه شرقا، وتضم عدة دول هي: ألبانيا، بلغاريا، اليونان، تركيا (تراقيا)، سلوفينيا، كرواتيا، صربيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود، ومقدونيا. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 5، ص 293.

² - **نابليون**: يلقب بـ "نابليون الأول Napoleon I" و"نابليون بوناپرت Napoleon Bonaparte"، إمبراطور فرنسا (1804-1815م)، يعد أحد أعظم القادة العسكريين عبر العصور، غزا مصر (1798-1799م)، وخاض حروبا عدة مع الدول الأوروبية سعيا منه لإخضاع كامل أوروبا لحكمه، فشل في احتلال روسيا سنة 1812م، وبعدها بسنتين تنازل عن العرش ففني إلى إلبا Elba، ثم حاول استعادة عرشه مرة أخرى خلال فترة المائة يوم، لكنه هزم هزيمة حاسمة في واترلو Waterloo سنة 1815م، فنفاه الإنجليز إلى سانت هيلانة Saint Helena، وتوفي سنة 1821م. أنظر: البعلبكي منير: **معجم أعلام المورد**، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص 450.

³ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 292.

⁴ - **دقلديانوس**: إمبراطور روماني اتخذ من نيقوميديا مقرا له، وقام بإصلاحات إدارية وعسكرية عديدة، واعتمد مركزية السلطة، ومن أجل إدارة أقاليم الإمبراطورية الشاسعة والتي ضمت العديد من الأجناس اعتمد نظام الحكم الرباعي Tetrarchy، لكن هذا النظام زال بعد الإضطرابات التي أعقبت تخلى دقلديانوس وماكسيميانوس عن رتبتيهما الإمبراطورية سنة 305م. أنظر:

Vasiliev Alexander A.: **History of the Byzantine Empire 324-1453**, The University of Wisconsin Press, Madison, 1952, v 1, pp 44, 58-64; Ostrogorsky George: **History of the Byzantine State**, Translated By: Joan Hussey, Basil Blackwell, Oxford, 1968, pp 34-42.

⁵ - **نيقوميديا**: مدينة قديمة شمال غربي آسيا الصغرى على بحر مرمرة، وهي اليوم مدينة إزميت التركية (إزميد)، أسسها ملك بيشينيا نيقوميديس الأول. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 50-52.

(312-337م)¹ على مدينة بيزنطة (القسطنطينية)².

ويرى الباحث ماكوين أنه من الخطأ اعتبار آسيا الصغرى مجرد جسر بري يربط آسيا بأوروبا، وأن الشعوب انجذبت إليها لمجرد كونها طريقا مختصرا وسهلا، بل إن أهميتها تكمن أيضا في كونها أرضا غنية بالإمكانات الزراعية ومصدرا للمواد الخام³. وإضافة إلى الأهمية الجغرافية والطبيعية لآسيا الصغرى فإنها مثّلت كذلك في فترات مختلفة "مستودعا لا ينضب لحشد الجنود والمقاتلة" الذين كانوا يشكلون العنصر الفعال في الجيش الروماني وبعده البيزنطي⁴.

وبعدما تمكن المسلمون خلال العهد الراشدي (11-40هـ/632-661م) ثم الأموي (41-132هـ/661-749م) من فتح بلاد الشام ومصر، أصبحت آسيا الصغرى بمثابة حصن متقدم للدولة البيزنطية لصد هجمات المسلمين في سعيهم لإسقاط القسطنطينية، وبغية تحقيق هذا الغرض أقاموا في عدد من مدنها قواعد عسكرية سميت بالثغور⁵ أو الثيمات⁶.

¹ - قسطنطين: يلقب بـConstantine the Great، ابن قسطنطينوس كلوروس، وهو إمبراطور روماني تقاسم الحكم مع ليسينيوس سنة 312م، وفي السنة الموالية أصدر مرسوم ميلانو الذي أقر التسامح مع المسيحية، وفي سنة 324م انفرد بالحكم بعد مقتل ليسينيوس، فأعاد بناء مدينة بيزنطة ونقل عاصمته إليها وأسمّاها القسطنطينية، وعزز إصلاحات دقلديانوس الإدارية والعسكرية، وتوفي سنة 337م. أنظر:

Vasiliev: op. cit., v 1, pp 44, 58-65; Ostrogorsky: op. cit., pp 40-43, 73.

² - هسي ج م: العالم البيزنطي، ترجمة وتقديم وتعليق: رأفت عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997م، ص 73، 79.

³ - أنظر: Macqueen: op. cit., p 11.

⁴ - عمر يحيى محمد: الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 14، 2006م، ص 37.

⁵ - الثغور: هي ما يلي دار الحرب، وموضع المخافة في فروج البلدان، وهو اصطلاح أطلقه العرب على المدن الحصينة الواقعة بالقرب من حدود الدولة الإسلامية مع الدول المجاورة، وأبرز الثغور: الهارونية وملطية وطرشوس ومرعش على حدود الإمبراطورية البيزنطية. أنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 216؛ الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 115.

⁶ - عمر يحيى محمد: المرجع السابق، ص 38.

ثانياً: الترك والتركمان

قبل التطرق إلى موضوع التركمان مؤسسي الإمارات محل الدراسة، لابد من الوقوف عند الجنس التركي أو الترك الذين يعتبرون أصل التركمان، حيث سأحاول أن أقدم صورة موجزة عن هؤلاء القوم وذلك بالتطرق إلى أصلهم، موطنهم، قبائلهم وصفاتهم.

1- الترك:

أ- أصلهم:

أشار المؤرخون المسلمون إلى أن أصل الترك يرجع إلى نوح عليه السلام، حيث ذكر بعضهم أن ولد نوح عليه السلام الذين تفرعت منهم الأمم ثلاثة: سام وحام ويافت، وأن هذا الأخير هو أبو الترك، وأنهم ينتسبون إلى كומר بن يافت بن نوح¹، وقيل ترك بن يافت بن نوح²، وحسب الباحث يلماز أوزطونا فإنه من المحتمل أن تكون الأقوام البيضاء المسماة البراكيسفال (ذوي الرؤوس الواسعة) هي المعالم الأولى للأتراك، حيث ذكر بأن علماء الآثار الروس قد توصلوا من خلال الحفريات والدراسات التي قاموا بها إلى أن قوما براكيسفاليا أطلقوا عليه اسم "إنسان أندرونوف" عاش قبل أربعة آلاف سنة في أواسط آسيا³، بينما ذكرت مصادر أخرى أن الترك ينتمون إلى الجنس Ural-Altaic⁴، في حين وصف الصينيون الترك بأنهم سلالة "هينج نو"⁵ أي الهون Huns⁶.

¹ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 1، ص 61؛ ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون: المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج 2، ص 8، 11، ج 5، ص 3-4؛ العيني: المصدر السابق، ص 15، 19.

² الكاشغري محمود بن الحسين بن محمد: ديوان لغات الترك، مطبعة عامرة، اسطنبول، 1333هـ، مج 1، ص 27؛ العيني: المصدر السابق، ص 19.

³ أوزطونا: المرجع السابق، ص 11.

⁴ عطا زبيدة: بلاد الترك في العصور الوسطى (بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون)، دار الفكر العربي، مصر، د ت، ص 9.

⁵ دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون، انتشارات جهان، د م، 1933م، مج 5، ص 35، مادة: الترك.

⁶ الهون: شعب من البدو الرحل عاشوا في آسيا الوسطى، اجتازوا خلال القرن الثالث الميلادي سور الصين واحتلوا المنطقة، ثم اتجه الهون الهفتالين (البيض) صوب الإمبراطورية الساسانية واستقروا في مرو وهرات بعد أن تغلبوا على الملك الساساني

ب- أصل التسمية:

يصعب تحديد أصل مصطلح الترك وذلك لتعدد وجهات نظر المؤرخين في هذا الشأن، فقد ورد ذكر كلمة ترك عند الكاشغري بثلاث معانٍ: أولها بمعنى اسم بلدة بديار الترك، وثانيها بمعنى ابن نوح عليه السلام، وثالثها بمعنى حرف يقع على الوقت كأن يقال "ترك أزم اودي" أي أنه وقت توسط العنب في ينعه، و"ترك قُياش اودي" أي وقت توسط الشمس، و"ترك يكت" أي شاب توسط شبابه¹، أما المصادر الصينية فقد أطلقت على الأتراك عدة تسميات مثل "هيان - يو" كأول اسم سموهم به، و"جينك - هان"، و"هونغ - نو" الذي يعني وحوش الجبال، و"كيان - نو"، إضافة إلى "تو - كيو Tou-Kiw" أو توكي والذي يعتبر الاسم الأقرب تلفظاً والأوسع دلالة والأكثر انتشاراً بين الصينيين، ولعل هذا الاسم محرّف عن كلمة ترك لعدم وجود حرف الراء في اللغة الصينية لعسر التلفظ بها²، وقد أشار الباحث بارتولد أن كلمة "توركوا Turkoï" التي وردت في المصادر البيزنطية تعني الترك بلا خلاف³، ونفس الشيء ينطبق على كلمتي "يوركيا" و"توركيا" الواردتان في المصادر اليونانية واللاتينية⁴.

أما عن زمن ظهور كلمة ترك فيذكر بارتولد أنه رغم وجود الترك منذ أقدم العصور إلا أنه من العبث إطلاق فرضية وجود كلمة "ترك" قبل القرن السادس الميلادي⁵، ففي حدود سنة 552م ظهرت دولة مستقلة باسم الترك لأول مرة في التاريخ هي دولة "كوك - توركلر Gok-turkler" تحت قيادة "بومين-خان Bu-min-khan" الذي جمع شمل الأتراك، ومن أجل توسيع

فيروز (459-484م)، ثم توجهوا مطلع القرن السادس الميلادي صوب أفغانستان ثم الهند التي عاثوا فيها خراباً ودماراً، بينما اتجه هون شمالي بحر آرال صوب أوروبا (الإمبراطورية الرومانية)، وتمكن زعيمهم "أتيلا" من اجتياز نهر الدانوب سنة 441م وتوغل في غالة، غير أنه مني بهزيمة ساحقة هنالك سنة 451م، فعاد أدراجة إلى الدانوب، وفي السنة الموالية انقض على إيطاليا، ومنها عاد إلى مقاطعة بانونيا التي توفي بها، فتشتت أتباعه وتقلص دورهم. أنظر: بروي إدوارد: تاريخ الحضارات العام، مج 3، القرون الوسطى، إشراف: موريس كروزيه، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد م داغر، ط 2، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1986م، ص 102-106.

¹ - الكاشغري: المصدر السابق، مج 2، ص 292-295.

² - الرمزي م م: تلفيق الأخبار وتلفيق الآثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار، ط 1، المطبعة الكريمة والحسينية، أرنبرغ، د ت، مج 1، ص 56؛ كتابجي زكريا: الترك في مولفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، 1972م، ص 23-24؛ كوبريلي محمد فؤاد: تاريخ الأدب التركي، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، مراجعة: الصفصافي أحمد القطوري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م، ص 28.

³ - بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ص 17.

⁴ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 15.

⁵ - بارتولد: المرجع السابق، ص 44.

حدود دولتهم استولوا على أراضي واسعة ممتدة من حدود الصين إلى إيران وبيزنطة (البحر الأسود)¹.

وقد وردت عدة تفسيرات لمصطلح الترك، منها أن كلمة "تورك أو توروك" هي اسم لقبيلة مستقلة أو على الأرجح اسم لأسرة حاكمة، ويحتمل أن يكون معناها هو القوة والإحكام، وقيل أن كلمة "ترك" وردت في نقوش أورخون Orkhon² بمعنى "قوم"³، وقيل كذلك أنها تعني التكامل⁴، في حين طرح بارتولد فرضية أن كلمة "تورك" لها علاقة بكلمة "تورو" التي كثر استعمالها في نقوش أورخون والتي تعني "الجماعة المتحدة بالقانون والتقاليد"⁵.

وفي الوقت الذي أشار فيه بعض الباحثين إلى أن لفظة "ترك" هو اصطلاح إسلامي أطلقه العرب على أقوام كثيرة ممن حاربهم خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين كانوا يتكلمون نفس اللغة التي يتكلمها الأتراك⁶، يجزم الباحث يلماز أوزطونا أن هذه اللفظة والتي تعني حسب "القوي" كانت تطلق على إحدى تلك القبائل وتحديدا على القبيلة التي تظهر تفوقا عسكريا وسياسيا بدل إطلاقها على جميع المتكلمين بالتركية والمنتشرين في بقعة واسعة جغرافيا، وحجته في ذلك أن العصور القديمة كانت تتميز بمفهوم الدولة أو السلطة والقبيلة في القبائل الراحلة أكثر منها من مفهوم الأمة، وعليه فإن إطلاق اسم معين على القبائل التي تتكلم بلغة مشتركة حسب هو أمر حديث نسبيا⁷.

1- كتابجي: المرجع السابق، ص 24، 40-41؛ بارتولد: المرجع السابق، ص 17؛ بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص 260.

2- نقوش أورخون: نقوش أثرية تخذ أقدم ذكرى للسان التركي، سمى أصحابها أنفسهم لأول مرة في التاريخ بالترك، اكتشفها العلماء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، واستعملت فيها أبجدية أورخون وهي عبارة عن خط منقوش على الخشب أو الحجر، يكتب من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل، تضم هذه الأبجدية 38 حرفا، قيل أنها استخدمت باعتبارها أبجدية عامة بين ثنايا التو - كيو (أتراك الغرب) في منغوليا في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي، ثم محيت تدريجيا وحلت محلها الأبجدية الأويغورية، وتناولت هذه النقوش فترة نصف قرن فقط من 630م إلى 680م، وصفت فيها حياة قوم من البدو وحكومتهم. أنظر: بارتولد: المرجع السابق، ص 17-20؛ كوبريلي: المرجع السابق، ص 55-57.

3- بارتولد: المرجع السابق، ص 44.

4- الصفصافي أحمد المرسي القطوري: إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، ط 1، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، 2006م، ص 45.

5- بارتولد: المرجع السابق، ص 45.

6- نفس المرجع، ص 45.

7- أوزطونا: المرجع السابق، ص 14.

ج- موطنهم:

تباينت آراء المؤرخين القدامى والمحدثين حول المواطن التي عاش فيها الترك، حيث ورد في بعض المصادر الإسلامية أن تركستان¹ اسم جامع لجميع بلاد الترك²، في إشارة إلى موطن الترك، فيما ذكر الهمداني أن "الأقوام الموسومين باسم الترك، مقامهم وسكنهم في البلاد البعيدة، التي طولها وعرضها من ابتداء طرف ماء جيحون³ وسيحون⁴، إلى انتهاء حدود بلاد الشرق، وانتهاء صحراء القبجاق⁵ إلى غاية نواحي جورجية والخطا⁶...".⁷

وذكر صاعد الأندلسي أن مساكن الترك ما بين مشارب خراسان⁸ من مملكة الإسلام،

¹ - تركستان: اسم إقليم معناه ناحية الترك، حدّها من الإقليم الأول ضارباً في المشرق عرضاً إلى الإقليم السابع، قاعدتها كاشغر. أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 514؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 4، ص 439-440.

² - ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 23؛ القزويني: المصدر السابق، ص 514؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 4، ص 439؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 339.

³ - نهر جيحون: تسمية أطلقها البلدانون العرب على نهر أوكسس (Oxus)، ويسمى كذلك نهر أموداريا، يعتبر الحد الفاصل بين إيران وتوران، ينبع من جبل يقال له ربوساران يتصل بناحية السند والهند وكابل، يمر بعدة بلدان حتى يصل إلى خوارزم فيصب في بحيرة خوارزم (بحر آرال). أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 196-197؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 479-476.

⁴ - نهر سيحون: تسمية أطلقها البلدانون العرب على نهر جكسارتس (Jaxartes)، ويسمى كذلك نهر سرداريا ونهر الشاش، وهو نهر مشهور بما وراء النهر قرب خُجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء، ويصب في بحر آرال. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 3، ص 294؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 519-520.

⁵ - صحراء القبجاق: تسمى كذلك دشت القفجاق أو القبجاق أو الخفجاق، والدشت بلسان الترك هو الصحراء، وهي صحراء لا شجر بها ولا جبل ولا تل ولا أنبية ولا حطب، أهلها جنس من الترك الرحل، قاعدتها سراي. أنظر: ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تقديم وتحقيق: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة وفهرسة: مصطفى القصاص، ط 1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م، ج 1، ص 328؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 456-457؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 111.

⁶ - الخطا: يسمون كذلك "خطاي" و"ختاي" و"القراخطاي"، حكموا شمال الصين في عهد أسرة ليائو Leao، واستقروا هناك حتى تمكن شعب جور - جين (جرجي) من طردهم سنة 519هـ/1125م، فهاجر قسم منهم نحو الغرب، بينما اختار القسم الأكبر منهم البقاء في الصين والخضوع لحكم جرجي، أما الذين هاجروا نحو الغرب فقد استقروا في إقليم تركستان واستولوا على مدينة بالاساغون التي كانت خاضعة لحكم القراخانيين واتخذوها عاصمة لهم، ثم بدأوا يتوسعون في المنطقة فأخضعوا مملكة كاشغر والقيريغيز والأويغور، ثم دخلت تحت حكمهم كل البلاد الإسلامية بتركستان من بينها بخارى وخوارزم. أنظر: بارتولد: المرجع السابق، ص 138-147.

⁷ - الهمداني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ المغول، مج 2، ج 1، الإيلخانيون، تاريخ هولوكو، ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون، مراجعة: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د ت، ص 212.

⁸ - خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزانوار قسبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، من أجل مدنها: نيسابور ومرو وهراة وبلخ. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 350.

وبين مغارب الصين، وشمال الهند إلى أقصى المعمور في الشمال¹، في حين ذكر الكاشغري أن "جل بلاد الترك من لدن الروم إلى ماصين² خمسة آلاف فرسخ³ عرضاً، فجملة ذلك يكون ثمانية آلاف فرسخ، فإني قد بينت كل ذلك في الدائرة⁴ التي هي شكل الأرض ليعرف ذلك"⁵، أما ابن خلدون فقد ذكر أن الترك سكنوا شمال المعمور، وملكوا الأقاليم الثلاثة الخامس والسادس والسابع⁶. وبالنسبة للمؤرخين المحدثين فقد أشار الباحث كارل بروكلمان إلى موطن الترك في قوله: "بين سكان التبت Tibet⁷ والصين في الشرق، والجنس الآسيوي القديم (السيبيري) في الشمال، والشعوب الفنلندية الأوغرية في الغرب نشأ الشعب التركي، فوق سهول سيبيريا الشمالية الواسعة والبوداي القائمة بين بحر الخزر⁸ وجبال آلتاي Altai⁹..."¹⁰، في حين ذكر الباحث كي لسترنج بأن الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية هو نهر جيحون القديم¹¹، وبدوره ذكر الباحث بن دهيش أن الترك عاشوا في منطقة ما وراء النهر¹² التي تسمى اليوم "تركستان" والممتدة من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقاً، إلى بحر الخزر غرباً، ومن السهول السيبيرية شمالاً إلى شبه القارة الهندية وفارس¹³ جنوباً¹⁴.

- 1- صاعد الأندلسي: كتاب طبقات الأمم، نشر وفهرسة: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص 8.
- 2- ماصين: أو تغاج، وهي إحدى قبائل الترك. أنظر: الكاشغري: المصدر السابق، مج 1، ص 28.
- 3- الفرسخ: يساوي 5544 متر أي 5.544 كم. أنظر: حلاق: المرجع السابق، ص 64.
- 4- أنظر الملحق رقم 1، ص 333.
- 5- الكاشغري: المصدر السابق، مج 1، ص 31.
- 6- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 4.
- 7- التبت: إقليم وسط آسيا عاصمته لاسا، يتمتع بالاستقلال الذاتي منذ 1951م، تحده الصين شمالاً وشرقاً، وبوتان وميانمار ونيبال والهند جنوباً، والهند وكشمير غرباً. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، مج 2، ص 922، مادة: تبت.
- 8- بحر الخزر: هو بحر قزوين، ويسمى كذلك بحر طبرستان وجرجان وأبسون، في شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التي بين جرجان وخوارزم، وغربيه الران وحدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازة الغزية، وشماليه مفازة الغزية بناحية سياه كويه، وجنوبه الجبل والديلم وما داني ذلك. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 1، ص 342؛ ابن حوقل أبو القاسم: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 327.
- 9- جبال آلتاي: سلسلة جبلية بشرق آسيا الوسطى يبلغ طولها ألف ميل، وتعتبر منبع لأنهار أوب Ob وإيرتيش Irtysh وينييسي Yenisei. أنظر: Spuler B.: Altai, In: The Encyclopaedia of Islam, v 1, p 422.
- 10- بروكلمان: المرجع السابق، ص 259.
- 11- لسترنج: المرجع السابق، ص 476.
- 12- ما وراء النهر: المقصود به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 5، ص 45.
- 13- فارس: ولاية واسعة، أول حدودها من جهة العراق أَرْجان، ومن جهة كرمان السَّيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 226.
- 14- بن دهيش عبد اللطيف عبد الله: قيام الدولة العثمانية، ط 2، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1995م، ص 7.

د - قبائل الترك:

ذكر الكاشغري أن الترك عشرون قبيلة، وكل قبيلة تنفرع إلى بطون "لا يحصيهم إلا الله"، ثم ذكر أمهات القبائل والبطون بالترتيب من قرب الروم إلى المشرق جاهلية وإسلامية فقال: "فأول القبائل قرب الروم بَجَنَك ثم قَفْجاق ثم أُغز ثم يَمَاك ثم بَشْغَرِث ثم يَسْمِل ثم قاي ثم يَباقو ثم تَتار ثم قِرْقَرُ وهذه قرب الصين، هذه القبائل كلها بحذاء الروم ممتدة إلى الشرق، ثم جِكَل ثم تُخسى ثم يَغْمَا ثم إغراق ثم جَرُق ثم جُمَل ثم أَيْغُر ثم تَنكُت ثم خِتاي وهي الصين، ثم نَقْعاج وهي ماصين، وهذه القبائل كلها متوسطة بين الجنوب والشمال"¹.

وأشار العيني إلى نفس القبائل التي وردت عند الكاشغري مع بعض الاختلافات في تشكيل الحروف²، أما ابن خلدون فقد أشار هو بدوره إلى كثرة عدد الترك بقوله: "... وأعلم أن هؤلاء الترك أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكثر منهم ... منهم أمم لا يحصيهم إلا خالقهم ..."³، ثم ذكر منهم الروس والإعلان أو إبلان، والخفشاخ وهم القفجاق، والهياطلة أو الصغد الذين كان منهم الخلج، والغز الذين ينحدر منهم السلاجقة، والخطا الذين كانوا بأرض طُغمَاج، ويمك والعلائ ويقال لهم الأز ومنهم الشركس وأزكش أو أركس، والطغرغر وهم التتر وأنكر وهم مجاورون للروم، والغور والخرلقية والخزر⁴، وأضاف إليهم بارتولد قبائل أخرى مثل القارلوق والأويغور والقيرغيز⁵.

هـ - صفاتهم:

أفاض الجاحظ في مؤلفاته في بيان صفات الترك وخصالهم، ففي رسالته التي تحمل عنوان "مناقب الترك - رسالة إلى الفتح بن خاقان"⁶ في مناقب الترك وعامة جند الخلافة - ذكر

¹ - الكاشغري: المصدر السابق، مج 1، ص 27-28.

² - العيني: المصدر السابق، ص 20.

³ - ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 4.

⁴ - نفس المصدر، ج 2، ص 11؛ ج 5، ص 4.

⁵ - بارتولد: المرجع السابق، ص 45.

⁶ - الفتح بن خاقان: هو الفتح بت خاقان بن أحمد، وزير الخليفة العباسي المتوكل، كان شديد الذكاء والفطنة وحسن الأدب، وكانت له خزانة كتب عظيمة، وله مؤلفات عديدة منها: "البستان" و"اختلاف الملوك" و"الصيد والجراح" و"الروضة والزهر"، قتل مع المتوكل سنة 247هـ. أنظر: ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د ت، ص 169-170؛ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ج 12، ص 82-83.

بأن "جلوسه [يقصد التركي] على ظهر دابته أكثر من جلوسه على ظهر الأرض ... إن أعياءه اصطياد الناس اصطاد الوحش ... هو الراعي، وهو السائس وهو الرائص، وهو النّخّاس، وهو البيطار، وهو الفارس، والتركي الواحد أمة على حدة ... ليس يخاف الوعيد إن هرب ... وهو الطالب غير المطلوب ... عدو شديد طلبه، قليل سلبه ... ليس لبدنه على ظهر الدابة ثقل، ولا لمشيّه على الأرض وقع، وإنه ليرى وهو مدبر ما لا يرى الفارس منا وهو مقبل، وهو يرى الفارس منا صيدا ويعد نفسه فهدا، ويعدّه ظبيا ويعد نفسه كلبا، والله لو رمي به في قاع بئر مكتوفا لما أعجزته الحيلة ..."¹.

ووصف حبهم للوطن فقال: "ومحبة الوطن شيء شامل لجميع الناس، وغالب على جميع الجيزة، ولكن ذلك في الترك أغلب، وفيها أرسخ ..."، وعن حبهم للغزو قال: "وهم أصحاب توقّد وحرارة، واشتغال وفطنة، كثيرة خواطرهم، سريع لحظهم، وكانوا يرون الكفاية معجزة، وطول المقام بلادة، والراحة عُقلة، والقناعة من قصر الهمة، وأن ترك الغزو يورث الذلة"²، وفي موضع آخر: "... ولم يكن همّهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل، ومقارعة الأبطال، وطلب الغنائم، وتدويخ البلدان ..."³، وقد أكد على هذا صاعد الأندلسي حيث قال: "وفضيلتهم التي برعوا فيها وأحرزوا خصلتها معاناة الحروب ومعالجة آلاتها فهم أحذق الناس بالفروسية والثقافة وأبصرهم بالطعن والضرب والرماية"⁴.

ونفى الجاحظ عن الترك الصفات الذميمة فقال: "والأتراك قوم لا يعرفون الملق ولا الخِلابة، ولا النفاق ولا السّعاية، ولا التصنع ولا النميّة ولا الرياء، ولا البذخ على الأولياء، ولا البغي على الخطاء، ولا يعرفون البدع، ولا تفسدهم الأهواء، ولا يستحلون الأموال على التآول ..."⁵. وفي كتاب الحيوان أشار الجاحظ إلى أن القائد التركي يجب أن تتوفر فيه عشر خصال من أخلاق الحيوان هي: "سقاء الديك، وتحنّ الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير وروعان

¹- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت، ج 1، ص 48-52، 57-59.

²- نفس المصدر، ج 1، ص 64-65.

³- نفس المصدر، ج 1، ص 71.

⁴- صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 8.

⁵- الجاحظ: المصدر السابق، ج 1، ص 62.

الثعلب، وخنثى الذئب، [وصبر الكلب على الجراحة، وحذر الغراب، وحراسة الكركى، وهداية الحمام]¹.

وأشار عدد من المؤرخين المسلمين إلى أن الترك كانوا بدوًا على غرار الكاشغري الذي قال: "والقوم [يقصد الترك] كانوا أهل وبر وخيام"²، والكرديزي في قوله: "أما عامتهم فيعيشون في الخيام والخركاها"³، والقزويني في قوله: "وأكثرهم أهل الخيام"⁴، والهمذاني في قوله: "وحيث إن الأقسام الموسومين بالترك ... يسكنون الجبال والوهاد والآجام، ولم يعتادوا السكنى في القرى والمدن..."⁵، وقد أكد على هذا ابن خلدون حين وصفهم بأنهم: "رحالة متنقلون فيها مستجمعين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم..."⁶.

ولا بد أن تكون حياة البداوة هذه قد أثرت على تكوينهم الجسماني وطبائعهم حيث ذكر القزويني أنهم كانوا "عراض الوجوه فطس الأنوف عبل السواعد ضيقو الأخلاق، والغالب عليهم الظلم والقهر وأكل لحوم الحيوانات"⁷.

وقد نقل لنا الباحث يلماز أوزطونا مقطعاً من رسالة كتبها الأديب العربي ابن حنبل⁸ المتوفى سنة 1058م [449-50هـ] يصف فيها الأتراك، جاء فيها بعدما أوضح أنه يبتغي الحقيقة دون تحيز ولا تعصب ولا زيادة ولا نقصان: "... ليس هناك أمة بين الأمم توازي الأتراك

¹ - الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط 2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1965م، ج 2، ص 353-354.

² - الكاشغري: المصدر السابق، مج 3، ص 306.

³ - الكرديزي أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود: زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م، ص 383.

⁴ - القزويني: جمع خرگاه، وهو لفظ فارسي معناه سرادق أو خيمة كبيرة، وقيل أنها بيت من الخشب مصنوع على هيئة مخصوصة، ويغشى بالجوخ ونحوه، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء للوقاية من البرد. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 131؛ الخطيب: المرجع السابق، ص 160.

⁵ - القزويني: المصدر السابق، ص 514.

⁶ - الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 1، ص 212.

⁷ - ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 4.

⁸ - القزويني: المصدر السابق، ص 514.

⁸ - ابن حنبل: علي بن الحسن بن حنبل أبو القاسم، أصله من همدان، يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة، وكلامه غاية في البراعة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج 4، ص 1676؛ الثعالبي أبي منصور عبد الملك: تنمة اليتيمة، نشر: عباس إقبال، مطبعة مردين، طهران، 1353هـ، ج 1، ص 107.

في شجاعتهم وبأسهم واندفاعهم لتحقيق أهدافهم الكبرى، فقد خلقهم الله أسودا كاسرة ... ويتميز الأتراك بأنهم خلقوا لقيادة المجتمعات، فقد خلقوا بالفطرة للقيادة والأمر وإدارة الأقوام ...¹. وعلى الرغم من تنزيه ابن حنبل نفسه من جميع أشكال التعصب والتحيز، إلا أن ما ذكره من صفات عن الترك فيه مبالغة كبيرة وإقصاء للأقوام الأخرى.

¹ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 275.

2- التركمان:

أ- أصلهم:

ينحدر التركمان من نسل الترك¹، وتحديداً من قبائل "الأوغوز" Oghuz^{2,3}، التي تنتمي بدورها إلى الأتراك الغربيين⁴، وقد اعتبرهم بعض الباحثين شعب قائم بذاته، في حين اعتبرهم آخرون الفرع الأصلي للشعب التركي⁵، وأشار غيرهم إلى أنهم قبيلة عظيمة من قبائل أمة الترك⁶، في حين رجّح رأي آخر احتمال أن يكون التركمان قد انحدروا من أصلاب البدو الإيرانيين الذين كانوا قد استتركوا⁷.

ب- أصل التسمية:

اختلف الباحثون في تحديد أصل مصطلح التركمان، فقليل بأن هذا المصطلح ذكر لأول مرة في المصنفات الجغرافية دون أن يكون لها مدلول ثابت⁸، وفي نفس السياق ذكر الباحث بارتولد أن كلمة تركمان وردت لأول مرة في كتب القرن العاشر الميلادي وأنها مازالت مجهولة

¹- أبو الفداء: المصدر السابق، ص 379.

²- الأوغوز: أو الغز كما تسميهم المصادر الإسلامية، هم أهم الفروع التركية وأشهرها، وقد أطلق هذا اللفظ على القبيلة الكبيرة التي وحدث في القرن السادس الميلادي جميع القبائل في إمبراطورية واحدة امتدت من الصين إلى البحر الأسود، كانوا يعيشون في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي على ساحل نهر سلتغ الذي يتفرع منه نهر أورخون، وكانوا يسعون إلى الإستحواذ على السلطة في الدولة التركية الكبرى، فتمكنوا من إسقاط الكوك تورك وانتقل عرش الدولة إلى الأوغوز والأويغور معاً، غير أن الخلاف الذي حدث بينهم وبين الأويغور بسبب سعيهم للإنفراد بالحكم دفع ببعضهم إلى الهجرة نحو مغولستان (منغوليا) الحالية في أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، أما القسم الأكبر منهم فقد رحلوا باتجاه الغرب واستقروا في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي في المنطقة المحصورة بين بحر أرال وبحر الخزر (قزوين)، إلا أنهم كانوا ينطلقون إلى مناطق أخرى كلما سمحت لهم الفرصة، فهاجر مئات الآلاف منهم إلى شمال البحر الأسود وسكنوا أوكرانيا الحالية وتسربوا إلى البلقان، والملايين منهم إلى الجنوب على حدود البلاد الإسلامية إلى أن استقر بهم المقام في الأناضول في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي. أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 587؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 2، ص 11؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 241-246، 254؛ كوبريلي: المرجع السابق، ص 275-276؛ السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 30.

³- الكاشغري: المصدر السابق، مج 3، ص 304؛ العيني: المصدر السابق، ص 20.

⁴- كوبريلي: المرجع السابق، ص 137.

⁵- دائرة معارف القرن العشرين، المرجع السابق، مج 2، ص 670.

⁶- كتبي: المرجع السابق، ص 16.

⁷- دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 5، ص 46، مادة: الترك.

⁸- نفس المرجع، مج 5، ص 46، مادة: الترك.

الأصل والمنشأ¹، غير أن بعض الكتابات سواء كانت قديمة أو حديثة أوردت شروحا متباينة لهذا المصطلح، حيث ورد في المصادر الإسلامية أن أصل كلمة تركمان هو "ترك إيمان" ثم خفف قليل "تركمان"، في إشارة إلى من أسلم من الترك²، بينما حصرت بعض الدراسات الحديثة اسم التركمان في قبائل الغز التي اعتنقت الإسلام دون غيرها³، إلا أن الباحث يلماز أوزطونا ذكر بأن إطلاق المسلمين اسم التركمان على من أسلم من قبائل الغز خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كان مؤقتا، ليشمل في نفس القرن الأوغوز كافة، ثم أطلق فيما بعد على الرحالة منهم فقط، وأخيرا عُدل نهائيا عن استعمال كلمة الأوغوز فسمي المتمدّنون منهم بالأتراك وحافظ الرحالة منهم على لقب التركمان⁴.

ووردت عند الكاشغري رواية حول أصل تسمية تركمان مفادها أن ذا القرنين لما قصد بلاد الترك ورأى طائفة منهم "ذات شعور وعلامات الترك بهم" قال "تركمان اند" بمعنى هؤلاء مشابهون للترك، فبقي ذلك الاسم لهم منذ ذلك اليوم⁵، لكن يبدو أن بعض الباحثين المحدثين لم يقتنعوا برواية الكاشغري وأبدوا شكوكا حولها على اعتبار أن مصطلح "تركمان اند" أو "ترك ما ننده" أو "ترك ما ننند Turk-manand" الذي يعني أشباه الترك أصله فارسي⁶.

وأورد الرمزي رواية مفادها أن التركمان سمّوا كذلك لأنه كان يطلق على كل من أسلم من أتراك خراسان وما وراء النهر في الصدر الأول للإسلام ترجمانا، لكونه ترجمانا بين العرب الفاتحين بسبب اختلاطه معهم وتعلّمه اللسان منهم وبين من لم يسلم من الأتراك، حتى صار ذلك علما لهم أي لمن أسلم منهم، ثم قيل بعد تحريفها "تركمان"⁷.

¹ - بارتولد: المرجع السابق، ص 93.

² - ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1998م، ج 15، ص 243؛ العمري: التعريف، ص 112.

³ - بروكلمان: المرجع السابق، ص 272.

⁴ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 246-247.

⁵ - الكاشغري: المصدر السابق، مج 3، ص 304-307.

⁶ - بارتولد: المرجع السابق، ص 93؛ وانظر:

Kellner-Heinkele Barbara: **Türkmen**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 10, p 682.

⁷ - الرمزي: المرجع السابق، مج 1، ص 340.

وجاء أن الطاجيك Tadjiks¹ هم من أطلقوا تسمية "ترك ما نند" على الأتراك الذين استقروا في بلاد ما وراء النهر وذلك بعدما تغيرت سماتهم مع مرور الوقت وصاروا يشبهون السكان المحليين²، في حين ذهب آخرون أبعد من ذلك واعتبروا التسمية يونانية أطلقها الإسكندر المقدوني على القبائل التركية الرحل التي واجهها في أثناء توسعته الشهيرة في بلاد ما وراء النهر³.

ج- موطنهم:

ذكر ابن خلدون أن الجزء الثامن من الإقليم الخامس كله مجالات للغز من أمم الترك⁴، أي أنه موطن التركمان على اعتبار أن الغز هم التركمان حسب بعض المؤرخين على غرار الكاشغري والعيني كما رأينا سابقاً، في حين ذكر مؤرخون آخرون أن موطن التركمان في القديم كان تركستان ثم انتقلوا إلى خراسان ثم تفرقوا في البلاد، ثم ازداد عددهم بعدما لحق بهم من خرج بعدهم، وعن طريق التناسل كذلك، وقيل أنهم انتشروا في البلاد الممتدة من بحر طبرستان [الخرز] حتى جوف القسطنطينية حتى ديار بكر⁵ من ناحية الشرق⁶، وقد اختلطوا بشعوب المناطق التي نزحوا منها حتى استقروا في المنطقة الواسعة جنوب روسيا الحالية وفي نواحي بحر قزوين والمنطقة القوقازية حتى البحر الأسود⁷.

¹ الطاجيك: تسمية أطلقها المسلمون على بعض قبائل آسيا الوسطى أثناء فتوحاتهم في المنطقة، قيل أنها اشتقت من اسم قبيلة طيء العربية، ثم اتسع مفهومها ليشمل المسلمين الناطقين بالفارسية، أنشأوا في القرنين 9 و10م دولة السامانيين التي ضمت جزءاً كبيراً من أراضي آسيا الوسطى وأفغانستان، وفي القرن 19م تم استخدام مصطلح الطاجيك للإشارة إلى شعوب إيران الشرقية في خراسان وما وراء النهر، وفي القرن 20م استخدم في تسمية جمهورية طاجيكستان الإسلامية، والتي يمثلون غالبية سكانها. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 11، ص 380-383؛ وانظر:

Franger B. G.: *Tadjik*, In: The Encyclopaedia of Islam, v 10, pp 62-64.

Kellner-Heinkele: op. cit., v 10, p 682.

² أنظر:

³ تركماني أسامة أحمد: *جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده*، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2007م، ص 62.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 1 "المقدمة"، ص 96.

⁵ ديار بكر: في بلاد الجزيرة، حذاً ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، من أمهات مدنها: ميفارقين، أرزن، آمد، وماردين. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 494؛ ابن شداد: المصدر السابق، ج 3، ق 1، ص 4-6.

⁶ كتيب: المرجع السابق، ص 16-17.

⁷ عبد المنعم ماجد: *التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر*، دراسة تحليلية للإزدهار والإنهيار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م، ص 81.

د- قبائل التركمان:

ذكر الكاشغري أن التركمان يتفرعون في الأصل إلى أربع وعشرين قبيلة، ثم استثنى منهم قبيلتان انفردتا عن البقية ببعض الأشياء لذلك لا تعدّان منهم¹، فصار عددهم اثنتان وعشرون قبيلة وهو نفس العدد الذي ورد عند العيني².

وقد أشار هذا الأخير إلى أن لكل قبيلة من قبائل التركمان الإثنتين والعشرين علامة وشمة خاصة بها تُجعل على دوابهم وأوانيهم يعرف من خلالها بعضهم بعضاً، ثم ذكر أسماء تلك القبائل ورتبها على النحو التالي: "فأعظمهم قَنَق ومنهم السلاطين والملوك ... ثم قَبَع ويقال قَبَن ... ثم بايندر ... ثم أوا ويقال يُوا ... ثم سَلْغُر ويقال سَلُر ... ثم أفشار ويقال لهم أوشار ... ثم بَكْتَلِي ويقال بِكْدَلِي ... ثم بكذر ... ثم بيات ... ثم يَزْغَر ويقال يَزَر ... ثم أيمَر ... ثم قَرَايَلِك ... ثم أَلْقَايَلِك ... ثم أَكْدَر ويقال يَكْدَر ... ثم أُرْكَر ويقال يُرْكَر ... ثم تُوتَر ... ثم أَوَلَا يَنْدُلْغ ... ثم تُوْكَر ويقال دُكَر ... ثم بُجْنَك ... ثم جُولْدَز ... ثم حَبْتِي ... ثم جِرْقَلْغ ويقال جِرْقَلُو"³.

بينما ذكر الباحث يلماز أوزطونا أن الأوغوز (التركمان) يتفرعون إلى أربعة وعشرين فرعاً وأنهم ينتسبون إلى أبناء أوغوز خان⁴ الستة: كون، آي، يلدز، كوك، داغ ودينيز، وكان لكل واحد من هؤلاء الستة أربعة أبناء ومن ذرياتهم تكوّن الأربعة والعشرون فرعاً، وأن الإثنا عشرة فرعاً الذين ينتسبون إلى كون وآي وولدز والذين حكموا قبل العهد الإسلامي يصنّفون ضمن زمرة "بوزوق" وهم: "قايي، البيات، الكايو، قارا ايو، يازر، دودورغا، دوكر، يابالي، اوشار، بغديل، قزيق، قارقن"، بينما الإثني عشرة فرعاً الذين ينتسبون إلى كوك وداغ ودينيز والذين حكموا بعد الإسلام يصنّفون ضمن زمرة "أوج أوق" وهم: "قنيق، بايندر، بجنك، جاولدور، جبني، سالغور، ايمور، الايونتلي، يوره كير، ايغيدير، بوغدوز، يوا"، على أن تعداد هذه الفروع لم يكن متساوياً،

1- الكاشغري: المصدر السابق، مج 3، ص 307.

2- العيني: المصدر السابق، ص 20.

3- نفس المصدر، ص 20-21. وأنوّه هنا إلى أن النقاط الواردة في الفقرة وضعتها مكان علامات تلك القبائل لتعذر رسمها، وللإطلاع عليها أنظر الملحق رقم 2، ص 334.

4- أوغوز خان: يلقب كذلك بـ "مته"، وهو حاكم الدولة التركية القديمة من 209 ق.م إلى 174 ق.م، والتي صارت بفضلها أعظم إمبراطورية في العالم آنذاك من حيث المساحة والقوة، حيث امتدت من المحيط الكبير إلى بحر الخزر، ومن التبت وكشمير إلى شمال سيبيريا. أنظر: أوزطونا: المرجع السابق، ص 53-54.

فكل فرع ينقسم إلى شعب وأجزاء صغيرة أخرى¹، والتي تعتبر أصول إمارات الأناضول محل هذه الدراسة.

هـ - صفاتهم:

وصف البيهقي التركمان بقوله: "والتركمان قبائل تركية تتجمع حول رئيسها وتعمل ما يمليه هذا الرئيس، وهم جند مأجورون يحاربون في جيش من يدفع لهم الأجر، ولكنهم يمتازون عن سائر الجند المرتزقة بالجرأة في القتال والإعتزاز بالنفس وبالكبرياء والاستقلال في الفكر، وهم كالبدو الرحل يميلون إلى النهب والسلب وليس من اليسير السيطرة عليهم"².

وأشار ابن فضل الله العمري إلى قوة التركمان وشدة بأسهم بقوله أن السلطان محمود غازان (694-703هـ/1295-1304م)³ قال يوما: "لولا الأكراد⁴ وأولاد قرمان⁵ وتركمان الروم لدست بخيلي مغرب الشمس"⁶.

ووصفوا كذلك بكونهم أشجع شعوب الأصل التركي المغولي ولكنهم أكثر توحشا، صفتهم المميزة حب الاستقلال، ولهم حيل حربية لا تتألف فيها أمة⁷، وحسب بارتولد فإن سمات التركمان مخالفة لسمات سائر الترك ومشابهة لسمات الإيرانيين⁸، فهم شديدي البنية، عظام القامة مكتظو

¹ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 251-253.

² - البيهقي أبو الفضل محمد بن حسين: تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، مصر، د ت، ص 34.

³ - محمود غازان: وقيل قازان، وهو ابن أرغون بن أبغا بن هولكو بن تولي بن جنكيزخان، أجل ملوك المغول، بعد اعتلائه العرش سنة 694هـ/1295م أسلم فانتشر الإسلام في ممالك المغول، أظهر العدل وتسمى محمودا، توفي سنة 703هـ/1304م قرب همذان وقيل بالري، ونقل إلى تبريز التي دفن بها، فخلفه أخوه خربندا. أنظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسن، ط 1، دار المعارف، مصر، 1999م، ج 4، ص 43، 63؛ ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج 8، ص 167؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 18، ص 35.

⁴ - الأكراد: جنس يسكنون ما قارب العراق وديار العرب دون توغل في بلاد العجم، ومنهم طوائف بالشام واليمن، واليوم يعيشون في المنطقة المسماة كردستان التي تضم ثلاثة أقسام: قسم في الجنوب الشرقي من تركيا، وقسم في غربي أرمينيا وغربي إيران، وقسم في الشمال الشرقي من العراق، إضافة إلى أقليات في آسيا الوسطى وسوريا ولبنان. أنظر: العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 197؛ الخوند: المرجع السابق، ج 4، ص 172.

⁵ - سيأتي الحديث عنهم بالتفصيل في الفصل الثالث.

⁶ - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 239.

⁷ - دائرة معارف القرن العشرين، المرجع السابق، مج 2، ص 671.

⁸ - بارتولد: المرجع السابق، ص 93.

العضل، مستديرو الوجوه، بارزو المناكب¹.

وعلى النقيض من هذا كله ذكر الرحالة ماركو بولو Marco Polo² أن "التركمان الذين يبجلون محمدا [صلى الله عليه وسلم] ويتبعون شرعته، شعب فظ غليظ، خفيض الذكاء، وكانوا يسكنون بين الجبال، وفي مواطن وعرة عسيرة الولوج، وكل همهم العثور على مرعى طيب لماشيته، وذلك لأنهم يعتمدون في طعامهم اعتمادا مطلقا على الغذاء الحيواني"³. ولا شك في أن وصف ماركو بولو هذا فيه إنقاص من شأن التركمان وحط من مكانتهم وقيمتهم، فهو حسب الباحث كتبي يفتقد للموضوعية ويتسم بالعنصرية ضد هؤلاء المسلمين⁴.

¹ - كتبي: المرجع السابق، ص 19.

² - ماركو بولو: (1254-1324م)، رحلة بندقية، قام برحلة إلى الصين سنة 1271م ووصل سنة 1275م، وقضى سبع عشرة سنة (1275-1292م) في خدمة الإمبراطور قبلاي خان، ثم رجع إلى فارس، ومنها إلى البندقية سنة 1295م، ليصف رحلته في "كتاب ماركو بولو The Book of Marco Polo". أنظر: البعلبكي: المرجع السابق، ص 121-122.

³ - بولو ماركو: رحلات ماركو بولو، الترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، الترجمة إلى العربية: عبد العزيز جاويد، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ج 1، ص 50.

⁴ - كتبي: المرجع السابق، ص 20.

3- التركمان والإسلام:

سأطرق في هذا المبحث إلى مسألة اعتناق الترك وعلى رأسهم الأوغوز للدين الإسلامي والذي نتج عنه ظهور التركمان، لكن قبل ذلك كله سأقدم لمحة عن الحياة الدينية للترك ومعتقداتهم قبل الإسلام.

أ- معتقدات الترك قبل الإسلام:

إن الحياة الدينية للترك قبل الإسلام لم تستقر على عقيدة واحدة بل تشعبت وتعددت معتقداتهم، فقد ذكر المسعودي أن من الترك المانوية¹ والكيماكية والبرسخانية والبديّة والجعرية²، وذكر الكرديزي³ المانوية والمسيحية⁴ والثنوية⁵ والشامانية⁶، في حين ذكر القزويني أن الترك ليسوا من الديانات في شيء، وأن منهم عبدة الأصنام والكواكب والنيران، ومنهم من هم على مذهب النصارى، ومنهم المانوية والثنوية، ومنهم سحرة من عجائبهم أنهم يستمطرون المطر بالحجر

1- المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، ظهر بعد عيسى عليه السلام، أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية، كان يقول بنبوة عيسى عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام، وقد زعم ماني أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنها أزليتان. أنظر: الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج 2، ص 268-269.

2- المسعودي: المصدر السابق، ج 1، ص 103. وفيما وقع بين يدي من مصادر لم أقف على شرح للكيماكية والبرسخانية والبديّة والجعرية.

3- الكرديزي: المصدر السابق، ص 382.

4- المسيحية: أو النصرانية، نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام، وقد اختلف النصارى في كيفية نزول عيسى عليه السلام واتصاله بأمه وتجدد الكلمة، وفي كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة، وأثبتوا الله تعالى ثلاثة أقانيم: الأب والابن وروح القدس، وقد جمع أربعة من الحواريون (متى ولوقا ومارقوس ويوحنا) أناجيل حملت أسماءهم، ثم افترق النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة أبرزها: الملكائية والنسطورية واليعقوبية. أنظر: الشهرستاني: المصدر السابق، ج 2، ص 244-256.

5- الثنوية: مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار المجوسية، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، يزعم أصحابه أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان، والأجناس، والأبدان، والأرواح. أنظر: الشهرستاني: المصدر السابق، ج 2، ص 268؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهنّي، ط 4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ، ص 1032، مادة: الثنوية.

6- الشامانية: عبادة وثنية قديمة العهد منتشرة في سيبيريا وحدود الصين، اسمها مأخوذ من شامان أو شمانن وهو لقب خدمة الدين الذين يقومون عند أصحابها مقام كهنة ورقاة وأطباء، وللشامانيين آلهة لقوى الطبيعة، يعتقدون بوجود أرواح خبيثة تعيش تحت الأرض وفي الماء، كما يعتقدون بحياة أخرى كهذه الحياة يتقربون فيها بعد الموت إلى الآلهة ويصيرون وسطاء بينهم وبين الناس. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 74، هامش 3.

الذي يرمونه في الماء¹، ويضاف إلى تلك المعتقدات التي انتشرت بين الترك² البوذية³ والزرادشتية⁴.

ب - احتكاك الترك بالمسلمين واعتناقهم الإسلام:

بدأ احتكاك الترك بالمسلمين خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي، فقد ذكر الطبري أن عبيد الله بن زياد⁵ الذي عين واليا على خراسان من قبل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م)⁶ سنة 54هـ/673-74م، عبر نهر جيحون ووصل إلى بخارى⁷، فالتقى بالترك وعلى رأسهم ملكهم وزوجته "قنج خاتون"، فجرت بينهم واقعة انتهت بانتصار المسلمين⁸، في حين ذكر النرشخي أنه لما وصل عبيد الله بن زياد إلى بلاد ملكة بخارى "سيدة

¹ - الفزويني: المصدر السابق، ص 515، 590.

² - إيليسيف نيكيتا: الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، لبنان، 1986م، ص 303-304؛ هريدي محمد عبد اللطيف: الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا، ط 1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م، ص 7.

³ - البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونزب الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، أسسها رجل يدعى "سدهارتا جوتاما" الملقب بـ "بوذا" (560-480 ق.م)، وبعد موت بوذا تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألوهه، وهي تعد نظاما أخلاقيا ومذهبا فكريا مبنيا على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحيا، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص 758، مادة: البوذية.

⁴ - الزرادشتية: مذهب ديني أسسه زرادشت بن بورشسب، الذي قال أن النور والظلمة أصلان متضادان، وهما مبدأ موجودات العالم، وأن الباري تعالى خالقهما ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له ولا ضد، وأن الخير والشر والصالح والفساد والخير إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم، وهما يتقاومان ويتغالبان إلى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر، ثم يتخلص الخير إلى عالمه، والشر إلى عالمه، وذلك هو سبب الخلاص. أنظر: الشهرستاني: المصدر السابق، ج 2، ص 265.

⁵ - عبيد الله بن زياد: بن أبيه، أمير العراق أبو حفص، ولي البصرة سنة 55هـ/675م وله 22 سنة، وولي خراسان فكان أول عربي قطع نهر جيحون وافتتح بيكنند وغيرها، قتل سنة 67هـ/686-87م. أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج 3، ص 545-548.

⁶ - معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية، أول الخلفاء الأمويين، أسلم مع أبيه عام الفتح، وهو أحد كتبة الوحي، ولي الشام منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان أميرا وملكاً عليها نحو أربعين سنة، كان حليماً حازماً داهية، عالماً بسياسة الملك، سار في الرعية سيرة حسنة، توفي بدمشق في رجب من سنة 60هـ/680م. أنظر: الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ج 5، ص 323-337؛ أبو الفداء: المختصر، ج 1، ص 233-234؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 3، ص 119-162؛ ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وتعليق: محمود الأرناؤوط، ط 1، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، 1989م، مج 1، ص 270.

⁷ - بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من أمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان، كانت قاعدة ملك السامانيين. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 353.

⁸ - الطبري: المصدر السابق، ج 5، ص 295.

خاتون" أرسلت شخصا إلى الترك تطلب العون، وشخصا آخر إلى عبيد الله تطلب مهلة، فلما وصل المدد من الترك جرت بينهم وبين المسلمين معارك عديدة انتهت بانتصار المسلمين، فأرسلت تطلب الأمان وتم الصلح بينهما على مبلغ مقداره مليون درهم¹، وبعد عزل عبيد الله سنة 56/675-76م وتنصيب سعيد بن عثمان² مكانه على ولاية خراسان وفراغه من أمر بخارى، اتجه بجيوشه نحو سمرقند³ والصغد⁴ وخاض حروبا كثيرة ضد الترك فكان النصر حليفه⁵، على أن أهم انتصارات المسلمين على الترك تمت خلال ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي⁶ على خراسان التي دامت عشر سنوات (86-96هـ/705-715م)، حيث تمكن من فتح عدة مدن مثل بخارى وخوارزم⁷ والري⁸ وسمرقند وفرغانة⁹ وغيرها¹⁰.

ورغم اعتناق طائفة من سكان البلاد المفتوحة للإسلام إلا أنه لم يكن قد استقر في قلوبهم بعد، إذ ورد أن أهل بخارى كانوا يسلمون ثم يرتدون حين يعود العرب، وأن قتيبة حملهم على الإسلام ثلاث مرات ثم عادوا فارتدوا وكفروا، قبل أن يتمكن في المرة الرابعة من إظهار الإسلام

1- النرشخي أبي بكر محمد بن جعفر: تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص 64.

2- سعيد بن عثمان: هو ابن عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولاه معاوية بن أبي سفيان خراسان سنة 56هـ/675-76م، وظل بها نحو ثلاث سنوات إلى أن عزله معاوية سنة 59هـ/679م وولى مكانه عبد الرحمان بن زياد. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج 5، ص 304-305، 315؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 11، ص 305، 344.

3- سمرقند: بلد مشهور بما وراء النهر، قيل أنه من أبنية ذي القرنين، وهو قسبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 246-247.

4- الصغد: أو السغد، وهي كورة عجيبة قسبتها سمرقند، وقيل هما صُغدان: صغد بخارى وصغد سمرقند، وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 3، ص 409.

5- الطبري: المصدر السابق، ج 5، ص 304-306؛ النرشخي: المصدر السابق، ص 69.

6- قتيبة بن مسلم الباهلي: أحد القادة المسلمين من ذوي الحزم والدهاء والرأي، ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية خراسان سنة 86هـ/705م، فتح خوارزم وبخارى وسمرقند بعد أن نقضوا وارتدوا، ثم فتح فرغانة وبلاد الترك سنة 95هـ/714م، وفي السنة الموالية فتح كاشغر وغزا الصين، ولما أراد الخليفة الوليد بن عبد الملك أن يجعل ابنه عبد العزيز ولي عهده وافقه الحجاج وقتيبة، لكن الوليد توفي قبل أن يبلغ مراده، فخلفه ابنه سليمان، فخافه قتيبة واختلف عليه جيشه، فقتلوه في ذي الحجة سنة 96هـ/715م بخراسان. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 424، 500-516؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 4، ص 410.

7- خوارزم: اسم للاحية قسبتها الجرجانية، وأهلها يسمونها كركانج، متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها، تقع على نهر جيحون. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 395-396.

8- الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، كثيرة الخيرات، وهي قسبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخا. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 116.

9- فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لتركستان، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، ومن ولايتها خُجندة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 253.

10- الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 424، 442، 472، 506؛ الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج 24، ص 146.

بعد عناء طويل، وغرسه في قلوبهم وشدّد عليهم بكافة الطرق، ورغم ذلك فقد بقي منهم من يظهر الإسلام ويعبد الأصنام في الباطن، ولترسيخ الإسلام بين المسلمين الجدد قام بإزالة آثار الكفر وبناء المساجد مثل المسجد الجامع الذي بناه في بخارى سنة 94هـ/712م، فكان يحثّ الناس على حضور صلاة الجمعة ويرغبهم في ذلك بمنح كل من يحضرها درهمين، وكان الترك في أول الإسلام يقرؤون القرآن في الصلاة بالفارسية لعجزهم عن تعلم العربية¹، ويقصدون المسجد في جماعات مسلحة لأن الإيرانيين كانوا يترصدونهم في الطرقات لرحمهم².

وذكر ياقوت الحموي أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م)³ أوفد سفيرا إلى أحد ملوك الترك - دون أن يحدد هويته - يدعوه إلى اعتناق الإسلام، غير أن دعوته لم تلق استجابة⁴، ورغم ذلك فقد ظلت محاولات المسلمين لنشر هذا الدين العظيم مستمرة، إلى أقبلت أفئدة الترك عليه طواعية وبمحض إرادتهم، على أن انتشاره بينهم تم بصورة تدريجية، فبعدما تدارسوه لسنوات طويلة اعتنق مئات الآلاف منهم هذا الدين⁵، وفي هذا السياق ذكر ابن فضلان⁶ أن ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة⁷ أرسل كتابا إلى الخليفة العباسي المقتدر

¹- النرشخي: المصدر السابق، ص 77-78.

²- أرنولد توماس وولكر: الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص 243؛ وانظر:

Cahun Léon: *Introduction A L'Histoire de L'Asie Turcs et Mongols des Origines à 1405*, Librairie Armand Colin, Paris, 1896, p 125.

³- هشام بن عبد الملك: عاشر خلفاء الدولة الأموية، خلف أخاه يزيد في الحكم في شعبان سنة 105هـ/724م، وهو ابن 34 سنة، كان ذا رأي وحزم وحلم، شديد الجمع للمال قليل البذل، توفي في شهر ربيع الآخر سنة 125هـ/743م، بعد أن قضى في الحكم قرابة العشرين سنة. أنظر: الطبري: المصدر السابق، مج 7، ص 25، 200؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 5، ص 351؛ ابن العماد: المصدر السابق، مج 2، ص 102.

⁴- ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 24.

⁵- أوزطونا: المرجع السابق، ص 155، 157.

⁶- ابن فضلان: أحمد بن فضلان رحالة عربي، أرسله الخليفة العباسي المقتدر بالله ضمن وفد إلى ملك الصقالبة لتعليمهم الشريعة الإسلامية، فانطلق الوفد من بغداد يوم الخميس 11 صفر 309هـ الموافق لـ 21 حزيران 921م، وظل يصعد شرقا وشمالا مارا بإقليم الجبال، فهمذان فالري، ثم عبر نهر جيحون فبلغ بخارى، ثم أوغل في البراري والبوادي حتى وصل إلى الفولغا عند ملك الصقالبة يوم الأحد 12 محرم 310هـ الموافق لـ 11 أيار 922م، وقد استغرقت الرحلة نحو سنة لاقى خلالها ابن فضلان مصاعب كثيرة، وقد وصفها وصفا جميلا بارعا. أنظر: ابن فضلان أحمد: رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ-921م، تحقيق: سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1960م، ص 25، 67-68.

⁷- الصقالبة: أو السلاف، قوم يسكنون في البلاد المتاخمة لأرض الخزر في أعالي جبال الروم، يحدها شرقا بلاد البلغار وبعض بلاد الروس، وجنوبا بعض بحر بنطس وبعض الروم، وغربا وشمالا مغازات وخرائب الشمال، عقائدهم مختلفة فمنهم من يدين بالنصرانية يعقوبية، ومنهم من يدين بالنسطورية، ومنهم من لا دين لهم، ومنهم عبدة النيران. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 187؛ القزويني: المصدر السابق، ص 614.

بالله (295-320هـ/908-932م)¹ يسأله أن يرسل له جماعة ممن يفقهون الدين الإسلامي يعرفونه شرائع الإسلام، وأن يبنوا له مسجداً، وينصب له منبراً ليقوم عليه الدعوة في بلده وجميع مملكته، ويسأله أيضاً بناء حصن يحميه من الملوك المخالفين له، فلم يكن من الخليفة إلا أن أجاب دعوته، وأرسل إلى جانب أعضاء البعثة من الفقهاء والمعلمين ابن فضلان نفسه². وتعتبر الدولة القراخانية³ أول دولة تركية إسلامية تأسست في بلاد ما وراء النهر⁴، وقد أحدث إسلام ساتوق بغراخان (315-344هـ/927-944م)⁵ أول حكامها سنة 328هـ/940م نقطة تحول في التاريخ التركي، إذ سيطر القراخانيون بعد هذا التاريخ على الدولة التركية الكبرى وأضافوا على العالم الإسلامي قوة جديدة وفتية⁶، فقد ورد في المصادر الإسلامية أنه في سنة 349هـ/960م أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه⁷، قيل أنهم من أتراك تركستان أي

1- **المقتدر بالله**: هو أبو الفضل جعفر بن أحمد المعتضد، الخليفة العباسي الثامن عشر، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله سنة 295هـ/908م، خلع من منصبه مرتين، كان جيد العقل صحيح الرأي ولكنه كان مؤثراً للشهوات، ضعفت الدولة العباسية في عهده وصغرت، قتل في حرب ضد خادمه وواليه على دمشق مؤنس الملقب بالمظفر المعتضدي في شوال سنة 320هـ/932م فخلفه أخوه القاهر بالله. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج 10، ص 295؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص 139-140؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 15، ص 43-44، 56.

2- ابن فضلان: المصدر السابق، ص 67-68.

3- **الدولة القراخانية**: تسمى كذلك "آل أفرسياب" وخانات الـ "إيلك" أو "إيلك خانات"، والقراخانيون هم قبائل تركية كانوا مستقرين في تركستان ونجحوا في فرض سيطرتهم على معظم مدنها وعلى بلاد ما وراء النهر، فأسسوا إمارة دامت فترة حكمها نحو ثلاثة قرون (315-607هـ/927-1210م)، وبحلول القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي انقسمت الإمارة إلى قسمين: أحدهما في الغرب ومركزه بخارى، والآخر في الشرق ومركزه كاشغر وبلاساغون. أنظر: كليفورد إدموند بوزورث: **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب**، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط 2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1995م، ص 163؛ زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، إخراج: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص 312-313؛ الطائي: سعاد هادي حسن إرحيم: **القراخانيون، دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315-607هـ/927-1210م)**، ط 1، دار صفحات، دمشق، 2016م، ص 18-20.

4- عطا: المرجع السابق، ص 36؛ طقوش محمد سهيل: **تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى**، ط 1، دار النفائس، بيروت، 2002م، ص 17.

5- **ساتوق بغراخان**: جد الملوك الخانيين ورئيس الفرع الغربي للإمارة القراخانية، كان يطلق عليه اسم "قراخان" فسميت الدولة باسمه، ويعتبر أول من اعتنق الإسلام من الأمراء القراخانيين، وتسمى باسم إسلامي هو عبد الكريم، اتخذ من مدينة كاشغر عاصمة له، وقبره موجود بها في محلة آرتش. أنظر: الطائي: المرجع السابق، ص 39؛ عطا: المرجع السابق، ص 36؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 159.

6- أوزطونا: المرجع السابق، ص 152.

7- مسكويه أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب: **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج 5، ص 328؛ ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج 14، ص 127؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 7، ص 267. وكانت كل خركاه (خيمة) تضم أسرة واحدة على

القراخانيين¹، لذلك اعتبرت تلك السنة فاصلة في اعتناق الأمة التركية للإسلام².

ورد كذلك في أحداث سنة 435هـ/1043م أنه أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الإسلام بنواحي بلاساغون Balasagun³ وكاشغر Kashgar⁴ عشرة آلاف خركاه، وأنهم ضحوا يوم عيد الأضحى بعشرين ألف رأس غنم⁵، في إشارة إلى القرخانيين كذلك.

وبعد أن تسرب الإسلام بين ثنايا الشعب التركي حسن إسلامهم وفهموا روح الدين حق الفهم، فكانوا متسامحين غير متعصبين، ولم يظهروا ما أظهره نظراؤهم من الفرس من شدة الميل إلى ابتداع المذاهب، بل تعاونوا على رد عادية إخوانهم الذين لم يسلموا عن بلاد المسلمين⁶، فكان إسلامهم نقطة تحول في تاريخهم حيث أزال الحاجز بينهم وبين المسلمين ودخلوا في خدمة الدولة الإسلامية وارتقوا في مناصب الدولة⁷.

وقد تدرج العنصر التركي في الظهور في الدولة الإسلامية، حيث ظهر في أواخر العهد الأموي في بيوت سادات العرب على شكل خدم، وصار أمراء العرب يجلبون من بلاد ما وراء النهر الغلمان والجواري⁸، وقد أشار ابن خلدون إلى هذا بقوله: "... وامتألت أيدي العرب يومئذ من سببهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونسأوهم فرشا للولادة..."⁹، ومع قيام الدولة العباسية ازداد عدد الأتراك في بلاط الخلفاء والأمراء، وتمكنوا من الوصول إلى المناصب القيادية والإدارية في الدولة، فكان منهم الجند والقادة والكتّاب، وقد التزموا الهدوء والطاعة حتى نالوا أعلى

الأقل، أي نحو مليون نسمة. أنظر: الغامدي علي محمد عودة: **المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند، بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين**، تقديم: سفر بن عبد الرحمان الحوالي، ط 1، مكتبة الصديق، السعودية، 1411هـ، ص 9.

1- أرنولد: المرجع السابق، ص 245؛ الطائي: المرجع السابق، ص 36.

2- الغامدي: المرجع السابق، ص 9.

3- بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 476.

4- كاشغر: مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 430.

5- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 265؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 15، ص 690.

6- المصري حسين مجيب: **صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تاريخية أدبية**، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001م، ص 205، 208.

7- أوزطونا: المرجع السابق، ص 155؛ كتيب: المرجع السابق، ص 12-13.

8- سرور محمد جمال الدين: **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 21.

9- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 426.

المراتب، وخلال ولاية الخليفة العباسي المعتصم (218-227هـ/833-842م)¹ استعان بالأتراك لمواجهة النفوذ الفارسي الذي كانت له اليد المطلقة في الدولة العباسية، وأسند إليهم مناصب الدولة القيادية فازداد نفوذهم وأصبحوا يشاركون في تصريف شؤون الدولة²، وفي سنة 221هـ/836م بنى لهم مدينة سامراء³ ليقيموا بها بعد استيلاء رعيته من زيادة نفوذ الأتراك ببغداد وتصادمهم معهم⁴.

وبحلول القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كان الإسلام قد انتشر بصورة واسعة بين الترك عامة والأوغوز خاصة⁵، فما حل الربع الثاني منه حتى صار الأوغوز جميعا مسلمين على المذهب السني، وصاروا يعرفون منذ ذلك التاريخ بالتركمان⁶، وارتقوا إلى المرتبة الأولى من حكم الأتراك بظهور السلاجقة على مسرح الأحداث، والذين تمكنوا من فتح الأناضول وتأسيس دولة سلاجقة الروم⁷.

وباعتناق الترك للدين الإسلامي ارتفع شأنهم ودخلوا معترك التاريخ العالمي، فتحولوا من خصوم إلى حماة له، ومن ممالك خدم في ديار المسلمين إلى أسياذ لها، وفي المقابل ارتفع شأن المسلمين بالترك لأنهم التقوا حول رايته، وجاهدوا من أجل نصرته ونشره⁸.

1- **المعتصم:** أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، ثامن الخلفاء العباسيين، بوع بالخلافة بعهد من أخيه المأمون في رجب 218هـ/833م، شيد مدينة سامراء وجعلها حاضرة ملكه، قضى على ثورة بابك الخرمي سنة 222هـ/836م وفتح مدينة بابك، وفي السنة الموالية فتح عمورية، توفي في ربيع الأول 227هـ/842م فخلفه ابنه الواثق. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج 8، ص 667، ج 9، ص 29-31، 57، 118؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 6، ص 21-22؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 10، ص 290.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 427؛ بن دهي: المرجع السابق، ص 13-14.

3- **سامراء:** أو سامرا، ويقال لها كذلك "سُرّ من رأى" فخففها الناس وقالوا سامراء، وهي المدينة التي أنشأها المعتصم بين بغداد وتكريت شرقي نهر دجلة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 173.

4- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 6، ص 21-22.

5- كوبريلي، المرجع السابق، ص 276؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 246.

6- أوزطونا: المرجع السابق، ص 246؛ بروكلمان: المرجع السابق، ص 272.

7- أوزطونا: المرجع السابق، ص 241.

وسميت دولة السلاجقة في آسيا الصغرى باسم "دولة سلاجقة الروم" لأن البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة في العصور الوسطى كانوا يعرفون عند العرب باسم الروم وبلادهم باسم بلاد الروم، ولما استقر السلاجقة فيها أطلق عليهم اسم "سلاجقة الروم" وعلى دولتهم اسم "دولة سلاجقة الروم"، تماما كما أطلقوا على الفروع السلجوقية الأخرى أسماء البلدان التي استقروا فيها مثل سلاجقة الشام وسلاجقة العراق. أنظر: طقوش: المرجع السابق، ص 53، هامش 1، وسيأتي الحديث عن سلاجقة الروم في المبحث الثالث من هذا الفصل.

8- كتبي: المرجع السابق، ص 15-16.

وفي الأخير أؤكد على ما قاله المستشرق البريطاني توماس أرنولد أن القوة أو العنف لم يكونا السبب في اتساع نطاق تحول الناس إلى الإسلام¹، بل تشاركت عوامل عدة في تثبيته في قلوب الكفار من بينهم الترك، منها توافقه مع القيم المعنوية المقدسة لدى الترك وتجرده من الأخطاء والنواقص الموجودة في باقي الأديان، خاصة بعد تجربتهم الفاشلة مع البوذية والمانية - بعد نبذهم الشامانية - اللتان أخلتا بتقاليد الأتراك ومزاياهم العسكرية والسياسية وقيمهم المعنوية²، إضافة إلى سياسة الحكام المسلمين التي كانت تهدف إلى نشر هذا الدين في ربوع المعمورة، وكذا إلى الجهود الكبيرة التي قام بها الدعاة والتجار³ والمتصوفة⁴، ويرى بارتولد أن المدارس التي كانت بخراسان وما وراء النهر في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي والتي كانت مستقلة عن تدبير الحكومات وسياساتها لعبت الدور الأهم في نشر الإسلام⁵.

¹ - أرنولد: المرجع السابق، ص 238.

² - أوزطونا: المرجع السابق، ص 156-157.

³ - كوبريلي: المرجع السابق، ص 229-230؛ الغامدي: المرجع السابق، ص 9؛ بيهيم محمد جميل: فلسفة التاريخ العثماني، مكتبة صادر، بيروت، 1925م، ص 30؛ وانظر:

Setton Kenneth M.: **A History of The Crusades, V 1, The First Hundred Years**, Edited By: Baldwin Marshall W., The University of Wisconsin Press, London, 1969, v 1, pp 137-138.

⁴ - المتصوفة أو الصوفية: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للإنغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، وقد جنح المتصوفة عن المسار الصحيح حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص 249، مادة: الصوفية.

⁵ - بارتولد: المرجع السابق، ص 75-76.

ثالثاً: تترك الأناضول

1- هجرات الترك إلى الأناضول:

نزحت بعض الجماعات التركية من السقا¹ والهون إلى الأناضول قبل ظهور الإسلام في فترات متفاوتة وبشكل متقطع²، وفي حدود القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي استقرت مجموعة من القبائل التركية في منطقة أرضروم Erzurum³، في حين اجتاحت قبائل البجناك⁴ براري أوراسيا Eurasia⁵ وصولاً إلى منطقة البلقان⁶، أما الأوغوز التركمان فقد نزحوا إلى الأناضول خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، غير أن مساهمتهم في تترك المنطقة كان متبايناً من قبيلة لأخرى وذلك حسب تعداد سكان كل قبيلة⁷.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد سبب هجرة التركمان إلى الأناضول، فمنهم من أرجعها إلى ازدهار مواطنهم بالسكان وضيق مساحة المراعي⁸، وبالتالي البحث عن أراضٍ جديدة تسع أعدادهم المتزايدة وتلبي احتياجاتهم واحتياجات مواشيهم، ومنهم من أرجعها إلى ظهور الخطر المغولي في الشرق الذي أجبر التركمان خاصة أصحاب رؤوس الأموال وجماعات العلماء والصوفية على ترك أراضيهم والفرار نحو الغرب بحثاً عن الأمن والاستقرار جراء الضغوط الكبيرة

1- السقا: قوم من أصل تركي امتزجوا مع الإيرانيين فتغلب عليهم الدم الإيراني، أسسوا إمبراطورية في فترة قبل الميلاد، ويعد ألب - أر - تونكا المعروف بـ "أفراسياب" أعظم حكامها (توفي سنة 624 ق م)، وسقطت إمبراطورية السقا على أيدي الصينيين والإيرانيين. أنظر: أوزطونا: المرجع السابق، ص 17-18.

2- أوزطونا: المرجع السابق، ص 293.

3- أرضروم: أو أرزن الروم أو أرض الروم، وهي بلدة في أرمينية. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 150؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 149-150.

4- البجناك: قوم من الترك أصحاب خيم وقباب ومواش، ينتسبون إلى زمرة الأوغوز، كانوا خاضعين لدولة الخزر ثم أسسوا دولتهم العظمى في أوروبا الشرقية بين نهر أورال وجبال كربات نحو سنة 1000م، وبعد هزيمتهم أمام البيزنطيين والكومان سنة 1091م تفتت شملهم، وفي القرن الثاني عشر الميلادي انقرضت دولتهم نهائياً. أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 193؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 226-229.

5- أوراسيا: اسم أطلق على أقدم قارتين في العالم آسيا وأوروبا باعتبارهما من الناحية الطبيعية قارة واحدة ولا تفصل بينهما البحار، أما الحاجز الطبيعي الأهم بينهما فهو جبال الأورال. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 2، ص 24.

6- الزيباري: المرجع السابق، ص 58.

7- أوزطونا: المرجع السابق، ص 253-254.

8- الراوندي محمد بن علي بن سليمان: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس العلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص 145؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 282.

التي تعرضوا لها من طرف القبائل المغولية التي تفوقهم قوة¹، ومنهم من أرجعها إلى سعيهم من أجل إعلاء كلمة الله عن طريق إحياء فريضة الجهاد في سبيل الله².

ويعزو بعض الباحثين نجاح التركمان في دخول الأناضول إلى ضعف دفاعات الجيش البيزنطي بسبب الخلافات السياسية والثورات الداخلية، فقد كانت الحاميات العسكرية المتمركزة في الحصون متباعدة على نطاق واسع، فلم يكن من الصعب على الترك المهاجرين تخطيهم، إضافة إلى إغراض السكان عن مساعدة أسيادهم في الدفاع عن الأراضي البيزنطية ضد الغزاة أيًا كانوا بسبب السياسة الإقتصادية البيزنطية والصراع الديني داخل الإمبراطورية³.

¹ - كوبريلي: المرجع السابق، ص 366-367؛ بن دھيش: المرجع السابق، ص 8؛ وانظر: Setton: op. cit., v 1, p 137.

² - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 282؛ وانظر:

Taeschner F.: **Anadolu**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 1, p 465.

³ - أنظر:

Shaw Stanford Jay: **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, Cambridge University Press, New York, 1976, v 1, p 6; Taeschner: op.cit., v 1, p 465.

2- السلاجقة وتأسيس سلطنة سلاجقة الروم:

أ- السلاجقة:

يرجع أصل السلاجقة إلى التركمان الغز¹، وبالتحديد إلى قبيلة قنق²، التي تمثل مع ثلاثة وعشرين قبيلة أخرى³ مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بالغز⁴، أما نسبهم فيرجع إلى سلجوق بن دقاق⁵، وكان دقاق رجلاً شهماً صاحب رأي وتدبير، فجعله ملك الترك المدعو "بيغو" أو "بيغو"⁶ قائداً لجيش الأتراك الغز، لكن العلاقة بينهما توترت بعدما عارض دقاق ملكه الذي جمع جيشه تمهيداً لغزو ديار الإسلام، غير أن الخلاف لم يدم طويلاً إذ سرعان ما تصالحا⁷، ويبدو أن دقاق كان قد اعتنق الإسلام في ذلك الوقت لذلك وقف في وجه ملكه، ويتضح من العنوان الذي بدأ به الحسيني كتابه "زبدة التواريخ" والذي جاء فيه: "ذكر أول من دخل في الإسلام منهم الأمير يقاق" على أن دقاق هو أول من أسلم من الغز⁸.

ولما كبر سلجوق وظهرت عليه "أمارات النجابة ومخايل التقدم"، قرّبه ملك الترك وفوض إليه إمارة الجيش ولقبه "سوباشي"⁹ التي تعني قائد الجيش، وتشير المصادر الإسلامية إلى أن زوجة ملك الترك كانت تخوّفه من سلجوق لما رأت من تقدّمه وطاعة الناس له والانقياد إليه

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 2، ص 11؛ ج 5، ص 4.

2- الحسيني صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر: زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، ط 1، دار إقرأ، بيروت، 1985م، ص 26-27؛ العيني: المصدر السابق، ص 22.

3- أشرت إليها سابقاً. أنظر: المبحث الأول: قبائل التركمان.

4- بارتولد: المرجع السابق، ص 124.

5- دقاق: ورد اسم "دقاق" في المصادر بصيغ مختلفة مثل: دقاق، وتقاق، وتوقات، ويقاق، ولقمان، ومعناه القوس من الحديد أو القوس الحديدية. أنظر: ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دت، ج 4، ص 1980؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 236؛ ابن العبري أبو الفرج جمال الدين: تاريخ الزمان، ترجمة: الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص 87؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 23؛ الراوندي: المصدر السابق، ص 147.

6- بيغو: معناها الغزال، كان يطلق على مقدم السلاجقة، والمراد به الشيخ الأكبر للأتراك الغز. أنظر: كتيبي: المرجع السابق، ص 23، هامش 1.

7- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 236؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 23-24.

8- الحسيني: المصدر السابق، ص 23.

9- سوباشي: أو صوباشي، لفظ فارسي مركب من: صو ومعناه الجند، و: باشي ومعناه رئيس، وهي مرتبة إدارية-عسكرية من العهد العثماني قبل إلغاء الإنكشارية، يقوم صاحبها بمهام مدير الشرطة بالمنطقة المتواجدة فيها، وملاحقة المشاعبين وتنفيذ أوامر القضاة، وأثناء الحرب كان يرافق الجيش ويشرف على انضباط وحداته وملاحقة الفارين والمتخلفين. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 296.

فأغرته بقتله¹، وجاء أنها قالت لزوجها: "يخال إلي أن هذا الصبي دالة كبرى عندك الآن، فما يكون من أمره يا ترى متى نمى وترعرع؟"²، وما إن علم سلجوق بذلك حتى أخذ أتباعه ومن أطاعه قاصدا ديار الإسلام فأقام بنواحي جند³، وصار يشن الغارات على كفار الترك بعد أن اعتنق الدين الإسلامي⁴.

وقد ساق لنا ابن العبري رواية حول كيفية اعتناق سلجوق للإسلام جاء فيها أن هذا الأخير لما استقر في أرض إيران ووجدها عامرة بالمسلمين استشار رجاله فانفقوا على إرسال رسول إلى مدينة زنده⁵ بخوارزم يسألون سلطانها أن يرسل إليهم معلما يلقنهم تعاليم الإسلام، فلبى طلبهم وسيّر معهم شيخا وهدايا فاعتنقوا الدين الإسلامي⁶.

وفي أثناء إقامة سلجوق وقومه في جند أرسل إليه أحد ملوك السامانيين⁷ يطلب منه المساعدة لمواجهة القراخانيين الذين كانوا قد استولوا على بعض بلاده، فاستجاب سلجوق لندائه وأرسل إليه ابنه أرسلان في جمع من أصحابه، فتغلب السامانيون على القراخانيين واستردوا ما سلب منهم، وعاد أرسلان إلى أبيه⁸، وقيل أن سلجوق كان يتحين الفرصة لتحسين أوضاع قومه وزيادة نفوذهم وتوسيع أراضيهم⁹.

¹ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 236؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 24.

² - ابن العبري: المصدر السابق، ص 87.

وجاء أن خبر الخلاف بين دقاق وابنه سلجوق وبين ملك الترك قد اختلق بعد قيام دولة السلاجقة لتحسين سمعتهم وإعطائهم هالة إسلامية روحانية، ومحو آثار السمعة السيئة التي جلبها لهم أتباعهم التركمان لما اقترفوه في حق المسلمين من قتل ونهب وهتك للأعراض. أنظر: الزبياري: المرجع السابق، ص 42.

³ - جند: مدينة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام لقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 168.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 236؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 24-25.

⁵ - زنده: ذكر ياقوت أنها مدينة بالروم من فتوح أبي عبيدة بن الجراح، لكن يبدو أنها غير المدينة التي ذكرها ابن العبري. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 154.

⁶ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 87.

⁷ - السامانيون: أصلهم من العجم، وكان جدهم أسد بن سامان من خراسان، قرّبهم الخليفة العباسي المأمون وولّى أولاد أسد الأربعة بلاد ما وراء النهر، وبتعيين الخليفة المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال بلاد ما وراء النهر سنة 261هـ/874م بدأت الدولة السامانية في الظهور، وتمكن حكامها من صد غارات الأتراك الوثنيين فأعادوا الأمن والاستقرار لتلك المناطق وأكدوا سلطة الخلافة العباسية عليها، وفي أواخر القرن 4هـ/10م بدأ الضعف يدب في أركانها فاستغل القراخانيون والغزنويون الوضع واقتسموا أملاك السامانيين، وفي سنة 395هـ/1004م انقرضت الدولة السامانية بمقتل إسماعيل بن نوح آخر حكامها. أنظر: منقربوس رزق الله: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال، مصر، 1908م، ج 1، ص 286-311؛ كليفور: المرجع السابق، ص 150-152؛ زامباور: المرجع السابق، ص 306، 308-309.

⁸ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 236.

⁹ - طقوش: المرجع السابق، ص 19؛ الزبياري: المرجع السابق، ص 43.

وعندما تمكن القراخانيون من الإستيلاء على بخارى سنة 389هـ/999م والقضاء على السلالة السامانية، كان السلاجقة قد باتوا على قدر كبير من القوة والمنعة، وتزايد عددهم وتكاملت عدّتهم بمرور الوقت، وأصبح في استطاعتهم تهديد الروابط التي تصل ما بين الغزنويين¹ والخانيين ملوك تركستان².

ظل سلجوق في مدينة جند إلى أن توفي بها وقد فاق عمره المائة سنة ودفن هناك، وقد خلف عددا من الأبناء اختلف المؤرخون في تحديد عددهم وأسمائهم، حيث ورد عند ابن الأثير والحسيني ثلاثة أبناء هم: أرسلان المدعو إسرائيل وميكائيل وموسى³، وأربعة أبناء عند ابن العبري هم: ميخائيل وبيغو وموسى وأرسلان⁴، ونفس العدد عند الراوندي لكن مع بعض الاختلاف في الأسماء وهم: إسرائيل وميكائيل ويونس وموسى بيغو⁵.

يبدو أن أرسلان المدعو إسرائيل هو من تولى زعامة السلاجقة عقب وفاة والده⁶، بصفته أكبر أبناء سلجوق وأكثرهم علما وأرجحهم عقلا⁷، ونظرا لعظم شأنه فقد أوغر القراخانيون صدر السلطان محمود الغزنوي (387-421هـ/997-1030م)⁸ عليه وخوفوه من تزايد قوة السلاجقة فلجأ هذا الأخير إلى استعمال الحيلة للقبض على أرسلان، حيث كاتبه وعرض عليه إقامة حلف بينهما، فلما قدم إليه قبض عليه وسجنه في قلعة كالنجر بالهند⁹.

¹ - الغزنويون: دولة إسلامية تفرعت عن الدولة السامانية، ففي سنة 366هـ/976م استقل سبكتكين بإمارة غزنة (شرق أفغانستان)، ثم شرع في توسيع حدود إمارته بشن الغارات المتتالية حتى بلغ الهند، وفي عهد محمود الغزنوي بلغت الدولة أوجها، ثم تداول خلفاؤه الحكم حتى تمكن الملك غياث الدين الغوري من التغلب على ملك شاه الثاني سنة 579هـ/1183م وقبل سنة 582هـ/1186م، فانقرضت بذلك الدولة الغزنوية من الوجود. أنظر: منقريوس: المرجع السابق، ج 2، ص 1-19؛ كليفور: المرجع السابق، ص 249-251؛ زامبور: المرجع السابق، ص 416-418.

² - إقبال عباس: الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة وتعليق: أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، 1984م، ص 30.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 237؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 25.

⁴ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 87.

⁵ - الراوندي: المصدر السابق، ص 145-146.

⁶ - طقوش: المرجع السابق، ص 21؛ الزبياري: المرجع السابق، ص 44.

⁷ - الراوندي: المصدر السابق، ص 146.

⁸ - محمود الغزنوي: يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وما والاها، أعظم السلاطين الغزنويين، تولى الحكم سنة 387هـ/997م، وسار في الرعية سيرة عادلة، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها، فانتسعت مملكته وعظم شأنه، توفي سنة 421هـ/1030م وله من العمر نحو ستين سنة، ورغم أنه عهد بالأمر من بعده لولده محمد إلا أن ولده الآخر مسعود استحوذ على مقاليد الحكم. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 188-190؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 15، ص 628، 633-635؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 4، ص 275-276؛ منقريوس: المرجع السابق، ج 2، ص 4.

⁹ - الراوندي: المصدر السابق، ص 146-150؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 237.

وفي فترة مكوث أرسلان في الأسر والتي دامت سبع سنوات قدم إليه اثنان من فرسانه بغية تخليصه من أسره غير أن محاولتهما باءت بالفشل، وقبل أن يتم الإمساك بأرسلان طلب من الفارسيين أن يتركاه ويذهبا إلى إخوته ويبلغونهم رسالته القائل فيها: "اجتهدوا في طلب الملك، ولا تيأسوا ولو أصبتم بالهزيمة عشرات المرات، وحذار أن تتراجعوا فإن السلطان محمود ما هو إلا عبد لا نسب له، وهو رجل غدار لن يبقى الملك له وستدول [تزول] دولته على أيديكم"¹، وظل أرسلان محبوسا في القلعة إلى أن توفي بها².

وبعد حادثة أسر أرسلان صمم السلاجقة على الثأر له والإنقام من الغزنويين، غير أن تحركاتهم هذه المرة اتسمت بالحيلة والحذر³، فبعد تولي ميكائيل بن سلجوق زمام أمور السلاجقة إلتمس من السلطان محمود الغزنوي الإذن بعبور نهر جيحون والإستقرار بين نسا⁴ وباورد⁵ بحجة ضيق المقام وشح المؤونة فأذن لهم⁶، فعبروا إلى خراسان في سنة 416هـ/1025م وتمكنوا من تثبيت أقدامهم هناك، وظلوا يتحينون الفرصة للثأر من الغزنويين والقضاء على نفوذهم في خراسان وبلاذ ما وراء النهر⁷.

وفي سنة 418هـ/1027م اشتكى أهل نسا وباورد وفراوة⁸ من فساد السلاجقة فأرسل السلطان محمود الغزنوي أمرا لأبي الحرث أرسلان الجاذب أمير طوس⁹ بتأديبهم لكنه فشل في ردعهم عدة مرات، ما دفع السلطان إلى المسير إليهم بنفسه سنة 419هـ/1028م وانتصر عليهم قرب رباط فراوة وقتل منهم نحو أربعة آلاف فارس¹⁰، وقيل أن ميكائيل قتل في تلك المعركة¹¹،

¹- الراوندي: المصدر السابق، ص 151.

²- الحسيني: المصدر السابق، ص 28؛ الراوندي: المصدر السابق، ص 151.

³- طقوش: المرجع السابق، ص 23.

⁴- نسا: مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم، وبين نيسابور ستة أو سبعة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 281-282.

⁵- باورد: وهي أبيورد، بلد بخراسان بين سرخس ونسا. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 333.

⁶- الراوندي: المصدر السابق، ص 153-154؛ الكردزي: المصدر السابق، ص 268.

⁷- أبو النصر محمد عبد العظيم: السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م، ص 44.

⁸- فراوة: بلدة من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 245.

⁹- طوس: مدينة بخراسان قرب نيسابور. أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 411.

¹⁰- الكردزي: المصدر السابق، ص 271-272.

¹¹- أبو النصر: المرجع السابق، ص 45.

لكن حسب ابن الأثير فإن ميكائيل استشهد أثناء غزوه لبعض بلاد الكفار الأتراك مخلفاً وراءه ثلاثة أولاد هم طغرل بك محمد¹ وجغري بك داود² وبيغو³.

اجتمعت كلمة السلاجقة على تولية طغرل بك مكان والده باعتباره الأكبر سناً بين إخوته⁴، فصمم على تحقيق أهداف السلاجقة التي ترمي إلى إنشاء دولة قوية تسع العالم الإسلامي كله لو استطاعت إلى ذلك سبيلاً⁵.

وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي في ربيع الآخر سنة 421هـ/1030م⁶ أخذت قوة الغزنويين في التراجع، فاستغل السلاجقة الوضع وأخذوا يتوسعون على حسابهم، وتمكن طغرل بك من هزيمة جيش السلطان مسعود الغزنوي (422-433هـ/1030-1041م)⁷ في معركة نسا سنة 426هـ/1034-35م⁸، فأرسل هذا الأخير يتوعد السلاجقة، فرد عليه طغرل بك بكتاب جاء فيه: "قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير" [الآية 26 من سورة آل عمران]⁹، لكن حسب البيهقي فإن ما جاء في رسالة طغرل بك هو عكس ما ورد في الرواية السابقة، حيث تضمنت اعتذار

¹ - **طغرل بك**: محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق أبو طالب السلجوقي الملقب طغرل بك، أول ملوك السلاجقة، ملك في أيام مسعود الغزنوي عامة بلاد خراسان، كان شجاعاً حليماً محافظاً على الطاعة، استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلى بغداد فقدم سنة 447هـ/1055م وقتل البساسيري الذي أقام الدعوة للفاطميين، فخلع عليه الخليفة ولقبه بملك المشرق والمغرب، كما أزال ملك بني بويه من العراق، توفي بالري في 8 رمضان 455هـ/1063م وله نحو سبعين سنة دون أن يخلف ولداً. فخلفه ابن أخيه ألب أرسلان. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 360-362؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 63-65؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 15، ص 788-792؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 74.

² - **جغري بك**: داود بن ميكائيل بن سلجوق أخ السلطان السلجوقي طغرل بك، كان مقيماً بخراسان يقاتل الغزنويين، وهو حمو الخليفة العباسي القائم بأمر الله، كان ملكاً شجاعاً عاقلاً جواداً مدبراً حكيماً، مات ببلخ في رجب سنة 450هـ/1058م وعمره سبعون سنة. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 2، ص 180؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 64.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 237.

⁴ - الحسيني: المصدر السابق، ص 31.

⁵ - أبو النصر: المرجع السابق، ص 46.

⁶ - الكرديزي: المصدر السابق، ص 273؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 188؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 15، ص 635؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 4، ص 275.

⁷ - **مسعود الغزنوي**: ابن السلطان محمود بن سبكتكين، أبو سعيد صاحب خراسان وغزنة وغيرهما، تولى الحكم سنة 422هـ/1030م، وكان ملكاً عادلاً حسن السيرة، سلك طريق والده في الغزو وفتح البلاد، انهزم أمام السلاجقة فعاد إلى الهند، وهناك حدث خلاف بينه وبين أخيه محمد فاقتتلا وانهزم مسعود، فأسره محمد في قلعة كيدى، وظل بها حتى قتل ابن أخيه أحمد بن محمد سنة 433هـ/1041م. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 2، ص 164-165؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 36؛ منقريوس: المرجع السابق، ج 2، ص 10.

⁸ - البيهقي: المصدر السابق، ص 515-518؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص 279-280؛ الحسيني: المرجع السابق، ص 31-33؛ الراوندي: المصدر السابق، ص 154-156؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 239.

⁹ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 239.

السلاجقة عمّا بدر منهم مبرّرين ذلك بأنه كان دفاعاً عن النفس، ولما قرأ السلطان مسعود كتاب طغرل بك أرسل إليه الهدايا وأقطعه وأخويه مدن نسا وفراوه ودهستان¹ ولقب كل واحد منهم² بالدهقان³.

ارتفع شأن السلاجقة بعد هذا الانتصار واشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت عليهم أمارات الملك وعلامات الحكم ومخايل السلطان⁴، وتوالت انتصاراتهم على حساب الغزنويين، حيث تفوقوا على عساكر السلطان مسعود مرة بعد مرة فاستولى الرعب على أصحابه لا سيما مع انشغاله بأمور الهند وإهماله شؤون خراسان، وبعد مراسلات عديدة من نوابه جهز السلطان مسعود جيشاً وأرسله لقتال السلاجقة غير أنه فشل في ردعهم، وملك جغري بك مرو⁵ وخطب له فيها في رجب من سنة 428هـ/1037م، ثم تجدد اللقاء في سرخس⁶ في شعبان من سنة 429هـ/1038م فتلقت عساكر السلطان هزيمة نكراء، وكانت هذه الحادثة سبباً في ملك السلاجقة لخراسان، حيث سيطر طغرل بك على نيسابور⁷ وجلس على عرش السلطان مسعود، وخطب له فيها ولقب بالسلطان المعظم⁸.

ومن أجل رد الاعتبار للغزنويين والانتقام من السلاجقة توجه السلطان مسعود بجيشه إلى نيسابور لقتالهم، فالتقى الجيشان في مكان يعرف باسم دندانقان⁹ في الصحراء الواقعة بين

¹ - دهستان: بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، وقيل: مدينة بكرمان، وقيل: ناحية بباذغيس من أعمال هراة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 492.

² - البيهقي: المصدر السابق، ص 525-528.

³ - الدهقان: لفظ فارسي مركب من "ده" بمعنى قرية، و"قان" بمعنى شيخ أو رئيس، شاع استعماله كلقب في بلاد فارس قبل الإسلام لرؤساء القرى والأقاليم، وورد ذكره في المصادر الإسلامية على أنه من ألقاب أعيان الفرس ممن كان لهم المشورة والرأي عند الملك. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 186.

⁴ - الراوندي: المصدر السابق، ص 156-157.

⁵ - مرو: يقال لها أيضاً مرو الشاهجان، وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخاً. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 112-113.

⁶ - سرخس: مدينة واسعة من نواحي خراسان، تقع بين نيسابور ومرو. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 208.

⁷ - نيسابور: مدينة عظيمة من مدن خراسان، بينها وبين الري مائة وستون فرسخاً. أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 473؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 331.

⁸ - البيهقي: المصدر السابق، ص 590-593؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 37-43؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 240-241.

⁹ - دندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها، وهي بين سرخس ومرو. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 477.

سرخس ومرو، ودارت بينهما معركة طاحنة انتهت بتحقيق السلاجقة نصرا مبينا وذلك في 08 رمضان سنة 431هـ/1040م¹.

وبعد تلك الانتصارات التي حققها السلاجقة ازدادوا قوة وانضمت إليهم جيوشهم المتفرقة في أطراف خراسان، فاشتد وقعهم في القلوب، وتقرر الملك لهم، وسخرت الدنيا لإمرتهم واستحقوا السلطان عن جدارة واستحقاق².

وتعتبر معركة دندانقان إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي، حيث وضعت حدا نهائيا لحكم الغزنويين في خراسان، وأعلنت عن قيام سلطنة إسلامية جديدة³ هي الدولة السلجوقية التي امتدت حدودها حتى آسيا الصغرى كما سنرى.

بعد أن أحكم السلاجقة سيطرتهم على خراسان اجتمعوا وتعاهدوا على التعاون فيما بينهم، واقتسموا إقليم خراسان وعينوا على كل ناحية واحدا من كبارهم⁴، ولرغبتهم في إضفاء الشرعية على حكمهم أرسلوا سنة 432هـ/1041م⁵ رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)⁶ يعلنون من خلالها ولاءهم للخلافة العباسية، ويؤكدون فيها على تمسكهم بالدين الإسلامي والتزامهم بالجهاد في سبيل الله وتحري العدل مع الرعية وابتعادهم عن الظلم والجور، راجين أن يكون عملهم وفقا لتعاليم الإسلام وأمر الخليفة⁷.

يبدو أن الرسالة نالت استحسان الخليفة العباسي الذي أبدى رغبته في التقرب من السلاجقة وذلك للإستفادة من قوتهم واستعمالها ضد البويهيين⁸ الذين سيطروا على مقاليد الحكم

¹- الكرديزي: المصدر السابق، ص 283-285؛ الراوندي: المصدر السابق، ص 162-164؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 43-45. ولتفاصيل أكثر حول المعركة أنظر: البيهقي: المصدر السابق، ص 663-697.

²- الراوندي: المصدر السابق، ص 165.

³- طقوش: المرجع السابق، ص 29.

⁴- الراوندي: المصدر السابق، ص 165، 167.

⁵- بن دهبش: المرجع السابق، ص 18؛ أبو النصر: المرجع السابق، ص 55.

⁶- القائم بأمر الله: عبد الله أبو جعفر بن الخليفة القادر بالله أحمد، بويغ بالخلافة بعد موت أبيه وعمره إحدى وثلاثين سنة في ذي الحجة سنة 422هـ/1031م، كان متدينا ورعا زاهدا عالما، توفي في 13 شعبان 467هـ/1075م بعد أن قضى في الحكم نحو أربعين سنة، خلفه حفيده المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد بن القائم. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 406-407؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 98-99.

⁷- الراوندي: المصدر السابق، ص 166-167؛ البنداري الفتح بن علي بن محمد: تاريخ دولة آل سلجوق، وهو اختصار لكتاب "نصرة الفترة وعصرة الفطرة" للأصفهاني، مطبعة الموسوعات، مصر، 1900م، ص 7-8. وللإطلاع على مضمون الرسالة كاملا أنظر الملحق رقم 3، ص 335.

⁸- البويهيون: دولة من الديلم ينتسبون إلى أبي شجاع بويه، وهم من الشيعة الإثني عشرية، سيطروا على إقليم فارس بأكمله، ثم واصلوا توسعاتهم غربا، حتى سيطروا على بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة 334هـ/945م وخلعوا الخليفة المستنفي بالله،

في بغداد، خاصة أنهم كانوا موالين للخلافة العباسية ويدينون بالمذهب السني¹، فأرسل الخليفة سنة 437هـ/1045م رسولا إلى طغرل بك الذي كان في مدينة الري، وزوّده بالرسائل الطيبة، وأمره بأن يتقرب منه حتى يحضره إلى بغداد لتتشرف دار الخلافة بحضوره، لكن رسول الخليفة أقام عند طغرل بك ثلاث سنوات لانشغال هذا الأخير بفتح النواحي والولايات²، حيث تمكن من فتح هراة³ وبلخ⁴ سنة 432هـ/1041م، وجرجان⁵ وطبرستان⁶ سنة 433هـ/1041-42م، وخوارزم والري سنة 434هـ/1042م، وهمذان⁷ سنة 437هـ/1045م، وأصفهان⁸ سنة 442هـ/1050م⁹.

وإذا ما قارنا رواية الراوندي برواية أخرى لابن الأثير ذكر فيها أن طغرل بك أرسل في رمضان من سنة 443هـ/1052م جوابا على رسالة الخليفة، شكره فيه على إنعامه عليه بالخلع والألقاب، وبعث له مع رسله أموالا وهدايا ثمينة فأكرم الخليفة وفادتهم¹⁰، فإننا نستنتج بأن رسالة الخليفة كانت في سنة 440هـ/1048م وليس في سنة 437هـ/1045م كما ذكر الراوندي، على اعتبار أن رسول الخليفة مكث ثلاث سنوات عند طغرل بك.

استغل طغرل بك اضطراب الأوضاع في بغداد واستعار نار الفتنة بين أتباع المذاهب المختلفة¹¹ فدخلها سنة 447هـ/1055م، فأمر الخليفة بأن يخطب باسم طغرل بك على منابر

وظلوا يتحكمون في الخلافة العباسية حتى تمكن السلاجقة من دخول بغدادا سنة 447هـ/1055م والقبض على الملك الرحيم، وبذلك تم القضاء على النفوذ البويهى بها. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 7، ص 205-207، مج 8، ص 322-323؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 74؛ كليفور: المرجع السابق، ص 142-145؛ بروكلمان: المرجع السابق، ص 244-246.

- 1- الزبياري: المرجع السابق، ص 52؛ أبو النصر: المرجع السابق، ص 55؛ طقوش: المرجع السابق، ص 33.
- 2- الراوندي: المصدر السابق، ص 168-169؛ البنداري: المصدر السابق، ص 8-9.
- 3- هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 396.
- 4- بلخ: مدينة مشهورة بخراسان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 479.
- 5- جرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 119.
- 6- طبرستان: يشمل هذا الاسم بلدان واسعة كثيرة مثل: دهستان، وجرجان، واستراباذ، وأمل وهي قصبته، وسارية، وشالوش، وتسمى كذلك الري. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 13.
- 7- همذان: أكبر مدينة بأرض الجبال. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 410.
- 8- أصفهان: أو أصبهان، وهي مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعوانها من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 206؛ القزويني: المصدر السابق، ص 296.
- 9- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 242-293.
- 10- نفس المصدر، مج 8، ص 303.
- 11- لتفاصيل أكثر حول أوضاع بغداد في تلك الفترة أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 301-322.

بغداد وأن ينقش اسمه على السكة¹، ومنحه لقب ملك المشرق والمغرب²، وقيل أنه لُقّب بالسلطان ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين³، وقد أمر الخليفة أن يذكر اسم طغرل بك على السكة ثم اسم الملك⁴ الرحيم البويهى (440-450هـ/1048-1058م)⁵ كدليل على تفضيله للسلاجقة على حساب البويهيين، وهذا كله يدخل ضمن مساعيه الرامية للتخلص من تسلط البويهى الشيعي.

ولتوطيد العلاقة بين العباسيين والسلاجقة تزوج الخليفة من ابنة جغري بك سنة 448هـ/1056م، في حين تزوج طغرل بك من ابنة الخليفة سنة 454هـ/1062م، غير أنه لم يلبث أن توفي بعد سنة واحدة فقط من زواجه⁶.

وبدخول طغرل بك بغداد تحقق للسلاجقة ما كانوا يطمحون إليه، فقد جاؤوا الخلافة العباسية رمزهم الديني من جهة، وجعلوا من الدولة البويهية دولة تابعة لهم من جهة أخرى⁷، كما حققوا بذلك نوعاً من الوحدة التي كان المسلمون بحاجة ماسة إليها، فأضحت إيران والعراق تؤلفان وحدة كبيرة دانت بالزعامة الروحية للخليفة العباسي وبالزعامة السياسية للسلطان السلجوقي⁸.

وإضافة إلى ذلك فقد حمل السلاجقة معهم حماسة دينية عميقة على عكس التراخي وعدم الإكتراث اللذان كانا يميزان عصر البويهيين، كما كان لهم فضل كبير في مد عمر الخلافة العباسية لأكثر من قرنين من الزمن، ليبدأ السلاجقة بعدها عهداً جديداً تزامناً مع توجيه أنظارهم صوب آسيا الصغرى⁹.

¹- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 15، ص 348-349؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 337، 345؛ الراوندي: المصدر السابق، ص 169؛ البنداري: المصدر السابق، ص 9-10.

²- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 337.

³- الراوندي: المصدر السابق، ص 169.

⁴- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 15، ص 348.

⁵- الملك الرحيم: أبو نصر خسرو فيروز آخر ملوك بني بويه، أسره السلطان السلجوقي طغرل بك عند دخوله بغداد، ومات مسجوناً في قلعة الري سنة 450هـ/1058م. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 2، ص 179؛ زامباور: المرجع السابق، ص 322.

⁶- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 327، 357، 361؛ البنداري: المصدر السابق، ص 10-11، 18-27.

⁷- أبو النصر: المرجع السابق، ص 67.

⁸- طقوش: المرجع السابق، ص 33.

⁹- كتيب: المرجع السابق، ص 26-27.

ب- تأسيس سلطنة سلاجقة الروم:

كانت آسيا الصغرى أو بلاد الروم أهم الولايات الخاضعة للنفوذ البيزنطي¹، تحكم حكما مباشرا من قبل الحكومة المركزية في العاصمة القسطنطينية، والتي كانت تتولى أمر تعيين الولاة في المنطقة، ومع بدايات القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي شكّلت بفضل بنائها الاجتماعي والثقافي والإقتصادي المتناسك أكبر قوة في أوروبا والشرق الأدنى²، غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا، فعقب وفاة الإمبراطور باسيل الثاني (976-1025م)³ مرت الإمبراطورية البيزنطية بفترة من الإضطرابات بفعل التغييرات المتكررة للحكام الذين كانوا على قدر كبير من الضعف، وهو ما كان ينبئ بانهايار عام للإمبراطورية، وقد استمر الوضع على ذلك الحال حتى سنة 1081م حين تولى ألكسيس كومنين Alexius I Comnenus (1081-1118م)⁴ عرش بيزنطة⁵.

وقد شهدت فترة الإضطرابات تلك ضعف الجيش البيزنطي ضعفا شديدا خاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين العاشر دوكاس Canstantine X Dukas (1059-1067م)⁶ الذي كان يمقت حياة الجندية، إذ قام بتقليص النفقات الموجهة للجيش ما دفع بعض الجنود إلى التخلي عن أسلحتهم والتحول إلى محامين أو قضاة⁷، وتم تعيين مدنيين في قيادة الجيش، وحدث في

1- أنظر:

Vasiliev: op. cit., v 1, p 356.

2- عمر يحيى محمد: المرجع السابق، ص 38-39.

3- باسيل الثاني: رجل دولة عظيم يعتبر من أعظم الأباطرة البيزنطيين، أخذ تمرد الطبقة الأرستقراطية وملوك الأراضي، قاتل البلغار من سنة 986م حتى سنة 1018م وضم بلادهم إلى إمبراطوريته، توفي في 15 ديسمبر 1025م تاركا وراءه إمبراطورية امتدت من جبال أرمينيا إلى البحر الأدرياتيكي، ومن نهر الفرات إلى نهر الدانوب. أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 299-315.

4- ألكسيس كومنين: إمبراطور بيزنطي وسياسي ذكي، تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 1081م وسعى جاهدا لاسترجاع مجدها وقوتها، واجه في فترة حكمه النورمان بقيادة روبرت جيسكارد، وتغلب على البجناك سنة 1091م بمساعدة الكومان، وشهدت أراضي الإمبراطورية في عهده عبور الصليبيين الذين اتفق معهم على أن يعيدوا له جميع المناطق التي يستولون عليها في آسيا الصغرى والتي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية في السابق، وقد أمضى سنواته الأخيرة في القتال ضد الأتراك في آسيا الصغرى حتى توفي سنة 1118م. أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 356-375.

5- أنظر: Vasiliev: op. cit., v 1, p 351, Ostrogorsky: op. cit., pp 316-350.

6- قسطنطين العاشر: إمبراطور بيزنطي، تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد إسحاق كومنين سنة 1059م، تعرضت الإمبراطورية في عهده لعدة أخطار خارجية كالنورمان والبجناك والسلاجقة، توفي في ماي 1067م. أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 341-344.

7- أنظر: Setton: op. cit., v 1, p 198; Ostrogorsky: op. cit., p 342.

بعض المناطق على أطراف الإمبراطورية التي لم تكن بها قوة عسكرية كافية أن هرع الناس أثناء تعرضهم للغزو إلى إقامة الصلاة العامة يلتمسون من الله وقوع المعجزات¹.

ويرجع إهمال الإمبراطور قسطنطين العاشر للجيش إلى تخوفه من ازدياد نفوذ الحزب العسكري من جهة، وإلى الضائقة المالية التي كانت تعاني منها الإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى².

ونتيجة لتلك السياسة تعرضت الإمبراطورية البيزنطية إلى ضغوطات خارجية من مختلف الجهات، حيث كان النورمان Normans³ يضغطون من الغرب، والبجناك والغز من الشمال، والأتراك السلاجقة من الشرق، وهو ما تسبب في تقليص أراضي الإمبراطورية بشكل كبير⁴، فلجأ البيزنطيون إلى الإستعانة بجنود مرتزقة من شعوب مختلفة مثل الروس والترك والنورمان والألمان⁵ والبجناك والبلغار⁶ وغيرهم⁷.

كما تسببت تلك الإضطرابات في نشوب نزاع بين عناصر الجيش وملاك الأراضي من النبلاء في الأقاليم خاصة آسيا الصغرى وبين الحكومة المركزية في العاصمة، والذي انتهى بانتصار الجيش والنبلاء⁸، فتمخض عن ذلك خضوع الملكيات الصغيرة للفلاحين الأحرار لتبعية كبار الملاك الأرستقراطيين من أصحاب الضياع الكبيرة، فصار بذلك الفلاحون مسخرون للعمل في ضياع السادة⁹.

1- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية 323-1081م، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 830.

2 نفس المرجع، ص 831.

3- النورمان: أو الفايكنج، وهم أحد الشعوب الجرمانية الذي سكنوا شبه جزيرة اسكندنافيا، وشبه جزيرة الدانمارك، شنوا غارات على أوروبا في أواخر القرن الثامن الميلادي واشتدت في القرنين المواليين، فتمكنوا من الإستيلاء على عدة مقاطعات في فرنسا وانجلترا وإيرلندا وإسبانيا، ثم عبروا مضيق جبل طارق وأغاروا على بعض بلاد المغرب الساحلية، ومنها اتجهوا صوب إيطاليا وهددوا روما، وهكذا استطاع النورمان الإحاطة بأوروبا من كل الجهات. أنظر: بيشوب موريس: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م، 36-40؛ عاشور سعيد عبد الفتاح: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص 174-201.

4- أنظر: Vasiliev: op. cit., v 1, p 351.

5- الألمان: أكثرهم نصارى يسكنون غربي القسطنطينية إلى الشمال، كانت لهم وقعة مع صلاح الدين الأيوبي هزموا فيها. أنظر: العمري: مسالك الأبصار، ج 23، ص 58.

6- البلغار: اسم قوم يقيمون في جبل البلغار إلى الشمال الغربي من بلاد الروم، فهم منسوبون إلى المدينة التي يسكنونها، وهي في شمال بحر نيطس (البحر الأسود)، وكان الغالب عليهم النصرانية، ثم أسلم منهم جماعة. أنظر: العمري: مسالك الأبصار، ج 23، ص 58؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 185.

7- أنظر: Setton: op. cit., v 1, p 200.

8- أنظر: Vasiliev: op. cit., v 1, p 351.

9- السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص 837-839.

ذلك التفكك السياسي والإجتماعي والعسكري الذي أصاب آسيا الصغرى قابله ظهور قوة جديدة على مسرح الأحداث، سيكون لها دور حاسم في تحديد مصير المنطقة ألا وهي دولة السلاجقة الأتراك.

إن توجيه السلاجقة أنظارهم نحو بلاد الروم إنما هو استكمال لجهود المسلمين لفتح المنطقة والإستيلاء على القسطنطينية، حيث قام المسلمون بحملات متكررة¹ كانت تتم غالبا مرتين في السنة (في الربيع والخريف)²، غير أنها كانت أشبه بمد وجزر فتارة يتوغلون في أراضي بلاد الروم وتارة يرتدون إلى حدود الجزيرة³ والعراق⁴.

وقد ورد عند ابن الأثير سببين لغزو السلاجقة بلاد الروم أحدهما اقتصادي وهو ضيق البلاد وشح المؤونة، والآخر ديني وهو الجهاد في سبيل الله، وذلك في قول إبراهيم ينال⁵ للغز الذين توافدوا على بلاده: "بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون إليه والرأي أن تمضوا إلى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا..."⁶، ويضاف إلى السببين السابقين سبب آخر وهو السيطرة على بلاد الأرمن التي كانت تشكل حاجزا أمام المسلمين في توسعاتهم على حساب البيزنطيين في بلاد الروم⁷.

إن الغارات الأولى للسلاجقة على بلاد الروم كانت حسب المؤرخ الفرنسي Grousset عبارة عن حملات استكشافية للمنطقة غرضها السلب والنهب⁸، إذ قاموا بغارتين كبيرتين على الأراضي البيزنطية، قاد الأولى إبراهيم ينال سنة 440هـ/1048م أغار فيها على الأبخاز⁹

1- للإطلاع عليها أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 169-170.

2- نفس المرجع، ص 169.

3- صفوت محمد مصطفى: السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م، ص 6.

4- العراق: ناحية مشهورة، وهي من الموصل إلى عبادان طولاً، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً. أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص 419.

5- إبراهيم ينال: بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، أخ السلطان السلجوقي طغرل بك، حارب أخاه وانتصر عليه، ثم انهزم جيشه ووقع أسيراً بيد أخيه، فأمر بخنقه بوتر سنة 451هـ/1059م بنواحي الري. أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج 18، ص 112؛ الصفدي: المصدر السابق، ج 6، ص 97-98.

6- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 282؛ طقوش: المرجع السابق، ص 36؛ الزبياري: المرجع السابق، ص 60.

7- طقوش: المرجع السابق، ص 36-37.

8- أنظر:

Grousset René: *Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem*, Librairie Plon, Paris, 1934, Tome 1, p XXX.

9- الأبخاز: اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب، تجاور بلاد اللان، يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 64.

وأرمينية، ووصل حتى طرابزون Trabzon¹ على شاطئ البحر الأسود²، دمر خلالها مدينة أرزن³ وحقق نصرا ساحقا على التحالف الذي جمع بين أمير الأبخاز ليباريتس Liparites والبيزنطيين⁴، وقد وصف ابن الأثير الواقعة بقوله: "...فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هؤلاء وتارة هؤلاء وكان آخر الأمر الظفر للمسلمين فأكثروا القتل في الروم وهزمهم وأسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم"، وكان من بين الأسرى ملك الأبخاز، وبقي بين المسلمين وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما، وغنموا من الدواب والغنائم والأموال ما لا يعد ولا يحصى⁵.

فيما قاد الغارة الثانية طغرل بك بنفسه سنة 446هـ/1054م، فسار إلى الأراضي الأرمينية وقصد ملاذكرد⁶ فحاصرها وبلغ بغزوته أرزن، ثم عاد إلى أذربيجان⁷ بعد حلول فصل الشتاء من غير أن يملك ملاذكرد⁸.

وعلى الرغم من أن تلك الحملات كانت تأخذ شكل غارات أكثر من كونها حربا، إلا أنها كانت منظمة تنظيميا عسكريا ممتازا، حيث كان السلاجقة يشنون هجمات خاطفة ومركزة على هدف محدد تمّ الإتفاق عليه مسبقا، وفي أثناء ذلك كانوا يدمرون كل ما يصادفهم في طريقهم، وبعد تحقيق الهدف ينسحبون بصورة مفاجئة وسريعة حاملين معهم الأسلاب والغنائم⁹.

¹- طرابزون: وكتب اسمها طرابزندة وأطرابزندة، وهي مدينة في تركيا الآسيوية (الأناضول) على البحر الأسود. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 216؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 168؛ موستراس: المرجع السابق، ص 345.

²- طقوش: المرجع السابق، ص 38.

³- أرزن: مدينة مشهورة قرب خلاط. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 150.

⁴- أنظر:

Finaly George: **History of the Byzantine Empire From 716 to 1057**, William Blackwood and Sons, Edinburgh and London, 1853, pp 521-522.

⁵- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 282-283.

⁶- ملاذكرد: أو منازجرد، وهي بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم، يعدّ في أرمينية، وأهلها أرمن وروم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 202.

⁷- أذربيجان: ناحية واسعة بين قهستان وأران، قصبتها تبريز. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 128؛ القزويني: المصدر السابق، ص 284.

⁸- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 316.

⁹- راييس تامارا تالبيت: **السلاجقة، تاريخهم وحضارتهم**، ترجمة: لطفي الخوري وإبراهيم الداوقي، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م، ص 33.

وبعد وفاة طغرل بك سنة 455هـ/1063م تولى السلطة ابن أخيه¹ ألب أرسلان (455-465هـ/1063-1072م)² لتدخل سياسة السلاجقة تجاه بلاد الروم والدولة البيزنطية دورا جديدا، حيث غدت هذه السياسة تستهدف الإستيلاء على أراضي تلك الدولة وامتلاكها بدلا من مجرد القيام بغارات محدودة للسلب والنهب ثم العودة³.

وقبل توجه ألب أرسلان صوب بلاد الروم وطّد علاقاته مع السلطنتين الغزنوية والخانية عن طريق المصاهرة⁴، وهو ما سمح له بتركيز اهتمامه والتفرغ لغزو البيزنطيين وهو مطمئن⁵، فبعد أن استتب له الأمر في المشرق قام بحملة كبيرة ضد الأقاليم النصرانية المجاورة لحدود دولته، إذ قاد جيشه نحو أذربيجان ومنها إلى بلاد الكرج والمناطق المطلة على بلاد البيزنطيين، وفي طريقه تمكن من تحقيق انتصارات كثيرة وفتح العديد من المدن والقلاع بمعية ولده ملكشاه⁶

¹ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 360-363.

² ألب أرسلان: هو أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق، ثاني ملوك بني سلجوق، تولى عرش السلاجقة سنة 455هـ/1063م عقب وفاة عمه طغرل بك، وهو أجل ملوك بني سلجوق وأعدلهم في الرعية، خطب له على منابر العراق والعجم وخراسان ودانت له الأمم، وأحبه الرعية لا سيما بعدما هزم البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، غزا بلاد الروم مرتين، وافتتح عدة قلاع، مات قتيلا سنة 465هـ/1072م وله نحو أربعين سنة، فحمل إلى مرو ودفن عند أبيه. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 362، 393-394؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 18، ص 414-417؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 93-94.

³ عاشور سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010م، ج 1، ص 73.

⁴ زوّج أحد أبنائه من ابنة السلطان إبراهيم الغزنوي، فيما زوّج ابنه الأكبر ملكشاه من ابنة طمغاچ خان ملك الخانيين. أنظر: حسنين عبد المنعم محمد: إيران والعراق في العصر السلجوقي، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 60.

⁵ نفس المرجع، ص 60.

⁶ ملكشاه بن ألب أرسلان: هو السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق، اعتلى عرش السلاجقة بعد موت أبيه بوصية منه سنة 465هـ/1072م، وجعل وزير والده نظام الملك وزيرا له ومتكلما في الدولة، كان من أحسن الملوك سيرة لذلك كان يلقب بالسلطان العادل، ملك من الأقاليم ما لم يملكه أحد من السلاطين، وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن، أسقط المكوس والمؤن من جميع البلاد، وعمر الطرق والقناطر والربط، وعمل مصانع الماء بطريق مكة، توفي ببغداد في شوال 485هـ/1092م، وحمل في تابوت إلى أصبهان فدفن بها. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 481-484؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 132-133.

ووزير نظام الملك¹، حتى وصلوا إلى مدينة آني² حاضرة أرمينية سنة 456هـ/1064م وفرضوا عليها حصارا لتسقط في يد السلاجقة³، ولقب السلطان ألب أرسلان بسبب ذلك بأبي الفتح⁴. ونتيجة لهذا التوغل السلجوقي أضحى الطريق أمامهم مفتوحا للعبور إلى الأناضول بعد أن سيطروا على قلب أرمينية، فاستمروا يجتاحون القرى والضياع متجنبين بقدر المستطاع المراكز الحصينة، حتى وصلوا إلى قيصرية حاضرة كبادوكيا ونهبوها سنة 460هـ/1067م، كل ذلك والإمبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر لم يبذل جهدا كبيرا لمقاومة هذه الغارات⁵، الأمر الذي شجعهم على التوغل أكثر في عمق الأناضول فوصلوا إلى نيكسار Niksar⁶ وعمورية Amorium⁷ سنة 461هـ/1068م، وإلى قونية Konya⁸ في العام التالي، وإلى خونية القريبة من ساحل بحر إيجه سنة 463هـ/1071م⁹.

¹ - نظام الملك: هو الحسن بن إسحاق بن العباس الوزير أبو علي الطوسي، كان من أبناء الدهاقين بطوس، اتصل بداود بن ميكائيل الذي سلمه إلى ولده ألب أرسلان، فلما اعتلى هذا الأخير عرش السلاجقة استوزره، وظل كذلك في عهد ابنه ملكشاه، كان عالي الهمة، وافر العقل، عارفا بتدبير الأمور، محبا للعلماء والصالحين، على ظلم وجور كان عنده على عادة الوزراء، بنى المدارس في سائر الأمصار، وأجرى لها الجرايات العظيمة، ضربه صبي ديلمي من الباطنية بسكين في فؤاده فمات في 10 رمضان سنة 485هـ/1092م بالقرب من نهاوند. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 478-481؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 133-134.

² - آني: قلعة حصينة، ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكنجة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 59.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 365-370؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 106؛ وانظر:

Gibbon Edward: *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*, A. and W. Galignani, Paris, 1831, p 1058; Grousset René: *Histoire de L'Aeménie*, Payot, Paris, 1973, pp 612-615.

⁴ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 106.

⁵ - عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 73؛ وانظر: Vasiliev: op. cit., v 1, p 355.

⁶ - نيكسار: أو نكيسار، وهي Neo-Caesarea اليونانية، مدينة تركية يقع في شمال مدينة سيواس. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 179؛ موستراس: المرجع السابق، ص 484.

⁷ - عمورية: بلد في بلاد الروم، وهي مدينة بروسا (بورصة)، فتحها الخليفة العباسي المعتصم سنة 223هـ/838م. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 158؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 420.

⁸ - قونية: أو إيقونيوم Iconium، مدينة في تركية الآسيوية في ولاية قره مان، وهي دار ملك سلاجقة الروم. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 172؛ موستراس: المرجع السابق، ص 412.

⁹ - طقوش: المرجع السابق، ص 42؛ وانظر:

Cahen Claude: *La Turquie Pré-Ottomane*, Istanbul Matbaasi, Istanbul, 1988, p 7.

• معركة ملاذكرد¹ 463هـ/1071م:

بعد تولي رومانوس الرابع ديوجينيس Romanos IV Diogenes (1068-1071م)² عرش الإمبراطورية البيزنطية أعلن الحرب على السلاجقة، حيث جمع جيشاً يتألف أساساً من المرتزقة من البجناك والنورمان والفرنج³ وغيرهم، وسيّر ثلاث حملات ضد السلاجقة، وقد لاقت حملتيه الأولى سنة 460هـ/1068م، والثانية سنة 461هـ/1069م بعض النجاح⁴، إذ استولى على عدة مدن وحصون في حلب مثل عزاز⁵ ومنبج⁶ وأرتاح⁷، ولما بلغه أن الأفشين⁸ فتح عمورية ونهبها عاد إلى القسطنطينية، غير أن منبج بقيت في يد أصحابه مدة سبع سنين⁹.

¹- وردت في المصادر العربية بعدة صيغ مثل: "ملازكرد" عند: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388، "منازكرد" عند: ابن القلانسي أبي يعلى حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص 99؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 202، "منازكرد" عند: العظمي محمد بن علي: تاريخ حلب، تحقيق وتقديم: إبراهيم زعرور، دمشق، 1984م، ص 347؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 176؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 109؛ البنداري: المصدر السابق، ص 38، سبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ط 1، دار الرسالة العالمية، سوريا، 2013م، ج 19، ص 231، وكذلك وردت في المصادر الأجنبية بعدة صيغ مثل:

Vasiliev: op. cit., v 1, p 356.

"Manzikert, Manazkert, Melazgherd" عند:

Ostrogorsky: op. cit., p 344.

و" Mantzikert" عند:

²- رومانوس الرابع: عقب وفاة الإمبراطور قسطنطين العاشر في ماي 1067م، انتقل الحكم إلى يد زوجته يودوكيا Eudocia، التي تزوجت من رومانوس ديوجينيس فاستلم مقاليد الحكم وتم الإعتراف به كإمبراطور في 01 جانفي 1068م، كان قائدا متمرسا، خاض عدة حروب ضد البجناك والسلاجقة، ومنى بهزيمة ساحقة أمام السلطان السلجوقي ألب أرسلان في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، وتم أسره، فأبرم معاهدة مع السلاجقة من أجل إطلاق سراحه، ثم ألقى القبض عليه وسلمت عيناه وتوفي على تلك الحال بعد فترة وجيزة وتحديدًا في صيف 1072م. أنظر: ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 123-128؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388-389؛ وانظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 344-345; Vasiliev: op. cit., v 1, p 356.

³- الفرنج: أمم كثيرة أصل قاعدة بلادهم فرنجة ويقال فرنسة، وهي مجاورة لجزيرة الأندلس من شمالها. أنظر: العمري: مسالك الأبصار، ج 23، ص 59.

Ostrogorsky: op. cit., p 344; Vasiliev: op. cit., v 1, pp 355-356.

⁴- أنظر:

⁵- عزاز: بلدة فيها قلعة شمالي حلب، بينهما يوم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 118.

⁶- منبج: مدينة كبيرة واسعة، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 205-206.

⁷- أرتاح: اسم حصن منيع، كان من العواصم من أعمال حلب. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 140.

⁸- الأفشين: لقب يطلق على من ملك أشروسنة. أنظر: سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 14، ص 329.

وأشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياظلة بين سيحون وسمرقند. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 197.

⁹- العظمي: المصدر السابق، ص 347؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص 171؛ سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 19، ص 208.

لم يكن لهاتين الحملتين نتائج خطيرة، كما لم تكن الانتصارات الجزئية التي أحرزها الإمبراطور رومانوس الرابع حاسمة بدليل مواصلة الأتراك ضغطهم على أراضي الإمبراطورية وتوغلهم في أرجائها، مما اضطره إلى القيام بحملته الثالثة لوضع حد لتعدياتهم¹.

وفي ذلك الوقت كان السلطان ألب أرسلان انتهى من تصفية المشاكل الداخلية في دولته بإخضاع أقربائه الذين ثاروا ضده، فعاد وهو مصمم على اتباع سياسة الجهاد الديني العام ضد الروم البيزنطيين²، حيث سار سنة 463هـ/1071م إلى الرها³ فحاصرها لكنه عجز عن فتحها، ثم سار إلى حلب فملكها⁴.

ومن أجل استرداد أرمينية ووقف غارات الأتراك السلاجقة على آسيا الصغرى⁵، حشد الإمبراطور رومانوس الرابع جيشاً ضخماً⁶ مكون في غالبيته من المرتزقة من الروم والفرنجة والروس والنورمان والبنجناك والكرج وغيرهم من طوائف تلك البلاد⁷، مع عدد كبير من العربات الحربية وآلات الحصار، قدرها ابن الجوزي بـ "أربعمئة عجلة تجرها ثمانمئة جاموسة عليها نعال ومسامير للدواب، وألف عجلة عليها السلاح والسروج والعرادات والمجانيق، منها منجنيق يمه ألف ومائتا رجل"⁸.

وما إن علم السلطان ألب أرسلان الذي كان بمدينة خوى⁹ من أذربيجان بوصول الجيش البيزنطي إلى ملاذكرد وكثرة جموعه وهو في قلة¹⁰ حتى جهز نفسه وجدّ في السير وقال لجنده:

¹- طقوش: المرجع السابق، ص 44.

²- عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 74.

³- الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ستة فراسخ. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 106.

⁴- ابن العديم: زبدة الحلب، ص 173-176؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 387-388؛ سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 19، ص 232-234.

⁵- عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 75؛ طقوش: المرجع السابق، ص 45.

⁶- اختلف المؤرخون في بيان تعداد جيش رومانوس، فقد قدره بعضهم بستمئة ألف جندي، ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 99؛ الراوندي: المصدر السابق، ص 188-189، في حين قدره ابن الأثير بمائتي ألف جندي، المصدر السابق، ج 8، ص 388، بينما قدره الحسيني بثلاثمئة ألف فارس، المصدر السابق، ص 108، أما سبط ابن الجوزي فقد ذكر أنه كان مؤلفاً من مائة ألف مقاتل، ومائة ألف نقاب، ومائة ألف روزجاري، ومائة ألف صانع، المصدر السابق، ج 19، ص 236.

⁷- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 108.

⁸- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 124.

⁹- خوى: أو خوي، بلد مشهور من أعمال أذربيجان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 408.

¹⁰- اختلف المؤرخون كذلك في بيان تعداد جيش ألب أرسلان، فقد قدره بعضهم بنحو خمسة عشر ألف فارس، ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 109، في حين قدره الراوندي باثني عشر ألف رجل، المصدر السابق، ص 189، أما سبط ابن الجوزي فقد قال: "وكان قد اجتمع له عشرة آلاف فارس من الأكراد، وإنما اعتماده بعد الله تعالى على الأربعة آلاف الذين كانوا معه"، المصدر السابق، ج 19، ص 236.

"إنني أقاتل محتسبا صابرا فإن سلمت فنعمة من الله تعالى وإن كانت الشهادة فإن ابني ملكشاه ولي عهدي"، فلما تقارب الجيشان أرسل السلطان إلى ملك الروم يطلب الهدنة، غير أن رومانوس رفض عرض السلطان قائلا: "إني قد أنفقت الأموال الكثيرة، وجمعت العساكر الكثيرة للوصول إلى مثل هذه الحالة، فإذا ظفرت بها فكيف أتركها، هيهات لا هدنة إلا بالري، ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثل ما فعل ببلاد الروم"¹، أي أنه ينوي غزو بلاد السلاجقة حتى يصل إلى قلب دولتهم بالري²، وفي رواية أخرى: "لا يتيسر لي الرجوع بعدما أفرغت خزائني من المال وطوّحت بجنودي وأصبحت الغلبة بجانب، كلا ليس لكم عندي إلا السيف"³، فانزعج السلطان من ذلك فقال له إمامه وفقهه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي: "إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فالفهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون بالإجابة..."⁴.

علم السلطان حقيقة الموقف البيزنطي الهادف إلى القضاء على الدولة السلجوقية الناشئة ومن ثمّ القضاء على دولة الخلافة الإسلامية، وأن السبيل الوحيد لمنعهم هو القضاء على جيشهم⁵، فصلى بجنده وبكى وتضرّع ودعا ودعوا معه وخيرهم بين البقاء أو الإنصراف، وعقد ذنب فرسه فتبعه جنده، ولبس البياض وتحنط وقال: "إن قتلت فهذا كفني"⁶.

التقى الجمعان وقت الظهيرة من يوم الجمعة أواخر شهر ذي القعدة من سنة 463هـ الموافق لأغسطس 1071م⁷، وحمل ألب أرسلان على خصمه حملة صادقة حتى حلت الهزيمة بالبيزنطيين ونصر الله المسلمين عليهم، فقتلوا منهم ما لا يحصى حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى وأسروا منهم جموعا كثيرة على رأسهم الإمبراطور رومانوس، فعامله السلطان معاملة طيبة

¹ - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 124؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 108-110.

² - عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 75.

³ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 110.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 111.

⁵ - طقوش: المرجع السابق، ص 48.

⁶ - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 125؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 388-389؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 110.

⁷ - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 125؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 110؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 111.

ثم ما لبث أن أطلق سراحه مقابل فدية كبيرة مقدارها مليون وخمسمائة ألف دينار، وجزية سنوية مقدرة بثلاثمائة وستين ألف دينار¹، إضافة إلى تعهده بأن يرسل إليه عساكر الروم في أي وقت طلبهم، وأن يطلق سراح كل أسير في بلاد الروم²، ثم عقد الطرفان معاهدة مدتها خمسون سنة، ولما علم البيزنطيون بذلك عيّنوا ميخائيل السابع دوكاس Michael VII Dukas (1071-1078م)³ مكان رومانوس، فلما بلغ هذا الأخير خبر عزله لبس الصوف وأظهر الزهد⁴، ثم أُلقي القبض عليه وسلمت عيناه وتوفي على تلك الحال بعد فترة وجيزة وتحديدا في صيف 1072م⁵. ولعل أبرز أسباب هزيمة البيزنطيين في معركة ملاذكرد تكمن في تشكيلة الجيش البيزنطي المكون أساسا من المرتزقة، والذي افتقد للتجانس والتنظيم والتدريب الجيد، ما جعله عاجزا عن مجابهة التحركات السريعة لفرسان الجيش السلجوقي، إضافة إلى الخيانة التي تعرض لها الإمبراطور من بعض القادة مثل أندرونيكوس دوكاس Andronicus Ducas⁶.

وقد اعتبر المؤرخون البيزنطيون موقعة ملاذكرد بمثابة مأساة وكارثة حلت بالإمبراطورية البيزنطية، وضربة قاضية للسيطرة البيزنطية في آسيا الصغرى⁷، ووصفت بأنها ساعة موت الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، ضاعت بسببها إلى الأبد مقاطعات شرق آسيا الصغرى وأرمينية وكبادوكيا التي كانت منازل الأباطرة والمحاربين المشهورين والتي شكلت القوة الرئيسية للإمبراطورية، وأقام الأتراك خيامهم البدوية على أنقاض المجد الروماني القديم، فسقط بذلك مهد الحضارة فريسة البربرية الإسلامية⁸.

ولا شك في أن هذا الوصف ينم عن حقد وكره شديدين للأتراك السلاجقة بشكل خاص، وللمسلمين بشكل عام.

¹ - جزية يومية مقدارها ألف دينار. أنظر: الراوندي: المصدر السابق، ص 190؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 16، ص 26.

² - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 125-126؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 389؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 110-111؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 16، ص 26.

³ - ميخائيل السابع: إمبراطور بيزنطي، اعتلى عرش الإمبراطورية سنة 1071م في أعقاب هزيمة الإمبراطور السابق رومانوس الرابع أمام السلاجقة ووقوعه في الأسر، اشتدت في عهده الإضطرابات خاصة في منطقة البلقان، ودخلت الإمبراطورية في أزمة اقتصادية خطيرة وغلت الأسعار، وفي سنة 1078م تمكن نقفور الثالث من الإطاحة به وإعلان نفسه إمبراطورا جديدا. أنظر: Ostrogorsky: op. cit., pp 345-348.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 389.

⁵ - أنظر: Ostrogorsky: op. cit., p 345; Vasiliev: op. cit., v 1, p 356.

⁶ - أنظر: Ibid., p 344; Ibid., v 1, p 356; Gibbon: op. cit., p 1059.

⁷ - أنظر: Ostrogorsky: op. cit., p 345; Vasiliev: op. cit., v 1, p 356.

⁸ - أنظر: Vasiliev: op. cit., v 1, pp 356-357.

خريطة معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م بين السلاجقة والبيزنطيين¹



¹ - المغلوث سامي بن عبد الله: أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط 1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م، ص 47.

وعقب انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد عملوا على إزالة آثار معالم الإدارة البيزنطية في مدن أرمينية وكبادوكيا، وذلك بعد أن تخلّى السكان عن البيزنطيين واستسلموا للحكام الجدد، فأخذت صورة الحياة فيها تتغير بعدما اصطبغت بالصبغة الإسلامية، إذ أن انحسار النفوذ البيزنطي عن المنطقة شجع السكان على الدخول في الإسلام، لكن يبدو أن إسلامهم كان ظاهرياً فقط، حيث ظل أغلبهم يشربون الخمر ويساقون إلى الصلاة، كما كانوا يخونون المسلمين أثناء تعرض مدنها للحصار من قبل النصارى كلما سمحت لهم الفرصة¹.

وبعد تلك الهزيمة الكارثية التي حلت بالإمبراطورية البيزنطية والتي كانت إيذاناً بانتهاء دور بيزنطة في حماية العالم المسيحي في الشرق من ضغط المسلمين، وفي حراسة الباب الشرقي لأوروبا من غزو الآسيويين²، تمّ حسم مصير آسيا الصغرى السياسي نهائياً وصارت مقاليد حكم المنطقة بيد الأتراك السلاجقة³، الذين تمكنوا من تأسيس دولة عرفت في التاريخ باسم "دولة سلاجقة الروم".

فبعد وفاة السلطان ألب أرسلان في 10 ربيع الأول 465هـ/1072م وتولي ابنه ملكشاه عرش السلاجقة (465-485هـ/1072-1092م)⁴، استغل هذا الأخير الأوضاع المضطربة التي عاشتها الإمبراطورية البيزنطية عقب هزيمة ملاذكرد وتمكن من التوغل في أعماق آسيا الصغرى حتى وصل إلى المقاطعات الغربية منها⁵، حيث سار بنفسه إلى الشام ثم إلى القسطنطينية وحاصرها، وقرّر عليها مليون دينار، ثم استولى على قونية وأقسرا (أق سراي Aksaray)⁶ وقيصرية وغيرها من بلاد الروم، وجعل عليها⁷ سليمان بن قتلمش⁸.

1- طقوش: المرجع السابق، ص 51.

2- عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 76.

3- كتيبي: المرجع السابق، ص 35.

4- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 393-394.

5- أنظر:

Vasiliev: op. cit., v 1, p 357.

6- أقسرا: أو أقصرا، وتسمى أيضاً أخ سراي وأق سراي، وتعني القصر الأبيض، وهي إحدى مدن بلاد الروم، بينها وبين قونية ثلاث مراحل. أنظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 382-383؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 182؛ موستراس: المرجع السابق، ص 83.

7- الحسيني: المصدر السابق، ص 148.

8- سليمان بن قتلمش: هو سليمان بن إسرائيل بن سلجوق، وهو ابن عمه السلطان السلجوقي ملكشاه، فتح عدة مدن في بلاد الروم، وآخر ما فتح مدينة أنطاكية سنة 477هـ/1084م، ثم سار إلى حلب فامتعت عليه، ثم عاد مرة أخرى إليها والتقى مع تاج الدولة تتش صاحب دمشق، فجرت بينهما معركة سنة 479هـ/1086م، هزم فيها سليمان فأخرج سكينا وقتل نفسه، وقيل

وجاء أن مقتل قتلش¹ في المعركة التي خاضها ضد السلطان ألب أرسلان سنة 456هـ/1064م على إثر الحملة التي وجهها للإستيلاء على عرش السلاجقة في الري² كانت سببا في نقمة أبنائه الخمسة على السلاجقة، حيث سعوا جاهدين للأخذ بثأر والدهم، غير أن الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (467-487هـ/1075-1094م)³ تدخل ودعاهم إلى توحيد قواهم مع السلاجقة لمحاربة أعداء الإسلام، فاستجاب سليمان لنداء الخليفة، فعينه ملكشاه قائدا على المقاطعات الغربية - آسيا الصغرى - ومنحه حرية فتح تلك المناطق⁴.

ويجدر بالذكر هنا أن كيفية وصول سليمان بن قتلش إلى السلطة حسب ابن البيبي مؤرخ الدولة السلجوقية الرومية ليست من الأمور المحققة، فمن المتعذر تماما وجود الكتب التي أرخت لذلك العصر، وبالتالي لا يمكن الوثوق بأقوال النقلة وأقاصيص السمار لبعدهم⁵، ولعل هذا الأمر ينطبق على رواية الحسيني لبعده عن زمن الحادثة بنحو قرن ونصف من الزمن. وفي سنة 471هـ/1078م أعلن نقفور بوتانياتس Nicephorus Botaneiates (1078-1081م)⁶ حاكم عمورية في إقليم فريجيا الثورة على الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع معلنا نفسه إمبراطورا باسم نقفور الثالث، واستعان بالسلاجقة لحماية ما استولى عليه أثناء زحفه نحو العاصمة القسطنطينية، فوجد السلاجقة أنفسهم داخل المدن الكبرى بغرب الأناضول

بل قتل في المعركة. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 443؛ سبط بن الجوزي: المصدر السابق، ج 19، ص 409؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 122؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 513.

1- قتلش: هو شهاب الدولة قتلش بن إسرائيل بن سلجوق، دخل بلاد الروم وملك مدينة قونية وأقسرا ونواحيها، ثم اتجه إلى الري ليستولي عليها، فجهز السلطان ألب أرسلان جيشا عظيما وسيره إلى الري، ف وقعت بينهما معركة سنة 456هـ/1064م انهزم فيها قتلش، ووجد ميتا ملقى على الأرض، قيل أنه مات من الخوف، وقيل لعثور الفرس به. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 367؛ البنداري: المصدر السابق، ص 27؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 513.

2- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 367؛ البنداري: المصدر السابق، ص 27.

3- المقتدي بأمر الله: هو أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القائم بأمر الله، بويع بالخلافة بعد وفاة القائم في شعبان سنة 467هـ/1075م، كان قوي النفس عظيم الهمة من رجال بني العباس، وكانت أيامه كثيرة الخير واسعة الرزق، أمر بنفي المغنيات والمفسدات من بغداد، توفي فجأة في محرم سنة 487هـ/1094م وله ثمان وثلاثين سنة. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 406-408، 493-494.

4- أنظر: Gibbon: op. cit., p 1062.

5- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم: مختصر سلجوقنامه، ترجمة وتقديم: محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م، ص 2.

6- نقفور بوتانياتس: (نقفور الثالث)، أعلن نفسه إمبراطورا في 7 يناير 1078م، ثم سار إلى القسطنطينية وتوج رسميا إمبراطورا للإمبراطورية البيزنطية في 24 مارس 1078م، شهدت الإمبراطورية في عهده سلسلة من الثورات والحروب الأهلية، وظهر له منافسين على العرش أمثال نقفور ميليسينوس وألكسيس كومنين، وأمام هذا الوضع أدرك نقفور الثالث أنه لا جدوى من النضال، فتنازل عن العرش لصالح ألكسيس كومنين سنة 1081م. أنظر: Ostrogorsky: op. cit., pp 348-350.

واستغلوا تلك الفرصة للتوسع، واعترفوا بسليمان بن قتلمش زعيما لهم، ولم تكد تمضي سنة 471هـ/1078م حتى رفعت حامية نيقية Nicaea¹ السلجوقية التي أقامها نقفور الثالث راية العصيان في وجه هذا الأخير، وبذلك فقدت الإمبراطورية البيزنطية أهم مدنها بعد أن سيطر عليها السلاجقة².

وفي سنة 473هـ/1080م ظهر متمرّد آخر على الحكم البيزنطي يدعى نقفور ميليسينوس Nicephorus Melissenus، ثار على نقفور الثالث وتحالف مع سليمان بن قتلمش³، وقد تضمن التحالف عدة شروط أهمها تقديم سليمان الجنود لنقفور ميليسينوس لمساعدته في الزحف على القسطنطينية مقابل حصوله على نصف المدن والأقاليم التي تستخلص من يد نقفور الثالث⁴، وبفضل هذا التحالف أضاف السلاجقة إلى أملاكهم غالاتيا وفريجيا، وفتحت الطريق أمامهم صوب بيشينيا حتى بحر مرمرة، كما تمكنوا من فتح ليديا وإيونيا Ionia⁵ حتى بحر إيجه⁶. ونتيجة لفشل نقفور ميليسينوس في الإستيلاء على القسطنطينية ودخوله في طاعة الإمبراطور الجديد ألكسيس كومنين، رفض سليمان بن قتلمش الاعتراف بأي حق للإمبراطورية البيزنطية في الأراضي التي فتحها⁷، وبذلك يكون قد سيطر على معظم مناطق آسيا الصغرى، واستقر في مدينة نيقية متخذاً إياها مركزاً له، فأضحت هذه المدينة أول عاصمة لسلطنة سلاجقة الروم سنة 474هـ/1081م، كما تمكن سليمان بن قتلمش أيضاً من ضم مدينة نيقوميديا إلى أملاكه⁸.

¹ - نيقية: وتسمى أيضاً إزنيق Iznik، مدينة في الأناضول، تقع جنوب نيقوميديا، أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 190؛ موستراس: المرجع السابق، ص 54.

² - رستم أسد: الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ط 1، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ج 2، ص 113-114؛ عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 78؛ طقوش: المرجع السابق، ص 55-56؛ وانظر:

Vasiliev: op. cit., v 1, p 357; Ostrogorsky: op. cit., pp 348-349; Gibbon: op. cit., p 1063; Grousset: Histoire de L'Aeménie, p 629; Cahen: op. cit., p 13.

³ - أنظر: Ostrogorsky: op. cit., p 349; Cahen: op. cit., p 13.

⁴ - رستم أسد: المرجع السابق، ج 2، ص 114؛ عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 78.

⁵ - أيونيا: مقاطعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى. أنظر: Texier: op. cit., p 9.

⁶ - طقوش: المرجع السابق، ص 57.

⁷ - عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 78-79؛ طقوش: المرجع السابق، ص 57.

⁸ - نفس المرجع، ج 1، ص 79؛ نفس المرجع، ص 57؛ وانظر:

Vasiliev: op. cit., v 1, p 357; Ostrogorsky: op. cit., p 349; Grousset: Histoire de L'Aeménie, p 629.

ومنذ ذلك التاريخ أصبح السلاجقة المسيطرين الفعليين على معظم مناطق آسيا الصغرى، من الفرات شرقا حتى بحر مرمرة غربا، ومن البحر الأسود شمالا حتى البحر الأبيض المتوسط جنوبا¹.

¹ - عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 79؛ وانظر:

Vasiliev: op. cit., v 1, p 357; Setton: op. cit., v 1, p 213; Cahen: op. cit., p 13.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

أولاً: إمارة بني سلق:

- 1- أصل الإمارة وتأسيسها.
- 2- حكام الإمارة.

ثانياً: إمارة بني منكوجك:

- 1- أصل الإمارة وتأسيسها.
- 2- حكام الإمارة.

ثالثاً: إمارة جكا:

- 1- أصل الإمارة وتأسيسها.
- 2- علاقات الأمير جكا مع قوى الأناضول.

رابعاً: إمارة بني دانشمند:

- 1- أصل الدانشمنديين.
- 2- تأسيس الإمارة وحكامها.

عقب انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، وضعوا معظم القبائل التركمانية التي وصلت إلى الأناضول تواليا في الأجزاء الغربية والشمالية والجنوبية على الحدود مع الإمبراطورية البيزنطية¹، وعلى إثر ذلك سعى بعض الأمراء التركمان ممن شاركوا في المعركة إلى جانب السلطان ألب أرسلان أمثال سلدق ومنكوجك وجكا ودانشمند إلى تأسيس إمارات داخل أراضي الأناضول، ورغم عدم وجود وحدة سياسية تربط أولئك التركمان بعضهم ببعض بحكم عدم اعتراف بعض الأمراء بالطاعة لسليمان بن قتلمش، إلا أن انتشار القبائل التركمانية في المنطقة أفسد كل محاولات البيزنطيين لاستعادة البلاد².

وعليه فقد شهدت الأناضول خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي تغيرا جذريا في بنيتها السياسية والاجتماعية تزامنا مع تأسيس سلطنة سلاجقة الروم من جهة، والإمارات التركمانية على غرار إمارات بني سلدق، وبني منكوجك، وجكا، وبني دانشمند من جهة أخرى³.

وطوال فترات حكم الإمارات السابقة الذكر على اختلافها من إمارة لأخرى، والتي امتدت لدى بعضها حتى منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي كما سنرى، حدثت صدامات كثيرة بين أمرائها تارة لرغبتهم في تثبيت أقدامهم في المنطقة وتوسيع نفوذهم، وبين الأمراء التركمان والقوى السياسية التي نازعتهم حكم الأناضول على غرار سلاجقة الروم والبيزنطيين والصليبيين تارة أخرى.

¹ - أنظر:

Uzunçarşılı İsmail Hakkı: **Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri**, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara, 1969, p 199.

² - عاشور: الحركة الصليبية، ج 1، ص 79-80؛ طقوش: المرجع السابق، ص 57-58.

³ - أنظر الملحق رقم 4، ص 336.

أولاً: إمارة بني سلق¹ (464-598هـ/1071-1202م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

إن تاريخ إمارة بني سلق يكتنفه الغموض، ويرجع ذلك حسب الباحث التركي عثمان توران إلى ندرة المصادر التي تؤرخ لهاته الأسرة من جهة نظراً لبعدها عن مراكز الثقافة الإسلامية والمسيحية وصغر دورها التاريخي، ولكون الأبحاث في تركيا لا تزال في بدايتها من جهة أخرى²، وعليه فقد جاءت معظم الروايات التي تتحدث عن بني سلق مقتضبة وخالية من الدقة. ومما ورد عن إمارة بني سلق أنها أولى الإمارات التركمانية التي تأسست في الأناضول³، فقد أشار الباحثون إلى أنها تأسست سنة 464هـ/1071م⁴ في القطاع الشرقي من إقليم الأناضول، وذلك عقب انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد وحصول أبي القاسم سلق - على غرار باقي الأمراء الذين شاركوا في المعركة - على أراض داخل الأناضول من طرف السلطان ألب أرسلان⁵، وقد شملت الأراضي التي كانت من نصيب أبا القاسم مدينة أرضروم

¹ - ورد اسم الإمارة بعدة صيغ مثل: "صلتق" عند: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 453، و"طليق" عند: ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 203، و"سلتق" عند: ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 328، وقد اعتمدت تسمية "سلق" لكونها التسمية التي وردت في النقود الخاصة بالأسرة. أنظر:

Launois Aimé: **Monnaies Musulmanes d'Erzeroum et du Khwarizm**, In: *Revue numismatique*, 6^e Série, Tome 2, 1959, p 267.

² - أنظر:

Turan Osman: **Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi**, Bogazici Yayinlari A.S., Istanbul, 1998, p 3.

Ibid., p 3.

³ - أنظر:

⁴ - أنظر:

Miynat Ali: **Cultural and Socio-Economic Relations Between the Turkmen States and the Byzantine Empire and West with a Corpus of the Turkmen Coins in the Barber Institute Coin Collection**, Doctoral thesis (Published), University of Birmingham, Royaume-Uni, 2017, p 405; Bedirhan Yaşar and Atçeken Zeki: **Malazgirtten Vatana Anadolu Selçuklu Devleti Tarihi**, Duzenlenmis ve Genisletilmis 3. Baski, Egitim yayinevi, Konya, 2019, p 86; Turan: op. cit., p 3.

⁵ - أنظر:

Vryonis Speros: **The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and The Process of Islamization from The Eleventh Through The Fifteenth Century**, University of California Press, Los Angeles, 1971, p 144; Turan: op. cit., p 3.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

التي اتخذت عاصمة للإمارة، والمناطق المجاورة لها على غرار قارص ¹Kars وبايبورت Bayburt ² وريزه Rize ³ وغيرها ⁴.

¹- قارص: مدينة ومركز إداري في شرق تركيا، في المقاطعة التي تحمل الاسم نفسه. أنظر:

Barthold W.: **Kars**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 4, p 669.

²- بايبورت: أو بابر، وهي قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحي أرزن الروم، من نواحي أرمينية. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 307.

³- ريزه: يطلق عليها كذلك اسم ريزايوم Rhizaeum، وريزوز Rhizus، بلدة في تركية الآسيوية على البحر الأسود، في ولاية ولواء طرابزون. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 284.

⁴- أوزطونا: المرجع السابق، ص 316، 354؛ وانظر: Turan: op. cit., p 3.

2- حكام الإمارة:

أبو القاسم سلق (464-496هـ/1071-1102م):

تضاربت آراء الباحثين حول هذا الأمير، فبينما أشار بعضهم إلى أنه مؤسس إمارة بني سلق في أضرروم¹، وأنه أحد أمراء السلطان السلجوقي ألب أرسلان الذين شاركوا في معركة ملاذكرد²، وأنه كان بمعية سليمان بن قتلمش عند فتحه للأناضول³، ذكر كلود كاهن أنه غير متأكد تماما من وجوده تاريخيا⁴، ولعل هذا راجع لكون المعلومات الخاصة بهذا الأمير من الأمور التي لا تزال غامضة⁵.

علي بن أبي القاسم (496-518هـ/1102-1124م):

تولى عرش إمارة بني سلق سنة 496هـ/1102م⁶، وجاء بأنه أول حكامها⁷، وإذا سلمنا بصحة هذا الرأي فإن كلود كاهن يكون محقا في اعتقاده بعدم وجود أبو القاسم سلق تاريخيا كما جاء آنفا، وأشارت المصادر إلى أن الأمير علي كان حليفا للسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه⁸

¹ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 354؛ عطا: المرجع السابق، ص 66؛ وانظر:

Turan: op. cit., p 6; Bedirhan: op. cit., p 88.

Ibid., p 6; Ibid., p 87.

² - أنظر:

³ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 354.

Cahen: op. cit., p 50.

⁴ - أنظر:

Bedirhan: op. cit., p 89.

⁵ - أنظر:

Turan: op. cit., p 6; Bedirhan: op. cit., p 89.

⁶ - زامباور: المرجع السابق، ص 219؛ وانظر:

⁷ - أنظر:

Beihammer Alexander Daniel: *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia, ca. 1040-1130*, Routledge, London, 2017, p 202.

⁸ - محمد بن ملكشاه: أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، بعد وفاة والده ملكشاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة: بركياروق وسنجر ومحمد، ولما ملك أخوه بركياروق اتجه محمد وسنجر إلى بغداد فخلع عليهما الخليفة المستظهر بالله، وخطب لمحمد بالسلطنة سنة 492هـ/1099م، كان عادلا حسن السيرة شجاعا، جرت بينه وبين بركياروق عدة حروب، توفي في 24 ذي الحجة سنة 511هـ/1118م بأصبهان. أنظر: ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، مج 5، ص 71-73؛ ابن الأثير: *المصدر السابق*، مج 9، ص 21-66، 167-168.

في الصراع الأسري الذي خاضه هذا الأخير ضد أخيه السلطان بركياروق¹ سنة 496هـ/1102م².

ظل الأمير علي متربعا على عرش بني سلق حتى سنة 518هـ/1124م، ليكون بذلك قد قضى نحو اثنتان وعشرين سنة في الحكم³.

زياد الدين غازي بن أبي القاسم (518-526هـ/1124-1132م):

ثالث أمراء بني سلق والملقب بـ "أبي المظفر"، اعتلى سدة الحكم خلفا لأخيه علي سنة 518هـ/1124م واستمر في منصبه حتى وفاته سنة 526هـ/1132م⁴، أخباره قليلة شأنه في ذلك شأن جل أمراء بني سلق، حتى أن بعض الباحثين لم يأتي على ذكره أصلا ضمن حكام الإمارة⁵.

عز الدين سلق بن علي (526-563هـ/1132-1168م):

تولى حكم إمارة بني سلق بعد عمه زياد الدين غازي سنة 526هـ/1132م⁶، ويبدو من خلال النقود الخاصة به والتي نقش عليها اسم السلطان السلجوقي مسعود بن محمد (528-547هـ/1134-1152م)⁷ أنه دخل في تبعيته⁸.

¹ - بركياروق: أبو المظفر بركياروق الملقب بركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، تولى عرش السلاجقة بعد أبيه سنة 487هـ/1094م، وناب عنه على خراسان أخوه السلطان سنجر، قاسى من الحروب واختلاف الأمور عليه ما لم يقاسه أحد، لم يهزم في حروبه غير مرة واحدة، ولما تمكن من توطيد ملكه وافته المنية في ربيع الآخر سنة 498هـ/1104-05م ببُروجرد بعلة السل والبواسير. أنظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج 1، ص 268؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 8، ص 493، مج 9، ص 77-78؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 19، ص 195-196.

² - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 66؛ وانظر:

Beihammer: op. cit., p 202; Cahen: op. cit., p 50; Turan: op. cit., p 7.

Turan: op. cit., p 8.

³ - أنظر:

Bedirhan: op. cit., p 90; Turan: op. cit., p 8-9.

⁴ - أنظر:

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 219.

Turan: op. cit., p 9; Bedirhan: op. cit., p 91.

⁶ - أنظر:

⁷ - مسعود بن محمد: أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب بغيث الدين، نازع أخاه محمود على الملك سنة 514هـ/1120م لكنه هزم أمامه، فتقلبت به الأحوال إلى أن استقل بالسلطنة سنة 528هـ/1134م، قتل الخليفان المسترشد بالله والراشد، وتوفي سنة 547هـ/1152م بهمدان، فخلفه ابن أخيه ملكشاه بن محمود. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج 9، ص 373-374؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج 5، ص 200-202؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 5، ص 291.

Launois: op. cit., pp 267-268.

⁸ - أنظر:

وقعت بين الأمير عز الدين سلق وبين الكرج عدة صدامات وحروب، منها تلك التي وقعت سنة 548هـ/1153م والتي انهزم فيها الأمير وأسر ثم أطلق سراحه¹، وأخرى سنة 556هـ/1161م انهزم فيها هي الأخرى وأسر ثم أطلق سراحه²، وفي سبب إطلاق سراحه وردت عدة روايات، جاء في إحداها أن "شاه بانوار" أخت³ الأمير عز الدين سلق وزوجة شاه أرمن⁴ صاحب خلاط (أخلاق Ahlat)⁵ أرسلت هدية قيمة إلى ملك الكرج وطلبت منه أن يطلق سراح أخيها فأفرج عنه فعاد إلى ملكه⁶، في حين جاء في رواية أخرى أن شاه أرمن هو من افتدى الأمير عز الدين⁷، وفي رواية ثالثة جاء أن عز الدين سلق زوج ابنته لفخر الدين شداد صاحب آني، فأرسل إليه هذا الأخير قائلاً: "قد ضعفت عن أنه [آني] فتحضر فتشتريها مني فما لي طاقة للكرج ولا أقدر على دفعهم فأكون في خدمتك فأسلمها إليك"، فلما وصل إلى آني وقع بينه وبين الكرج قتال انهزم فيه الأمير ووقع أسيراً مع خلق كثير من المسلمين، ثم قام ملوك ديار بكر وديار ربيعة⁸ والشام بمراسلة ملك الأبخاز وافتدوا الأمير عز الدين سلق مقابل مبلغ قدره مائة ألف دينار⁹.

ويبدو أن الهزائم المتتالية التي مني بها الأمير عز الدين سلق أمام الكرج جعلته يفكر في إيجاد حليف قوي داخل الأناضول يستند إليه، لذلك وجه أنظاره صوب سلاجقة الروم، إذ سعى إلى تقوية الروابط بينهما من خلال تزويج ابنته للسلطان قلع أرسلان الثاني (551-

¹ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 393.

² نفس المصدر، مج 9، ص 453؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 203.

³ ابنته عند:

Cahen: op. cit., p 50.

⁴ شاه أرمن: سكران بن إبراهيم بن سكران القطبي الملقب بسكران الثاني، أحد أمراء بني سكران، تولى حكم الإمارة سنة 522هـ/1128م، غير أن جدته استبدت بالحكم وكانت تخطط لقتله لولا أن تظن كبراء الدولة لنواياها السيئة فخنقوها سنة 528هـ/1134م، ليستقل سكران الثاني بحكم الإمارة بداية من تلك السنة، كانت له عدة وقائع مع الكرج، وتوفي سنة 581هـ/1185م دون أن يخلف ولدا فتولى حكم الإمارة مملوكه بكتمر. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 2، ص 226؛ العمري: مسالك الأبصار، ج 26، ص 305؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 452-458، مج 10، ص 132؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 203؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 361؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 203؛ زامبور: المرجع السابق، ص 348.

⁵ خلاط: مدينة كبيرة مشهورة في الإقليم الخامس، وهي قصبة أرمنية الوسطى. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 380-381؛ القزويني: المصدر السابق، ص 524.

⁶ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 453.

⁷ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 203.

⁸ ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ونديسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 494.

⁹ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 328.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

588هـ/1156-1192م)¹، غير أن هذه الخطوة لم يكتب لها النجاح، وذلك على إثر اعتداء الأمير الدانشمندي ياغي بسان² على موكب الزفاف سنة 560هـ/1164م، والذي أخذ العروس بما معها وزوجها لأخيه ذي النون³.

ويرى الباحث المحميد أن إقدام الأمير ياغي بسان على هذه الخطوة كان انتقاما من الأمير عز الدين سلق الذي تحالف مع سلاجقة الروم، حيث رأى أن هذا التحالف يشكل تهديدا على إمارته نظرا لكون أراضي الدانشمنديين في سيواس Sivas⁴ تقع بين أرضروم عاصمة بني سلق وقونية عاصمة سلاجقة الروم من جهة، وحتى يشعر الأمير عز الدين سلق بأنه أقوى شوكة من السلطان الذي ارتضاه حليفا وصهرا له ودخل في تبعيته⁵، ويضيف نفس الباحث أن موقف الأمير عز الدين سلق والد العروس من الحادثة ظل مجهولا، وكذلك مصير العروس بعد زواجها من الأمير الدانشمندي ذي النون⁶.

وفي سنة 563هـ/1168م توفي الأمير عز الدين سلق بعد أن قضى نحو ست وثلاثين سنة متربعا على عرش إمارة بني سلق⁷.

¹- قلع أرسلان الثاني: عز الدين قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان، تولى حكم سلاجقة الروم سنة 551هـ/1156م، وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة إلى بلاد الروم، وكان له من البلاد قونية وأعمالها وأقصر وسيواس وملطية وغيرها، ولما كبر قسم بلاده بين أولاده فاستضعفوه وخرجوا عن طاعته وزال ملكه عنهم، فأخذ يتردد بينهم إلى أن استقر عند ولده غياث الدين كيخسرو، فسار معه إلى قونية فملكها، ثم إلى أقصر فحاصرها، وفي تلك الأثناء مرض والده، فعاد به إلى قونية فتوفي بها سنة 588هـ/1192م ودفن هناك. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 219-221؛ مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 2-5، 416.

²- سأحدث عنه بالتفصيل في المبحث الرابع من هذا الفصل.

³- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 477؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 190؛ وانظر:

Cahen: op. cit., pp 41, 50.

⁴- سيواس: أو سبسطية أو سبستية Sebastia، مدينة في الأناضول، مركز الولاية واللواء الذين يحملان الاسم نفسه، على نهر قزل إيرماق "هاليس". أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 179؛ موستراس: المرجع السابق، ص 317.

⁵- المحميد علي بن صالح: الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول، ط 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994م، ص 146.

⁶- نفس المرجع، ص 147.

⁷- ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 364؛ وانظر: Turan: op. cit., p 16; Cahen: op. cit., p 50.

ناصر الدين محمد بن سلدق (563-587هـ/1168-1191م):

خلف والده عز الدين سلدق في حكم إمارة بني سلدق سنة 563هـ/1168م¹، ولقب بـ "أبي الفتح محمد"²، و"قزِيل أرسلان" التي تعني الأسد الأحمر³، وتدل العملة الخاصة بالأمير ناصر الدين محمد والتي نقش عليها اسم السلطان السلجوقي طغرل بن ألب أرسلان (573-590هـ/1177-1194م)⁴ أنه دخل في تبعيته⁵.

ورغم طول فترة حكم الأمير ناصر الدين محمد والتي استمرت حتى سنة 587هـ/1191م⁶ أي نحو ربع قرن، إلا أنه لا توجد في المصادر معلومات كافية عنه وعن نشاطاته⁷.

ماما خاتون (587-597هـ/1191-1201م):

ابنة الأمير عز الدين سلدق، تولّت عرش إمارة بني سلدق خلفاً لأخيها ناصر الدين محمد سنة 587هـ/1191م، وذلك رغم وجود أخ أكبر منها، وأبناء أخ بالغيين، وهذا يشير إلى المكانة التي حظيت بها المرأة في المجتمع التركي⁸.

¹ - ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 364؛ وانظر: Turan: op. cit., p 16; Bedirhan: op. cit., p 94.

² - أنظر: Cahen: op. cit., p 50.

³ - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 94; Cahen: op. cit., p 50; Launois: op. cit., pp 267-268.

⁴ - طغرل بن ألب أرسلان: ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان، آخر سلاطين السلاجقة بالعراق، تولى عرش السلاجقة بعد وفاة والده سنة 573هـ/1177م، حبسه قزل أرسلان بن الدكر، وفي سنة 588هـ/1192م خرج من سجنه فملك همذان وغيرها، قتل سنة 590هـ/1194م في معركة ضد خوارزم شاه تكش صاحب خوارزم بالقرب من الري، وحمل رأسه إلى خوارزم شاه، فأرسله إلى بغداد فنصب بها عدة أيام. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 232-233؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 112-113؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 6، ص 121-122.

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 219؛ المحميد: المرجع السابق، ص 147-148؛ وانظر:

Turan: op. cit., pp 16-17; Launois: op. cit., p 268; Bedirhan: op. cit., p 94.

⁶ - أنظر: Turan: op. cit., p 17; Bedirhan: op. cit., p 94.

وجاء أن فترة حكم الأمير ناصر الدين محمد انتهت سنة 585هـ/1189م، ثم خلفه أمير آخر يدعى مظفر الدين حتى سنة 587هـ/1191م، لتأتي بعده ماما خاتون أخت ناصر الدين. أنظر: Miynat: op. cit., pp 405-406.

⁷ - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 94.

⁸ - أنظر: Turan: op. cit., p 17; Bedirhan: op. cit., p 96.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

وفي نفس سنة تولي ماما خاتون الحكم توجهت على رأس جنودها إلى ملاذكرد لتقديم المساعدة للأيوبيين¹ أثناء حصارهم للمدينة². ويبدو أن علاقة ماما خاتون بأبناء أخيها لم تكن جيدة لذلك دخلت في صراع معهم، ولتقوية جانبها راسلت الملك العادل الأيوبي (596-615هـ/1200-1218م)³ سنة 597هـ/1201م توضح له رغبتها في الزواج من رجل بارز يسيّر شؤون بلادها، غير أن مرادها لم يتحقق بعدما اعتقلت وعزلت من منصبها في نفس السنة⁴.

علاء الدين ملكشاه بن ناصر الدين محمد (597-598هـ/1201-1202م):

بعد خلع ماما خاتون تولي علاء الدين ملكشاه بن ناصر الدين محمد حكم إمارة بني سلدق سنة 597هـ/1201م⁵، ولقب بـ "أبي منصور"⁶، غير أن فترة حكمه لم تدم طويلاً، فبعد أن ملك السلطان السلجوقي ركن الدين سليمان الثاني (592-600هـ/1196-1204م)⁷ مدينة

¹ الأيوبيون: أسرة حكمت مصر والشام وديار بكر واليمن (564- نهاية القرن 9هـ/1169- نهاية القرن 15م)، ينتسب جدهم الأكبر نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان إلى قبيلة هذلي الكردية، تدرج في خدمة الزنكيين هو وأخوه أسد الدين شيركوه حتى وصل هذا الأخير إلى الوزارة، وعقب وفاته خلفه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية سنة 564هـ/1169م، وقبيل وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ/1193م ورّع عدة أجزاء من أراضيه على أفراد أسرته، وبعد وفاة الملك الكامل سنة 635هـ/1238م دبت الخلافات بين أفراد الأسرة فانقسمت على نفسها، فبدأت الإمارات الأيوبية تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي المماليك والمغول وبني رسول والأقويينيليين. أنظر: ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم: **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين الشبلي، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، 1957م، ج 1، ص 3-10؛ ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج 10، ص 11-18، 393؛ كليفور: **المرجع السابق**، ص 94-98؛ زامبور: **المرجع السابق**، ص 150-159.

² أنظر: Bedirhan: op. cit., pp 96-97.

³ **الملك العادل**: السلطان الكبير الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب، وهو أخ صلاح الدين الأيوبي، لما توفي هذا الأخير ملك دمشق سنة 592هـ/1196م، وملك مصر سنة 596هـ/1200م، كان عاقلاً ذا رأي شديد ومكر شديد وخديعة، توفي بعاليق في جمادى الآخرة سنة 615هـ/1218م وحمل إلى دمشق فدفن بها. أنظر: ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج 10، ص 393-394؛ الذهبي: **المصدر السابق**، ج 22، ص 115-120.

⁴ أنظر: Bedirhan: op. cit., pp 96-97.

⁵ أنظر: Ibid., p 97.

⁶ أنظر: Cahen: op. cit., p 51; Turan: op. cit., p 20.

⁷ **ركن الدين سليمان الثاني**: بن قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش، حاصر قونية وانتزعها من أخيه غياث الدين كيخسرو الأول نحو سنة 592-93هـ/1196-97م واعتلى عرش سلاجقة الروم، كان شديداً على الأعداء قيماً بأمر الملك، وكان يميل إلى مذهب الفلاسفة، توفي في ذي القعدة سنة 600هـ/1204م بمرض القولنج. أنظر: ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج 10، ص 219-221، 292؛ أبو الفداء: **المختصر**، ج 3، ص 106-107، 131؛ الذهبي: **المصدر السابق**، ج 21، ص 428؛ وانظر:

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

ملطية¹ Malatya سنة 597هـ/1201م، سار إلى أرضروم، فلما اقترب منها خرج إليه صاحبها² من أجل عقد صلح معه، غير أن السلطان اعتقله وأخذ ملكه منه³، وكان ذلك سنة 598هـ/1202م⁴، وقيل أن السلطان ركن الدين سليمان الثاني قام بعزل الأمير علاء الدين ملكشاه بسبب تباطئه في حشد الجنود والإمتثال لأمره القاضي بالإنضمام إليه لقتال الكرج⁵، وعهد بشؤون إمارة بني سلق إلى شقيقه⁶ مغيث الدين طغرلشاه⁷ صاحب أبلستان (ألبستان Elbistan)⁸.

وبهذا يكون قد انتهى عهد أسرة بني سلق بصورة نهائية بعد أن دام حكمهم نحو مائة وثلاثين سنة، وأصبحت أراضيهم تدار من طرف سلاجقة الروم بصورة مباشرة، وانضم جنودهم إلى الجيش السلجوقي⁹.

Van Berchem Max, Edhem Halil: **Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Troisième Partie, Asie Mineure, t 1, Siwas, Diwrigi**, Imprimerie de L'Institut Français D'Archéologie Orientale, Le Caire, 1917, p 105.

¹ - **ملطية**: بلدة مشهورة من بلاد الروم تتاخم الشام، وهي قاعدة الثغور الإسلامية. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 192-193؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 487-488.

² - اختلف الباحثون في تحديد هوية هذا الأمير، فقد ورد عند ابن الأثير أنه "ولد الملك ابن محمد بن صلتق". أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 275، وقيل أن المقصود به هو الأمير علاء الدين ملكشاه. أنظر: Bedirhan: op. cit., p 97. في حين ذكر آخرون أن الأمير المخلوع من قبل السلاجقة كان ناصر الدين محمد. أنظر: Turan: op. cit., p 20.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 275؛ ابن الساعي الخازن أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين: **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير**، تعليق وفهرسة: مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1934م، ج 9، ص 53.

⁴ - زامباور: المرجع السابق، ص 219؛ وانظر: Bedirhan: op. cit., pp 97, 99.

⁵ - ذكر كلود كاهن أن عدم امتثال الأمير علاء الدين لأمر السلطان ومساعدته في قتال الكرج راجع إما إلى انتقاء الحاجة لذلك نظرا لعدم وجود حدود مشتركة بين ممتلكات بني سلق وبين الكرج، أو خيانة منه للسلطان، أنظر: Cahen: op. cit., p 64.

⁶ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 25-26؛ وانظر: Turan: op. cit., pp 20-21; Bedirhan: op. cit., p 99.

⁷ - **مغيث الدين طغرلشاه**: بن قلع أرسلان بن مسعود، كان ملكا على أبلستان حتى سنة 597هـ/1201م، ثم تولى ملك أرزن الروم وعزل عنها لتواطئه مع علاء الدين كيقيباد ضد السلطان عز الدين كيكايوس، وتوفي سنة 622هـ/1225م. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 52، هامش 1.

⁸ - **أبلستان**: أو أبلستان أو أبلستين، مدينة ببلاد الروم تقع شرق قيصريّة، وهي من مدن الثغور الإسلامية. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 75؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 178-179.

⁹ - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 99.

ثانياً: إمارة بني منكوجك¹ (464-650هـ/1071-1252م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

الأسرة المنكوجكية أسرة تركية تنتسب إلى الأمير منكوجك غازي²، غير أن الباحثين اختلفوا في تحديد اسم القبيلة التي ينتمي إليها منكوجك غازي، فبينما ذكر بعضهم أنه ينتمي إما إلى إحدى قبائل الأوغوز التالية: كايي Kayi، بيات Bayat، كارييفلي Karaevli، الكيفلي Alkaevli، أو إلى سالور Salur، وبياندر Bayandirlar³، ذكر ابن خلدون عند حديثه عن صاحب أرزنجان Erzinkan⁴ "بهرام شاه" أنه من بني الأحذب، وهو بيت قديم في الملك⁵. ونظراً لكون الفترة التكوينية للإمارة المنكوجكية غامضة بشكل عام⁶، فقد اختلف الباحثون أيضاً في تحديد سنة تأسيس الإمارة، فبينما أشار بعضهم إلى أنها تأسست سنة 464هـ/1071م على يد الأمير منكوجك غازي⁷، أي عقب انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد، حيث ملكه السلطان السلجوقي ألب أرسلان مدن أرزنجان وكماخ Kemah⁸ وكوغونيا

1- ورد اسم الإمارة بعدة صيغ مثل: "أبناء منكوج" عند: أوزطونا: المرجع السابق، ص 354، و"منجوشك" عند: عطا: المرجع السابق، ص 64، و"Mangudjaqides" عند: "Menguchekids" عند: Setton: op. cit., v 1, p 136.

و"Mengujekids" عند:

Peacock A.C.S And Yildiz Sara Nur: **The Seljuks of Anatolia, Court and Society in the Medieval Middle East**, I.B. Tauris and Co Ltd, London, New York, 2013, p 27; Miynat: op. cit., p 405.

2- المحميد: المرجع السابق، ص 140؛ طقوش: المرجع السابق، ص 59؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 355؛ وانظر: Cahen: op. cit., p 51.

Bedirhan: op. cit., p 101.

3- أنظر:

4- أرزنجان: ويقال أرزنكان، بلدة مشهورة من بلاد أرمنية بين بلاد الروم وخراسان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 150.

5- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 196.

Beihammer: op. cit., p 203.

6- أنظر:

7- المولوي: جامع الدول، نقلا عن:

Van Berchem: op. cit., p 101; Banarli Nihad Sami: **Resimli Turk Edebiyatı Tarihi**, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul, 1983, v 1, p 287; Bedirhan: op. cit., p 101; Miynat: op. cit., p 405.

8- كماخ: وقيل كمخ، وهي مدينة بالروم، بينها وبين أرزنجان يوم واحد. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 479.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

Köğonya¹ وغيرها²، فاتخذ من أرزنجان عاصمة لإمارته³، ثم توسعت حدود الإمارة لتشمل كذلك ديوريكي Divrigi⁴، وكوموشخانة Gümüşhâne⁵، وطرابزون وغيرها من المدن⁶. أشار باحثون آخرون إلى أن أول ذكر لاسم منكوجك كان في سنة 1118م [512هـ]، وذلك عندما كان الأمير منكوجك في حالة حرب مع مدينة ملطية⁷، وأن هذا الأخير والذي يعتبر مؤسس الإمارة وصل إلى المنطقة حوالي سنة 1080م [472-73هـ] وأسس أول مقر له في مدينة كماخ ومن هناك وسّع حكمه على المناطق المجاورة⁸.

¹ - كو غونيا، وتعرف أيضا باسم قرا حصار، وقرا حصار شرقي، وقره حصار شابين، وهي مدينة في الأناضول، مركز لواء قره حصار شرقي، في ولاية طرابزون. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 393؛ زامباور: المرجع السابق، ص 219؛ وانظر: Turan: op. cit., p 71.

² - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: Van Berchem: op. cit., p 101.

³ - أنظر: Setton: op. cit., v 1, p 163; Banarli: op. cit., v 1, p 287.

⁴ - ديوريكي: أو الأبروق أو ابريق، وهي موضع ببلاد الروم، في ولاية ولواء سيواس، تقع في أعلى نهر ابريق "جلنه ايرمق" أحد روافد الفرات. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 71؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 151؛ موستراس: المرجع السابق، ص 273.

⁵ - كوموشخانة: بلدة صغيرة تقع على الطريق الرابط بين ديوريكي وطرابزون. أنظر: Texier: op. cit., pp 591-592.

⁶ - زامباور: المرجع السابق، ص 219؛ أوزطونا: المرجع السابق، ص 316؛ وانظر: Beihammer: op. cit., p 202; Cahen: op. cit., p 51; Banarli: op. cit., v 1, p 287; Bedirhan: op. cit., p 101.

⁷ - أنظر: Cahen: op. cit., p 51; Beihammer: op. cit., p 203.

⁸ - أنظر: Beihammer: op. cit., p 203.

2- حكام الإمارة:

منكوجك غازي (464-512هـ/1071-1118م):

أول أمراء بني منكوجك¹، قيل أنه أحد الأمراء الذين شاركوا في معركة ملاذكرد إلى جانب السلطان ألب أرسلان²، وقيل كذلك أنه من قادة سليمان بن قتلمش أثناء فتح الأناضول³، ولعله يكون قد شارك في الواقعتين.

وقد وصف المولوي الأمير منكوجك بقوله: "... وكان ملكا شجاعا شهما عاقلا حازما ذا رأي مصيب في الحروب وكان يغزو كفار الكرج والأبخاز والروم تارة مجتمعا مع الدانشمندية وتارة منفردا مع عسكره إلى أن مات ..."⁴.

ويبدو أن علاقة الأمير منكوجك بسلاجقة الروم لم تكن جيدة، فقد جاء أن العلاقة بين بني منكوجك وسلاجقة الروم انقطعت في عهد هذا الأمير دون ذكر سبب ذلك⁵.

أما فيما يتعلق بتاريخ وفاته فهو غير محدد⁶، لكن من المؤكد أنه لم يكن على رأس الإمارة المنكوجكية سنة 512هـ/1118م، وذلك لأن المصادر أشارت إلى أن ابن منكوجك هو من كان على رأس إمارة كماخ في تلك السنة⁷، ويدل لقب الشهيد الذي كان يلقب به، أنه توفي في إحدى المعارك⁸، ودفن في مدينة كماخ⁹، إذ عثر في إحدى القباب على ساحل قره صو

¹ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن:

Van Berchem: op. cit., p 101; Beihammer: op. cit., p 203; Miynat: op. cit., p 405; Bedirhan: op. cit., p 101.

² - أنظر:

Sevim Ali and Merçil Erdogan: **Selçuklu Devletleri Tarihi, Siyaset, Teşkilat ve Kultur**, Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1995, p 63; Mélikoff Irène: **La Geste de Melik Danişmend**, Etude Critique du Danişmendname, Librairie Adrien Maisonneuve, Paris, 1960, Tome 1, p 72; Bedirhan: op. cit., p 101; Cahen: op. cit., p 16; Turan: op. Cit., p 55.

Bedirhan: op. cit., p 101.

³ - أوزطونا: المرجع السابق، ص 355؛ وانظر:

Van Berchem: op. cit., p 101.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن:

⁵ - السيد فؤاد صالح: معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011م، ص 377.

⁶ - أنظر: Turan: op. cit., p 58; Bedirhan: op. cit., p 102.

⁷ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 137؛ وانظر:

Michel Le Syrien: **Chronique de Michel le Syrien**, Traduite en français par: J. B. Chabot, Ernest leroux, éditeur, Paris, 1905, Tome 3, p 205.

Turan: op. cit., p 58; Bedirhan: op. cit., p 102.

⁸ - أنظر:

Beihammer: op. cit., p 203.

⁹ - أنظر:

Karasu¹ شمال غربي مركز كماخ على كتابة باللغة الفارسية تصف منكوجك غازي بالعالم العادل، فاتح الدول، مأوى الحق، فاتح أرضروم وأرزجان وكماخ وديار بكر، أحرق رثتي الملحد، ضرب رقابهم بالسيف، بارك الله في روحه ونور قبره وغفر ذنبه، وأسكنه فسيح جناته².

إسحاق بن منكوجك (512-536هـ/1118-1142م):

تولى حكم الإمارة نحو سنة 512هـ/1118م³، وفي نفس السنة تعرضت مدينة كماخ للنهب من طرف سلطان ملطية طغرل أرسلان⁴ وحليفه بلك⁵، ما دفع الأمير إسحاق إلى الهروب نحو طرابزون لطلب المساعدة من حاكمها ثيودور جابراس Theodore Gabras⁶ فوافق على مساعدته، حينئذ تحالف طغرل أرسلان وبلك مع الأمير غازي بن دانشمند، فنشبت معركة بين الطرفين انهزم فيها إسحاق وجابراس ووقعوا في الأسر، فافتدى جابراس نفسه بمبلغ ثلاثين ألف دينار، بينما أطلق الأمير غازي سراح ابن منكوجك دون مقابل لكونه صهرا له⁷.

¹ - قره صو: يقصد به الفرات الغربي، وقره صو كلمة تركية تعني "الماء الأسود"، أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 149.

² - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 102.

³ - أنظر: Miynat: op. cit., p 405; Bedirhan: op. cit., p 103.

⁴ - طغرل أرسلان: ابن قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش، عقب وفاة والده قلع أرسلان سنة 500هـ/1107م، قام بزميش محافظ قلعة الموصل بنقل زوجة قلع أرسلان وابنه طغرل أرسلان إلى ملطية ونادى به سلطانا، وظل في الحكم حتى أرسل غياث الدين محمد السلطان السلجوقي بخراسان إلى ملطية ملكشاه بن قلع أرسلان فنودي به ملكا سنة 503هـ/1109م وخلع أخاه طغرل أرسلان. أنظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص 130-132؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 158.

⁵ - بلك: نور الدولة بلك بن بهرام بن أرتق، وهو ابن أخ الأمير نجم الدين إيلغازي الأرتقي، كانت له عدة وقائع مع الفرنج، منها حصاره للرها سنة 515هـ/1121م وأسر حاكمها جوسلين وجماعة من أتباعه وسجنهم في قلعة خرتبرت، وفي سنة 517هـ/1123م ملك حلب، وفي السنة الموالية قتل بسهم أصابه أثناء قتال الفرنج في منبج، فحمل إلى حلب ودفن بها. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 206، 210، 227؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 202، 208-209؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص 285-289؛ العظيمي: المصدر السابق، ص 374.

⁶ - ثيودور جابراس: جندي بيزنطي اتصف بالحكمة والشجاعة، لذلك أراد الإمبراطور ألكسيس كومنين إبعاده عن القسطنطينية، فعينه دوقا لطرابزون، فاستولى عليها وخرج عن طاعة البيزنطيين. أنظر:

Comnena Anna: **The Alexiad**, Translated by: Elizabeth A. S. Dawes, Parentheses publications
Bizantine series, Cambridge, Ontario, 2000, pp 149-150.

⁷ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 137؛ وانظر:

Michel Le Syrien: op. cit., t 3, p 205; Turan: op. cit., p 59; Cahen: op. cit., p 51; Sevim: op. cit., p 437; Mélikoff: op. cit., t 1, p 123.

ورغم علاقة المصاهرة التي جمعت بين البيتين الدانشمندي والمنكوجكي، وكذا حادثة إطلاق الأمير غازي سراح الأمير إسحاق دون مقابل، إلا أن هذا الأخير ظل يناصب صهره العداء نظرا لعدم رضاه عن سياسته الرامية إلى التدخل في شؤون سلاجقة الروم¹. وعقب وفاة إسحاق بن منكوجك سنة 536هـ/1142م² تمكن الأمير الدانشمندي محمد بن غازي من السيطرة على مدينه كماخ وضمها إلى إمارة سيواس³، غير أن هذه السيطرة لم تدم طويلا إذ عادت كماخ إلى بني منكوجك إثر وفاة محمد بن غازي في السنة الموالية⁴. وقد شهدت هذه الفترة انقسام الإمارة المنكوجكية إلى قسمين: قسم في أرزنجان وكماخ والآخر في ديوريكي⁵، وهو الأمر الذي جعلها ضعيفة أمام منافسيها الدانشمنديين والأرتاقة⁶ الأقوياء، وظلت حياتهم السياسية وأنشطتهم مملة لذلك ندرت أخبارهم في المصادر⁷.

¹ - المحميد: المرجع السابق، ص 142.

² - أنظر: Michel Le Syrien: op. cit., t 3, p 253; Bedirhan: op. cit., p 105; Miynat: op. cit., p 405.

³ - أنظر: Michel Le Syrien: op. cit., t 3, p 253.

⁴ - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 105.

⁵ - أنظر: Turan: op. cit., p 60; Cahen: op. cit., p 52; Bedirhan: op. cit., p 105.

⁶ - الأرتاقة: أسرة تنتسب إلى أرتق بن أكسب، وهو من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه، كان واليا على حلوان، ثم على القدس، ولما توفي سنة 483هـ/1090م خلفه ولده إيلغازي وسقمان قبل أن يتمكن الملك الأفضل شاهنشاه من السيطرة على القدس الشريف سنة 491هـ/1098م، لیتجه الأخوان نحو دمشق، ثم ما لبثا أن تفرقا، فاتجه إيلغازي إلى بغداد، بينما اتجه سقمان نحو الرها وأقام بها، ثم ملك الأخوان حصن كيفا وماردين وأسسوا بها إمارات أرتقية، وضموا إليها مناطق أخرى مثل آمد وخرتبرت، وتعاقب أولادهم على السلطة حتى قضى القرانيون على آخر الإمارات الأرتقية في ماردين سنة 811هـ/1408م. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 54-55؛ أبو الفداء: المختصر، ج 2، ص 195؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج 1، ص 191؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 469-472؛ وانظر:

Lane-Poole Stanley: **The Mohammadan Dynasties, Chronological and Genealogical Tables with Historical Introductions**, Archibald Constable and Company, Westminster, 1894, pp 166-169; Miynat: op. cit., pp 406-407.

⁷ - أنظر: Turan: op. cit., p 60.

أ- فرع أرزنجان وكماخ (536-625هـ/1142-1228م):

داود بن إسحاق (536-558هـ/1142-1162م):

يعتبر مؤسس فرع إمارة بني منكوجك في كماخ وأرزنجان، وذلك بعد وفاة والده إسحاق سنة 536هـ/1142م¹، وقد لقّب بـ "داود الأول"².

وخلال فترة حكم الأمير داود نشب نزاع بين هذا الأخير وبين الأمير الدانشمندي ياغي بسان بسبب تقارب الأمير داود مع السلطان قلع أرسلان الثاني، تمكن على إثره الأمير ياغي بسان من الفتك به وقتله في سنة 558هـ/1062م³.

فخر الدين بهرام شاه بن داود (558-622هـ/1162-1225م):

أشهر شخصيات الأسرة المنكوجكية⁴، وأول أمير من بني منكوجك يتم العثور على مسكوكات خاصة به⁵، لقّب بـ "الملك السعيد"⁶، وتولى الحكم خلفا لوالده داود سنة 558هـ/1162م⁷، ونقل العاصمة من كماخ إلى أرزنجان هربا من هجمات الدانشمنديين⁸. ويبدو أن علاقة الأمير فخر الدين بهرام شاه بسلاجقة الروم كانت وطيدة بدليل علاقة المصاهرة التي ربطت العائلتين من جهة، إذ كان صهرا للسلطان ركن الدين سليمان الثاني، كما زوّج ابنته للسلطان⁹ عز الدين كيكافوس الأول (608-616هـ/1211-1219م)¹⁰، ومن جهة

¹- أنظر: Cahen: op. cit., p 52; Bedirhan: op. cit., p 105; Miynat: op. cit., p 405.

²- زامباور: المرجع السابق، ص 219.

³- أنظر: Cahen: op. cit., p 52; Bedirhan: op. cit., pp 105-106.

⁴- أنظر: Turan: op. cit., p 61.

⁵- أنظر: Miynat: op. cit., p 243.

⁶- السيد: المرجع السابق، ص 377؛ زامباور: المرجع السابق، ص 219.

⁷- أنظر: Bedirhan: op. cit., p 106.

وجاء أن بهرام شاه تولى الحكم سنة 550هـ. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 219، وقيل سنة 560هـ/1165م. أنظر:

Turan: op. cit., p 61; Miynat: op. cit., p 405.

⁸- المحميد: المرجع السابق، ص 143-144.

⁹- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 25، 81-87.

¹⁰- عز الدين كيكافوس الأول: بن غياث الدين كيكافوس بن قلع أرسلان، تولى عرش سلاجقة الروم سنة 608هـ/1211م، كان جبارا سفاكا للدماء، هزمه الملك الأشرف لما سار لأخذ حلب، فاتهم أمراءه بالتخاذل وأمر بحرقهم، فأخذه الله بغتة ومات فجأة وهو سكران سنة 616هـ/1219م، وقيل سنة 615هـ/1218م، وقيل أنه توفي بعد أن تمكن منه السل بسبب الندم الذي تملكه من فعلته تلك، فأخرجوا أخاه كيقباد من السجن ومكّوه. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 48، 88-100؛ ابن الأثير:

أخرى التعاون العسكري القائم بينهما، حيث استجاب الأمير فخر الدين بهرام شاه لدعوة السلطان ركن الدين سليمان الثاني عندما استدعاه للانضمام إلى جيشه في حملته ضد الكرج، غير أنه وقع في الأسر بعد أن لاذ الجنود بالفرار على إثر رؤيتهم للراية وهي تتهاوى بفعل تعثر الحصان ظنا منهم أن العدو قد اقتحم قلب الجيش¹.

ظل الأمير فخر الدين بهرام شاه في الحكم أزيد من ستين سنة²، إذ توفي سنة 622هـ/1225م³ مخلفاً أربعة أبناء هم: خالصة الدين، وتوران ملك⁴، ومظفر الدين محمد، وداود الذي خلفه في الحكم⁵، وجاء أن طول فترة حكمه ترجع إلى مساره الدبلوماسي الدقيق الذي اتبعه خاصة في تعامله مع السلاجقة⁶، فقد كانت الإمارة خلال تلك المدة ذات ذكر ووزن في المنطقة⁷. ووصف الأمير فخر الدين بهرام شاه بأنه كان عاقلاً كريماً حسن السيرة في رعيته وجنده، يحب العلم وأهله كثير الصدقات والإحسان، ويحكي أنه من شدة كرمه كان يوفر الحبوب للطيور في كل شتاء إذا ما اكتست الأرض بالثلج⁸.

علاء الدين داود شاه بن بهرام شاه (622-625هـ/1225-1228م):

عقب وفاة الأمير بهرام شاه سنة 622هـ/1225م خلفه في الحكم ابنه علاء الدين داود شاه⁹ الملقب بـ "داود الثاني"¹⁰، فقام بإجراء تغييرات في أجهزة الحكم إذ قرب أتباعه وأبعد أتباع والده¹¹.

المصدر السابق، مج 10، ص 391-396؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 22، ص 137-139؛ الصفي: المصدر السابق، ج 24، ص 288-289.

¹ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 25-27.

² - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 478؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 196؛ وانظر:

Cahen: op. cit., p 52; Peacock: op. cit., p 27.

³ - أنظر: Turan: op. cit., p 64; Miynat: op. cit., p 405; Bedirhan: op. cit., p 106.

⁴ - زوجة أحمد شاه حاكم فرع بني منكوجك في ديوريكي. أنظر: Bedirhan: op. cit., p 115; Turan: op. cit., p 64.

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 220.

⁶ - أنظر: Peacock: op. cit., p 27.

⁷ - السيد: المرجع السابق، ص 377؛ وانظر: Turan: op. cit., pp 61, 63.

⁸ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: Van Berchem: op. cit., pp 101-102.

⁹ - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 107; Miynat: op. cit., p 405.

¹⁰ - زامباور: المرجع السابق، ص 219؛ وانظر: Miynat: op. cit., p 405.

¹¹ - طقوش: المرجع السابق، ص 258.

وعلى الرغم من حيازة علاء الدين داود شاه على نصيب وافر من كل أنواع العلوم مثل علوم النجوم والمنطق والطبيعة والرياضيات والشعر، إلا أنه كان يرتكب المنهيات ويحب اللهو، مستبد برأيه لا يلقى بالا لنصائح أولي الرأي والتدبير، وقد عانى أمراء مملكته من جراء سياسته تلك الولايات من تكتيل وتقتيل وأسر، ما دفع طائفة منهم إلى الخروج من أرزنجان واللجوء إلى السلطان علاء الدين كيقيباد الأول (616-634هـ/1219-1237م)¹، الذي أكرم وفادتهم وكاتب الأمير علاء الدين داود شاه يأمره بإطلاق سراح الأمراء الأسرى وردّ ما سلب منهم، لكنه اعتذر عن تلبية طلب السلطان واعتبر معاملته لهم بتلك الطريقة مستحقة نظرا لوقوفهم مع خصومه، غير أنه رضخ في الأخير بعد الوعيد الذي تلقاه من رسول السلطان².

وما إن علم الأمير علاء الدين داود شاه بما ناله أمراؤه الفارين إلى ديار السلطان من وافر عطائه وتحكمهم في نواب أرزنجان حتى "بلغ به الضيق مبلغا من الحسد والغيرة"، فانطلق صوب بلاط السلطان في قيصرية حاملا معه "ما تتم به استمالة خواطر الأكابر من التحف والهدايا"، فاستقبله علاء الدين كيقيباد أيما استقبال وأكرم ضيافته وأغدق عليه بالعطايا، وبعد أن قضى الأمير حوالي نصف شهر في ديار السلطان، أرسل إليه هذا الأخير معاهدة جاء فيها: "طالما أن داود شاه يحفظ عهدنا من صميم القلب، ولا يصادق خصومنا، ولا يرسل إلى كل دار من الديار من المكاتبات ما يدل على الشحناء والبغضاء، فلا بد أن يشهد من جانبنا المدد والتوفيق والجاه، وأما إن باشر خلاف ما تم الإتفاق عليه وما هو متوقع منه فسوف يلقى من الجزاء ما يستحقه"، وأمره بالإنصراف إلى داره³.

غير أن الأمير علاء الدين داود شاه لم يلتزم بما جاء في المعاهدة وأخذ يرسل الملوك

¹ - علاء الدين كيقيباد الأول: بن كيخسرو بن قلع أرسلان، تولى عرش سلاجقة الروم عقب وفاة أخيه عز الدين كيكاوس سنة 616هـ/1219م، كان ملكا مهيبا شجاعا راجح العقل، وكان من أعدل الملوك وأحسنهم سيرة، كسر عسكر خوارزم شاه والملك الكامل، توفي سنة 634هـ/1237م، وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني. أنظر: الصفدي: المصدر السابق، ج 24، ص 288، ابن العبري: المصدر السابق، ص 282؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 396، ابن كثير: المصدر السابق، ج 17، ص 229.

² - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 176، 184؛ المولوي: جامع الدول، نقلا عن:

Van Berchem: op. cit., p 102.

³ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 177-179.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

والأمراء ويحرضهم على السلطان، وبلغ به الأمر أن كاتب نومسلان¹ زعيم طائفة الإسماعيلية² في آلموت Alamut³ يعرض عليه اغتيال السلطان مقابل تسليمه قلعة كماخ وجعل أرزنجان مركزا للدعوة الإسماعيلية⁴.

ولما بلغ مسامع السلطان ما يحيكه الأمير علاء الدين داود شاه "أغرق في الضحك وقال: لقد اختلط عقل هذا المسكين وانقلب به عرشه"، ثم أمر أمراءه بالتوجه إلى حدود أرزنجان وكماخ، فتجمع أمام كل حصن جيش هائل وأغلقوا طريق القلاع حتى لا يلجأ إليها الأمير علاء الدين، ولما ضاقت به السبل لجأ إلى عفو السلطان الذي لم يرده خائبا، وزاد على ذلك بأن أنعم عليه وأقطعته آقشهر Akşehir⁵ وأبكرم وبعث به إلى آقشهر، بينما تمكن السلطان من استخلاص ممالك أرزنجان ومنحها للملك⁶ غياث الدين كيخسرو (634-643هـ/1237-1245م)⁷.

1- نومسلان: هو جلال الدين حسن بن محمد بن حسن، ولد سنة 552هـ/1157م، وعندما اعتلى عرش الإسماعيلية سنة 607هـ/1210-11م سعى لإقامة وإحياء قواعد الشريعة الإسلامية، ومنع قومه عن ارتكاب المحرمات، وأمر ببناء المساجد والحمامات، وراسل ملوك الإسلام يخبرهم بصفاء عقيدته، فصدقوه وخلعوا عليه، وأفتى الأئمة بصحة إسلامه فسمي جلال الدين حسن "نومسلان"، وعندما توجه جنكيزخان من تركستان قاصدا محمد خوارزمشاه راسله جلال الدين حسن في الخفاء ووالاه، وفي سنة 618هـ/1221-22م توفي فخلفه ابنه علاء الدين محمد. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج 4، ص 357، 429؛ ميرخواند محمد بن خاوندشاه: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ج 4، تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة، مراجعة وتقديم: السباعي محمد السباعي، ترجمة وتعليق وتقديم: أحمد عبد القادر الشاذلي، ط 1، الدار المصرية للكتاب، 1988م، ص 252-255.

2- الإسماعيلية: فرقة من الشيعة الباطنية تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وباطنها هدم عقائد الإسلام، تشعبت إلى عدة فرق منها الإسماعيلية الحشاشين، وهم إسماعيلية نزارية انتشروا بالشام وبلاد فارس والشرق، ومن أبرز شخصياتهم الحسن بن الصباح الذي استولى على قلعة الموت وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية المعروفين بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش، زالت دولتهم على يد جيش هولاكو الذي قتل ركن الدين خورشاه آخر زعمائهم سنة 1255م، فتفرقوا في البلاد. أنظر: ميرخواند: المصدر السابق، ج 4، ص 251-253؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق، ص 383، 385، مادة: الإسماعيلية.

3- الموت: كرسي ملك الإسماعيلية الحشاشين، ويقال أن معنى الموت هو "عش العقاب"، وهي في شمال غرب قزوین على قمم الجبال. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 255-256.

4- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 182-183.

5- آقشهر: وتعرف بالمدينة البيضاء، تقع على الطريق الضارب شرقا من سيواس إلى فارس، وعلى الشمال الغربي [الشمال الشرقي] منها تقع قره حصار. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 180.

6- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 183-185؛ المولوي: جامع الدول، نقلا عن:

Van Berchem: op. cit., pp 102-103.

7- كيخسرو الثاني: غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقياد الأول، اعتلى عرش سلاجقة الروم بعد وفاة أبيه سنة 634هـ/1237م، مني بهزيمة ساحقة أمام المغول في معركة كوسه داغ سنة 641هـ/1243م، ما أدى إلى خضوع دولة سلاجقة الروم للسيطرة المغولية، وفرّ غياث الدين إلى القسطنطينية، وتوفي سنة 643هـ/1245م. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 248-249، 283-290؛ المقرئزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج 1، ص 417؛ الصفدي: المصدر السابق، ج 24، ص 285.

إلى جانب هذه الرواية ورد في مصادر أخرى رواية ثانية حول كيفية سقوط فرع الإمارة المنكوجكية في أرزنجان وكماخ بأيدي سلاجقة الروم، مفادها أن السلطان علاء الدين كيقباد أرسل إلى الأمير علاء الدين داود شاه سنة 625هـ/1228م يطلب منه عسكرياً لمساعدته في حصار مدينة أرزن الروم (أرضروم)، فلما وصل هذا الأخير على رأس جيشه إلى السلطان قبض عليه واستولى على مدينة أرزنجان، ثم وجه أنظاره صوب حصن كماخ وفرض عليه حصاراً، غير أنه لم يتمكن من فتحه نظراً لحصانته إلا بعد أن هدد الأمير علاء الدين داود شاه إن لم يأمر جنوده بتسليم الحصن¹.

ورغم اختلاف الروايتين حول طريقة سقوط هذا الفرع من الإمارة، إلا أن النتيجة كانت واحدة وهي تقويض حكم فرع الإمارة المنكوجكية في أرزنجان وكماخ على يد السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول سنة 625هـ/1228م²، غير أن هذا التقويض لم يكن بصورة نهائية، إذ استمر حكم أمراء الأسرة المنكوجكية لكن شكلياً فقط وضمن حدود ضيقة، على غرار حكم علاء الدين داود شاه أقشهر كما مرّ معنا آنفاً³، وأخيه مظفر الدين محمد بن بهرام شاه الذي حكم في كوغونيا ثم نقل إلى⁴ قير شهر Kirşehir⁵.

¹ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 478؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 196.

² - أنظر: Turan: op. cit., p 65.

³ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 184.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: Van Berchem: op. cit., p 103.

⁵ - قير شهر: أو قير شهري Kir-Schéhri، وهي جوستينيانوبوليس موكيسوس Justinianopolis Mokissus الرومية، تقع غرب قيصرية. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 179؛ موستراس: المرجع السابق، ص 413.

ب- فرع ديوريكي (536-650هـ/1142-1252م):

بعد انقسام إمارة بني منكوجك صارت مدينة ديوريكي عاصمة لثاني الفرعين، والتي شهدت ألع عصورها إبان هذه الفترة، وصارت توصف بدار الخير نظرا لكثرة المؤسسات الخيرية والدينية التي أنشئت فيها من جوامع ومدارس ودور شفاء وغيرها¹. وحسب الباحث بديرهان فإن جل المعلومات المتوفرة حول هذا الفرع من الإمارة متعلقة بالآثار المعمارية والعملات المعدنية التي خلفوها، بينما تاريخهم السياسي والعسكري فإنه يحتاج إلى مزيد من الإهتمام والبحث².

سليمان بن إسحاق بن منكوجك (536-570هـ/1142-1175م):

مؤسس فرع بني منكوجك في ديوريكي وأول أمرائهم³، وهو أخ الأمير داود مؤسس فرع بني منكوجك في أرزنجان وكماخ، لقّب بـ "سليمان الأول"، وتولى الحكم سنة 536هـ/1142م⁴، ولم يتم العثور على أي نقوش خاصة بهذا الأمير، بل ورد اسمه ضمن نقوش ابنه شاهنشاه⁵. أشار الباحثون إلى أن فترة حكم هذا الأمير انتهت سنة 570هـ/1175م⁶ دون ذكر كيفية حدوث ذلك (وفاته أو عزله).

سيف الدين شاهنشاه بن سليمان (570-593هـ/1175-1197م):

أشهر أمراء فرع بني منكوجك في ديوريكي⁷، تولى الحكم خلفا لوالده سليمان سنة 570هـ/1175م⁸، وقد عثر على نقود تحمل اسمه إضافة إلى اسم والده سليمان وجدّه إسحاق مما يدل على أنه هو من قام بسكها⁹، ويشير نقش القبر الذي بناه بمدينة ديوريكي إلى بعض

Bedirhan: op. cit., p 109.

Ibid., p 110.

Cahen: op., cit., p 52.

Bedirhan: op. cit., p 110; Miynat: op. cit., p 405.

Bedirhan: op. cit., p 110.

Ibid., p 110; Miynat: op. cit., p 405.

Bedirhan: op. cit., p 110.

Ibid., p 110; Miynat: op. cit., p 405.

وجاء أنه تولى الحكم سنة 576هـ. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 220.

Bedirhan: op. cit., pp 110-111.

¹- أنظر:

²- أنظر:

³- أنظر:

⁴- زامباور: المرجع السابق، ص 220؛ وانظر:

⁵- أنظر:

⁶- أنظر:

⁷- أنظر:

⁸- أنظر:

⁹- أنظر:

ألقابه مثل: أبو المظفر، غازي، حامي حدود الإسلام، مأوى المظلومين والضعفاء، قاتل الكفرة والمشركين ...، ويدل كل من اللقب الأخير ولقب غازي على أنه شارك في الجهاد ضد المسيحيين¹.

توفي الأمير سيف الدين شاهنشاه سنة 593هـ/1197م² مخلفاً ولدان هما: إسحاق وسليمان، وقد خلفه في الحكم هذا الأخير³.

سليمان بن شاهنشاه (593-625هـ/1197-1228م):

تولى الحكم خلفاً لوالده سيف الدين شاهنشاه سنة 593هـ/1197م⁴، ولقب بـ "سليمان الثاني"⁵، وحسب الباحث بديرهان فإن المعلومات المتعلقة بهذا الأمير غير كافية، وكل ما تم التوصل إليه هو ذكر اسمه في الآثار والنقوش التي عثر عليها في ديوريكي، والتي تبرز بوضوح أنه كان حاكماً لتلك المدينة⁶.

أحمد شاه بن سليمان (625-650هـ/1228-1252م):

خلف والده سليمان في الحكم سنة 625هـ/1228م، ولقب بـ "حسام الدين"⁷، و"أبي المظفر"⁸، اشتهر بعشقه للفن والعمارة لذلك يعتبر واحد من أهم صنّاع تحف الأناضول التركية، وإليه ينسب جامع ديوريكي الكبير الذي يعرف باسم جامع أحمد شاه⁹، وإضافة إلى الفن والعمارة اهتم الأمير أحمد شاه بالطب، حيث ذكر الباحثون أنه قام ببناء دار شفاء فرحاً بشفاء زوجته

Bedirhan: op. cit., pp 111-112.

¹ - أنظر:

Miynat: op. cit., p 405.

² - أنظر:

في حين حدّد باحثون آخرون تاريخ نهاية حكم الأمير سيف الدين شاهنشاه إما: في حوالي سنة 592هـ/1195-96م. أنظر:

Bedirhan: op. cit., p 110.

زامباور: المرجع السابق، ص 220، أو في سنة 1198م. أنظر:

Ibid., p 112.

³ - زامباور: المرجع السابق، ص 220؛ وانظر:

Miynat: op. cit., p 405.

⁴ - أنظر:

Ibid., p 405.

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 220؛ وانظر:

Bedirhan: op. cit., p 113.

⁶ - أنظر:

Ibid., p 113.

⁷ - زامباور: المرجع السابق، ص 220؛ وانظر:

⁸ - نفس المرجع، ص 220.

Bedirhan: op. cit., p 113.

⁹ - أنظر:

توران ملك، ونحت على أبوابها أعشاب وأزهار طبية فصار كل باب بمثابة كتاب طبي¹، وقيل أنه بنى الجامع والمستشفى بالشراكة مع توران ملك بنت الأمير بهرام شاه².
شهد الأمير أحمد شاه معركة كوسه داغ³ سنة 641هـ/1243م التي مكنت المغول من تأكيد تفوقهم على سلاجقة الروم وبسط نفوذهم على المنطقة، وبذل جهودا كبيرة من أجل إصلاح قلعة ديوريكي التي تضررت من جراء الهجمات المغولية⁴.
انتهت فترة حكم الأمير أحمد شاه بوفاته نحو سنة 650هـ/1252م⁵، وبذلك يكون قد قضى نحو ربع قرن على رأس بني منكوجك.

ملك صالح بن أحمد شاه (650هـ/1252م):

خامس أمراء بني منكوجك في ديوريكي وآخرهم، تولى الحكم خلفا لوالده أحمد شاه سنة 650هـ/1252م، ولقب بـ "الملك المؤيد"⁶، قام بترميم قلعة ديوريكي وبنى أبراجا جديدة عثر في أحدها على نقش يصف ملك صالح على أنه تاج أبناء منكوجك⁷.
لم تتجاوز فترة حكم ملك صالح سنة، فقد استولى سلاجقة الروم في نفس السنة على ديوريكي⁸، في حين أشار آخرون إلى أن فترة حكمه امتدت حتى سنة 675-76هـ/1277م⁹، وهي حسب الباحث زامباور السنة التي استولى فيها المغول على ديوريكي¹⁰.
هذا الاختلاف الذي حدث بين المؤرخين حول تاريخ زوال واندثار حكم بني منكوجك في ديوريكي جعل البعض منهم يصف الوضع بأنه تم بصمت وبشكل غامض¹¹.

1- أنظر: Bedirhan: op. cit., pp 114-115.

2- أنظر: Peacock: op. cit., pp 29-30.

3- سنتحدث عنها بالتفصيل في المبحث الأول من الفصل الثالث.

4- أنظر: Bedirhan: op. cit., p 113.

Ibid., p 113.

5- زامباور: المرجع السابق، ص 220؛ السيد: المرجع السابق، ص 909؛ وانظر:

Ibid., p 116.

6- نفس المرجع، ص 220؛ نفس المرجع، ص 909؛ وانظر:

Ibid., p 116.

7- أنظر:

8- المحميد: المرجع السابق، ص 144؛ زامباور: المرجع السابق، ص 220؛ السيد: المرجع السابق، ص 909.

9- أنظر: Bedirhan: op. cit., p 116; Miynat: op. cit., p 405.

10- زامباور: المرجع السابق، ص 220.

11- أنظر: Bedirhan: op. cit., p 116; Cahen: op. cit., p 54.

ثالثاً: إمارة جكا¹ (474-485هـ/1081-1092م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

تأسست الإمارة على يد الأمير جكا سنة 474هـ/1081م² في الجزء الغربي من الأناضول³، والذي اتخذ من مدينة إزمير Izmir⁴ مقراً له⁵، ثم انضم إليه الترك في المناطق المجاورة⁶.

وينحدر الأمير جكا من أصل تركي⁷، ويعتد الشخصية الأبرز بين الأتراك في غرب الأناضول خلال عهد الإمبراطور ألكسيس كومنين⁸، كان محباً للحرب، ميالاً للمغامرة، لا يركن إلى الهدوء⁹، وقد كان للأمير جكا علاقات مع قوى الأناضول سأوضحها فيما يلي.

¹- ورد اسمه في المصادر بعدة صيغ منها: "جكا - Chaka" عند: توران عثمان: الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ترجمة: علي بن محمد عودة الغامدي، ط 1، مطابع الصفا، مكة المكرمة، 1997م، ص 10؛ عطا: المرجع السابق، ص 64؛ وانظر: Setton: op. cit., v 1, p 213.

و"زخاس أو تزاخاس - Tzachas" عند: كومنيناً أنا، ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م، ص 295؛ وانظر:

Comnena: op. cit., p 129; Ostrogorsky: op. cit., p 360; Vasiliev: op. cit., v 2, p 384; Beihammer: op. cit., p 230.

²- عطا: المرجع السابق، ص 64؛ توران: المرجع السابق، ص 10؛ أوزطونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م، مج 1، ص 68؛ وانظر: Setton: op. cit., v 1, p 213.

³- طقوش: المرجع السابق، ص 58.

⁴- إزمير: أو سميرنا Smyrna، كانت تسمى أيضاً بايراكلي، وهي مدينة تقع غرب الأناضول، على ساحل بحر إيجه. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 188؛ الخوند: المرجع السابق، ج 6، ص 284.

⁵- كومنيناً: المصدر السابق، ص 345؛ وانظر: Setton: op. cit., v 1, p 213.

⁶- عطا: المرجع السابق، ص 64-65.

⁷- أنظر: Vasiliev: op. cit., v 2, p 384; Setton: op. cit., v 1, p 213; Beihammer: op. cit., p 272.

⁸- أنظر: Beihammer: op. cit., p 272.

⁹- كومنيناً: المصدر السابق، ص 351.

2- علاقات الأمير جكا مع قوى الأناضول:

أ- مع سلاجقة الروم:

تزامن تأسيس الأمير جكا لإمارته مع فترة حكم سليمان بن قتلمش، ويبدو من خلال كتابات المؤرخين أن العلاقة بينهما لم تكن جيدة، إذ لم يكن الأمير جكا يعترف بالطاعة لسليمان بن قتلمش¹، كما أن هذا الأخير لم يعترض على استقلال الأمير جكا بالمدن التي سيطر عليها نظرا لانشغاله بتثبيت أقدامه بالأناضول².

غير أن الوضع تغير بعد تولي أبو القاسم³ الحكم، حيث أبرم كل من الأمير جكا وأبي القاسم وقوات البجناك حلفا يقضي بتعاونهم ضد البيزنطيين، وقد تضمن هذا التحالف وضع خطة لمهاجمة القسطنطينية⁴ - سأشير إليها في المبحث الموالي -.

وفي السنة الأخيرة من فترة حكم الأمير جكا (485/1092م) اعتلى عرش سلاجقة الروم السلطان قلج أرسلان الأول (485-500/1092-1107م)⁵، وفي إطار إقامة تحالف إسلامي قادر على مواجهة الخطر البيزنطي الذي بات يهدد الأراضي الإسلامية في الأناضول

¹ - أنظر:

The Cambridge Medieval History, V 4, The Eastern Roman Empire, Edited By: Tanner J. R., Previtte-Orton C. W., Brooke Z. N., Cambridge University Press, London, 1923, p 331.

² - طقوش: المرجع السابق، ص 58-59.

³ - **أبو القاسم**: أحد قادة سليمان بن قتلمش، تسلم حكم الأناضول عقب مقتل هذا الأخير سنة 479/1086م، ومدّ نفوذه نحو كليكية وأنطاكية، تحالف مع الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين لمواجهة السلطان السلجوقي ملكشاه الذي كان يسعى لإخضاع الأناضول لحكمه، غير أن ملكشاه نجح في إفشال ذلك التحالف وأرسل قواته إلى الأناضول، ورغم أنه لم يتمكن من السيطرة على نيقية إلا أنه احتل مناطق واسعة من الأراضي الخاضعة لأبي القاسم، ما أجبر هذا الأخير على الذهاب إلى ملكشاه لمصالحته، ولكن يبدو أن ملكشاه كان قد قرر التخلص منه فأمر بشنقه، وكان ذلك في حدود 485/1092م. أنظر: الزبياري: المرجع السابق، ص 87-89؛ وانظر:

⁴ - أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., p 360; Vasiliev: op. cit., v 2, p 384; Setton: op. cit., v 1, p 215; Beihammer: op. cit., pp 273-274.

⁵ - **قلج أرسلان الأول**: قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش، تولى حكم سلاجقة الروم سنة 485/1092م، وكانت له صدامات مع الأمراء التركمان في الأناضول على غرار الأمير أحمد دانشمند غازي والأمير جكا، وحارب الصليبيين أثناء اجتياحهم الأناضول، ومات في حربه ضد جاولي صاحب الموصل سنة 500/1107م. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 106-107؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 143، 157؛ العظيمي: المصدر السابق، ص 358؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 122، 129-130؛ كومينا: المصدر السابق، ص 352-353؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 179; Comnena: op. cit., pp 194-196; Setton: op. cit., v 1, pp 280-294, 355-361.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

والتصدي له¹، أبرم الأمير جكا والسلطان قلع أرسلان تحالفاً، والذي تدعم بعلاقة المصاهرة التي تمت بين الطرفين على إثر زواج السلطان من ابنة الأمير جكا².

لم تدم علاقات الود بين الأمير جكا والسلطان قلع أرسلان طويلاً، فسرعان ما توترت الأوضاع بينهما بعدما قام الإمبراطور ألكسيس كومنين بتحريض قلع أرسلان ضد صهره في إطار سياسته القائمة على إثارة القلاقل للتفريق بين أعدائه³، حيث أرسل إليه كتاباً يحرضه فيه على الأمير جكا وينصحه بتوخي الحذر والعمل للتخلص منه، وإعداد إياه بتقديم المساعدة له⁴.

انخدع السلطان قلع أرسلان بنصائح وعود الإمبراطور ألكسيس كومنين وتحالف معه ضد الأمير جكا الذي كان في تلك الفترة مندفعاً صوب الدردنيل⁵، فبمجرد تسلمه رسالة الإمبراطور زحف بجيشه ناحية الأمير جكا الذي كان يحاصر مدينة أبيدوس Abydos⁶، فلما أدرك هذا الأخير أنه محاصر برا وبحرا وأن قواته البرية والبحرية دون القوات البيزنطية والسلجوقية، لجأ إلى السلطان - دون أن يدري بالاتفاق الذي تم بينه وبين ألكسيس - فرحّب به ودعاه لتناول العشاء، فسقاه من الخمر ما أذهب عقله، ليقوم السلطان حينئذ بطعنه بالسيف فأرداه قتيلاً⁷، وكان ذلك سنة 485هـ/1092م⁸.

يبدو أن هذه الرواية تحتاج إلى مزيد من التدقيق والتمحيص، فقضية وجود الخمر في مجلس السلطان المسلم قلع أرسلان أولاً، ثم معاقرة الأمير المسلم جكا لهذا الشراب المحرم في الشريعة الإسلامية ثانياً، هو ما جعلني أشكك في مصداقية الرواية ودفعني للإعتقاد بأنها ملفقة، وأن الهدف منها هو تشويه صورة الحكام المسلمين، سواء بتحالفهم مع أعدائهم ضد بعضهم البعض أو معاقرتهم للمحرمات، خاصة إذا علمنا أن صاحبة الرواية "أنا كومنين Ana

¹ - طقوش: المرجع السابق، ص 72.

² - أنظر: Beihammer: op. cit., p 281.

³ - كومنين: المصدر السابق، ص 351.

⁴ - للإطلاع على محتوى الكتاب أنظر: كومنين: المصدر السابق، ص 351-352.

⁵ - توران: المرجع السابق، ص 11.

⁶ - أبيدوس: مدينة أسسها الملطيون، تقع بالقرب من بوغاز حصار Boghaz Hissar على الرأس الذي يتجه نحو مضيق الدردنيل. أنظر: Texier: op. cit., pp 176-177.

⁷ - كومنين: المصدر السابق، ص 352-353 وانظر:

Vasiliev: op. cit., v 2, p 385; Beihammer: op. cit., pp 282-283.

Setton: op. cit., v 1, p 280.

⁸ - أنظر:

Comnene" هي ابنة الإمبراطور ألكسيس كومنين أقوى أعداء المسلمين في الأناضول، وبالتالي فإن الدافع لطمس الحقيقة بما يخدم مصالح الراوي موجود.

إن ما قام به السلطان قلع أرسلان ضد الأمير جكا خطأ فادح خدم الدولة البيزنطية، وأثر سلباً على حركة الجهاد ونشر الإسلام وذلك بخسارة العالم الإسلامي أحد الأمراء المسلمين النشطين، والذي كان يقود المجاهدين بحراً للتوسع على حساب البيزنطيين¹.

وجاء أن سبب انحياز السلطان قلع أرسلان إلى البيزنطيين ضد صهره جكا هو تخوفه من خطط جكا التوسعية في منطقة أبيدوس ومضيق الدردنيل، وهي التي تعتبر نقطة استراتيجية وذات أهمية بارزة².

ب- مع البيزنطيين:

بحكم صلة الجوار التي كانت تربط بين الترك في آسيا الصغرى والبيزنطيين، فقد كانت للأمير جكا اتصالات مع أباطرة بيزنطة، ومن ذلك ما يرويه الأمير جكا عن نفسه في الحوار الذي جمعه مع القائد البيزنطي قسطنطين دالاسينوس Constantine Dalassenus، إذ ذكر أنه وقع أسيراً في يد ألكسندر كاباليكا Alexander Cabalicas - أحد قادة الإمبراطور البيزنطي نقفور الثالث - في إحدى غاراته على آسيا الصغرى، ولما قدّمه إلى الإمبراطور أكرم هذا الأخير وفادته، ومنحه لقب الشريف الأفخم "Protonobilissimus"، وأجزل له العطاء بعد أن عاهده على أن يكون تابعا له³.

وأثناء فترة مكوث الأمير جكا في القسطنطينية تأثر بالقيم الثقافية والإيديولوجية والمفاهيم السياسية السائدة في الإمبراطورية البيزنطية، ولعل هذا هو السبب في وصف إمارة جكا بأنها تحمل شخصية بيزنطية تركية مختلطة⁴.

غير أن الوضع تغير مع تولي ألكسيس كومنين عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 473-74هـ/1081م، إذ قام بإلغاء كل الامتيازات التي منحها سلفه للأمير جكا ما تسبب في عداوة

¹- الزبياري: المرجع السابق، ص 91، 205.

²- أنظر:

³- كومنين: المصدر السابق، ص 298؛ وانظر:

⁴- أنظر:

Beihammer: op. cit., p 282.

Ibid., p 272.

Ibid., pp 272-273.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

بين الطرفين¹، ففر الأمير جكا إلى الساحل الغربي لآسيا الصغرى²، وبدأ يجهز نفسه للانتقام من الإمبراطور، وأمر بإنشاء أسطول بحري مستغلا المتاعب التي سببها له البجناك³. هذا القرار الذي اتخذه الأمير جكا والذي يعتبر سابقة في التاريخ التركي⁴، جاء بناء على المعلومات التي توصل إليها أثناء فترة مكوثه في بلاط الإمبراطور نقفور الثالث عن تكتيكات الحرب البيزنطية، وإدراكه أن الضربة الحاسمة تأتي من جهة البحر⁵. من هذا المنطلق أمر الأمير ببناء أسطول بحري بمساعدة السكان المحليين في إزمير⁶، حيث كلف رجلا من أهل المدينة له خبرة واسعة في هذا المجال بإنجاز هذه المهمة وجهزه بما يحتاجه، فأتم له بناء أسطول كبير⁷ يتكون من أربعين سفينة حربية⁸، وأضاف إليها نفس العدد من المراكب بملاحيها الذين يعتبرون من أمهر البحارة⁹، وقام بتجنيد اليونانيين في السواحل¹⁰، ولعل هذا ما جعل البعض يطلق عليه لقب "الأميرال"¹¹. وبعد إتمام بناء الأسطول قام الأمير جكا بالسيطرة على بعض جزر بحر إيجه¹² كجزر لسبوس¹³ Lesbos وخيوس¹⁴ Chios وساموس¹⁵ Samos وغيرها¹⁶، واستولى على مدن

1- كومنينا: المصدر السابق، ص 298-299.

2- أنظر: Beihammer: op. cit., p 272.

3- كومنينا: المصدر السابق، ص 295.

4- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 68.

5- أنظر: Ostrogorsky: op. cit., p 360.

6- أنظر: Setton: op. cit., v 1, p 213; Beihammer: op. cit., p 273.

7- كومنينا: المصدر السابق، ص 295.

8- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 68.

9- كومنينا: المصدر السابق، ص 295.

10- توران: المرجع السابق، ص 10.

11- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 68.

12- أنظر: Vasiliev: op. cit., v 2, p 384; Setton: op. cit., v 1, p 213; Beihammer: op. cit., p 273.

13- لسبوس: جزيرة في بحر إيجه. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 456.

14- خيوس: جزيرة في بحر إيجه، تقع بين جزيرتي ساموس ولسبوس. أطلق عليها الأتراك اسم Sakiz-Adassi أي جزيرة الصمغ. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 291-292.

15- ساموس: جزيرة في بحر إيجه، تقع شمال شرق جزيرة بطموس، يسميها الأتراك Sussam-Adassi. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 313-315.

16- عطا: المرجع السابق، ص 78؛ طقوش: المرجع السابق، ص 71.

كلزومين Calzaomen¹ وفوكيا Phocaea² وميتيلين Mitylene³، ثم اعترضت طريقه تجهيزة رومية لكنه هزمها شر هزيمة واستولى على عدد من مراكبها، ولما وصل نبأ تلك الكارثة إلى الإمبراطور ألكسيس جهّز أسطولاً وجعل عليه قريبه من جهة أمه قسطنطين دالاسينوس برتبة أمير البحرية وأرسله لمواجهة الأمير، واستغل دالاسينوس تواجد جكا في إزمير وفرض حصاراً على خيوس وضربها بالمنجنيق⁴.

في تلك الأثناء أعدّ الأمير جكا جيشه وسار إلى خيوس برا وبحرا، فعزم دالاسينوس على الإشتباك معه في البحر لكنه تفاجأ بالخطة التي اتبعها خصمه، وهي ربط سفن الأسطول الإسلامي بسلسلة طويلة لمنع أي سفينة من الفرار إن هي أرادت ذلك من جهة، ومنع اختراق أسطوله من طرف العدو من جهة أخرى، فعاد دالاسينوس أدراجه إلى البر لكن الأمير جكا تعقبه فاشتبك الطرفان، ولما كانت معالم انتصار جكا تلوح في الأفق أمر دالاسينوس جنوده بالإبحار على طول الشاطئ باتجاه الغرب إلى بوليسوس Bolissos⁵ وانتظار جكا هناك، غير أن جماعة من البجناك أخبروا هذا الأخير بذلك فأرسل كشافيه لتحري الوضع، ثم أرسل كتاباً إلى دالاسينوس تعتقد الأميرة أننا أنه يتضمن رغبته في التفاوض معه بشأن عقد صلح بينهما، وأن يأس الأمير من النصر حين شاهد خصمه "الشجاع" يتأهب لمواجهة الخطر هو ما دفعه لذلك⁶.

ولما التقى الطرفان وضّح الأمير جكا لدالاسينوس سبب عدائه للإمبراطور ألكسيس كومنين - حرمانه من الإمتيازات التي منحه إياها الإمبراطور نقفور الثالث كما مرّ معنا آنفاً -، واشترط على ألكسيس أن يرد له جميع ممتلكاته إن هو أراد وضع حد لهذه الخصومة، وطلب من دالاسينوس عقد صلح بينهما عن طريق المصاهرة بين أسرتيهما، وفي المقابل يعيد للإمبراطور جميع الجزر التي استولى عليها⁷.

1- كلزومين: أو كلازومين Clazomène، وتسمى كذلك أورله Ourla، وهي بلدة في تركيا الآسيوية في ولاية أيدين، أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 120-121.

2- فوكيا: أو فوجة وفوجية Phocia، مدينة على ساحل بحر إيجه، كانت بيد الجنوبيين. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 188؛ وانظر: Ostrogorsky: op. cit., p 507.

3- ميتيلين: مدينة وميناء في جزيرة ميدللو (لسبوس) وحاضرتها. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 459.

4- كومنين: المصدر السابق، ص 295-296.

5- بوليسوس: بلدة صغيرة تقع على رأس جزيرة خيوس. أنظر: Comnena: op. cit., p 131.

6- كومنين: المصدر السابق، ص 297-298.

7- نفس المصدر، ص 298-299، وانظر: Beihammer: op. cit., p 273.

ويتضح جليا من خلال هذه الرواية مدى حقد وكراهية الأميرة أنا للترك بما فيهم الأمير جكا، إذ وصفتهم بالغدر والنفاق والخديعة، وهو الأمر الذي جعل دالاسينوس يؤجل المصادقة على مطالب جكا مشيرا عليه بانتظار حضور الدوق جون دوكاس Duke John Ducas صهر الإمبراطور للتفاوض معه، وأضافت الأميرة أنا بأن دالاسينوس كان محقا بعدم ثقته بالأمير الذي انسَلَّ حسب زعمها فجرا إلى شاطئ خيوس ومنه إلى إزمير قصد تعبئة جيشه ثم العودة مرة أخرى إلى الجزيرة، وقد استغل دالاسينوس ذلك الوضع في إعادة تجهيز أسطوله إذ تمكن من استرجاع مدينة خيوس، ثم قصد ميتيلين¹.

وفي الفترة ما بين سنتي 483هـ/1090م و484هـ/1091م وصلت تقارير إلى الإمبراطور ألكسيس كومنين مفادها أن الأمير جكا أعاد تشكيل أسطول كبير لم يسبق له مثيل، وأنه يخطط لمهاجمة الولايات الغربية، كما بعث رسلا إلى البجناك يشير عليهم باحتلال خرسونيس (Chersonese)²، ولعل أكثر ما أثار مخاوف الإمبراطور هو محاولة جكا الحيلولة بينه وبين المرتزقة، بعد أن وعد ترك المشرق بالغانم الوفيرة إن هم انضموا إلى جانبه، ونظرا لمدى الخطر الذي بات يشكله الأمير على الإمبراطور فقد أدرك هذا الأخير أن صموده أمام عدوه لا يتأتى إلا بسيطرته على البحر³.

إن هدف الأمير جكا من كل هذه الأعمال هو الوصول إلى القسطنطينية والإستيلاء على السلطة العليا وجعلها مركزا لدولته، وقد بلغ به الأمر أن أعلن نفسه إمبراطورا⁴. ولما أيقن الإمبراطور ألكسيس كومنين من مقاصد الأمير جكا بدأ يعد العدة لمواجهته، فكانت الخطة هي إخراجه من إزمير وغيرها من المناطق التي استولى عليها ثم انتزاعها منه، وأوكل أمر تنفيذ هذه المهمة لكل من دوكاس ودالاسينوس، وعليه فقد قام الأول بفرض حصار على ميتيلين التي بقيت صامدة طوال أكثر من ثلاثة أشهر قمرية، حتى تدخل الإمبراطور بنفسه

¹ - كومنين: المصدر السابق، ص 299-300.

² - خرسونيس: وباليونانية Khersonêsos، وتعني الجزيرة القارة، وهو اسم جغرافي أطلقه اليونان على عدة شبه جزر أهمها اثنتان: شبه جزيرة القرم في أوكرانيا، وشبه جزيرة كاليبولي في تركيا، ولعل المقصود بها هنا هذه الأخيرة. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 131، هامش 3.

³ - كومنين: المصدر السابق، ص 320-321.

⁴ - نفس المصدر، ص 345؛ وانظر:

Vasiliev: op. cit., v 2, p 384; Setton: op. cit., v 1, p 215; Beihammer: op. cit., p 273.

ووضع خطة جديدة تمكن على إثرها دوكاس من التفوق على جكا، الذي راح يلتبس الصلح لما أعجزته الحيلة عن مجابهة غريمه¹.

وافق دوكاس على طلب جكا بالسماح له بالإبحار إلى إزمير هو ومن معه آمنين، وتعهدا على احترام الإتفاق المبرم بينهما، لكن الأمير جكا نقض العهد، ما دفع دالاسينوس - الذي كان قد استدعي من طرف دوكاس - إلى أخذ إذن من دوكاس لقتال جكا، فأذن له في ذلك بعد أن رفض في البداية بحجة احترامه لليمين التي أقسمها، ليتمكن دالاسينوس من هزيمة خصمه، الذي كاد أن يقع في الأسر لولا مساعدة جماعة من الترك له على الفرار إلى إزمير، ثم قاد دوكاس قسم كبير من الأسطول ليحرر الأماكن التي كان قد استولى عليها الأمير جكا، قبل أن يعود إلى القسطنطينية².

يظهر هنا تحيز واضح من قبل الأميرة أنا ناحية البيزنطيين، وذلك حين ألصقت بالأمير جكا صفة نقض العهود وشبهته في استحالة مفارقتة الشر الذي طبع عليه بالسرطان الذي يستحيل أن يسير في خط مستقيم، وفي المقابل أظهرت دوكاس في ثوب الإنسان الشريف المحافظ على وعوده³.

وفي الوقت الذي كان من المنتظر أن تقضي هذه الهزيمة على آمال الأمير جكا وطموحاته زادت قوة وإصرارا، نظرا لما طبع عليه من حبه للحرب وميله للمغامرة، إذ دعم مركزه في إزمير وأعاد تجهيز مراكبه الحربية لمواصلة مسيرته، وهو ما دفع الإمبراطور ألكسيس كومنين إلى الإسراع لإيجاد حلول للقضاء على الأمير التركي برا وبحرا، فكلف دالاسينوس بقيادة الأسطول والتوجه لمواجهة جكا من جهة، وعمل على تحريض السلطان السلجوقي قلع أرسلان ضده كما مرّ معنا آنفا من جهة أخرى⁴.

ولما تقابل جيش الأمير جكا وجيش دالاسينوس وأوشكا على الإقتتال، ظهر السلطان قلع أرسلان بقواته فحوصر جكا برا وبحرا، لتكون نهايته على يد صهره وحليفه السابق السلطان

¹ - كومنينا: المصدر السابق، ص 346-347.

² - نفس المصدر، ص 348-349.

³ - نفس المصدر، ص 348.

⁴ - نفس المصدر، ص 351-352.

قلج أرسلان سنة 485هـ/1092م¹، الذي شرع في مفاوضات مع الإمبراطور ألكسيس كومنين بشأن ما يكون بينهما من الصلح مستقبلا، والتي تكللت بالنجاح وتمّ عقد اتفاق بينهما². ورغم بقاء إزمير ومحيطها بيد محاربي الأمير جكا عقب اغتيال هذا الأخير، إلا أن فكرة التوسع في المناطق الساحلية في غرب آسيا الصغرى تم كبحها³، لتنتهي بذلك مسيرة واحد من أشجع الأمراء الترك وأبرعهم⁴، وأكثرهم تهديدا للإمبراطورية البيزنطية⁵، والذي أدخل الرعب إليها وإلى الإمبراطور ألكسيس كومنين⁶.

¹ - كومنين: المصدر السابق، ص 352-353.

² - نفس المصدر، ص 353؛ وانظر:

³ - أنظر:

⁴ - توران: المرجع السابق، ص 10.

⁵ - أنظر:

⁶ - أنظر:

Vasiliev: op. cit., v 2, p 385.

Beihammer: op. cit., p 283.

Setton: op. cit., v 1, p 280.

Vasiliev: op. cit., v 2, p 385.

رابعاً: إمارة بني دانشمند¹ (477-573هـ/1085-1177م)

1- أصل الدانشمندیين:

ينتسب الدانشمندیون إلى أحمد دانشمند غازي² أحد قادة السلطان السلجوقي ألب أرسلان الذين شاركوا معه في معركة ملاذكرد³، ويرجع أصلهم إلى الجنس التركي بدليل صلة القرابة التي تربط بين هؤلاء وبين السلاجقة الأتراك، فالأمير أحمد دانشمند غازي هو ابن أخت السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان أي حفيد السلطان ألب أرسلان⁴، وجاء أنه خال سليمان بن قتلمش مؤسس دولة سلاجقة الروم في الأناضول⁵، إضافة إلى وصف معظم مؤرخي الحملة الصليبية الأولى (488-492هـ/1095-1099م) للدانشمندیين بالترك⁶.

¹ - **دانشمند**: لفظ فارسي معناه عالم أو ذكي أو ماهر، يتألف من مقطعين: "دانش" بمعنى علم، و"مند" الذي يضاف إلى الأسماء لتأليف صفات للدلالة على اتصاف أصحابها بمدلول الاسم، وكان يلقب به المدرسون في الدولة السامانية، أنظر: الباشا حسن: **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص 287، وقد ورد ذكر لفظ دانشمند في المصادر بعدة صيغ مثل:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 173.

"Tanousman" عند:

و"Doniman" عند:

Albert D'Aix: **Histoire des Croisades**, In: Guizot M., **Collection des mémoires relatifs à l'histoire de France, Depuis la fondation de la monarchie Française jusqu'au 13^e siècle**, J.-L.-J. Brière, Libraire, Paris, 1824, p 13.

و"Danishmend (Tanischman)" عند:

Matthieu D'Edesse: **Chronique de Mathieu D'Edesse (962-1136) avec la Continuation de Grégoire le Prêtre Jusqu'en 1162**, Traduits en Français par: M. Edouard Dulaurier, A. Durand, Libraire, Paris, 1858, p 230.

² - **غازي**: لقب ذو صبغة دينية أضافه بعض الباحثين للأمير أحمد دانشمند من باب التشريف نظير أدائه فريضة الجهاد في سبيل الله، ثم صار لقباً رسمياً في أسرة الدانشمندیين في الأناضول، أنظر: كوبريلي محمد فؤاد: **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1967م، ص 147.

³ - أنظر: Mélikoff: op. cit., t 1, p 72; Miynat: op., cit., p 99.

⁴ - المحميد: المرجع السابق، ص 21.

⁵ - ابن الشحنة أبو الفضل محمد، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب**، تقديم: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سوريا، 1984م، ص 197.

⁶ - أنظر:

Foulcher de Chartres: **Histoire des Croisades**, In: Guizot M., **Collection des mémoires relatifs a l'histoire de France, Depuis la fondation de la monarchie Française jusqu'au 13^e siècle**, J.-L.-J. Brière, Libraire, Paris, 1825, p 28; Raymond D'Agiles: **Histoire des Francs qui ont pris Jérusalem**, In: Guizot M., **Collection des mémoires relatifs a l'histoire de France, Depuis la**

وجاء أن الدانشمنديين من أصل عربي بدليل الوقفية التي كتبت في عهد أحد أحفاد الأمير دانشمند والتي تشير إلى أن نسب أحمد دانشمند يرجع إلى القائد العربي بطّال غازي¹، غير أن أصحاب هذا الرأي أبدوا شكوكهم من هذا النسب، فقد ذكروا أن ربط الأمير أحمد دانشمند ببطل مشهور في الأناضول كسيد بطّال غازي كان من أجل إثارة الشعور الديني في نفوس مسلمي الأناضول حتى ينضموا تحت لواء الإمارة الدانشمندية ولتقوية نفوذها في المنطقة².

وجاء كذلك أن الدانشمنديين ينحدرون من الأسرة الأرشاكونية The Arsacids ذات الأصل الأرمني الفارسي³.

fondation de la monarchie Française jusqu'au 13^e siècle, J.-L.-J. Brière, Libraire, Paris, 1824, p 238; Albert D'Aix: op. cit., p 7.

¹ - **بطّال غازي**: هو عبد الله أبو الحسين الأنطاكي، أحد أمراء بني أمية، كان مقره بأنطاكية، سيّره الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مع ابنه مسلمة إلى بلاد الروم، وأمره على رؤساء أهل الجزيرة والشام، ونظرا لكثرة غزواته على بلاد الروم صار له عند أهلها هيبة كبيرة واعتبر بطلا ملحميا أسطوريا، قتل سنة 122هـ/740م، وقيل سنة 123هـ/741م في إحدى غزواته تلك مع جماعة من المسلمين. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 4، ص 456؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 5، ص 269-268؛ الصفدي: المصدر السابق، ج 17، ص 371؛ كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 387.

² - المحيميد: المرجع السابق، ص 20-21؛ وأنظر: Mélikoff: op. cit., t 1, pp 53-54.

³ - أنظر:

Niketas Choniates: **O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates**, Translated by: Harry J. Magoulas, Wayne State University Press, Detroit, 1984, p 20.

2- تأسيس الإمارة وحكامها:

أ- إمارة الدانشمنديين في سيواس (477-569هـ/1085-1174م):

يعود تاريخ تأسيس الإمارة الدانشمندية في سيواس إلى سنة 477هـ/1085م¹ باعتبارها السنة التي غزا فيها أحمد دانشمند بلاد كبادوكيا وحكم سيواس وقيصرية وبعض المناطق الأخرى في البلاد الشمالية²، وقبل شروع الأمير أحمد دانشمند غازي في فتوحاته داخل الأناضول سعى للحصول على إذن رسمي من الخلافة العباسية في بغداد للقيام بذلك، قصد إضفاء الشرعية الدينية لأعماله تحت مسمى "الجهاد في سبيل الله" وبالتالي كسب مؤيدين كثر، وفعلاً حصل على موافقة العباسيين إضافة إلى منحه صلاحية حكم الولايات التي يتمكن من فتحها³. ودون أي مقاومة تذكر تمكن الأمير أحمد دانشمند غازي من دخول مدينة سيواس غير أنه وجدها في حالة خراب⁴ جراء الهجمات السلجوقية المتكررة عليها في عهد السلطان ألب أرسلان، إضافة إلى تعرضها لحريق بأمر من الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع - عندما كان متجها بجيشه نحو ملاذكرد - وذلك انتقاماً من سكانها الأرمن الذين انحازوا إلى جانب الأتراك المسلمين في بعض هجماتهم على الممتلكات البيزنطية⁵، فقام بإعادة بنائها واتخذها مقراً له⁶.

1- وجاء أن تأسيس الإمارة الدانشمندية كان عقب انتصار السلاجقة في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، بعدما منح السلطان ألب أرسلان الأمراء التركمان المشاركين في المعركة الأراضي التي سيطروا عليها داخل الأناضول ومن بينهم الأمير أحمد دانشمند غازي. أنظر: Miynat: op. cit., p 97.

وقد اعتبر بعض الباحثين هذا الرأي مجرد أسطورة كون معظم الأسر التركية التي ظهرت في الأناضول كانت ترغب في أن يكون مبدأ ظهورها اعتباراً من ذلك اليوم المشهود، وقيل أن الأمير أحمد دانشمند حاول تأسيس إمارة في الأناضول خلال سنوات الفوضى التي أعقبت وفاة سليمان بن قتلمش أول سلاطين سلاجقة الروم سنة 479هـ/1086م. أنظر:

Mélikoff: op. cit., t 1, pp 71-72.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 173.

2- ابن العبري: المصدر السابق، ص 118؛ وانظر:

3- القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 507.

4- أنظر: Mélikoff: op. cit., t 1, p 107.

5- المحميد: المرجع السابق، ص 37.

Mélikoff: op. cit., t 1, p 107.

6- القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 508؛ وانظر:

أحمد دانشمند غازي (477-499هـ/1085-1105م):

هو شمس الدين كمشتكين¹ أحمد بن علي، وقيل أن كمشتكين هو اسمه التركي وأحمد هو اسمه الإسلامي²، وورد عند ابن الأثير باسم "كمشتكين بن الدانشمند طايلو"³، وقد أشار المؤرخون إلى أنه سمي بابن الدانشمند لأن أباه كان معلما للتركمان⁴.

بعد استقرار أحمد دانشمند في سيواس، بدأ يفكر في توسيع حدود إمارته على حساب البيزنطيين في مدن كبادوكيا، فاستولى على توقات Tokat⁵، ثم غزا كومانانا Comana⁶، وبعد فراغه منها عاد إلى توقات واتخذها مقرا له، ثم غزا مدينة قشان Keşân⁷، ثم مدينة كركريا Karkariya⁸، ليأتي الدور على مدينة أماسية Amasya⁹ التي دخلت في تبعيته هي الأخرى واتخذها مقرا جديدا له بعد سيواس وتوقات¹⁰.

واصل الأمير أحمد دانشمند غازي فتوحاته فأرسل جيشا قوامه خمسة آلاف مقاتل إلى مدينة قسطنطيني Kastamonu¹¹ وتمكن من السيطرة عليها وعلى بعض الحصون المجاورة لها¹²، ثم تمكن من انتزاع مدينة نيكسار من ثيودور جابراس دوق طرابزون¹³.

1- توشتكين عند: ابن الشحنة: المصدر السابق، ص 197.

Mélikoff: op. cit., t 1, pp 53-54.

2- المحميد: المرجع السابق، ص 17، 37؛ وانظر:

3- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 29.

4- نفس المصدر، مج 9، ص 29؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 211.

5- توقات: بلدة في أرض الروم، تقع شمال سيواس، بينهما مسيرة يومين. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 59؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 385.

6- كومانانا: مدينة في كبادوكيا، وهي التسمية القديمة لألبستان. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 91.

7- قشان: وتسمى أيضا تورحال، تقع على ضفاف نهر أماسيا، على الضفة اليمنى من نهر يشيل إيرماق. أنظر:

Mélikoff: op. cit., t 1, p 149.

8- كركريا: أو زيلة، تقع غرب توقات، بناها الإسكندر الأكبر. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 179؛ وانظر:

Mélikoff: op. cit., t 1, pp 150-151.

9- أماسية: أو أماصية، مدينة تقع شرق سينوب، بينهما ستة أيام. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 304؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 350؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 179.

10- أنظر: Mélikoff: op. cit., t 1, pp 107, 148-151.

11- قسطنطيني: أو قسطنطينية، مدينة في شرقي بلاد الروم، تقع جنوب سينوب. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 342-341.

Mélikoff: op. cit., t 1, p 153.

12- القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 508؛ وانظر:

Ibid., t 1, pp 107, 137-138.

13- أنظر:

ونظرا لاستيطان الأمير أحمد دانشمند غازي في الأناضول، فقد جمعت بينه وبين سلاجقة الروم علاقات تباينت ما بين السلم تارة والحرب تارة أخرى، فقد أشار أحد المؤرخين الأتراك¹ إلى أن أول اتصال جرى بين الطرفين كان في عهد السلطان قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш، وذلك عندما أرسل الأمير الدانشمندي سفيرا إلى السلطان السلجوقي في قونية يستجد به ويلتمس منه المعونة لصد الهجوم الذي شنته القوات البيزنطية على البلاد الإسلامية الخاضعة للدانشمنديين، وذلك مقابل منحه امتيازات تمثلت في جزء من غنائم الحرب وتزويجه من ابنته والتنازل له عن مدينة أبلستين في حال تحقق النصر على البيزنطيين، وبعد نهاية المعركة لصالح المسلمين وعودة الجيش السلجوقي إلى قونية، أرسل الأمير أحمد دانشمند إلى السلطان قلعج أرسلان مبلغ مائة ألف درهم، إضافة إلى رسالة طلب من خلالها مهلة من أجل أن يجهز ابنته التي كان قد وعده بتزويجها إياه وذلك بالموازاة مع تسليمه مدينة أبلستين².

ونظرا لتماطل الأمير الدانشمندي في تنفيذ وعده اغتتم السلطان قلعج أرسلان فرصة مرضه فجهز جيشا واستولى على مدينتي أبلستين وزبطرة³ بالقوة، غير أن سيطرته على المدينتين لم تدم طويلا، فبمجرد تعافي الأمير الدانشمندي زحف بقواته نحوهما ليتمكن من استعادتهما دون قتال بعدما أمر السلطان جيشه بالانسحاب لإدراكه بأن لا طائلة له بالقوات الدانشمندية⁴.

هذا التوتر الذي ساد العلاقات الدانشمندية السلجوقية ازداد حدة بسبب تنافس الطرفين على مدينة ملطية، وذلك عندما حاول السلطان قلعج أرسلان دخول المدينة التي كانت ترابط بالقرب منها حامية دانشمندية⁵، فبعدما فرض السلطان السلجوقي سنة 488هـ/1095م حصارا على ملطية، أرسل أحد زعمائه يدعى "الفارح Al-Faridj" كسفير للتفاوض من أجل تسليم المدينة للقوات السلجوقية، غير أن حاكمها جبرائيل اليوناني Gabriel غدر بالسفير وقتله، فعين السلطان مكانه قائدا آخر يدعى "تاويت Tawit"، الذي قام بفرض حصار آخر على المدينة

¹ - محمود بن علي أقسرائي صاحب كتاب: "تاريخ السلاجقة أو مسامرة الأخبار ومسيرة الأخيار"، ألفه في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري، أشار فيه إلى بداية ظهور الدانشمنديين وما جرى بينهم وبين سلاجقة الروم من اتصالات مبكرة، أنظر: المحميد: المرجع السابق، ص 6-7.

² - نفس المرجع، ص 157-158.

³ - زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلاد الروم. أنظر: ياقوت الحموي: معدم البلدان، مج 3، ص 130-131.

⁴ - المحميد: المرجع السابق، ص 104.

⁵ - أنظر: Mélikoff: op. cit., t 1, pp 90-91.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

تمهيدا للإستيلاء عليها لكن وصول الأمير أحمد دانشمند قادما من سيواس حال دون ذلك، إذ تمكن من إيجاد حل للأزمة عن طريق عقد صلح بين الطرفين، غير أن السلطان قلعج أرسلان لم يسحب قواته من ملطية إلا بعدما وصلته أنباء بوصول الحملة الصليبية الأولى إلى الأناضول¹، وسقوط مدينة نيقية بيد الصليبيين سنة 490هـ/1097م².

اتخذت العلاقات بين الأمير أحمد دانشمند والسلطان قلعج أرسلان على إثر ذلك مسارا جديدا، غلبت فيه المصلحة العليا التي تقتضي التجنّد من أجل رفع راية الدين والدفاع عن البلاد الإسلامية، على حساب الخلافات الشخصية والأطماع التوسعية، فاتفق الطرفان على ضرورة توحيد جهودهما لمواجهة الصليبيين أثناء اجتيازهم الأناضول باتجاه الأراضي المقدسة³، فتشكّلت لهذا الغرض جبهة تركية إسلامية ضمّت إضافة إلى القوات الدانشمندية والسلجوقية قوات الأمير حسن (أحد أمراء كبادوكيا)، ليلتقي الجيشان الإسلامي والصليبي فوق سهل دوريليوم Dorylaeum⁴ في نفس السنة، أين جرت معركة ضارية انتهت بانهزام المسلمين وتفوق الصليبيين⁵.

كان لإخفاق التحالف الإسلامي في هذه المعركة تداعيات خطيرة على البلاد الإسلامية، إذ تمكن الصليبيون بعدها من الوصول إلى بلاد الشام وتأسيس إمارات صليبية في الرها وأنطاكية⁶ سنة 491هـ/1098م، ثم في بيت المقدس⁷ في السنة الموالية⁸.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 179, 187.

¹ ابن العبري: المصدر السابق، ص 122؛ وانظر:

أنظر الملحق رقم 5، ص 337.

² العظمي: المصدر السابق، ص 358.

³ نفس المصدر، ص 358.

⁴ دوريليوم: وتسمى حاليا اسكي شهر، وهي بلدة في الأناضول، في ولاية خداندكار، لواء كوتاهية وسلطان أونو. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 70.

⁵ أنظر:

Foulcher de Chartres: op. cit., pp 23-31; Raymond D'Agiles: op. cit., pp 235-239; Comnena: op. cit., pp 194-196.

⁶ أنطاكية: مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية. أنظر: الفرويني: المصدر السابق، ص 150؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 266.

⁷ بيت المقدس: مدينة جليلة قديمة البناء أزلية كانت تسمى إيلياء، أعظم مدن فلسطين بعد الرملة، وإلى جنوبه تقع بيت لحم على بعد ستة أميال. أنظر: الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د ت، مج 1، ص 358؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 158.

⁸ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 13-20؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص 237-245.

وما إن اجتازت القوات الصليبية الأناضول حتى عاد الأمير أحمد دانشمند غازي مرة أخرى إلى ملطية وفرض عليها حصارا سنة 493هـ/1100م، ما دفع حاكمها جبرائيل إلى الإستجداد ببوهيمند Bohemund¹ أمير أنطاكية، غير أن هذا الأخير وقع أسيرا بيد الأمير الدانشمندي في نفس السنة².

وبهدف مواجهة الصليبيين الذين كانوا متجهين نحو مدينة نيكسار لتخليص بوهيمند من الأسر، استجد السلطان قلج أرسلان بأمراء البلاد الإسلامية ومن بينهم الأمير أحمد دانشمند غازي، الذي لبى النداء وضمّ قواته إلى القوات السلجوقية للوقوف ضد العدوان الصليبي، ف وقعت معركة بين الطرفين عند سهل أولوس Aulos - في ضواحي مدينة مرسيفان Mersivan³ - سنة 494هـ/1101م انتهت بانتصار القوات الإسلامية ودحر الصليبيين⁴.

لم تلبث القوات الإسلامية أن استرجعت أنفاسها بعد المعركة حتى تفاجأت بوصول قوات صليبية جديدة إلى الأناضول، ما اضطر الدانشمنديين والسلاجقة إلى توحيد قواهما مرة أخرى والوقوف جنبا إلى جنب لصد هذا الخطر، وعلى إثر ذلك وقعت في نفس السنة عدة معارك بين القوات الإسلامية من جهة ونظيرتها الصليبية من جهة أخرى، انتهت لصالح المسلمين⁵. وبعد دحر الخطر الصليبي عن الأناضول أعاد الأمير أحمد دانشمند غازي تعبئة جيشه، واتجه صوب ملطية وفرض عليها حصارا شديدا تمكن على إثره من بسط سيطرته عليها سنة 495هـ/1102م، فأحسن معاملة أهلها، ولما استتب الوضع فيها جعل عليها واليا يدعى باسيل Bâsilîg وارتحل عنها⁶.

¹ - بوهيمند: هو بوهيمند أوف تارانتو ابن روبرت جيسكارد، شارك في الحملة الصليبية الأولى، وعيّن كأول حاكم صليبي لإمارة أنطاكية بعد مساهمته في الإستيلاء عليها، وصف بأنه كان "دبلوماسيا حذقاً قوي الحجة وسياسياً بعيد النظر، ذا شخصية قوية التأثير"، توفي في إيطاليا سنة 1111م، أنظر: ابن العديم: زبدة الحلب، ص 239؛ رانسيما ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ج 1، ص 256-263؛ وأنظر: Comnena: op. cit., p 254.

² - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 29؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 137-138؛ وأنظر:

Matthieu D'Edesse: op. cit., pp 230-231.

³ - مرسيفان: مدينة تقع في منتصف الطريق بين نهر هاليس وأماسية. أنظر: رانسيما: المرجع السابق، ج 2، ص 52.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 29؛ وأنظر:

Matthieu D'Edesse: op. cit., pp 243-244; Albert D'Aix: op. cit., pp 7-14.

Albert D'Aix: op. cit., pp 26-36; Grousset: op. cit., t 1, pp 329-332.

⁵ - أنظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 188.

⁶ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 126؛ وأنظر:

رغم ما تسببت به هذه الحادثة من توتر في العلاقات بين الدانشمنديين والسلاجقة إلا أن الأمير أحمد دانشمند غازي وبدل أن يعمل من أجل تهدئة الأوضاع أقدم على فعل آخر زاد من حدة التوتر بين الطرفين، إذ قام بإطلاق سراح بوهيمند سنة 496هـ/1103م مقابل فدية قدمها الصليبيون قدرت بمائة ألف دينار¹، وعلق ابن الأثير على هذه الحادثة بأنها طمست المعالم التي بناها الدانشمند حتى ذلك الوقت².

وزعم بعض الباحثين أن الأمير أحمد دانشمند غازي كان يجري مفاوضات مع الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين من أجل إطلاق سراح بوهيمند، فلما علم السلطان قلع أرسلان بذلك طالب بنصف الفدية التي عرضها الإمبراطور والمقدرة بمائتان وستون ألف دينار، إلا أن الأمير الدانشمندي فضل العرض الصليبي لرغبته في حرمان السلطان من هذه الأموال³، على الرغم من أنه كان سيحصل على مبلغ يزيد عن المبلغ المقدم من طرف الصليبيين بثلاثين ألف دينار لو وافق على اقتسام فدية البيزنطيين مع السلطان قلع أرسلان.

وقد فند الباحث الغامدي هذا الإدعاء مشيراً إلى أن السبب الحقيقي لرفض الأمير أحمد دانشمند غازي العرض البيزنطي هو إدراكه أن تسليم بوهيمند للإمبراطور البيزنطي قد يؤدي بالإمبراطورية إلى انتزاع أنطاكية وقيليقية ما يجعلها تطوق ممتلكات الدانشمنديين والسلاجقة في الأناضول من الغرب والجنوب، الأمر الذي يخدم الهدف البيزنطي العتيد المتمثل في طرد الأتراك المسلمين من المنطقة⁴.

وكرّد فعل من السلطان قلع أرسلان على هذه الخطوة التي أقدم عليها الأمير أحمد دانشمند غازي دون استشارته على الرغم من كونه سلطاناً على الأناضول من جهة، وشريكا للدانشمند في جهاده ضد الصليبيين من جهة أخرى، بعث له رسالة قال فيها: "أخي الدانشمند، يا من هو من أبناء الترك، لقد كنت معينا لي في انتصارات الترك حتى اليوم، ولكنك الآن فقدت اسمك وشهرتك لأنك أطلقت سراح بوهيمند أشد النصارى خطراً مقابل حفنة من النقود دون أن تستشيرني"⁵.

Matthieu D'Edesse: op. cit., p 252.

¹ ابن العري: المصدر السابق، ص 126؛ وانظر:

² ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 59.

Albert D'Aix: op. cit., pp 72-73; Cahen: op. cit., p 19.

³ أنظر:

⁴ الغامدي: المرجع السابق، ص 74.

⁵ المحيميد: المرجع السابق، ص 158.

كما عمل السلطان قلع أرسلان على تحريض الخلافة العباسية في بغداد من جهة والسلطات السلجوقية في فارس من جهة أخرى ضد الدانشمند¹، ونظرا لعدم إبدائهما لأي ردة فعل² أعلن الحرب على الأمير أحمد دانشمند ليكون ذلك إيذانا بتجدد الصراع بين الطرفين، فالتقى الجيشان الدانشمندي والسلجوقي سنة 496هـ/1103م بالقرب من مدينة مرعش³، أين جرى بينهما قتال شديد انتهى بانتصار القوات السلجوقية⁴.

وفي سنة 499هـ/1105م توفي الأمير أحمد دانشمند غازي⁵ متأثرا بجراحه التي أصيب بها في سبعة عشر موضعا من جسده، أثناء المواجهة التي جمعت بين قواته والقوات البيزنطية قرب حدود نيكسار ودفن قرب المدينة، وقيل أن قبره تم إخفاؤه خوفا من التدنيس⁶. وحسب متى الرهاوي فإن الأمير أحمد دانشمند غازي خلف اثني عشر ولدا عند وفاته، وخلفه على العرش أكبرهم الذي يدعى غازي⁷، لكن يبدو أن هذا العدد الكبير من الأبناء يمثل أولاده وأحفاده الذين كانوا موجودين عندما حضرته الوفاة⁸.

وقد أشاد الباحثون بالأمير أحمد دانشمند غازي ووصفوه بأحسن الصفات حتى غير المسلمين منهم، حيث ذكر القرمانلي أنه كان "عالما فاضلا ... سار سيرة جده من الجهاد في سبيل الله"⁹، ووصفه كوبريلي بقوله: "... فأحمد دانشمند على أسال من جده، مفعم بالغاية الدينية المنشودة، لا يأخذ حصته من الغنائم والأموال والأسلاب التي يغتنمها أو يستحوذ عليها ... إن شخصيته تبرز البطولة الخارقة للعادة الآخذة بالألباب ... [لا] يقتل عدوا له قط قبل أن يدعوه

1- أنظر: Albert D'Aix: op. cit., p 77.

2- إن عدم اتخاذ الخليفة العباسي أي إجراء ضد الأمير أحمد دانشمند قد يرجع إلى العلاقة الوثيقة التي كانت تربط هذا الأخير بالخلفاء العباسيين طوال فترة حكمه، أنظر: كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 392.

3- مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 107.

4- ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 143.

5- ابن العبري: المصدر السابق، ص 128؛ وأنظر:

Matthieu D'Edesse: op. cit., p 256; Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 192.

وجاء أن وفاته كانت سنة 497هـ/1104م، أنظر:

Miynat: op. cit., p 102; Cahen: op. cit., p 19; Oikonomidès Nicolas: **Les Danischmendides, entre Byzance, Bagdad et le sultanat d'Iconium**, In: **Revue Numismatique**, 6^e Série, Tome 25, 1983, p 198.

Mélikoff: op. cit., t 1, pp 107-108.

Matthieu D'Edesse: op. cit., p 256.

6- أنظر:

7- أنظر:

8- المحميد: المرجع السابق، ص 48.

9- القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 507.

إلى الإسلام أولاً ... فهو أشد أفراد جيشه إيماناً وتقوى، لا يقرب الخمر ولا يشربها، ويهجر كل ما يتعلق بأمور القصف واللهو والتسلية ...¹، وأضاف قائلاً: "ولم يكن أحمد غازي صاحب هذه المنقبة بمثابة بطل خلد ذكره في التاريخ طوال بضعة قرون من الزمان فحسب، بل نعلم أيضاً أنه رجل ولي عزيز عظيم متصف بصفة الولاية وعاشت مناقبه بين ثنايا الشعب"².
فيما وصفه متى الرهاوي قائلاً بأنه كان رجلاً محسناً لشعبه رحيماً كريماً مع المسيحيين الذين حزنوا حزناً شديداً عند وفاته³.

غازي بن دانشمند (499-529هـ/1105-1134م):

تولى عرش الإمارة خلفاً لوالده أحمد دانشمند غازي سنة 499هـ/1105م⁴ في سن مبكرة بعد أن تلقى دعماً عسكرياً ومعنوياً من الخلافة العباسية في بغداد⁵، ويبدو أن السلطان قلع أرسلان استغل صغر سن الأمير غازي لاستعادة مدينة ملطية التي استولى عليها والده الأمير أحمد دانشمند غازي سنة 495هـ/1102م، وكان ذلك في نفس سنة توليه الحكم⁶.
بعد وفاة السلطان قلع أرسلان سنة 500هـ/1107م⁷ ونشوب نزاع بين أبنائه الأربعة ملكشاه ومسعود وعرب وطغرل أرسلان على العرش، استعان مسعود بصهره الأمير غازي للوصول إلى الحكم، لكن تمت مبايعة أخاه طغرل أرسلان بالسلطنة في ملطية، وفي سنة 503هـ/1109م اعتلى العرش أخاه الآخر ملكشاه، فخلع طغرل أرسلان، وسجن مسعود وعرب⁸.
وبموجب الاتفاق المبرم بين مسعود والأمير غازي وجّه هذا الأخير عدة حملات على ملطية، ما دفع السلطان ملكشاه إلى التوجه نحو القسطنطينية لطلب المساعدة من الإمبراطور

¹- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 392.

²- نفس المرجع، ص 394.

³- أنظر:

Matthieu D'Edesse: op. cit., p 256.

Lane-Poole: op. cit., p 156.

⁴- توران: المرجع السابق، ص 14؛ عطا: المرجع السابق، ص 86؛ وانظر:

⁵- المحميد: المرجع السابق، ص 50.

⁶- ابن العبري: المصدر السابق، ص 126، 128؛ وانظر:

⁷- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 107؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 129-130؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 157.

⁸- ابن العبري: المصدر السابق، ص 132؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 158؛ وانظر:

Chalandon Ferdinand: *Les Comnène, Etudes Sur L'Empire Byzantin au XI et au XII Siècles, V 2, Jean II Comnène (1118-1143) et Manuel I Comnène (1143-1180)*, Librairie Alphonse Picard et Fils, Paris, 1912, pp 42-43.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

ألكسيس كومنين الذي رحّب به وأجزل له العطاء، غير أنه وأثناء عودته وقع في كمين نصبه له الأمير غازي بالتعاون مع مسعود - بعد أن أطلق سراحه من السجن - وسمّلوا عينيه¹، ليخلف بذلك مسعود (510-551هـ/1116-1156م)² أخاه ملكشاه في حكم دولة سلاجقة الروم سنة 510هـ/1116م، فيما استقر أخواه طغرل أرسلان وعرب في ملطية³.

تلك العلاقات الودية التي قامت بين الأمير غازي ومسعود استمرت حتى بعد تولي هذا الأخير عرش الدولة السلجوقية الرومية، ولعل وقوف السلطان مسعود الأول إلى جانب صهره وحليفه الأمير غازي - أثناء محاولته استعادة ملطية - ضد أخيه طغرل أرسلان لخير دليل على ذلك، إذ أشار الباحثون إلى أن الأمير غازي تمكن من استعادة المدينة سنة 518هـ/1124م بفضل مساندة السلطان مسعود الأول له⁴.

وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها الأمير غازي وحليفه السلطان مسعود الأول على حساب الأخوين طغرل أرسلان وعرب في صراعهم حول مدينة ملطية⁵، إلا أن المستفيد الأكبر من هذا كله هو الطرف الدانشمدي، وذلك كون أراضي دولة سلاجقة الروم تقلصت وأصبحت تحت وصاية الدانشمديين⁶.

وقد أشرت سابقا عند حديثي عن الأمير إسحاق بن منكوجك إلى علاقة المصاهرة التي جمعت بين البيتين الدانشمدي والمنكوجكي، والتي كانت سببا في إطلاق الأمير غازي سراح صهره إسحاق عندما وقع أسيرا بيده أثناء الصراع حول مدينة ملطية⁷.

¹ ابن العبري: المصدر السابق، ص 132؛ وانظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 194-195.

² مسعود الأول: ركن الدين مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلش، اعتلى عرش سلاجقة الروم سنة 510هـ/1116م، وخاض عدة حروب ضد الدانشمديين والبيزنطيين والصليبيين والأرمن، وبعد نحو أربعين سنة قضاه في الحكم توفي سنة 551هـ/1156م، وملك بعده ابنه قلج أرسلان الثاني. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 407؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 41؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 132، 140-142، 155-156، 167-168؛ وانظر: Bosworth C. E.: *Seldjükids*, In: *The Encyclopaedia of Islam*, v 8, p 948.

³ ابن العبري: المصدر السابق، ص 132.

Chalandon: op. cit., p 78.

⁴ نفس المصدر، ص 140-141؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 223-224.

⁵ ابن العبري: المصدر السابق، ص 141-142؛ وانظر:

⁶ عطا: المرجع السابق، ص 86.

⁷ ابن العبري: المصدر السابق، ص 137؛ وانظر:

Michel Le Syrien: op. cit., t 3, p 205; Turan: op., cit., p 59; Cahen: op. cit., p 51; Sevim: op. cit., p 437; Mélikoff: op. cit., t 1, p 123.

ويبدو أن هذه الحادثة أدت إلى توتر العلاقة بين الدانشمنديين والأرناؤة، نظرا لخرق الأمير غازي للإتفاق الذي أبرمه مع بلك بن بهرام الأرقي حاكم قلعة بالو¹، والقاضي بتوحيد قوتيهما ضد إسحاق بن منكوجك²، وازداد الخلاف حدة على إثر محاولة الأمير غازي الإستيلاء على بعض أملاك الأرناؤة على غرار حصن زياد³ وقلعة مسارا⁴، إذ فشل في السيطرة على الأولى بينما تمكن من بسط سيطرته على الثانية⁵.

أشارت المصادر إلى أن الأمير غازي تمكن من القضاء على بوهيمند الثاني Bohemund II⁶ أمير أنطاكية في معركة سهل عين زربي⁷ سنة 524هـ/1130م، وأرسل رأسه إلى الخليفة العباسي المسترشد بالله⁸ مع بعض الغنائم، الذي يبدو أنه سرّ بما أنجزه الأمير غازي فأرسل له بدوره هدايا مختلفة⁹.

ومن جهة أخرى قام الأمير غازي بشن هجوم على أملاك البيزنطيين في إقليم كبادوكيا وبعض المناطق المطلة على ساحل البحر الأسود وتمكن من السيطرة عليها¹⁰، فرد عليه الإمبراطور يوحنا الثاني كومنين John II Comnenus (1118-1143م)¹¹ بتشديد مدينة

¹ - قلعة بالو: قلعة حصينة وبلدة من نواحي أرمينية بين أرزن الروم و خلاط. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 330.

² - أنظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 205; Cahen: op. cit., p 27.

³ - حصن زياد: بأرمينية بين آمد وملطية، ويعرف بخرتيرت أو خربوط. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 264؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 149.

⁴ - قلعة مسارا: أسفل دير مار اهرن بالجبل المبارك قرب ملطية. أنظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص 247.

⁵ - أنظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 220.

⁶ - بوهيمند الثاني: ابن بوهيمند الأول وكونستانس ابنة فيليب الأول ملك فرنسا، سلمه بلدوين الثاني ملك بيت المقدس إمارة أنطاكية سنة 1126م، وزوجه ابنته أليس، استهل بوهيمند الثاني عهده بالهجوم على كفرطاب فاستعادها، كما شن غارات على حلب في سنة 1127م، لكنه دخل في صراع مع جوسلين كونت الرها لم ينتهي إلا بعد تدخل بلدوين الثاني، وفي فيفري 1130م وجه قوة لاسترداد عين زربي التي كانت بيد الأمير الأرمني ليو الأول، غير أن هذا الأخير استنجد بالأمير غازي الدانشمندي الذي أرسل جيشا قضى على الصليبيين وقطعوا رأس زعيمهم بوهيمند، فأخذه الأمير غازي وأرسله إلى الخليفة العباسي المسترشد بالله. أنظر: رانسيما: المرجع السابق، ج 2، ص 206، 211-213.

⁷ - عين زربي: بلد بالتغر من نواحي المصيصة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 177.

⁸ - المسترشد بالله: أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله، تولى عرش بني العباس عقب وفاة أبيه في ربيع الآخر سنة 512هـ/1118م، كان شهما شجاعا كثير الإقدام، خاض حربا ضد السلطان السلجوقي مسعود الأول فوقع في أسره، فتسلل إليه جماعة من الباطنية وقتلوه في ذي القعدة سنة 529هـ/1135م، فبوع ابنه الراشد بالله. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 281-283؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 19، ص 561-568.

⁹ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 143؛ وانظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 227.

¹⁰ - نفس المصدر، ص 144؛ وانظر: Ibid., t 3, p 227.

¹¹ - يوحنا كومنين: يعتبر أعظم حكام أسرة كومنين، خلف والده ألكسيس في الحكم سنة 1118م، وواصل سياسة والده، وخاض حروبا عديدة ضد قوى مختلفة على غرار البجناك الذين قضى عليهم سنة 1122م، والصرب والمجريين في البلقان، إضافة إلى

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

على ساحل البحر الأسود قرب الحدود الدانشمندية تمهيدا للهجوم على القوات الإسلامية، غير أن مؤامرة حاكها شقيقه إسحاق كومنين ضده حالت دون تحقيق هدفه، ولما عاد الإمبراطور لقمع التمرد هرب إسحاق ولجأ إلى الأمير غازي¹.

استمرت المناوشات بين الدانشمنديين ويوحنا كومنين، إذ قام هذا الأخير سنة 527هـ/1132م - بعد أن قضى على التمرد الذي قاده أخوه إسحاق - باستئناف عمله ضد الأمير غازي، وتمكن من الإستيلاء على مدينة قسطنطيني قبل أن يستعيدها منه الأمير الدانشمندي مرة أخرى².

وبعد سنتين من هذه الحادثة وتحديدا في سنة 529هـ/1134م³ توفي الأمير غازي في ملطية بمرض أصابه، ونقل جثمانه إلى وسط الأناضول حيث دفن في قرية عرفت باسمه تقع بين قيصرية وسيواس⁴، خلفا وراءه ثلاث أبناء هم: محمد الذي أوصى له بالإمارة بعده، وعين الدولة، وياغان⁵.

وقد وصف المؤرخ السرياني الأمير غازي تارة بأنه كان رجلا متعطشا للدماء، قاتلا، فاسقا له عدة زوجات، وتارة أخرى بأنه كان شجاعا قويا محبا لجنده يهابه اللصوص وقطاع الطرق، حتى عمّ الأمن وساد الرخاء والاستقرار معظم أرجاء إمارته⁶.

محمد بن غازي (529-537هـ/1134-1142م):

عقب وفاة الأمير غازي نشب نزاع بين أبنائه حول من يتولى عرش الإمارة بعده، وبما أن الإبن الأكبر محمد كان الوريث الشرعي بوصاية من أبيه، فقد رفض طلب أخويه عين الدولة

الدانشمنديين في آسيا الصغرى، والصليبيين في أنطاكية إذ سيطر عليها سنة 1137م، وكان يفكر في بسط سيطرته على فلسطين لكن وفاته بسهم مسموم أثناء الصيد في 8 أبريل 1143م وضعت حدا لمخططاته، وخلفه ابنه مانويل الأول. أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 376-380.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 230.

Ibid., t 3, pp 232-234.

1- ابن العبري: المصدر السابق، ص 144؛ وانظر:

2- نفس المصدر، ص 145؛ وانظر:

3- توران: المرجع السابق، ص 15؛ وانظر:

Lane-Poole: op. cit., p 156; Miynat: op. cit., p 404; Oikonomides: op. cit., p 198; Leiser: op. cit., v 2, p 305.

4- المحميد: المرجع السابق، ص 52-53.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 237.

5- ابن العبري: المصدر السابق، ص 147؛ وانظر:

Ibid., t 3, p 237.

6- أنظر:

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

وياغان باقتسام أملاك سيواس فيما بينهم وأعلن الحرب عليهما، وبعد أن نجح في القبض عليهما سجن الأول وقتل الثاني¹، لينفرد بحكم الإمارة سنة 529هـ/1134م²، ولقب بـ "ملك محمد" كأول دانشمندي يحمل لقب ملك³.

وبعد مدة قصيرة قام الأمير محمد بإطلاق سراح أخيه عين الدولة ومنحه حكم مدينة أبلستين وضواحيها، إلا أنه انتزعها منه سنة 531هـ/1137م وطرده إلى خارج حدود الإمارة الدانشمندية، بعدما اكتشف نواياه في الإستقلال بحكم ملطية⁴.

وفي الوقت الذي حرم فيه الأمير محمد إخوته من تولي مناصب في الإمارة، قام بتعيين أبنائه الأربعة في إقطاعات ومناصب هامة، فعين ابنه الأكبر أبا المظفر ذا النون وليا للعهد، وأقطع ابنه يونس قلعة مسارا، فيما عين ابنه الآخرين إلياس وإبراهيم نائبين عنه في سيواس وملطية على التوالي⁵.

وجّه الأمير محمد أنظاره صوب إقليم كبادوكيا، فنزل في قيصرية وأعاد تعميرها، واتخذ منها عاصمة لإمارته⁶، لهذا لقب بـ "صاحب قيصرية"، إضافة إلى ألقاب أخرى مثل: "صاحب الأناضول ورومانيسا" (بلاد الروم، أي آسيا الصغرى بالمعنى الأعم وناحية أماسية بالمعنى الأخص)⁷.

بعد وفاة الأمير غازي سعى الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين إلى إفساد العلاقة بين الدانشمنديين وسلاجقة الروم، إذ قام بعقد اتفاق مع السلطان مسعود الأول⁸، غير أن الأمير

¹ ابن العبري: المصدر السابق، ص 147؛ طقوش: المرجع السابق، ص 122؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 237-238; Chalandon: op. cit., v 2, p 89.

² أنظر:

Lane-Poole: op. cit., p 156; Oikonomides: op. cit., p 198; Leiser: op. cit., v 2, p 305; Casanova P.: **Numismatique Des Danichmendites**, In: **Revue Numismatique**, Dirigée par: De Barthélemy A., Schlumberger G., Babelon E., 3^e Série, Tome 14, C. Rollin et Feuardent, Paris, 1896, p 219.

³ أنظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 237; Mélikoff: op. cit., t 1, p 104; Chalandon: op. cit., v 2, p 89.

⁴ ابن العبري: المصدر السابق، ص 153؛ المحيميد: المرجع السابق، ص 55؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 246.

⁵ المحيميد: المرجع السابق، ص 55-56.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 237.

⁶ ابن العبري: المصدر السابق، ص 147؛ وانظر:

⁷ دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 9، ص 114، مادة: الدانشمندية.

Chalandon: op. cit., v 2, p 89.

⁸ أنظر:

محمد أخذ يتوّد إلى هذا الأخير لإدراكه أن قوته لا تكفي لمواجهة السلاجقة والبيزنطيين معا، ومن أجل إعادة تلك الوحدة تعهّد له بالتنازل عن بعض المناطق مثل أنقرة وكومانا وجانجرا (جانقيري Çankiri)¹ التي كان الدانشمنديون قد انتزعوها من أخيه الأمير عرب².

ويبدو أن الأمير محمد نجح في إقناع السلطان مسعود الأول بإعادة العلاقة إلى سابق عهدها بدليل تعاونهما ضد الحملة البيزنطية التي هاجمت مدينة نيكسار التابعة للدانشمنديين سنة 535هـ/1140م³.

إن الطابع الودي للعلاقات الدانشمندية السلجوقية أثر سلبا على علاقة الأمير محمد بالخلافة العباسية في بغداد، فقد تقاعس الأمير محمد عن نصره الخليفة العباسي الراشد بالله (529-530هـ/1135-1136م)⁴ عندما نشب خلاف بينه وبين السلطان مسعود الأول سنة 530هـ/1136م، بحجة أن قواته كانت موزعة على جبهتين: إحداها في ملطية لصدها خطر إخوته، والأخرى في حدود أرمينية الصغرى لصدها القوات البيزنطية المرابطة هناك⁵.

وفي نفس السنة تمكن الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين من الإستيلاء على مدينة قسطنطينية⁶، وبعد نحو أربع سنوات (534هـ/1139م) زحف الأمير محمد إلى قيليقية واحتل عدة حصون هناك، ثم سار إلى قاسينوس الواقعة على ساحل البحر الأسود وغزاها⁷.

وفي سنة 536هـ/1142م تمكن الأمير محمد من ضم مدينة كماخ التابعة لبني منكوجك مستغلا وفاة أميرها إسحاق⁸، غير أنها لم تلبث أن عادت لبني منكوجك عقب وفاة الأمير محمد⁹.

¹ - **جانجرا**: هي المدينة البيزنطية كنكرة جرمانيكوبوليس Gangra Germanicopolis، وقد سماها الترك كانقري، وورد اسمها في التواريخ العربية بصورة خنجرة، تقع على بعد خمسين ميل جنوب قسطنطينية. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 191.

² - طقوش: المرجع السابق، ص 122-123.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 318؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 155.

⁴ - **الراشد بالله**: أبو جعفر منصور بن المسترشد بالله، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 529هـ/1135م، كان حسن السيرة مؤثرا للعدل، خلعه السلطان السلجوقي مسعود الأول سنة 530هـ/1136م، وعين مكانه عمه المقتفي لأمر الله، فخرج من الموصل إلى همدان، ثم إلى أصفهان، فوثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه سنة 532هـ/1138م. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 283، 305؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 19، ص 568-573.

⁵ - المحميد: المرجع السابق، ص 163. ولتفاصيل أكثر حول الموضوع أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 288-292.

⁶ - أنظر: Chalandon: op. cit., v 2, p 90.

⁷ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 154.

⁸ - أنظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 253.

⁹ - أنظر: Bedirhan: op. cit., p 105.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

سنة 537هـ/1142م¹، وقيل أنه توفي بسبب مرض خبيث أصابه، كما قيل أنه قتل على يد ابن عمه سنجر بن اسماعيل بن دانشمند، ودفن في قيصرية وقبره موجود في المبنى الذي يعرف باسم مدرسة ملك غازي².

وقد وصف القرماني الأمير محمد بقوله: "... وكان عالما فاضلا ديناً، مجاهداً في سبيل الله"³، فيما شهد له المؤرخ السرياني بالعدالة وحسن معاملته للمسلمين⁴.

ياغي بسان⁵ بن غازي (537-560هـ/1142-1164م):

عقب وفاة الأمير محمد حدث نزاع داخل البيت الدانشمندي مرة أخرى حول من يتولى العرش، متجاهلين بذلك وصية الأمير المتوفى التي تقضي بتولي ابنه ذو النون الحكم بعده، إذ قامت زوجة الأمير محمد فور وفاة زوجها باستدعاء أخيه ياغي بسان، وتزوجته وولته عرش الإمارة في سيواس في نفس السنة (537هـ/1142م)⁶، ما دفع الوريث الشرعي ذو النون للخروج من المدينة والتوجه إلى قيصرية التي بسط سيطرته عليها، فيما استقر عين الدولة بن غازي في ملطية⁷.

ووسط هذا الجو المشحون ظهرت في شمال سيواس حركة عصيان قادها سنجر بن اسماعيل بن دانشمند ضد ابن عمه ياغي بسان، غير أن هذا الأخير تمكن من إخمادها، وعقد

¹ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 327؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 24؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 190؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 508؛ وانظر:

Lane-Poole: op. cit., p 156; Casanova: op. cit., p 219; Oikonomides: op. cit., p 198.

² المحميد: المرجع السابق، ص 57.

³ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 508.

⁴ أنظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 237.

⁵ ورد اسم هذا الأمير بعدة صيغ مثل: "ياغي بسان Yaghi Basan" عند:

Casanova: op. cit., p 227; Cahen: op. cit., p 33.

و"ياغي بسان" عبارة تركية تعني المنتصر، وهي تنقسم إلى قسمين: "ياغي" التي تعني العدو، و"بسان" بمعنى ساحق، أي ساحق العدو، وقيل أن والده أطلق عليه هذه التسمية نظراً لولادته أثناء معركة نشبت بين قوات الأمير غازي وأحد الجيوش البيزنطية وانتصر فيها الدانشمنديون، أنظر: المحميد: المرجع السابق، ص 58.

كما ورد بصيغة: "يعقوب أرسلان Yaqoub Arslan" عند: ابن العبري: المصدر السابق، ص 155؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 253.

و"ياغي أرسلان" عند: ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 477.

⁶ أنظر: Casanova: op. cit., p 227; Oikonomides: op. cit., p 198; Leiser: op. cit., v 2, p 305.

⁷ ابن العبري: المصدر السابق، ص 155-156؛ وانظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 253.

تحالفا مع أخيه عين الدولة ومنحه أبلستين وبلاد نهر جيحان، أما ذو النون فقد قبل الخضوع لسيادة عمه مقابل تعيينه نائبا عنه في قيصرية¹.

وبتولي ياغي بسان عرش الإمارة الدانשמندية في سيواس توترت العلاقات الدانשמندية السلجوقية، فقد أشار ابن العبري إلى أن السلطان مسعود الأول استغل النزاع الذي نشب داخل البيت الدانشمندي حول من يتولى العرش خلفا للأمير محمد، وزحف بجيشه نحو مدينة سيواس عاصمة الإمارة²، ويبدو أن السلطان مسعود الأول كان يهدف من وراء هذه الحملة إلى استعادة المناطق التي استولى عليها الدانشمنديون من أخيه عرب والتي كان قد وعده بها الأمير محمد قبل وفاته، وفعلا تمكن من السيطرة عليها وضمها إلى أملاكه من جديد³.

ظل التوتر قائما بين ياغي بسان والسلطان مسعود الأول حتى قدوم الحملة الصليبية الثانية إلى الأناضول سنة 542هـ/1147م، ما حتمّ على الطرفين وضع خلافاتهما جانبا وتوحيد قواهما من أجل التصدي لهذا الخطر، فتمّ تشكيل جبهة إسلامية بقيادة السلطان مسعود الأول تمكنت من دحر الجيوش الصليبية ملحقه بها خسائر فادحة⁴.

لم يكن مصير التحالف الدانشمندي السلجوقي ضد الحملة الصليبية الثانية بأحسن من مصير التحالف الذي تمّ بين الطرفين أثناء قدوم الحملة الصليبية الأولى، فبعد مرور بضع سنوات وبالتحديد سنة 547هـ/1152م تجدد الصراع بينهما على إثر عقد الأمير ياغي بسان اتفاقا مع ابن أخيه ذو القرنين بن عين الدولة الذي تولى حكم الإمارة الدانشمندية في ملطية في نفس السنة عقب وفاة والده، يقضي بمحاظفة ذو القرنين على ملطية وعدم قبول الحماية السلجوقية التي من الممكن أن يعرضها عليه السلطان مسعود الأول، غير أن هذا الأخير وبعد علمه بالاتفاق توجه بجيشه نحو سيواس، ونظرا لإدراك ياغي بسان بأنه غير قادر على مواجهة الجيش السلجوقي

¹- المحميد: المرجع السابق، ص 60.

²- ابن العبري: المصدر السابق، ص 156.

³- المحميد: المرجع السابق، ص 113-114.

⁴- أنظر:

بادر إلى تقديم فروض الطاعة والولاء للسلطان، وتعهّد له بأن يتراجع عن مساندة ابن أخيه في ملطية، عندئذ أمر السلطان قواته بالتراجع والتوجه نحو ملطية وقام بتخريب القرى المجاورة لها¹. ويبدو أن السلطان مسعود الأول والأمير ياغي بسان قد تصالحا بعد هذه الحادثة، فقد أشار ابن العبري إلى أن السلطان زفّ ابنته إلى الأمير الدانشمندي سنة 548هـ/1153م، واتفق معه على الزحف ناحية قيليقية، غير أنهما فشلا في تحقيق مبتغاهما نظرا للتحصينات التي قام بها الأرمن لحماية بلادهم، ما اضطرهم للعودة إلى ديارهما خائبين².

لم يدم هذا التحالف طويلا فسرعان ما تعكرت الأجواء مرة أخرى بين البيتين الدانشمندي والسلجوقي، ففي سنة 550هـ/1155م اندلعت حرب بين سلاجقة الروم وبني دانشمند في موضع يعرف بأقصرا، انتهت بانتصار الجيش السلجوقي³.

عاد الصراع ليشتعل مرة أخرى بين الأمراء الدانشمنديين في سيواس وسلاجقة الروم حول مدينة ملطية، وذلك عقب وفاة أميرها ذو القرنين سنة 556هـ/1161م وتولي ابنه ناصر الدين محمد الحكم بعده⁴، فبعد أن اعتدى ياغي بسان على ملطية أعلن السلطان قلج أرسلان الثاني الحرب عليه، غير أنه فشل في كبح جماحه وأجبر على التنازل له عن أبلستين وجميع الأراضي المحيطة بها⁵.

وبعد نحو سنتين من هذا التاريخ قام ياغي بسان بشن هجوم عنيف على مدينة كماخ في إطار حملته التوسعية التي استهدفت مناطق نفوذ بني منكوجك والأراتقة، توفي على إثره الأمير داود بن إسحاق بن منكوجك⁶.

وفي سنة 558هـ/1163م وردت أخبار إلى السلطان قلج أرسلان الثاني تفيد بأن الأمير ياغي بسان وأمراء آخرون دبّروا مؤامرة تقضي بخلع وتعيين أخاه مكانه، فسار السلطان إلى القسطنطينية يحتمي بالإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus

Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 304-305.

¹ ابن العبري: المصدر السابق، ص 167؛ وانظر:

² نفس المصدر، ص 168.

³ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 332-333.

⁴ أنظر:

Casanova: op. cit., pp 306, 310.

Chalandon: op. cit., v 2, p 457.

⁵ أنظر:

Cahen: op. cit., p 52; Bedirhan: op. cit., pp 105-106.

⁶ أنظر:

(1143-1180م)¹، ومكث هناك ثمانين يوماً انتهت بعقد صلح بينهما، ولما عاد إلى عاصمته قدم له ياغي بسان فروض الطاعة والولاء وأقاما هدنة بينهما².

احتدم الصراع مرة أخرى بين الطرفين سنة 560هـ/1164م على إثر اعتداء الأمير ياغي بسان على موكب زوجة السلطان قلع أرسلان الثاني أثناء انتقالها إلى قونية والذي انتهى بانتصار الأمير الدانشمندي - أشرت إليها سابقاً -³، ما أجبر السلطان على اللجوء إلى الإمبراطور مانويل كومنين الذي أرسل إليه إمدادات عسكرية، ولما كان السلطان يستعد للهجوم على ياغي بسان بلغه نبأ وفاة هذا الأخير في نفس السنة⁴، وقيل أنه توفي فجأة في جانجرا ثم نقل جثمانه إلى نيكسار، ودفن بها إلى جانب قبر جده الأمير أحمد دانشمند غازي⁵.

ونظراً للقدرة التي أظهرها الأمير ياغي بسان في إدارة شؤون الإمارة والحد من نفوذ الخارجين عن طاعته فقد اعتبر من أقوى الحكام الدانشمنديين، إذ بلغت الإمارة في عهده ذروتها، لتشهد تراجعاً في عهد خلفائه الذين خضعوا لسلاجقة الروم وظل حكمهم اسماً فقط⁶.

جمال الدين إسماعيل غازي بن ياغي بسان (560هـ/1164م):

نظراً لعدم تعيين ياغي بسان أحداً من أبنائه ليكون خليفة له لعدم بلوغهم سن الرشد، فقد قامت وحدات الجيش الدانشمندي التي رافقت جنازته أثناء حملها إلى نيكسار بمبايعة ابنه الأكبر

¹ - مانويل كومنين: تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة والده يوحنا كومنين سنة 1143م، كان دبلوماسياً ماهراً ورجل دولة بأفكار جريئة وبعيدة المدى، بذل قصارى جهده لنقل الصليبيين (الحملة الصليبية الثانية) إلى آسيا الصغرى مقابل حصوله على الأراضي التي يحتلونها، وأقام علاقات تجارية مع المدن البحرية الإيطالية، وخاض عدة حروب ضد الأوربيين تمكن على إثرها من إخضاع المجريين والصرب، وفي سنة 1176م تلقى هزيمة ساحقة أمام سلاجقة الروم، وتوفي سنة 1180م فخلفه ابنه ألكسيس الثاني. أنظر: Ostrogorsky: op. cit., pp 380-394.

² - ابن العبري: المصدر السابق، ص 175.

³ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 477؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 190؛ وانظر:

Mélikoff: op. cit., t 1, pp 129-130; Cahen: op. cit., pp 41, 50.

⁴ - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 477؛ وانظر:

Cahen: op. cit., p 41; Chalandon: op. cit., v 2, p 468; Casanova: op. cit., p 227; Oikonomides: op. cit., p 198.

⁵ - المحميد: المرجع السابق، ص 60-61.

⁶ - نفس المرجع، ص 61.

جمال الدين إسماعيل، وساندته حتى جلس على كرسي الحكم في نيكسار العاصمة الثانية للإمارة¹.

استغل السلطان قلع أرسلان الثاني هذا الظرف وقام بتحريض حاكم قيصرية ذي النون بن الأمير محمد على ابن عمه جمال الدين إسماعيل، وذلك للإيقاع بينهما نظرا لرغبته في السيطرة على أملاك الدانشمنديين، فرفض ذو النون الاعتراف بسلطة جمال الدين إسماعيل في نيكسار وأعلن استقلاله، ومن جهة أخرى انتهز إبراهيم بن الأمير محمد فرصة وفاة عمه وسيطر على مقاليد الحكم في سيواس²، ليقوم على إثر ذلك بعزل ابن عمه جمال الدين إسماعيل الذي لم يدم حكمه سوى أشهر قليلة³.

ويبدو أن قصر فترة حكم الأمير جمال الدين إسماعيل هي التي حالت دون ذكر المصادر لأي نشاط خارجي له، سواء مع سلاجقة الروم - عدا ما ذكرت آنفا - أو مع غيرهم، كما كانت سببا في تجاهله كليا من طرف بعض المؤرخين، إذ أشاروا إلى أن إبراهيم بن الأمير محمد هو من خلف ياغي بسان في الحكم⁴.

إبراهيم بن محمد (560هـ/1164م):

تولى الحكم سنة 560هـ/1164م⁵، غير أن فترة حكمه لم تدم طويلا (بضعة أشهر)⁶، أبرم خلالها صلحا مع السلطان قلع أرسلان الثاني⁷، ولعل قصر فترة حكمه حاله حال ابن عمه جمال الدين إسماعيل هي التي جعلت بعض المؤرخين يتجاهلونه تماما⁸.

Chalandon: op. cit., v 2, p 493.

Ibid., v 2, p 493.

Chalandon: op. cit., v 2, p 493.

Lane-Poole: op. cit., p 156.

1- المحميد: المرجع السابق، ص 62-63؛ وانظر:

2- نفس المرجع، ص 63-64؛ وانظر:

3- أنظر:

4- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 477؛ وانظر:

5- نفس المصدر، مج 9، ص 477.

6- المحميد: المرجع السابق، ص 68.

7- ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 477.

8- ابن العبري: المصدر السابق، ص 176؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 354؛ وانظر:

Cahen: op. cit., p 41; Oikonomides: op. cit., p 198.

إسماعيل بن إبراهيم (560-568هـ/1164-1172م):

تولى عرش بني دانشمند سنة 560هـ/1164م¹، ولقب بـ "ملك العالم شمس الدنيا والدين" ظهور أمير المؤمنين أبي الفدا إسماعيل²، وعلى الرغم من علاقة المصاهرة التي كانت تربط بين الأمير إسماعيل والبيت السلجوقي - اقترانه بابنة السلطان مسعود الأول وأخت السلطان قلع أرسلان الثاني (أرملة ياغي بسان عم أبيه) -³ إلا أن العلاقة بينه وبين السلطان قلع أرسلان الثاني لم تكن جيدة، فقد ذكرت المصادر أن هذا الأخير قام سنة 561هـ/1165م بالهجوم على أملاك الدانشمندیين وانتزع منهم مدن جادوج Gadoug⁴ وطرندة Darende⁵ وأبلستين⁶. ويبدو أن معاملة الأمير إسماعيل لرعيته لم تكن حسنة ما جعلهم يسعون للتخلص منه، فكانت حادثة طرده لهم عندما لجأوا إليه يريدون الطعام على إثر موجة الصقيع التي تسببت في تدمير محاصيلهم الزراعية بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، إذ تربصوا به حتى وانتهم الفرصة، فوثبوا عليه وقتلوه هو وزوجته وخمسائة من حاشيتهما، وكان ذلك سنة 568هـ/1172م⁷.

ذو النون بن محمد (568-569هـ/1172-1174م):

أوردت سابقا كيف تأمرت أرملة الأمير محمد مع أخيه ياغي بسان من أجل أن يتولى هذا الأخير عرش الإمارة بدل ذي النون بن محمد، والذي كان قد أوصى له والده بالحكم بعده، وكيف خرج ذو النون من سيواس نحو قيصرية واستيلائه عليها، ثم قبوله لسيادة عمه مقابل تعيينه نائبا عنه في المدينة.

لم يسكت ذو النون عن ضياع حقه في الإمارة، بل قام بعدة محاولات من أجل استرجاع ما ضاع منه غير أن جميعها باءت بالفشل، ليأتي خبر وفاة عمه ياغي بسان ويبعث فيه الأمل

¹ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 176؛ وانظر:

Casanova: op. cit., p 229; Cahen: op. cit., p 41; Oikonomides: op. cit., p 198.

² - المحميد: المرجع السابق، ص 69.

³ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 176، 186.

⁴ - جادوج: مدينة تقع جنوب إقليم كبادوكيا القديم. أنظر:

Chalandon: op. cit., v 2, p 493.

⁵ - طرندة: درندة الحديثة، حصن في بلاد الروم، يبعد عن ملطية ثلاث مراحل. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 32؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 153.

⁶ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 177؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 326; Chalandon: op. cit., v 2, p 493.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 349.

⁷ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 186؛ وانظر:

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

من جديد لبلوغ مراده، لكن سرعان ما تلاشت آماله على إثر مبايعة قادة الجيش لجمال الدين إسماعيل بن ياغي بسان خلفا لوالده كما جاء آنفا.

وفي سنة 564هـ/1169م زحف السلطان قلج أرسلان الثاني بجيشه نحو مدينة قيصريّة التي كانت خاضعة للأمير ذي النون وطرده منها¹، وكرد فعل على تصرف السلطان انضم الأمير الدانشمندي إلى شاهنشاه شقيق السلطان الذي فقد بدوره أراضيّه لصالح أخيه، وقرّرا طلب المساعدة من الأتابك² نور الدين محمود زنكي (541-569هـ/1146-1174م)³ الذي أبدى استعدادّه للوقوف إلى جانبهما⁴.

طلب نور الدين محمود من السلطان قلج أرسلان الثاني إعادة الأمير ذي النون إلى ملكه غير أن طلبه قوبل بالرفض، ما دفع نور الدين إلى الزحف بجيشه نحو أملاك السلاجقة وتمكن من الإستيلاء على بعضها، حينئذ راسل السلطان قلج أرسلان الثاني الأتابك نور الدين محمود وعرض عليه الصلح فقبل هذا الأخير طلبه⁵.

وعقب مقتل إسماعيل بن إبراهيم سنة 568هـ/1172م راسل سكان سيواس ذا النون الذي كان مقيما في دمشق⁶ وطلبوا منه القدوم ليؤلّوه عليهم، فوافق على طلبهم واتجه نحو سيواس فبايعوه بالإمارة⁷.

على الرغم من أن الصلح الذي عقد بين السلاجقة والزنكيين منع وقوع حرب بينهما، إلا أنه فشل في تهدئة الأجواء بين الدانشمنديين والسلاجقة، فبعد تولي الأمير ذو النون عرش الإمارة

¹ ابن العبري: المصدر السابق، ص 180؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج 10، ص 48.

² الأتابك: لفظ تركي مركب من "أتا" بمعنى أب أو الشيخ المحترم، و"بك" بمعنى الأمير، يعود استخدامه إلى نهاية العصر العباسي، حيث كان لقباً لمربي ومراقب أبناء ملوك السلاجقة، وفي العصر المملوكي تطور مدلوله فصار يطلق على أمير الجيش وقائده. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 17.

³ نور الدين محمود: بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل والشام وديار الجزيرة ومصر، ملك حلب بعد وفاة والده عماد الدين زنكي سنة 541هـ/1146م، ثم استرجع الرها من الصليبيين، وكانت له معهم عدة وقائع، استرجع خلالها عدة مدن وقلاع، كان عادلاً حسن السيرة، شجاعاً حسن الرأي، زاهداً عابداً، شيد الأسوار والقلاع والمدارس والجوامع والبيمارستانات والخانات، ولما كان يتجهز للدخول إلى مصر لأخذها من صلاح الدين الأيوبي توفي يوم 11 شوال سنة 569هـ/1174م بعلّة الخوانيق، ودفن بقلعة دمشق، فخلفه ابنه الملك الصالح إسماعيل. أنظر: ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليعات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ت، ص 84-175؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 189.

⁴ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 10، ص 48؛ وأنظر: Chalandon: op. cit., v 2, p 494.

⁵ نفس المصدر، مج 10، ص 48-49.

⁶ دمشق: قصبة بلاد الشام، وهي جنة الأرض لما فيها من النظارة وحسن العمارة، أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 463؛ القزويني: المصدر السابق، ص 189.

⁷ ابن العبري: المصدر السابق، ص 186-187؛ وأنظر: Chalandon: op. cit., v 2, p 494; Cahen: op. cit., p 42.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

في سيواس، ظل السلطان يتربص به ويتحين الفرصة للانقضاض عليه حتى بلغه نعي نور الدين محمود سنة 569هـ/1174م¹ فزحف بجيشه نحو سيواس وقيصرية وكومانا واستولى عليها، فما كان من الأمير ذي النون إلا أن فرّ إلى القسطنطينية ليستجد بالإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين²، وبهذا يكون سلاجقة الروم قد قوضوا حكم الدانشمنديين في سيواس³ الذي دام قرابة قرن من الزمن.

وبعد نحو سنتين وجّه الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين حملة ضد سلاجقة الروم في محاولة منه لإعادة ذي النون إلى عرشه، غير أنه فشل في تحقيق ما كان يصبو إليه⁴، وبعدما أدرك ذو النون أن انتصار مانويل كومنين سوف يؤدي إلى انهيار سيطرة الأتراك على الأناضول، وبالتالي يكون قد ساهم في تدمير بني جلده، تخلى عن فكرة الوقوف بجانب البيزنطيين ضد إخوانه المسلمين⁵.

اختلف المؤرخون في تحديد مصير ذي النون، فبينما ذكر بعضهم أن السلطان قلع أرسلان الثاني تخلص منه بالسم⁶، ذكر آخرون أنه نزل بأماسية، وتحديدا في المدينة التي صارت تحمل اسمه "ذي النون أوزي"، أين قضى السنوات الأخيرة من حياته⁷.

وتشير العملات الخاصة بالأمير ذي النون إلى الألقاب التي كان يلقب بها مثل: "الأمير الأسفهلار"⁸ الأجل السيد الكبير عماد الدين"، و"الملك ذو النون بن محمد سيف أمير المؤمنين"⁹. أدى حكام هذا الفرع من الإمارة الدانشمندية دورا كبيرا في استيطان الأتراك المسلمين وسط الأناضول من جهة، وإسلام النصارى المستوطنين هناك من جهة أخرى، وهو الأمر الذي جعل سكان المنطقة يتذكرون أعمال الأمراء الدانشمنديين خاصة الثلاثة الأوائل منهم (أحمد

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 10؛ ص 55-56؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 189.

2- ابن العبري: المصدر السابق، ص 190؛ وانظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 357.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 10؛ ص 49؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 190؛ القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 509.

4- ابن العبري: المصدر السابق، ص 192-193؛ وانظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 368-369.

5- المحميد: المرجع السابق، ص 231-232.

6- دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 9، ص 115، مادة: الدانشمندية؛ وانظر:

Mélikoff: **Danishmendids**: In: The Encyclopaedia of Islam, v 2, p 111.

7- المحميد: المرجع السابق، ص 74.

8- اسفهلار: لقب مركب من لفظين فارسي وتركي، إذ أن "أسفه" بالفارسية بمعنى "المقدم"، و"سلار" بالتركية بمعنى "العسكر"، فيكون معنى اللقب "مقدم العسكر" أي قائد الجيش. أنظر: الباشا: المرجع السابق، ص 156.

9- أنظر: Casanova: op. cit., p 224.

دانشمند غازي والأمير غازي والأمير محمد) بعدهم بعدة قرون، وجعلوا من قبورهم أماكن زيارة، ورفعوا مرتبة دانشمند غازي إلى مرتبة ولي، غير أن سياسة خلفائهم -الذين أتوا بعد ياغي بسان- القائمة على منازعة بعضهم البعض بغية الوصول إلى سدة الحكم، كانت سببا في تراجع قوة الإمارة في سيواس، ومن ثمة سقوطها نهائيا¹.

ب- إمارة الدانشمنديين في ملطية (537-573هـ/1142-1177م):

تعود الصلات الأولى بين الأمراء الدانشمنديين ومدينة ملطية إلى عهد مؤسس الإمارة أحمد دانشمند غازي، إذ تذكر المصادر أن هذا الأخير قام بالهجوم على ملطية² التي كانت خاضعة لسلطة القائد البيزنطي فيلاردوس Philardus، الذي أسند حكمها لجبرائيل اليوناني³، وعلى الرغم من فشله في دخولها إلا أنه حصل على تعهد من حاكمها جبرائيل بدفع جزية سنوية، والقبول ببقاء حامية دانشمندية قرب حدود المدينة⁴، ويبدو أن جبرائيل لم يأمن جانب الدانشمنديين فأرسل زوجته إلى بغداد للحصول على اعتراف من الخلافة العباسية بحكم ملطية، وقد كلل مسعاه بالنجاح بعد أن عادت زوجته بمرسوم يتيح له حكم المدينة⁵.

لم يمنع هذا الأمر عن جبرائيل أطماع الأتراك المسلمين، فقد سعى كل من الأمير أحمد دانشمند غازي والسلطان قلع أرسلان لامتلاك ملطية، التي لم تتخلص من هذا الخطر إلا بعدما تلقت القوات الدانشمندية والسلجوقية خبر وصول الحملة الصليبية الأولى إلى الأناضول سنة 490هـ/1097م⁶.

ظلت مدينة ملطية بعدها محل نزاع دائم بين الدانشمنديين وسلاجقة الروم، فتارة تخضع لسيطرة أمراء بني دانشمند، وتارة أخرى يسيطر عليها السلاطين السلاجقة، إلى أن استقل بحكمها عين الدولة بن الأمير غازي، مؤسساً بذلك الفرع الثاني للإمارة الدانشمندية كما سنرى.

¹ - المحيميد: المرجع السابق، ص 76.

² - ذكر ابن العبري أن من قام بالهجوم هو خال سليمان بن قتلش، أنظر: المصدر السابق، ص 118، وبالعودة إلى ابن الشحنة فإنه يذكر بأن توشكين الدانشمند [أحمد دانشمند] الذي هو خال سليمان بن قتلش فتح المدينة سنة 495هـ، أنظر: المصدر السابق، ص 197.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 179.

³ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 118؛ وانظر:

Mélikoff: La Geste de Melik Danişmend, t 1, p 81.

⁴ - أنظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 179.

⁵ - أنظر:

Ibid., t 3, p 179.

⁶ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 122؛ وانظر:

عين الدولة¹ بن غازي (537-547هـ/1142-1152م):

ذكرت سابقاً أنه بعد وفاة الأمير غازي وتولي ابنه الأمير محمد عرش الإمارة الدانשמندية في سيواس، قام هذا الأخير بطرد أخيه عين الدولة خارج حدود الإمارة بعدما اكتشف نواياه في الإستقلال بحكم ملطية، وعين ابنه إبراهيم نائباً عنه في المدينة²، غير أن عين الدولة لم يتخلّى عن طموحه وظل لعدة سنوات يتنقل ما بين الرها وهنزيط³ وآمد⁴ يلتمس دعم المسيحيين والمسلمين⁵.

وبمجرد تلقي عين الدولة نبأ وفاة أخيه محمد سنة 537هـ/1142م سارع إلى ابن أخيه يونس بن محمد صاحب قلعة مسارا، وعقد معه اتفاقاً يقضي بالإستيلاء على ملطية، وفرضاً عليها حصاراً غير أنهما فشلا في اقتحامها، فعادا أدراجهما نحو بلدة عرقة⁶، لكن سكان ملطية استقدموا عين الدولة وولّوه عليهم في نفس السنة⁷.

ومنذ ذلك التاريخ ظهر فرع آخر للإمارة الدانשמندية في ملطية على يد عين الدولة، إضافة إلى الفرع الأول في سيواس الذي كان تحت حكم ياغي بسان، وهناك من يعتبر قيصرية أثناء فترة حكم ذو النون بن محمد لها فرعاً آخر للإمارة⁸، ربما لأن هذا الأخير حكمها نحو ثلاثين سنة قبل أن يتولى عرش الإمارة في سيواس سنة 568هـ/1172م كما مرّ معنا آنفاً. وبعد أن استولى عين الدولة على ملطية عقد تحالفاً مع أخيه ياغي بسان، ثم أخذ يوسع من حدود إمارته فاستولى على مدينة أبلستين⁹.

تجدّد الصراع مرة أخرى بين الدانشمنديين والسلاجقة حول ملطية، فبعد تدمير السلطان مسعود الأول لمدينة سيواس، استدعى عين الدولة ليعلن استسلامه وإياه بمنحه إقطاعات،

¹ - جاء في بعض المصادر باسم دولة، أنظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص 153؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 238.

² - ابن العبري: المصدر السابق، ص 153؛ المحميد: المرجع السابق، ص 55-56؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 246.

³ - هنزيط: مدينة من مدن الثغور الرومية. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 418.

⁴ - آمد: أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً، يحيط بها نهر دجلة من ثلاث جهات على شكل هلال. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 56؛ القزويني: المصدر السابق، ص 491.

⁵ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 153؛ وانظر:

Chalandon: op. cit., v 2, p 243.

⁶ - عرقة: بلدة من نواحي الروم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 110.

⁷ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 156؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 253.

⁸ - رانسيمان: المرجع السابق، ج 2، ص 308؛ وانظر:

Chalandon: op. cit., v 2, p 243.

⁹ - أنظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 254.

الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد

ويبدو أن عين الدولة توجس خيفة من السلطان مسعود الأول فأرسل زوجته - ابنة أخ السلطان - ربما لتشفع له عند عمها غير أنها فشلت في مسعاها، فاتجه السلطان مسعود الأول صوب ملطية سنة 538هـ/1143م وفرض عليها حصاراً دام ثلاثة أشهر، قبل أن يأمر السلطان برفع الحصار عنها والانسحاب منها دون حرب¹.

واعتقد أن سبب رفع الحصار يرجع إلى وصول أنباء التحالف الذي أقامه الأخوين ياغي بسان وعين الدولة مع الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين إلى السلطان مسعود الأول². وفي سنة 542هـ/1147-48م اغتتم عين الدولة فرصة انهزام جوسلين الثاني Jocelyn II³ أمير الرها أمام قوات نور الدين محمود وهروبه إلى سميساط Samsat⁴، فاستولى على بعض الأديرة في أرمينية، فراسله جوسلين الثاني وعرض عليه الصلح، وعلى الرغم من قبول عين الدولة لعرض جوسلين إلا أنه لم يكن يأمن جانبه لكونه غير مسلم من جهة، ومن جهة أخرى لقيامه بتمزيق الإنجيل وكسر الصليب، فبأي دين سيتعاهد به معه؟⁵. وبعد أن قضى عين الدولة على رأس إمارة بني دانشمند في ملطية نحو عشر سنوات، توفي سنة 547هـ/1152م⁶.

ذو القرنين بن عين الدولة (547-556هـ/1152-1161م):

خلف ذو القرنين والده عين الدولة في حكم فرع الإمارة الدانשמندية في ملطية سنة 547هـ/1152م⁷، وبمجرد توليه الحكم اتصل به عمه ياغي بسان أمير سيواس من أجل عقد

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 254.

¹ ابن العبري: المصدر السابق، ص 156؛ وانظر:

² رانسيمان: المرجع السابق، ج 2، ص 308.

³ جوسلين الثاني: أمير الرها، وصفه رانسيمان بأنه كان شخصاً بلا جاذبية، كسولاً مترفاً فاسقاً، لا يصلح قط لقيادة أهم ثغور العالم المسيحي، أسر في معركة عزاز سنة 519هـ/1125م، وفي سنة 539هـ/1144م سقطت الرها بيد عماد الدين زنكي، وبعد سنتين حاول جوسلين احتلالها مرة أخرى لكن نور الدين محمود زنكي أحبط محاولته، وفي سنة 546هـ/1150م وقع أسيراً بيد هذا الأخير ففقد عيناه وسجنه في حلب، فظل بها حتى مات سنة 554هـ/1159م. أنظر: ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 18، ص 39؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 9، ص 331-332، 369-370؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج 2، ص 204، 225، 277، 380.

⁴ سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 258.

⁵ المحيميد: المرجع السابق، ص 199، 204.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 304.

⁶ ابن العبري: المصدر السابق، ص 167؛ وانظر:

⁷ نفس المصدر، ص 167؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 304; Casanova: op. cit., p 308; Miynat: op. cit., p 404.

تحالف بينهما يقضي بعدم قبول الحماية السلجوقية، ولما علم السلطان مسعود الأول بالأمر اتجه نحو سيواس وأخضع صاحبها، ثم سار نحو ملطية وخرّب القرى المجاورة لها، فخرجت إليه والدة الأمير - ابنة أخ السلطان - تستعطفه على أن يترك المدينة لابنها، فاشتراط عليها أن يخرج إليه خاضعا، وهو ما تم فعلا فتركه وانصرف، فاغتنمت والدة الأمير الفرصة واستحوذت على المدينة وأساءت معاملة سكانها من المسلمين والنصارى، واستعانت في حكمها بساحرات، وبلغ بها الأمر إلى محاولة قتل ابنها ذو القرنين لتتفرد بحكم ملطية لو لا أن رجاله تقطنوا لها، فطردوها مع الساحرات¹.

أعاد سكان ملطية السلطة إلى ذي القرنين، فكان أول ما قام به هو الإنتقام من السحرة والعرافين الذين كانوا سببا في تأليب والدته عليه بقتلهم وحرقتهم ونهب بيوتهم، فعمّ الأمن والطمأنينة أرجاء المدينة، كما ألغى الضرائب والجبايات على السكان، فكان ذلك مصدر ارتياح كبير لهم، ويبدو أن ما قام به ذو القرنين لم يشفع له عند بعض الأهالي ممن تضرروا من سوء معاملة والدته لهم، فبدأوا يتآمرون عليه لقتله لكنه اكتشف أمرهم فطردهم جميعا ونهب منازلهم حتى لا يجرؤ أحد على التآمر على حكومته².

وبعد قضاء نحو تسع سنوات على رأس الإمارة الدانشمندية في ملطية، توفي الأمير ذو القرنين سنة 556هـ/1161م³.

وقد ورد في الكتاب الذي أهده الطبيب إبراهيم بن أبي سعيد العلائي الذي يحمل عنوان: "تقويم الأدوية" للأمير ذي القرنين بعض الألقاب التشريفية التي كانت تطلق عليه مثل: "علاء الدين وعماد أمير المؤمنين"، وعين الدولة أمير السفهسالار⁴، إضافة إلى لقبين آخرين عثر عليهما في العملة الخاصة به هما: "الواثق ذو القرنين بن عين الدولة"⁵، و"الواثق بالرحيم ذو القرنين"⁶.

Michel le Syrien: op. cit., t 3, pp 304-306.

Ibid., t 3, p 306.

Casanova: op. cit., p 306.

Miynat: op. cit., p 404.

Casanova: op. cit., p 306.

Ibid., p 309.

1- ابن العبري: المصدر السابق، ص 167؛ وانظر:

2- أنظر:

3- أنظر:

و جاء أنه توفي سنة 557هـ/1162م. أنظر:

4- المحميد: المرجع السابق، ص 91-92.

5- أنظر:

6- أنظر:

محمد بن ذي القرنين "الفترة الأولى" (556-565هـ/1161-1169م):

عقب وفاة الأمير ذو القرنين استلم مقاليد الحكم في إمارة بني دانشمند بملطية ابنه محمد¹ الملقب بـ "ناصر الدين محمد"² سنة 556هـ/1161م³، ويبدو أن ياغي بسان أمير سيواس استغل فرصة انتقال السلطة في ملطية ليقوم بغزو الولايات التابعة لهذا الأخير⁴.

وفي سنة 565هـ/1169م سخط سكان ملطية على الأمير ناصر الدين محمد بسبب ارتباطه بامرأة "زانية ساحرة"، ونتيجة لذلك أخذ زوجته وغادر المدينة وجعل يطوف من بيت إلى بيت⁵، وقيل أن سكان المدينة هم من طرده منها⁶.

وأثناء تواجد الأمير ناصر الدين محمد ببلاد الشام قبض عليه الأتابك نور الدين محمود وزج به في السجن⁷، غير أنه تمكن من الفرار فلجأ إلى بوهيمند الثالث Bohemund III⁸ أمير أنطاكية الصليبي، ثم اتجه إلى السلطان قلق أرسلان الثاني طمعا في مساعدته على العودة إلى ملطية، وعندما أدرك عدم رغبة السلطان في تلبية طلبه اتجه صوب الجزيرة الفراتية لطلب المساعدة من أمراء الأرتقة، غير أن نور الدين محمود تمكن من القبض عليه مرة أخرى وسجنه في قلعة البيرة⁹، التي مكث بها حتى وفاة نور الدين سنة 569هـ/1174م¹⁰.

¹- ابن العبري: المصدر السابق، ص 175؛ وانظر:

Casanova: op. cit., p 310; Chalandon: op. cit., v 2, p 457; Miynat: op. cit., p 404.

²- زامباور: المرجع السابق، ص 221؛ وانظر: Miynat: op. cit., p 404; Oikonomides: op. cit., p 200.

³- نفس المرجع، ص 221؛ وانظر: Casanova: op. cit., p 310.

⁴- أنظر: Chalandon: op. cit., v 2, p 457.

⁵- ابن العبري: المصدر السابق، ص 182-183؛ وانظر:

Chalandon: op. cit., v 2, p 494; Casanova: op. cit., p 310.

⁶- أنظر: Chalandon: op. cit., v 2, p 494.

⁷- جاء أن إقدام نور الدين محمود على هذا الفعل كان إما بسبب دخول الأمير محمد لبلاد الشام دون إذنه، أو بسبب سيرته السيئة، فقد خشى نور الدين وهو الذي كان يتمتع بمكانة دينية محترمة في أوساط المسلمين أن ينسب إليه قيامه بإيواء أمير سيء السلوك وغير مرغوب فيه من طرف قومه. أنظر: المحميد: المرجع السابق، ص 94.

⁸- بوهيمند الثالث: ابن ريموند الثاني وكونستانس (ابنة بوهيمند الثاني)، اعتلى عرش أنطاكية سنة 558هـ/1163م، وبعد سنة اعتقله نور الدين محمود زكي أثناء معركة حارم، لكن سرعان ما أطلق سراحه، فتوجه إلى القسطنطينية لطلب المساعدة من الإمبراطور مانويل كومنين، هادن صلاح الدين الأيوبي ما بين 573-584هـ/1177-1187م، ولم يشارك في الحملة الصليبية الثالثة (585-588هـ/1189-1192م)، وفي سنة 589هـ/1193م وقع في أسر ليو الثاني ملك قيليقية، فأجبر على التنازل عن العرش، وتوفي سنة 597هـ/1201م. أنظر:

MacEvitt Christopher: **Bohemund III of Antioch**, In: **The Crusades An Encyclopedia**, Editor: Murray Alan V., ABC-CLIO, Inc, California, 2006, p 177.

⁹- البيرة: قلعة حصينة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 526.

¹⁰- المحميد: المرجع السابق، ص 93-95.

أبو القاسم بن ذي القرنين (565-567هـ/1169-1171م):

بعد أن طرد أهل ملطية الأمير ناصر الدين محمد عينوا مكانه أخاه الصغير أبو القاسم سنة 565هـ/1169م¹، غير أن فترة حكمه لم تدم طويلاً، إذ توفي بعد نحو سنتين وبالتحديد في سنة 567هـ/1171م²، وذلك إثر سقوطه من على فرسه أثناء الإحتفال بمناسبة زفافه، فانقلبت أفراح أهل ملطية حزناً وحداداً على فقدان أميرهم³، نظراً لأنهم كانوا يعقدون عليه آمالاً كبيرة لعدم وجود من هو أكفأ منه داخل الأسرة الدانشمندية في تلك الفترة⁴.

أفريدون بن ذي القرنين (567-571هـ/1171-1175م):

عقب وفاة الأمير أبو القاسم حدث نزاع داخلي بين أهل ملطية وانقسموا إلى فريقين: انحاز الفريق الأول منهم إلى الأمير المخلوع ناصر الدين محمد الأخ الأكبر لأبي القاسم، بينما انحاز الفريق الثاني إلى الأخ الأصغر أفريدون، ولما كان التفوق من نصيب أنصار أفريدون⁵، نصبوا هذا الأخير أميراً عليهم سنة 567هـ/1171م، وزفوا إليه عروس أخيه أبي القاسم رغماً عنها⁶.

وبعد مرور نحو أربع سنوات فوجئ الأمير أفريدون بعودة أخيه ناصر الدين محمد إلى ملطية بعدما تمكن من الفرار من سجنه في البيرة عقب وفاة الأتابك نور الدين محمود، ثم مكوثه في الجزيرة الفراتية نحو سنتين قبل أن يتجه نحو ملطية 571هـ/1175م، فتسلل في إحدى الليالي مع بعض رفاقه إلى قصر أخيه أفريدون وتمكن من قتله رفقة ابنه الصغير ومربيته، ليتربع من جديد على عرش الإمارة بعد أن بادر أعيان المدينة إلى تقديم فروض الطاعة والولاء له⁷.

¹ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 183؛ وانظر: Chalandon: op. cit., v 2, p 494; Casanova: op. cit., p 310.

² - نفس المصدر، ص 184؛ وانظر:

Chalandon: op. cit., v 2, p 494; Cahen: op. cit., p 41; Casanova: op. cit., p 310; Miynat: op. cit., p 404.

³ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 184.

⁴ - المحميد: المرجع السابق، ص 97.

⁵ - طقوش: المرجع السابق، ص 197.

⁶ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 184؛ وانظر: Chalandon: op. cit., v 2, pp 494-495.

⁷ - المحميد: المرجع السابق، ص 98-99؛ وانظر: Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 373; Cahen: op. cit., p 47.

وقد أدى أمير حصن كيفا¹ محمد بن قرا أرسلان الأرتقي - والد زوجة أبي القاسم ثم أخيه أفريدون - دورا هاما في إشعال نار الفتنة بين الأميرين الدانشمنديين، وذلك من خلال تحريض الأمير ناصر الدين محمد أثناء مكوثه في بلاده بعد عزله على انتزاع الإمارة من أخيه الأمير أفريدون²، ومن المرجح أن يكون وقوف محمد بن قرا أرسلان إلى جانب ناصر الدين محمد انتقاما من أفريدون الذي تزوج من ابنته دون موافقتها.

محمد بن ذي القرنين "الفترة الثانية" (571-573هـ/1175-1177م):

بعد نجاح الأمير ناصر الدين محمد في استعادة عرشه سنة 571هـ/1175م³، عاد إلى سيرته الأولى التي كانت سببا في عزله، فبدأ حكمه بالانتقام من أنصار أخيه أفريدون الذين رفضوا مبايعته عقب وفاة أبي القاسم، وأهمل شؤون الرعية تاركا مقاليد الحكم بيد جنوده وكبار أعوانه الذين استبدوا بالسلطة وعاملوا سكان ملطية معاملة قاسية⁴.

ولأن وصول الأمير ناصر الدين محمد إلى سدة الحكم في ملطية مرة أخرى جاء بفضل جهوده الشخصية، ودون تلقي أي مساعدة من طرف السلطان قلع أرسلان الثاني - الذي رفض مساعدته عندما طلب منه ذلك سابقا -، فإن ذلك أثار حفيظة هذا الأخير فهاجم ملطية وفرض عليها حصارا شديدا استمر مدة أربعة أشهر، ما أجبر الأمير ناصر الدين محمد على تقديم عرض للسلطان يقضي بتسليم المدينة مقابل حياته، وبعد أن وافق السلطان على عرض الأمير ناصر الدين محمد خرج هذا الأخير إلى حصن زياد، ليدخل قلع أرسلان إلى ملطية في 29 ربيع الآخر 573هـ الموافق لـ 25 تشرين الأول 1177م⁵، فكان ذلك إيذانا بسقوط هذا الفرع من الإمارة الدانشمندية حالهم حال فرع سيواس الذي كان قد سقط بأيدي سلاجقة الروم قبل نحو ثلاث سنوات كما مرّ معنا آنفا.

¹ - حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 265.

² - المحميد: المرجع السابق، ص 155.

Oikonomides: op. cit., p 200.

³ - أنظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 373.

⁴ - المحميد: المرجع السابق، ص 99-100؛ وانظر:

⁵ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 194؛ طقوش: المرجع السابق، ص 197؛ وانظر:

Michel le Syrien: op. cit., t 3, p 373; Cahen: op. cit., p 47.

لم تشر المصادر إلى مصير الأمير ناصر الدين محمد آخر الأمراء الدانشمنديين بعد ذهابه إلى حصن زياد ولا مصير عائلته، وكل ما جاء فيها يخص القبائل التركية التي كانت تدين بالولاء للدانشمنديين، والتي تفرقت في أطراف الأناضول وعادت إلى حياة التنقل والترحال، كما قامت بتأسيس قرى ومراكز أطلقت عليها أسماء مختلفة مثل: دانشمندلي ودانثمان وتانيشمان¹. وجاء أن أبناء ياغي بسان الثلاثة: مظفر الدين محمود، وظهير الدين إيلي، وبدر الدين يوسف دخلوا في خدمة سلاجقة الروم وساعدوا غياث الدين كيخسرو الأول (588-607هـ/1192-1210م)² في استعادة عرشه، فكافأهم بمنحهم مناصب هامة وأعاد لهم بعض ممتلكاتهم³.

ويتضح من خلال هذا العرض الموجز لتاريخ الإمارة الدانشمندية سواء في سيواس أو في ملطية أنها كانت ذات شأن ووزن كبيرين في الأناضول، وقد أكد الباحث محمد فؤاد كوبريلي على هذا، حيث ذكر أن دولة سلاجقة الروم بلغت أوجها في النصف الأول من القرن الثالث عشر بعد أن استطاعت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر أن تقضي على الدانشمنديين أقوى خصومها وأخطرهم⁴.

¹ - المحميد: المرجع السابق، ص 101.

² - كيخسرو الأول: غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان الثاني، تولى عرش سلاجقة الروم بعد وفاة والده سنة 588هـ/1192م، وحدث نزاع بينه وبين إخوته تمكن على إثره أخوه ركن الدين سليمان من انتزاع العرش منه، فهرب إلى القسطنطينية، وبعد وفاة ركن الدين سليمان سنة 600هـ/1204م استرجع منصبه، وظل به إلى أن قتل في معركة ضد البيزنطيين سنة 607هـ/1210م. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 2-47؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 10، ص 219-221، 292؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 106-107، 141؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 514-515.

³ - أنظر: Mélikoff: Danishmendids, v 2, p 111.

⁴ - كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ص 49.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ

أولاً: السيطرة المغولية على آسيا الصغرى:

1- احتكاك المغول بالعالم الإسلامي.

2- معركة كوسه داغ.

ثانياً: تتريك الأناضول بعد معركة كوسه داغ:

1- الهجرات الثانية للترك نحو الأناضول.

2- إمارات الأناضول بعد معركة كوسه داغ:

- إمارة بني قرمان.

- إمارة بني كرميان.

- إمارة بني جاندار.

- إمارة بني صاروخان.

- إمارة بني آيدين.

- إمارة بني منتشا.

- إمارة بني حميد.

- إمارة بني تكة.

- إمارة بني قراسي.

- إمارة بني أشرف.

- إمارة بني دلغادر.

- إمارة بني رمضان.

إن الوجود التركي في الأناضول بات مهدداً بالزوال بعد سقوط إمارات بني سلق وبني منكوجك وجكا وبني دانشمند من جهة، والضعف الذي أصاب دولة سلاجقة الروم التي بدأت تتداعى هي الأخرى، خاصة بعد الغزو المغولي للأناضول وسيطرته على أركان الدولة السلجوقية التركية من جهة أخرى.

وفي ظل هذا الوضع السائد في الأناضول كان من المنتظر أن يبسط المغول سلطانهم على المنطقة، أو ربما يتمكن البيزنطيون من استرجاع الأراضي التي فقدوها لصالح التركمان، إلا أن الوضع تغير تماماً على إثر الهجرات الجديدة للقبائل التركمانية نحو الأناضول، فبدل أن يكون الفرار من الغزو المغولي نكبة لهم صار مصدر سعادة¹، بحيث مكّنتهم من السيطرة على أقاليم واسعة في الأناضول، أقاموا عليها إمارات جديدة ورثت تركة سلاجقة الروم، وثبتت الحكم التركي فيها.

وأثناء تتبعي لتاريخ الإمارات التركمانية التي تأسست في الأناضول بعد معركة كوسه داغ، واجهتني العديد من الصعوبات سواء في تحديد أصولها، أو زمن تأسيسها، أو ترتيب أمرائها، أو سنوات حكمهم، خاصة في النصف الأول من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي الذي يعتبر الأقل شهرة في تاريخ بعض الإمارات كالإمارة القرمانية بسبب ندرة الأدلة التاريخية وطبيعتها المتناقضة²، لذلك سعت جاهداً للتوفيق بين آراء المؤرخين للوصول إلى الحقيقة التاريخية أو على الأقل الإقتراب منها، مع تبيان مواطن الاختلاف بينهم في مواضعها.

¹ - أنظر:

Turan Osman: *Selçuklular Tarihi ve Türk-Islâm Medeniyeti*, Turan Neşriyat Yurdu, İstanbul, 1969, p 232.

² - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 28؛ وانظر:

Sümer Faruk: *Karaman-Oghullari*, In: *The Encyclopaedia of Islam*, v 4, p 621.

أولاً: السيطرة المغولية على آسيا الصغرى

1- احتكاك المغول بالعالم الإسلامي:

بدأ احتكاك المغول بالعالم الإسلامي في أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، فقد ذكرت المصادر أنه في سنة 616هـ/1219-20م بدأ ظهور المغول على ساحة الأحداث بقيادة جنكيزخان (Genghis Khan 599-624هـ/1203-1227م)¹، واستولوا على كثير من بلاد الإسلام مثل بخارى وبلاد ما وراء النهر وسمرقند والري وهمذان وخوارزم ومرو ونيسابور وطوس وهراة²، حتى وصلوا سنة 628هـ/1230-31م إلى إربل³ وملكوها، وفي السنة التي تلتها استولوا على إقليم أرمينية وخراسان، فاستنفر الخليفة العباسي المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1240م)⁴ قواته وبدأ يجهزها للقاء المغول⁵.

وأمام هذا الزحف المغولي رأى السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد عدم جدوى مقاومتهم، لذلك سعى إلى مهادنتهم من أجل ضمان سلامة أراضيه⁶، وفي سنة 633هـ/1235-36م أرسل الخان الأعظم أوكتاي Ögedei Khan (626-643هـ/1228-1246م)⁷ رسالة⁸

¹ - جنكيزخان: ملك التتار وسلطانهم الأول، لم يكن للتتار قبله ذكر إنما كانوا ببادية الصين فملكوه عليهم وأطاعوه، كان مبدأ ملكه سنة 599هـ/1203م، واسمه أولاً هو تمرجين، ولما عظم سمي نفسه جنكيزخان، استولى على بخارى وسمرقند وخراسان وغيرها من البلاد ما بين 616هـ/1219م و618هـ/1221م، وضع كتاب "الياساق" أو "اليسق" التي يحتكمون إليها ويحكمون بها، وفي رمضان سنة 624هـ/1227م توفي جنكيزخان. أنظر: ابن كثير: المصدر السابق، ج 17، ص 159-167؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 22، ص 243؛ الصفي: المصدر السابق، ج 11، ص 152-154.

² - المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 322-324، 331؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 153-154، 158-160.

³ - إربل: قلعة حصينة ومدينة كبيرة من أعمال الموصل. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 137-138.

⁴ - المستنصر بالله: الخليفة العباسي أبو جعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد، بويع بالحكم عقب وفاة والده في رجب سنة 623هـ/1226م، نشر العدل وقرب العلماء والصلحاء، وبنى المدارس والمساجد والربط ودور الضيافة والمارستانات، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام، فجمع العساكر وحفظ الثغور وافتتح الحصون، توفي يوم الجمعة 10 جمادى الأولى سنة 640هـ/1240م. أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج 23، ص 155-158.

⁵ - المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 363، 365.

⁶ - عطا: المرجع السابق، ص 130-131.

⁷ - أوكتاي: ابن جنكيزخان وولي عهده، تولى الحكم بعد نحو أربعين يوماً من وفاة والده أي سنة 624هـ/1227م، وقيل بعد سنتين أي سنة 626هـ/1228م، ولقب بالقائد الأعظم، سار على درب والده جنكيزخان، وعرف كيف يجمع بين شجاعة الجندي وفصائل الملك العظيم، وفي سنة 643هـ/1246م توفي أوكتاي خان فخلفه ابنه كيوك خان. أنظر: الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 1، ص 84؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 22، ص 243؛ الصفي: المصدر السابق، ج 11، ص 153؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 274، 290.

⁸ - للإطلاع على مضمونها أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 242-243.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

إلى السلطان علاء الدين كيقباد يدعوه فيها إلى الدخول في طاعته ويحذره من مغبة رفض طلبه، فخلا السلطان بالرسول وكان مسلماً يدعى شمس الدين عمر القزويني المعروف بسروان من أكابر منطقة قزوين¹ وسأله: "هل يطمعون في ملكنا لو صرنا نواباً عنهم؟"، فأجابه بأن الأمر لن يكلفه سوى بعض الملابس والمتاع والذهب إضافة إلى الوقوف في صفهم، فلما اطمأن إلى الأمر قبل بالنيابة وأعدّ هدايا يرسلها للخاقان المغولي غير أنه توفي فجأة في شوال 634هـ/1237م² قبل مغادرة رسل المغول، ولما جلس ولده غياث الدين كيخسرو الثاني على العرش نادى الرسل وأخبرهم بأنه يوافق والده فيما اتفقوا عليه³.

بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد الذي يعتبر أعظم سلاطين سلاجقة الروم إذ بلغت الدولة السلجوقية في عهده ذروة قوتها وسمي عهده بالعهد الذهبي⁴، بدأت قوة سلاجقة الروم في التراجع والضعف، ووصف أحد المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة وضعها بقوله: "وأخذت أمور الملك والملة منذ ذلك اليوم في التراجع، وأصابها الفساد، ولحق الوهن بما يمسك السلطنة من نظام"⁵.

ولعل سبب وصول دولة سلاجقة الروم إلى ذلك الوضع الصعب هو ضعف خلفاء علاء الدين كيقباد، خاصة ابنه وخليفته غياث الدين كيخسرو الثاني الذي اتصف بالجهالة السياسية⁶، وأصبح على حد تعبير ابن العبري "على مثال الصبيان منهمكا في الشرب والأكل ومداعبة الطيور والحيوانات، وترك سياسة المملكة في أيدي عبيده فصار كل منهم يعمل ما شاء"⁷، وهو ما فتح الباب أمام بعض الوزراء مثل سعد الدين كوبك للسيطرة عليه، فسعوا للإطاحة بالأمرء المنافسين لهم، فدخلت البلاد في متاهات الفتن والنزاعات الداخلية وصارت عرضة للأخطار الخارجية⁸.

ونتيجة للوهن الذي أصاب دولة سلاجقة الروم طمع المغول في بسط سيطرتهم على ممتلكاتهم، ناقضين بذلك الإتفاق المبرم مع علاء الدين كيقباد ثم ابنه غياث الدين كيخسرو

¹ - قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 342.

² - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 244، 247؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 282.

³ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 241-244.

⁴ - طقوش: المرجع السابق، ص 274.

⁵ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 247.

⁶ - طقوش: المرجع السابق، ص 275.

⁷ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 284.

⁸ - طقوش: المرجع السابق، ص 275؛ عطا: المرجع السابق، ص 131.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

الثاني¹، فقام القائد المغولي بايجو نويان Baiju Noyan² بشن هجوم على أرضروم سنة 640هـ/1242م، ورغم صمود أهل المدينة أمام الحصار المغولي إلا أن خيانة شحنتها³ شرف الدويني مكن القوات المغولية من اقتحامها والسيطرة عليها "وَحَلَّ البلاء العام، وبقيت النسوة الطاهرات في حرم الأمم أسرى في يد كل غريب، وتمرّع الأطفال الأعزة في تراب المهانة ... فلما فرغ الجيش من النهب والغارة، شرعوا في أخذ الأسرى، فأخرجوا النساء والرجال والكبار والصغار من المدينة، وقسموهم فيما بينهم، وأبقوا على من كان يصلح للعمل حيا، ثم انهالوا على الباقين فجعلوهم طعمة للسيوف ومضغة للحتوف"⁴.

وفي ذلك الوقت كان السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني قد سير جيشا لدعم المدينة، فلما وصل الجند إلى أرزنجان وسمعوا بما حلّ بأرضروم عادوا أدراجهم وأبلغوا السلطان، فدعا أمراءه لعقد اجتماع لدراسة الوضع، وخلص الاجتماع بتوجيه الدعوة لملوك إقليم الجزيرة والشام وأرمينية الصغرى، وأوفدوا مع الرسل المكلفين بالمهمة أموالا ورسالة جاء فيها: "إنه لو حدث في هذه القضية إهمال وخرج الأمر من اليد، والعياذ بالله، لن يفيد العض على الشفة وتقليب اليد، ومن المتيقن أن النكبة إن حلت بدولتنا فسوف يزج بكم في حلقة الهوان والصغار"⁵.

وقد استعان السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني كذلك بمرتزقة من اليونان والفرنج وغيرهم⁶، وفي نفس الوقت وجّه رسالة إلى بايجو نويان يقول فيها: "هل تعتقد لأنك خربت إحدى مدننا أنك هزمت السلطان وأضعفت قوته؟، مدني لا تحصي، وجنودي لا تعد، ابق في مكانك وانتظر وصولي إليك، سأتي شخصيا لرؤيتك والسيوف في يدي"، لكن يبدو أن بايجو لم ينزعج من كلام السلطان واكتفى بالقول: "لقد تكلمت بشجاعة، وسيمنحك الله النصر كما يشاء"⁷.

¹- طقوش: المرجع السابق، ص 283.

²- بايجو نويان: ويكتب أيضا نوين، وهو من كبار قادة المغول، كان في مقدمة جيش هولاكو الذي غزا بغداد سنة 656هـ/1258م، ضرب هولاكو عنقه في نفس السنة بعدما بلغه من الوزير ابن العلقمي أنه كاتب الخليفة المستعصم لما كان بالجانب الغربي من بغداد. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 7، ص 46-47.

³- الشحنة: لفظ تركي فارسي معناه رئيس الشرطة أو العسس، وخلال العصر السلجوقي أطلق على المحاربين الذين يحرسون المدن ومنشأتها اسم شحنية، وعلى رئيسهم اسم الشحنة. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 269-270.

⁴- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 280-281؛ المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 415.

⁵- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 282-283.

⁶- ابن العبري: المصدر السابق، ص 286.

⁷- أنظر:

2- معركة كوسه داغ¹ 641هـ/1243م:

في أوائل الربيع وصل السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني إلى سيواس ومعه سبعون ألف فارس، وتوقف هناك مدة ينتظر المدد، فوصل ناصح الدين الفارسي من قبل الشام مع ألفي فارس²، بينما أخلف باقي الملوك بعودهم، إذ لم يرسلوا أي قوة لمساعدة السلطان³، ولما طال الإنتظار ووصلت أخبار تفيد بتحريك قوات بايجو نويان، أشار بعض الشباب ممن لم يشهدوا قتالا من قبل على السلطان بالمشير لملاقاة المغول، فاغتر السلطان بكلامهم وأمر الجيش بالمشير، فسلخوا طريق كوسه داغ Kösedag وحطوا رحالهم هناك نظرا لحصانة الموقع، وفي تلك الأثناء جاءهم خبر وصول جيش بايجو المكوّن من أربعين ألف فارس إلى صحراء آقشهر⁴.

وفي محرم من سنة 641هـ/1243م إلتقى جيش السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني بجيش بايجو نويان في كوسه داغ ودارت بينهما معركة طاحنة انتهت بانهزام الجيش السلجوقي هزيمة ساحقة قتل وأسر فيها خلق كثير⁵، ولما تراءت الهزيمة للسلطان شرع في البكاء وفرّ مع حريمه وخزائنه إلى توقات ثم إلى القسطنطينية، أما المغول فقد توجهوا صوب سيواس فاستقبلهم قاضي المدينة الإمام الرباني نجم قير شهري، وعرض على بايجو مرسوم ملكي وعملة تذكارية كان قد منحهما إياه الخان الأعظم، فقبلهما بايجو ووهبه المدينة، ثم توجهت القوات المغولية إلى أرزنجان ونهبوها⁶، ليأتي الدور بعدها على قيصرية التي امتنعت عنهم لولا خيانة أحد الأمراء الذي كشف نقاط ضعف المدينة لباجو مقابل الأمان، فتمكن المغول من اقتحامها ونهبوها وأبادوا أهلها⁷، ثم تمكن بايجو نويان من الإستيلاء على جميع بلاد الروم⁸، فلما رأى السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني ما حلّ ببلاده راسل المغول طلبا للأمان ودخل في طاعتهم⁹.

¹ - كوسه داغ: جبل يسمى كذلك الجبل الأمرد، بين سيواس وأرزنجان. أنظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص 287.

² - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 284؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 208.

³ - ابن العبري: المصدر السابق، ص 287.

⁴ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 284-285.

⁵ - نفس المصدر، ص 287-288؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 208؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 287؛ الهمذاني:

المصدر السابق، مج 2، ج 1، ص 261؛ المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 417.

⁶ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 288-290؛ المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 417.

⁷ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 291-292؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 287؛ المقرئزي: المصدر السابق،

ج 1، ص 417.

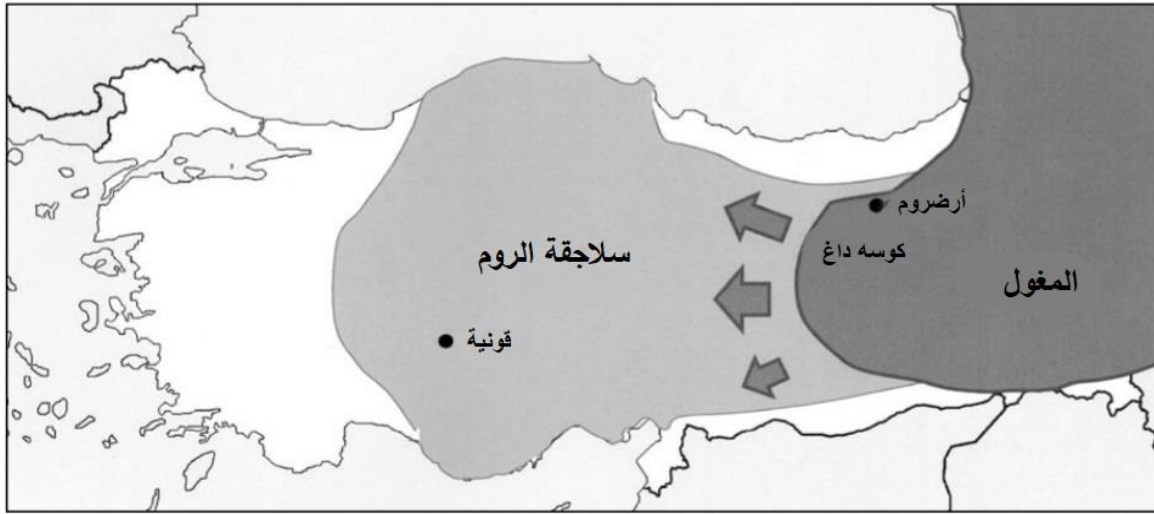
⁸ - أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 208؛ الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 1، ص 261.

⁹ - أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 208؛ ابن العبري: المصدر السابق، ص 288؛ المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 417.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ

وكان من بنود الصلح الذي أبرمه سلاجقة الروم مع المغول خضوع الدولة السلجوقية للسيطرة المغولية ودفع جزية سنوية قدرها أربعمئة ألف دينار، إضافة إلى تزويد مبعوثي المغول إلى بلاد الروم بما يحتاجون إليه مجاناً، فقبل السلطان هذه الشروط بكل سرور¹. عجلت هزيمة كوسه داغ بانهيار أركان الدولة السلجوقية وتقويض بنيانها وتشتيت شملها²، لذلك اعتبرت أشد ما وقع في التاريخ السلجوقي من كوارث، بل إنها أكبر كارثة حلت بالدولة السلجوقية، إذ كانت إيذاناً بنهاية دورها السياسي في المنطقة³، فالسلاطين الذين أعقبوا علاء الدين كيقباد لم يكن لهم من الحكم إلا الاسم، على اعتبار أنهم كانوا مجرد ولاية خاضعين للمغول⁴، الذين بلغ تحكمهم في الحكم إلى درجة تعيين السلاطين وعزلهم وقتل من يناوؤهم⁵.

خريطة معركة كوسه داغ سنة 641هـ/1243م بين المغول وسلاجقة الروم⁶ (بتصرف الباحث)



¹ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 295؛ المقرئزي: المصدر السابق، ج 1، ص 417؛ وانظر:

D'Ohsson Constantin: **Histoire des Mongols, Depuis Tchinguiz-Khan Jusqu'à Timour Bey ou Tamerlan**, Frederik Muller, Amsterdam, 1852, v 3, p 83; Howorth: op. cit., v 3, p 47.

² - كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 369.

³ - طقوش: المرجع السابق، ص 289.

⁴ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 516؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 175.

⁵ - كتيبي: المرجع السابق، ص 41؛ عطا: المرجع السابق، ص 134-136.

⁶ - أنظر:

Blessing Patricia Daniela: **Reframing the Lands of Rum: Architecture and Style in Eastern Anatolia, 1240-1320**, A Dissertation Presented of the Faculty of Princeton University in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, Princeton University, USA, 2012, p 520.

ثانيا: تترك الأناضول بعد معركة كوسه داغ

1- الهجرات الثانية للترك نحو الأناضول:

أسهمت سيطرة المغول على الأناضول في تترك المنطقة نتيجة للهجرات الجديدة للقبائل التركمانية إما فرارا من المغول أو سيرا في ركابهم، فكانت تلك الوفود القادمة بمثابة دماء جديدة زادت من قوة العناصر التركية التي كانت مستقرة في الأناضول¹، فاستقر الوافدون الجدد في إيران وشرق الأناضول ثم تابعوا هجرتهم نحو الغرب²، وتغلبوا على الجبال والشغور والسواحل ونتيجة لذلك ولأهم هولاكو Hulagu (651-663هـ/1253-1265م)³ ما تغلبوا عليه⁴، وقد كانت أعدادهم وأهميتهم أكبر مما كانت عليه في غزواتهم الأولى بعد معركة ملاذكرد⁵، إذ قدر عددهم بنحو ثلاثة ملايين شخص⁶.

ومما ساعد عملية استيطان التركمان في الأناضول هو تغير سياسة بيزنطة في عهد الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج Michael VIII Palaiologos (1261-1282م)⁷ تجاه

¹- كتيب: المرجع السابق، ص 43-44؛ إينالجيک خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ترجمة: محمد الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م، ص 14؛ وانظر:

Turan, Selçuklular Tarihi ve Türk-Islâm Medeniyeti, pp 231-232; Yücel Yaşar: **Anadolu Beyliklerinde Devlet Teşkilâtı ve Toplum Hayatı**, Belleten Türk Tarih Kurumu, Cilt 54, Sayı 210, Ağustos 1990, p 819.

²- إينالجيک: المرجع السابق، ص 14.

³- **هولاكو**: ابن تولى خان بن جنكيزخان، طاغية التتار وملكهم، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 651هـ/1253م، وكان من أعظم ملوك التتار، جبارا عنيدا، استولى على الممالك والأقاليم في أيسر مدة، ففتح خراسان، وأذربيجان، وعراق العجم، وعراق العرب، والموصل، والجزيرة، وديار بكر، والشام، والروم وغير ذلك، وهو الذي قتل الخليفة العباسي المستعصم سنة 656هـ/1258م، كان على قاعدة المغول لا يتدين بدين، توفي سنة 663هـ/1265م وقيل سنة 664هـ/1266م بعلة الصرع. أنظر: الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 1، ص 341، 377؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 7، ص 46-47، 192-193؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 17، ص 468.

⁴- المقرئزي: **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمد الجليلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، مج 1، ص 208؛ ابن تغري بردي: **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ج 2، ص 221.

⁵- أنظر: Cahen: op. cit., p 339.

⁶- أنظر: Turan, Selçuklular Tarihi ve Türk-Islâm Medeniyeti, p 232.

⁷- **ميخائيل الثامن**: تولى عرش نيقية سنة 1259م، ثم عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 1261م، ويعتبر مؤسس آخر سلالة بيزنطية حاكمة، سعى من أجل إعادة توحيد الكنائس الأرثوذكسية اليونانية واللاتينية، توفي في 11 ديسمبر 1282م، فخلفه ابنه أندرونيكوس الثاني. أنظر:

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

آسيا الصغرى، فانهيار دولة سلاجقة الروم على يد المغول دفع الإمبراطور البيزنطي إلى تركيز اهتمامه على الجهة الغربية (منطقة البلقان)، ولما كانت الموارد المالية والعسكرية غير كافية لحماية أراضيها في آسيا انهارت فرق الحدود التي أعاد إحياءها يوحنا فيتاتريس حاكم نيقية (1222-1254م)، ما سهّل اجتياح الترك لتلك الأراضي نظرا لعدم وجود أي قوة تصدهم¹.
وقد صاحب تلك الجموع التركمانية عدد من الدراويش والشيوخ ورؤساء الطرق الصوفية الذين أضفوا على عملية التتريك طابع ديني، ألا وهو الجهاد في سبيل الله كما حدث في الهجرة الأولى بعد معركة ملاذكرد².

Papayianni Aphrodite: **Michael VIII Palaiologos**, In: *The Crusades An Encyclopedia*, pp 823-824.

¹ - عطا: المرجع السابق، ص 133-134، 145-146.

² - نفس المرجع، ص 146؛ بروكلمان: المرجع السابق، ص 406؛ إينالجيك: المرجع السابق، ص 14؛ وانظر:

Yücel: op. cit., p 819.

2- إمارات الأناضول بعد معركة كوسه داغ:

إن الظروف التي كانت تعيشها الأناضول بعد معركة كوسه داغ أتاحت الفرصة للأمرء التركمان الذين كان يطلق عليهم لقب "أوج بك" أي أمرء الإيالات الحدودية¹ لتأسيس إمارات تركمانية عرفت أيضا باسم ملوك الطوائف أو البكوات²، وانتشرت على نطاق واسع في كامل أرجاء الأناضول، إذ تركزوا في الجنوب في مواجهة قيليقية حول العاليا Alâiye³ وأنطاليا Antalya⁴ لصد غزوات الأرمن والقبارصة⁵، وفي الشمال على شاطئ البحر الأسود، وفي الغرب على سواحل بحر إيجه⁶.

ونظرا لاعتراف الأمرء التركمان بالسيادة العليا للسلاطين السلاجقة والسادة الخانيين فقد حصلوا على شعارات السلطة مثل خلعة التشريف والعلم والتقليد ولقب غازي، إلا أنهم تمردوا على السلاجقة⁷، وكانوا كثيرون الثورة والخروج عليهم، إضافة إلى تقديم المساعدة للمتمردين والخارجين عن سلطانهم⁸.

وقد أدت تلك الإمارات دورا كبيرا في صيانة الحدود التركية الإسلامية تجاه البيزنطيين والمسيحيين في الأناضول الغربية⁹، كما أسهمت في تغيير الخريطة السياسية لآسيا الصغرى¹⁰، جراء الصراعات والحروب التي نشبت بينها وبين القوى المجاورة مثل المماليك والأرمن والبيزنطيين تارة، وفيما بينها تارة أخرى، فقد كانت المدن تنتقل من حكم إمارة إلى أخرى ثم تعود للإمارة

1- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 74.

2- الحداد محمد حمزة إسماعيل: المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م، ص 80؛ وانظر: Yücel: op. cit., p 805.

3- العاليا: بلدة أنشأها السلطان السلجوقي علاء الدين كيقيباد فنسبت إليه، وقيل لها العلانية ثم خففها الناس وقالوا العاليا، تقع جنوب أنطاليا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعرف اليوم باسم ألانيا Alanya. أنظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 381؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 291؛ موستراس: المرجع السابق، ص 367.

4- أنطاليا: أو أنطالية، بلد كبير من مشاهير بلاد الروم، تقع غرب قونية على مسيرة عشرة أيام. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 270؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 381.

5- القبارصة: سكان جزيرة قبرص (قبرس) الواقعة في البحر الأبيض المتوسط. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 305.

6- عطا: المرجع السابق، ص 146-147.

7- توران: المرجع السابق، ص 31.

8- عطا: المرجع السابق، ص 146.

9- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 74-75.

10- كتيب: المرجع السابق، ص 46.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ

الأولى عندما تتقوى أو تجد لها دعماً¹، وهو ما تسبب في تفكك الإتحاد التركي الذي كان يجمع شمل الأناضول في عهد سلاجقة الروم، واستمر الوضع على تلك الحال حتى مجيء العثمانيين الذين أخضعوا تلك الإمارات لسلطانهم الواحدة تلو الأخرى².

وقد اختلف المؤرخون سواء القدامى منهم أو المحدثين في تحديد عدد الإمارات التركمانية التي تأسست في الأناضول بعد معركة كوسه داغ، ويرجع ذلك لعدم الاستقرار الذي ساد المنطقة من جهة، ولعدم الاتفاق في تحديد الوحدة السياسية للإمارة من جهة أخرى، حيث قسّم البعض الإمارة الواحدة إلى إمارتين أو أكثر تبعاً لتعدد الأقاليم التي تضمها، أو لتعدد فروع الأسر الحاكمة في الإمارة الواحدة³.

وفي هذا الصدد ذكر المولي أنها خمس عشرة إمارة هي: قسطنطينية، سينوب، أيدين، صاروخان، منتشا، كرمان، حميد، تكة، قراسي، جانيك، علائية، إيج إيلي، قرا حصار، بنو أرتتا، أيا سلوق⁴، في حين اكتفى القلقشندي بذكر أشهرها وهي خمس: إمارة بني قرمان، بني حميد، بني أيدين، بني منتشا، وأخيراً الإمارة العثمانية⁵، أما القرمانى فقد أشار إلى ست إمارات هي: إمارة بني قرمان، قزل أحمد، أيدين، صاروخان، كرمان، والعثمانيين⁶.

أما الباحثين المحدثين فنذكر منهم يلماز أوزطونا الذي قام بتقسيمها إلى إمارات أصلية في الأناضول مثل: قرمان، كرمان، قراسي، أيدين، صاروخان، منتشه، تكة، أشرف، جاندار (اسفنديار)، دلقادر، رمضان، وإمارات غير أصلية مثل: بني بروانه، بني جوبان، أرتتا، والقاضي برهان الدين⁷، في حين أشار محمود شاكر إلى خمس عشرة إمارة هي: أيدين، تكة، أرتتا، كرمان، حميد، أشرف، قراسي، صاروخان، منتشا، جاندار (اسفنديار)، بروانه، صاحب أتا، قرمان، رمضان، ذي القادر⁸، أما كي لسترنج فقد ذكر أنها عشر إمارات هي: قرمان، تكة،

1- شاكر محمود: التاريخ الإسلامي، ج 8، العهد الإسلامي، ط 4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 57.

2- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 75؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 57.

3- كتيب: المرجع السابق، ص 46، 48.

4- المولي: جامع الدول، نقلاً عن: كتيب: المرجع السابق، ص 47.

5- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 365-368.

6- القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 516-517.

7- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 75-77.

8- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48-57.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ

حميد، كرميان، قزل أحمد (اسفنديار)، منتشا، آيدين، صاروخان، قراسي، العثمانيين¹. وسأعرض فيما يلي وبشيء من التفصيل أبرز وأقوى الإمارات التركمانية التي تأسست في الأناضول بعد معركة كوسه داغ وهي إمارات بني قرمان، وبني كرميان، وبني جاندار، وبني صاروخان، وبني آيدين، وبني منتشا، وبني حميد، وبني تكه، وبني قراسي، وبني أشرف، وبني دلغادر، وبني رمضان²، والتي كان لها دور بارز في المنطقة، وساهمت بشكل أو بآخر في تغيير خريطتها السياسية، إلى أن سيطر العثمانيون عليهم جميعا وخضعت الأناضول كلها لسلطانهم.

¹ - لسترنج: المرجع السابق، ص 176-177.

² - أنظر الملحق رقم 6، ص 338.

إمارة بني قرمان¹ (655-888هـ/1257-1483م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

أ- أصل القرمانيين:

ينتسب القرمانيون إلى طوائف الغز التركمانية وتحديدا إلى عشيرة أفشار الغزية²، الذين ارتحلوا من أذربيجان وشروان³ إلى بلاد الروم فرارا من الزحف المغولي مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي⁴، وقد ذكر أحد المؤرخين أن أب القرمانيين كان "في ابتداء حاله من فحامي التركمان بنواحي الأرمن وعرف بقمر الدين، كان يأتي بالفحم من تلك الجبال - بصفة مستمرة - إلى "لارندة" Larende⁵ ويكسب بذلك قوت عياله وأطفاله"⁶، وأكد بعض المؤرخين أمثال أبو الفداء⁷ والقلقشندي⁸ على الأصل التركماني لبني قرمان، كما ربطهم غير واحد بالسلطان السلجوقي علاء الدين كيقيباد، فقال أحدهم: "وأولاد قرمان هؤلاء من ذرية السلطان علاء الدين كيقيباد السلجوقي..."⁹، وفي موضع آخر: "وبنو قرمان هؤلاء من أصلاء الملوك كابر عن كابر، أبا عن جد فصاعدا إلى السلطان علاء الدين السلجوقي"¹⁰، وقال آخر: "... ويعرف [إبراهيم الثاني] كسلفه بابن قرمان ... من بيت مملكة نسبه متصل بعلاء الدين السلجوقي"¹¹.

¹ - ورد اسم الإمارة بصيغتين: "قَرْمَان" بفتح القاف والراء عند: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 301، و"قَرْمَان" بفتح القاف وسكون الراء عند: القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 365.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 1.

³ - شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند، وقيل: ولاية قصبتها شماخي وهي قرب بحر الخزر. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 339.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 310.

⁵ - لارندة: مدينة ببلاد الروم، يقال لها أيضا قرمان، وهي قريبة من قونية على مسافة يوم من الشرق والشمال، أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 354؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 180.

⁶ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 392.

⁷ - أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 378.

⁸ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 365.

⁹ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 294.

¹⁰ - نفس المصدر، ج 16، ص 300.

¹¹ - السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، دت، ج 1، ص 155.

وإلى جانب هذه الروايات التي تنسب القرمانيين إلى التركمان، هناك رواية ترجع نسبهم إلى الأرمن، إذ ذكر صاحبها أنهم ينتسبون إلى رجل من أصل أرمني يدعى نوره صوفي، اعتنق الإسلام واستقر في مدينة أماسية ثم انتقل إلى مدينة قونية¹.

ب- تأسيس الإمارة:

تعددت الروايات حول تاريخ تأسيس الإمارة القرمانية، فقد ذكر القرماني رواية مفادها أن السلطان علاء الدين كيقيباد لما استبشر بنوره صوفي خيرا، قرّب إليه ولده قرمان وزوّجه أخته، ووّلاه بلاد لارنده، ففتح سلفكة Silifke²، ولما توفي السلطان استولى قرمان على جميع بلاده وسماها باسمه³.

واستنادا إلى كلام القرماني فإن تأسيس الإمارة كان بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقيباد أي سنة 634هـ/1236م أو بعدها بقليل.

في حين ذكر المولوي أن السلطان علاء الدين كيقيباد لما استولى على أرمناك Eremnek⁴ سنة 625هـ/1228م وضمّها إلى أراضيه، نقل إليها بعض القبائل التركمانية وأسكنها بها لحفظ ثغورها، ثم استناب عليها أحد الأمراء التركمان واسمه قمر الدين وأقطعه إياها، فاشتهرت البلاد باسمه، ثم حرّفت إلى "بلاد قرمان"، ولما انهزم السلاجقة أمام المغول في معركة كوسه داغ سنة 641هـ/1243م استغل الأمير قرمان الفرصة واستبدّ بما في يده من بلاد السلاجقة⁵، "وشرع - مع أبناء جنسه - في السرقة وقطع الطرق، وانتقل من مرتبة السير على الأقدام إلى ركوب الخيل"⁶، ولما كان حكمه لها أمرا واقعا بعد أن فقد السلاجقة سلطانهم الحقيقي ودانوا للمغول بالطاعة، أقرّه السلطان قلع أرسلان الرابع (655-666هـ/1257-1267م)⁷ على

¹ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 511.

² - سلفكة: بلدة ببلاد الروم، تقع قرب نهر اللامس وتعرف بسلوقية أو سلوقية قليقية. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 165.

³ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 511.

⁴ - أرمناك: مدينة في مشارق الروم، تقع جنوب لارنده. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 346-347؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 180.

⁵ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 310-312.

⁶ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 392.

⁷ - قلع أرسلان الرابع: ركن الدين قلع أرسلان بن غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقيباد، تولى الحكم مناصفة مع أخيه عز الدين كيكاوس الثاني سنة 646هـ/1248م، ثم انفرد بالحكم سنة 655هـ/1257م، واستمر في عرشه حتى قتله وزيره معين الدين سليمان بروانه بالتعاون مع التتار سنة 664هـ/1265م، وقيل سنة 666هـ/1267م، وأقاموا مكانه ولده غياث الدين كيخسرو

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

ما بيده من أملاك فذاع صيته في تلك البلاد¹.

ورغم خلق هذه الرواية من إشارة صريحة إلى تاريخ تأسيس الإمارة القرمانية إلا أنها تحمل في طياتها ثلاث احتمالات: أولها أن يكون تاريخ التأسيس سنة 625هـ/1228م أو بعدها بقليل كون البلاد اشتهرت باسم قرمان بداية من تلك الفترة، وثانيها سنة 641هـ/1243م حين استبد الأمير قرمان بما في يده من بلاد السلاجقة، وثالثها سنة 655هـ/1257م عندما اعترف السلطان قلع أرسلان الرابع بما في يد قرمان من أملاك وإقراره عليها.

وأنا أرجح سنة 655هـ/1257م لسببين: أولهما رواية أحد المؤرخين المعاصرين للأحداث والتي تشير إلى هذا التاريخ، حيث قال: "ثم إن السلطان "عز الدين" حين فارق البلاد، ودخل شطر المملكة في تصرف السلطان "ركن الدين" [أي سنة 655هـ/1257م] استدرج "قرمان" إلى فخ طاعته بعد أن أغراه بالآمال والوعود، وأمره وأعطاه منصبا وإقطاعا كبيرا، فحصل له بذلك الكثير من المال والمتاع..."²، وثانيهما هو ما ورد في الكتابات الحديثة والتي تشير إلى أن تاريخ تأسيس الإمارة القرمانية كان نحو سنة 654هـ/1256م³.

وقد تركزت أراضي بني قرمان في إقليم ليكونيا القديمة، وضمت مدنا عديدة أبرزها: لارنده، وأرمناك، وقونية، وسلفكة، وأنقرة وغيرها⁴، وتنقلت عاصمتهم ما بين أره كلي Erégli⁵ وأرمناك ولارنده وقونية⁶.

الثالث. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 107، ج 4، ص 11؛ مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 362-368؛ 416.

¹ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 312.

² - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 392-393.

³ - زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190؛ دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 5، ص 166، مادة: الترك.

⁴ - لسترنج: المرجع السابق، ص 176، 180-182؛ زامباور: المرجع السابق، ص 236.

⁵ - أره كلي: أو أركلي، وهي مدينة في الأناضول، قيل أنها هي نفسها مدينة هرقلية Heraclea. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 46.

⁶ - أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76.

02- حكام الإمارة:

قرمان بن نوره صوفي (655-660هـ/1257-1261م):

لقب بـ "كريم الدين قرمان"¹، واتخذت السلالة اسمه، نقل العاصمة إلى أرمنك بعد أن كانت في أره كلي في عهد والده نوره صوفي، تزوج بابنة السلطان² قلج أرسلان الثالث (600-601هـ/1204م)³، وأخذ هو وأخوه "بونسوز" يقطعان الطريق، وكلما أراد السلطان قلج أرسلان الرابع معاقبتهم تراجع عن ذلك خوفاً من عصيانهما وتمردهما خاصة مع امتلاكهما "دار في ولاية الأرمن" يخشى تضامن أهلها مع القرمانيين ضده⁴.

ولمّا علم الأمير قرمان بنوايا السلطان السلجوقي تجاهه انضم مع أمراء قرمانيين آخرين إلى معسكر عز الدين كيكافوس الثاني (644-655هـ/1246-1257م)⁵ أخ قلج أرسلان الرابع سنة 659هـ/1260م، وأمدّه بقوة عسكرية قدّرت بحوالي عشرين ألف مقاتل ليستعين بها في صراعه ضد أخيه المتحالف مع المغول، وعقب انتصار قلج أرسلان الرابع طارد قوات الأمير قرمان الذي احتفى في جبال لارنده وأرمنك، وبعد عدة مواجهات بينهما تفهّقت القوات القرمانية واختبأ الأمير قرمان في الأحرش، فقام الجيش السلجوقي بإشعال النار فيها ما أدّى إلى وفاته محترقاً⁶.

¹ - شاطر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 53؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 388؛ زامبار: المرجع السابق، ص 236؛ وانظر:

² - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 388.

³ - قلج أرسلان الثالث: عز الدين قلج أرسلان بن سليمان الثاني بن قلج أرسلان الثاني، تولى حكم سلاجقة الروم عقب وفاة والده سنة 600هـ/1204م، إلا أنه سرعان ما فقد منصبه لصالح عمه غياث الدين كيخسرو الأول، وذلك بعد نحو سنة فقط من توليه الحكم. أنظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 10، ص 292؛ أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 106-107؛ وانظر:

Lane-Poole: op. cit., p 155.

⁴ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 393.

⁵ - عز الدين كيكافوس الثاني: ابن غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقياد، تولى الحكم سنة 644هـ/1246م، ثم تقاسمه مع أخيه ركن الدين قلج أرسلان الرابع سنة 646هـ/1248م، ولما انفرد هذا الأخير بالملك سنة 655هـ/1257م هرب عز الدين كيكافوس إلى القسطنطينية، واعتقل بإحدى قلاعها بعد اشتراكه في مؤامرة ضد الإمبراطور ميخائيل الثامن، فقرر أخوه قلج أرسلان إنقاذه، ونقله إلى بلاد القرم التي توفي بها سنة 677هـ/1278م. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 3، ص 107، ج 4، ص 19؛ مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 303؛ العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 284؛ طقوش: المرجع السابق، ص 293-308.

⁶ - عثمان عبد الكريم عمر: ظهور الإمارة القرمانية في بلاد الأناضول (634-728هـ/1236-1327م)، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، العدد 4، رقم 2، سبتمبر 2016م، ص 311؛ طقوش: المرجع السابق، ص 358.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

وفي رواية أخرى جاء أن الأمير قرمان مات متأثراً بسم دسّ له في الطعام بتدبير من السلطان قلعج أرسلان الرابع، وذلك لعدم امتثاله لنصائح هذا الأخير بترك الظلم والفساد، وعدم الإعتداء على أملاك السلاجقة¹.

وكانت وفاة الأمير قرمان سنة 660هـ/1261م²، ودفن في مدينة أرمناك³، وقد خلف ثمانية أبناء هم: شمس الدين محمد، وكون اري، ومجد الدين محمود، وقاسم، وزكريا، وطانو، و خليل، وعلي⁴.

محمد بن قرمان (؟ - 676هـ / ؟ - 1277م):

عقب وفاة الأمير قرمان قام السلطان السلجوقي قلعج أرسلان الرابع بحبس أخيه بونسوز، فيما أرسل أولاده الذين كانوا لا يزالون أطفالاً إلى قلعة كاوله⁵، وبعد وفاة السلطان - سنة 666هـ/1267م⁶ - أخذوا ينقلونهم من قلعة إلى أخرى إلى أن قام الوزير السلجوقي معين الدين بروانه⁷ بإطلاق سراحهم بعد مدة من الحبس، غير أنهم عاثوا في الأرض فساداً وتمردوا على السلاجقة، فأرسل بروانه عسكرياً لتأديبهم لكنه فشل في مهمته بسبب صعوبة الممرات، ووقع عدد كبير من جنوده في قبضتهم فازدادت قوتهم⁸.

1- المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: المحميد علي بن صالح: إمارة بني قرمان ودورها السياسي في آسيا الصغرى خلال العصر المملوكي (654-888هـ/1256-1483م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 55، ربيع الثاني 1433هـ، ص 265.

2- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 53؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 3.

3- أنظر: Ibid., p 3; Sümer: op. cit., v 4, p 620.

4- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 388-389.

5- كاوله: قلعة بنوإحي قونية. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 33.

6- أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 11؛ العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 275؛ المقرئ: السلوك، ج 2، ص 53.

7- بروانه: معين الدين سليمان بن الصاحب مهذب الدين علي الديلمي، كان من دهة العالم وشجعانهم، وكان على قدر كبير من الرزانة والدراية والكفاية، ولي الوزارة في الدولة السلجوقية فعظم أمره إلى أن استولى على ممالك الروم وصانع التتار، وكاتب الملك الظاهر بيبرس ليكون سنداً له، فنقم عليه أبغا بن هولأكو وقتله سنة 676هـ/1278م. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 330، 391؛ الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 2، ص 65؛ اليونيني قطب الدين موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، ط 1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1960م، مج 3، ص 268-271؛ الصفدي: المصدر السابق، ج 15، ص 249.

8- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 393.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

ولما رأى القرمانيون قونية خالية¹ دعوا التركمان للإغارة عليها، وكان الأمير محمد الملقب بـ "محمد الأول"² قد قال لأصحابه في أحد مجالسه أنه لو يقع بيده سلطان سلجوقي لما استطاع أحد أن يقف في طريقه، وبينما كان شخص جُمري³ يتنقل بين قبائل الترك وينسب نفسه إلى السلطان عز الدين كيكافوس، رآه شخص كان قد سمع كلام الأمير محمد الأول، فأخذه إليه وقدمه له على أنه ابن السلطان عز الدين واسمه غياث الدين سياوش، فبايعوه على السلطنة وأبدلوا ثيابه الصوفية الخشنة بأخرى مخيطة بالذهب والنسيج وأخذوه معهم إلى قونية⁴.

ولما وصلوا إلى صحراء فليوباد - جنوب قونية - أرسلوا رسلاً إلى النائب⁵ يطلبون منه القدوم لمبايعة ابن السلطان عز الدين، غير أنه قتلهم الواحد تلو الآخر، فتقدم إليهم الجمري ومحمد الأول بجيش كبير وتمكنوا من اقتحام المدينة وخربوها، وفي اليوم الموالي أجلسوا الجمري في دار الحكم، وألقوا القبض على النائب وانتزعوا منه قصاصة تشير إلى مواقع الخزائن والكنوز ثم قتلوه، وجعلوا أهل المدينة يبايعون الجمري بالسلطنة، وفي اليوم الموالي أقرأوا اللغة التركية⁶ وأسندت الوزارة لمحمد الأول، وفي 10 ذي الحجة 676هـ/1277م دخل الجمري القلعة وجلس على عرش السلاجقة، ثم تبع ذلك ضرب السكة باسمه والخطبة له⁷.

وحين علم الأميران تاج الدين محمد ونصرة الدين محمود ابنا الوزير فخر الدين علي بما حدث في قونية جمعا الجنود واتجهوا نحو محمد الأول والجمري فالتقوا عند آقشهر، غير أنهما قتلا في تلك المعركة، ليتجه بعدها الجمري ومحمد الأول صوب "قرا حصار دوله"⁸ لمحاصرتها

¹ - استدعى الإيلخان المغولي أبغا بن هولأكو (663-680هـ/1265-1282م) أعيان السلطة السلجوقية إليه في أنريجان، فسار إليه معين الدين بروانه ومعه السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث بن قلق أرسلان الرابع ووزيره فخر الدين علي بن الحسين للتحقيق معهم حول هجوم السلطان المملوكي بيبرس على البلاد وأسباب انتصاره على المغول. أنظر: الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 2، ص 10-11، 85؛ عثمان عبد الكريم عمر: المرجع السابق، ص 314.

² - زامباور: المرجع السابق، ص 236.

³ - جُمري: بلغة ما وراء النهر تقال للسوقي قليل الأصل، والجلف المتسول وذي الحاجة. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 394، هامش 2.

⁴ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 394-395.

⁵ - نائب السلطنة في قونية الأمير أمين الدين ميكائيل. أنظر: عثمان عبد الكريم عمر: المرجع السابق، ص 314.

⁶ - ذكر الباحث يلماز أوزطونا أن محمد الأول أصدر مرسوما باسم السلالة السلجوقية بمنع استعمال أي لغة غير التركية في الديوان والمجالس والدوائر، وبذلك أعلنت التركية لغة رسمية وحلت محل العربية والفارسية التي كانت تستعمل في المكاتبات الرسمية. أنظر: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 388.

⁷ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 395-398؛ اليونيني: المصدر السابق، مج 3، ص 184.

⁸ - قرا حصار دوله: حصن يقع شمال شرق آقشهر، يعرف بالحصن الأسود وقره حصار شيين. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 180.

لكنهما فشلا في ذلك، فرجعا إلى قونية وأشاعا في الناس أنهما متجهان إلى أرضروم لقتال المغول، وفي تلك الأثناء وصل الخبر بتقدم جيوش السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث (666-682هـ/1267-1283م)¹ ووزيره فخر الدين علي، فارتعب الترك وخرجوا من المدينة، ثم ما لبثوا أن عادوا إليها بعدما علموا بانسحاب جيش السلطان نظرا لعدم تمكنهم من دخول قونية، لكن أهل المدينة منعوهم من الدخول إليها، ولما يئسوا منها أغاروا على المناطق المجاورة لها وخربوها ثم انصرفوا إلى أرمينية².

تحرك الوزير فخر الدين علي ناحية لارندة لقتال الجمري ومحمد الأول وتمكن من الانتصار عليهما، ليتجه بعدها بمعية السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث وكتيبة من جيش المغول صوب قونية، ولما وصلوا إلى صحراء "موت آوا" اشتبك محمد الأول مع طليعة الجيش فأصيب بسهم أودى بحياته، وقتل معه أخويه³ وابن عمه، ولما وصل إليهم جند العدو حزوا رؤوسهم وحملوها إلى السلطان، وفي اليوم الموالي طافوا بها حول قلاع الأرمن المؤيدة للجمري ومحمد الأول⁴.

ورغم عدم ورود تاريخ تولي الأمير محمد الأول عرش الإمارة القرمانية في هذه الرواية، إلا أنها دحضت أقوال الباحثين الذين أشاروا إلى سنة 660هـ/1261م⁵، وذلك أن محمد الأول كان طفلا صغيرا في تلك السنة، إضافة إلى أنه كان معتقلا في قلعة كاوله ولم يتم إطلاق سراحه إلا بعد وفاة السلطان قلعج أرسلان الرابع أي بعد سنة 666هـ/1267م، وبالتالي لا يمكن اعتبارها تاريخا لتولي محمد الأول عرش القرمانيين، وعليه فإن تاريخ توليه الحكم يظل مجهولا، في حين تشير الرواية إلى أن وفاته كانت نحو سنة 676هـ/1277م، وهو ما أكدته العديد من الباحثين⁶.

¹ - غياث الدين كيخسرو الثالث: ابن ركن الدين قلعج أرسلان الرابع، أقامه معين الدين بروانه بعد قتل أبيه سنة 666هـ/1267م وله من العمر أربع سنين، وقتله الإيلخان المغولي أرغون بن أبغا سنة 682هـ/1283م، وعين مكانه مسعود بن عز الدين كيكاس الثاني. انظر: أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 11، 26.

² - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، المصدر السابق، ص 399-402؛ اليونيني: المصدر السابق، مج 3، ص 185.

³ - خليل وقاسم عند: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 276، وتانو وزكريا عند: عثمان عبد الكريم عمر: المرجع السابق، ص 316.

⁴ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 403-404؛ اليونيني: المصدر السابق، مج 3، ص 185.

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفور: المرجع السابق، ص 190؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 3; Leiser: op. cit., v 2, p 310.

Uzunçarşili: op. cit., p 7; Sümer: op. cit., v 4, p 620.

⁶ - شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 53؛ وانظر:

كونري¹ بن قرمان (676-699هـ/1277-1300م):

تولى الحكم خلفاً لأخيه محمد² سنة 676هـ/1277م³، وهاجم منطقة قونية عدة مرات ونهبها، فاستعان السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثالث بالمغول، الذين دمروا إقليم بني قرمان وقتلوا عدداً كبيراً من السكان وباعوا النساء والأطفال كعبيد⁴، وفي سنة 686هـ/1287م غزا الأمير كونري طرسوس⁵، فسار إليه السلطان السلجوقي الجديد غياث الدين مسعود الثاني (682-708هـ/1283-1308م)⁶ بمعية القوات المغولية ودمروا لارنده والمناطق المحيطة بها، ومن أجل تهدئة الأوضاع اتجه كونري إلى قونية وطلب عفو السلطان السلجوقي، كما أرسل أخاه محمود إلى الحاكم المغولي كيخاتو عند قدومه إلى قونية لنفس الغرض⁷.

يبدو أن الأمير كونري لم يتعصم بما حدث معه سابقاً فعاود هجومه على قونية وضواحيها، فاستعان السلطان مسعود الثاني بالإيلخان⁸ كيخاتو Gaykhatu (690-694هـ/1291-1295م)⁹ بعد اعتلائه عرش المغول، فقدم إلى الأناضول على رأس جيش كبير

1- "كون اري" عند: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389، و"Güneri" عند:

Uzunçarşili: op. cit., p 7; Sümer: op. cit., v 4, p 620.

2- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 7; Sümer: op. cit., v 4, p 620.

Uzunçarşili: op. cit., p 7.

3- أنظر:

وجاء أن أخاه محمود هو من تولى الحكم خلفاً لمحمد الأول، أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفور: المرجع السابق، ص 190؛ وانظر:

Lane-Poole Stanley: *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, Edited by: Reginald Stuart Poole, Printed by: Order of the Trustees, London, 1883, v 8, p 20.

4- الدوادار ركن الدين بيبيرس المنصوري: *زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة*، تحقيق: دونالد س ريتشاردز، ط 1، مطبعة مؤسسة حسيب درغام وأولاده، بيروت، 1998م، ص 226؛ وانظر:

5- طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 28.

6- مسعود الثاني: ابن كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني بن علاء الدين كيقياد الأول، آخر من لقب بالسلطان من آل سلجوق، نصبه الإيلخان المغولي أرغون بن أبغا سنة 682هـ/1283م بعد قتل كيخسرو الثالث، افتقر وانكشف حاله حتى قيل أنه تناول سمات نحو سنة 708هـ/1308م لكثرة المطالبات من أرباب الديون والتتر. أنظر: أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 26؛ العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 292؛ المقرزي: السلوك، ج 2، ص 178.

7- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 7-8; Sümer: op. cit., v 4, p 621.

8- الإيلخان: لفظ فارسي تركي معناه: رئيس قبيلة أو عشيرة، أصبح فيما بعد لقباً لملوكيا لأمرء المغول في إيران، الذين أسسوا دولة تعرف باسم الدولة الإيلخانية. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 59.

9- كيخاتو: ابن أبغا بن هولأكو، تولى الحكم خلفاً لأخيه أرغون في رجب سنة 690هـ/1291م، كان فاحش الخلق أساء للمغول فشكوه إلى ابن عمه بايدو بن طرغية بن هولأكو، فاتفق معهم على قتله، ولما علم كيخاتو بالأمر هرب فتبعوه وقتلوه بأعمال موغان سنة 694هـ/1295م، فخلفه بايدو في الحكم، لكن محمود غازان انتزع منه العرش في نفس السنة. أنظر: الهمذاني: المصدر السابق، مج 2، ج 2، ص 169-188؛ أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 42-43.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

ودمر لارندة وضواحيها، لكنه فشل في القضاء على الأمير كونري¹، كما فشل أيضا خليفته محمود غازان بعد اعتلائه العرش سنة 694هـ/1295م في القضاء على بني قرمان نظرا لشدة بأسهم فقال فيهم: "أنا أطلب الباغي شرقا وغربا والباغي في ثوبي" يقصد بني قرمان، كما قال: "لولا الأكراد وأولاد قرمان وتركمان الروم دست بخيلي مغرب الشمس"². وبعد نحو ثلاثة عشر سنة قضاها الأمير كونري على رأس بني قرمان توفي سنة 699هـ/1300م³.

مجد الدين محمود⁴ بن قرمان (699-711هـ/1300-1312م):

تولى الحكم خلفا لأخيه كونري سنة 699هـ/1300م⁵، وسعى إلى توسيع رقعة القرمانيين على حساب أملاك سلاجقة الروم⁶، ومن أجل تحقيق غايته يبدو أنه حاول التقرب من سلاطين الدولة المملوكية⁷، فبعد أن تسلّم قلعة العاليا خطب للسلطان⁸ الأشرف خليل بن قلاوون (689-693هـ/1290-1293م)⁹.

¹- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 8; Sümer: op. cit., v 4, p 621.

²- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 239.

³- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 8; Sümer: op. cit., v 4, p 621.

⁴- وجاء أن اسمه هو بدر الدين محمود. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 20.

⁵- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 8; Sümer: op. cit., v 4, p 621.

⁶ عثمان عبد الكريم عمر: المرجع السابق، ص 319.

⁷- الدولة المملوكية: المماليك في الأصل أرقاء جلبهم الأيوبيون لخدمتهم، فازداد نفوذهم وقويت شوكتهم حتى تمكن عز الدين أيبك من السيطرة على الحكم سنة 648هـ/1250م بعد مقتل توران شاه آخر سلاطين الأيوبيين، ثم خلع أمه شجرة الدر، وتفرعت دولة المماليك إلى فرعين: دولة المماليك البحرية (648-784هـ/1250-1382م)، ودولة المماليك البرجية (784-923هـ/1382-1517م)، ومن أبرز سلاطين المماليك عز الدين أيبك، وركن الدين بيبرس البندقداري، والناصر محمد بن قلاوون، ونتيجة للانتصارات التي حققها المماليك على المغول (خاصة في موقعة عين جالوت سنة 658هـ/1260م)، وعلى الصليبيين فقد نالوا احترام العالم الإسلامي، واستمرت دولتهم أزيد من قرنين ونصف قبل أن تسقط على يد العثمانيين بعدما هزموا الملك الأشرف قانصوه الغوري في موقعة مرج دابق سنة 922هـ/1516م، ثم قتل ابن أخيه الملك الأشرف طومان باي سنة 923هـ/1517م بعد رفضه الاعتراف بالسيادة العثمانية. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 267-327؛ منقريوس: المرجع السابق، ج 3، ص 40-93.

⁸- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 8.

⁹- الأشرف خليل: هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون، ثامن سلاطين المماليك، اعتلى العرش يوم وفاة والده في 7 ذي القعدة 689هـ/1290م، استفتح الملك بالجهاد فصار ونازل عكا وافتتحها، ونظف الشام كله من الصليبيين، قتله بعض أمرائه في محرم سنة 693هـ/1293م بتروجة قرب الإسكندرية وحمل إلى القاهرة ودفن في تربته.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

وفي سنة 708هـ/1308م استولى الأمير محمود على قونية وظل بها مدة ثلاث سنوات حتى وفاته سنة 711هـ/1312م¹.

برهان الدين موسى² بن محمود "الفترة الأولى" (711-732هـ/1312-1331م):
تولى الحكم في لارندة خلفا لوالده محمود سنة 711هـ/1312م، بينما تولى أخوه يخشي بك حكم قونية كأمرير تابع لمركز الإمارة في لارندة³، لذلك أدرج بعض الباحثين يخشي بك ضمن حكام الإمارة⁴.

وفي سنة 718هـ/1318م خرج بدر الدين إبراهيم على أخيه موسى⁵، ويبدو أن بدر الدين إبراهيم استعان بالسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (693-741هـ/1293-1341م)⁶، حيث أشار المقرئ إلى هذا بقوله: "وفيه [شعبان 718هـ] قدمت رسل ابن قرمان بدراهم ضربت باسم السلطان، وأنه خطب هناك للسلطان، وهي أطراف بلاد الروم، فكتب له تقليد، وسيّرت إليه هدية جليّة"⁷.

ظل الصراع قائما بين الأمير موسى وبدر الدين إبراهيم حتى عيّن هذا الأخير حاكما على لارندة بدعم من المماليك سنة 732هـ/1331م، بينما نقل الأمير موسى إلى أرمناك⁸،

أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 8، ص 3-4، 35؛ أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 34، 40؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 17، ص 663؛ الصفي: المصدر السابق، ج 13، ص 249-250.

1- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 8-9.

2- ورد اسمه عند أوزطونا "الحاج صوفي برهان الدين موسى" أنظر: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389.

3- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 8-9.

4- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 20; Sümer: op. cit., v 4, p 621.

5- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 9.

6- الناصر محمد: هو السلطان الأعظم الناصر ناصر الدين أبو الفتوح بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالح سلطان الديار المصرية، جلس على عرش المماليك في محرم 693هـ/1293م بعد مقتل أخيه الملك الأشرف وعمره تسع سنين، استمر في الحكم حتى خلع يوم 11 محرم 694هـ/1294م، ثم استرجع عرشه مرة أخرى سنة 698هـ/1298-99م، وفي سنة 708هـ/1308م خلع نفسه لكن لم تمر سوى سنة واحدة حتى عاد إلى عرشه للمرة الثالثة، واستمر في منصبه حتى وفاته يوم الأربعاء 20 ذي الحجة 741هـ/1341م، كان ملكا عظيما ذا بطش ودهاء، وكان كبار الملوك يهادونه ويراسلون، بنى الكثير من الجوامع والمدارس والخوانق وفتح عدة مدن. أنظر: الصفي: المصدر السابق، ج 4، ص 251-264؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 10، ص 268-286؛ ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج 4، ص 144-148.

7- المقرئ: السلوك، ج 3، ص 7-8.

8- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 9.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

فتوجه نحو القاهرة للنظر في وضعيته، ومنها ذهب لأداء فريضة الحج، ثم رجع إلى القاهرة يطلب منشورا سلطانيا يقضي باستعادة بلاده فمنح ما طلب، ثم رجع إلى بلاده لكنه لم يتمكن من تحقيق مبتغاه¹.

بدر الدين إبراهيم بن محمود "الفترة الأولى" (732-بعد 733هـ/1331-بعد 1332م):
خلف أخاه موسى على عرش إمارة بني قرمان سنة 732هـ/1331م²، وجهز جيشا لغزو البلاد الخاضعة لبعض القوى النصرانية فتمكن من استرداد عمورية، وقام بتعميرها ونقل أعداد كبيرة من المسلمين إليها، ثم عاد إلى لارنذة³، لكنه انسحب من عرش الإمارة بعد سنة 733هـ/1332م⁴.

خليل⁵ بن محمود (بعد 733-741هـ/بعد 1332-1340م):

اعتلى عرش بني قرمان بعد انسحاب أخيه بدر الدين إبراهيم⁶، وجاء في رواية أن أخاه جعله وليا للعهد وقائدا لجيشه، فخاض عدة حروب ضد المغول، تمكن في إحداها من أسر الأمير المغولي قزغنجق حاكم طرسوس، فارتفع شأنه وذاع صيته، ثم تمكن من الإستيلاء على عرش الإمارة القرمانية بعدما انتزعها من أخيه، واتخذ قونية مركزا للحكم، وقام بتجديد عمارتها بعد أن خربتها الحروب والفتن، وعلى هذا الأساس قيل أن الإمارة القرمانية شهدت خلال فترة حكمه استقرارا سياسيا ونهضة عمرانية غير مسبوقة في تاريخها⁷.
وفي سنة 741هـ/1340م أو قبلها بقليل توفي الأمير خليل، فاسترجع بدر الدين إبراهيم منصبه⁸.

¹ - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 240.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 9.

³ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 277.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 9-10.

⁵ - عرف أيضا باسم "علاء الدين خليل". أنظر: Ibid., p 10.

⁶ - وباسم "علاء الدين خليل ميرزا". أنظر: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389.

⁷ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 10.

⁸ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 277-278.

⁹ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 10.

بدر الدين إبراهيم بن محمود "الفترة الثانية" (741- بعد 741 هـ/1340- بعد 1340 م):
أرسل بدر الدين إبراهيم مبعوثاً إلى القاهرة سنة 741 هـ/1340 م لإطلاعهم على الوضع في الإمارة فأقرّوه حاكماً عليها، ورغم أن تاريخ وفاته غير معروف لكن من المؤكد أنه توفي بعد سنة 741 هـ/1340 م فخلفه ابنه فخر الدين أحمد¹.

عرف الأمير إبراهيم بجوده وكرمه، حيث ذكر ابن بطوطة الذي التقى به عند زيارته لمدينة لارنדה أنه أحسن ضيافته وأنعم عليه²، وقد أكد ابن فضل الله العمري على ذلك بقوله: "ويوصف من كرمه أنه يطلق كل ما يملك من صامت وناطق حتى لا يدع له شيئاً البتة، ثم يتمول فإذا أثرى أطلق كل ما يملكه حتى لا يدع له شيئاً هكذا دأبه، وبهذا يعرض على الله حسابه"³.

فخر الدين أحمد بن إبراهيم (بعد 741-750 هـ/بعد 1340-1350 م):

اعتلى عرش إمارة بني قرمان بعد وفاة والده إبراهيم⁴، وقد تم اختيار فخر الدين أحمد لتولي عرش بني قرمان نظراً لما يتمتع به من شهامة وشجاعة، فعين ابن عمه سليمان بك بن خليل وزيراً له، وخاض حروباً عديدة ضد المغول، وقتل في كمين نصبه له علاء الدين أرتتا⁵ أمير قيصرية وهو في طريقه إلى جبل بلغار، وأسر ابن عمه ووزيره سليمان بك ثم أطلق سراحه بعد أن تعهد بعدم أخذ الثأر من أرتتا بك⁶، ويُفهم من النقش الموجود على قبر الأمير فخر الدين أحمد أنه توفي سنة 750 هـ/1350 م⁷.

Uzunçarşili: op. cit., p 10.

¹- أنظر:

²- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 301-302.

³- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 240.

Uzunçarşili: op. cit., p 10.

⁴- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر:

⁵- علاء الدين أرتتا: مؤسس إمارة أرتتا وأول حكامها، ولأه الإيلخان المغولي بو سعيد على بلاد الروم وملّكه إياها، فاتخذ من سيواس مقراً لحكمه، وفي سنة 738 هـ/1337 م أعلن استقلاله، سعى إلى التقرب من سلاطين الدولة المملوكية، وفي سنة 742 هـ/1341 م ضرب العملة باسمه ولقّب نفسه بالسلطان، ووسّع حدود إمارته لتشمل سيواس وقيصرية وأرزنجان وتوقات وأماسية وسامسون وقونية وأنقرة وغيرها، توفي سنة 753 هـ/1352 م. أنظر: الصفدي: المصدر السابق، ج 8، ص 219؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 632-633؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 226؛ ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 1، ص 349؛ المقرئزي: السلوك، ج 3، ص 241؛ السيد: المرجع السابق، ص 687.

⁶- المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 278؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 10-11.

⁷- زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ وانظر: Ibid., p 10; Sümer: op. cit., v 4, p 622.

شمس الدين بن إبراهيم (750-753هـ/1350-1352م):

اعتلى سدة الحكم خلفاً لأخيه فخر الدين أحمد سنة 750هـ/1350م¹، وحسب إحدى الروايات فإنه بمجرد وصول خبر مقتل الأمير فخر الدين أحمد إلى البلاط القرماني أجلسوا أخاه شمس الدين مكانه، فقرر الانتقام من أرتتا بك قاتل أخيه، لكن ابن عمه سليمان بك أقنعه بالعدول عن قراره، وظل الأمير شمس الدين متربعا على عرش الإمارة حتى غدر به أخوه قرمان طمعا في منصب الإمارة، إذ دس له السم في الطعام²، وكان ذلك سنة 753هـ/1352م³.

برهان الدين موسى بن محمود "الفترة الثانية" (753-757هـ/1352-1356م):

بعد مقتل الأمير شمس الدين سنة 753هـ/1352م استدعى أهل لارندة عمه برهان الدين موسى أمير أرمناك لتولي حكم بني قرمان للمرة الثانية، فقبض على قرمان وأتباعه وزج بهم في السجن، ثم أطلق سراحهم بعد مدة، ونظرا لمرض الأمير موسى فقد استدعى ابن أخيه علاء الدين بن خليل الذي كان يقيم في قونية ليتسلم شؤون الإمارة القرمانية، لكن ابن أخيه الآخر سليمان بن خليل غضب وتحالف مع قرمان بن إبراهيم، فأرسل الأمير موسى إليه أخاه علاء الدين ليستميله، فنجح في ذلك واصطحبه معه إلى بلاط عمهما موسى، فقام هذا الأخير بتعيين سليمان مكانه سنة 757هـ/1356م، وتوفي هو بعد عام واحد أي في سنة 758هـ/1357م⁴.

سيف الدين سليمان بن خليل (757-762هـ/1356-1361م):

تولى الحكم خلفاً لعمه موسى سنة 757هـ/1356م⁵، وخلال فترة حكمه خاض عدة حروب ضد ابن عمه وحليفه السابق قرمان بن إبراهيم، وضد المغول وأتباعهم من بني أرتتا⁶

¹ - زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفور: المرجع السابق، ص 190، أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 11; Sümer: op. cit., v 4, p 622.

² - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 279؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 11.

³ - زامباور: المرجع السابق، ص 238؛ وانظر: Ibid., p 11; Sümer: op. cit., v 4, p 622.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 278-279؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 11.

⁵ - أنظر: Ibid., pp 11-12.

⁶ - بنو أرتتا: إمارة قامت في الأناضول تنتسب إلى علاء الدين أرتتا الذي نصبه الإيلخان المغولي بو سعيد حاكما على الأناضول واتخذ من سيواس عاصمة له، وفي سنة 738هـ/1337م استقل بإمارته، وعقب وفاة علاء الدين أرتتا سنة 753هـ/1352م خلفه ابنه محمد، ثم علاء الدين علي بن محمد، ثم محمد بن علاء الدين علي الذي سقطت في عهده إمارة أرتتا بعد أن استولى القاضي برهان الدين على سيواس وأعلن نفسه سلطانا سنة 782هـ/1380-81م، وقيل سنة 792هـ/1390م. أنظر: المقريزي: درر

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

وانتصر عليهم¹، وبعد خمس سنوات من توليه عرش القرمانيين قُتل على إثر مؤامرة دبّرت له سنة 762هـ/1361م، ودفن في لارنده².

ويشير نقش مؤرخ بتاريخ 757هـ/1356م أن الأمير سيف الدين سليمان كان يلقب بـ "صاحب الدولة الناصر، سيف الدولة والدين"³.

علاء الدين⁴ بن خليل (762-800هـ/1361-1398م):

اعتلى عرش القرمانيين خلفاً لأخيه سيف الدين سليمان سنة 762هـ/1361م⁵، ولقب أولاً بـ "السلطان الأعظم" ثم بـ "سيد سلاطين العرب والعجم"⁶.

دخل الأمير علاء الدين في صراع مع حكام الإمارات التركمانية المجاورة على غرار بني أرتتا وبني كرميان وبني حميد، ورغم تفوقه عليهم إلا أنه كاد يهلك في إحداها عندما وقع أسيراً في يد الأمير محمد بن أرتتا⁷ ما تسبب في فقدانه قونية، ليسترجع فيما بعد حريته بمساعدة أحد خواص محمد بن أرتتا، ثم أرضه بمساعدة إسماعيل آغا النائب المغولي على بلدة⁸ بيك شهري

العقود الفريدة، مج 1، ص 208-209؛ ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 1، ص 349؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 363-364؛ زامباور: المرجع السابق، ص 232.

¹ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 279-280.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 12-13; Sümer: op. cit., v 4, p 622.

³ - أنظر: Sümer: op. cit., v 4, p 622.

⁴ - ورد ذكره عند بعض الباحثين باسم "علاء الدين علي". أنظر: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 13.

وهذا حسب فاروق سومر استمرار لخطأ ورد في بعض الأعمال التاريخية، بينما تشير النقوش والعملات والتقويمات التاريخية وبعض المؤرخين الموثوقين إلى أن اسمه هو "علاء الدين" فقط. أنظر: Sümer: op. cit., v 4, p 622.

⁵ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 12.

وجاء أنه تولى الحكم سنة 783هـ/1381م. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفور: المرجع السابق، ص 190.

⁶ - السيد: المرجع السابق، ص 402.

⁷ - محمد بن أرتتا: ثاني أمراء بني أرتتا، تولى حكم الإمارة بعد وفاة والده علاء الدين أرتتا سنة 753هـ/1352م، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 767هـ/1365م. أنظر: ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 1، ص 149؛ السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م، ج 1، ص 66؛ زامباور: المرجع السابق، ص 232؛ وانظر:

Sari Ibrahim: **Buyuk Turk Tarihi**, Nokta E-Book Publishing, Antalya, 2017, p 856; Album Stephen: **Checklist of Islamic Coins**, Published by: Stephen Album Rare Coins, California, 2011, p 251.

⁸ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 281-283.

¹.Béischéhri.

اصطدم الأمير علاء الدين كذلك بالمماليك وذلك سنة 785هـ/1383م عندما كان يحاول الإستيلاء على مدينة سيس² الخاضعة لسلطتهم، غير أنه فشل في تحقيق ما كان يصبو إليه، ويبدو أن العلاقة بين الطرفين تحسنت بدليل إرساله هدية للسلطان المملوكي الظاهر برقوق (784-801هـ/1382-1399م)³ سنة 791هـ/1389م والتي تم قبولها من الطرف السلطان وخلق على الرسل⁴.

أما علاقته بالعثمانيين فيبدو أنها لم تكن على ما يرام، فرغم علاقة المصاهرة التي تمت بين البيتين القرماني والعثماني بزواج الأمير علاء الدين من السلطانة نفيسة "نفيسة سلطان" ابنة السلطان⁵ مراد الأول (761-791هـ/1360-1389م)⁶، إلا أنه ظل يناصب العثمانيين العداء، إذ وقعت بينه وبين السلطان مراد الأول معركة على أبواب قونية سنة 788هـ/1386م انتهت بانتصار هذا الأخير، فشغت ابنة السلطان لزوجها فعفا عنه وأقره في حكم إمارة آبائه⁷.

¹ - بيك شهري: وتعرف كذلك بـ: بقشهر وباي شهر ويكي شهر ويني شهر وقشاقلي، وهي اليوم Beyşehir، مدينة في الأناضول، في ولاية قرمان، لواء قونية. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 167، 399؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 184-185.

² - سيس: وتسمى أيضا سيسية، وهي أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 297.

³ - الظاهر برقوق: أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص العثماني، وهو السلطان الخامس والعشرين من ملوك الترك بالديار المصرية، تولى الحكم في 19 رمضان 784هـ/1382-83م، ثم خلع نفسه سنة 791هـ/1389م فعاد الملك الصالح (المنصور) حاجي إلى منصبه، ثم عاد الظاهر برقوق مرة أخرى إلى الحكم في صفر 792هـ/1390م بعد خلع سلفه، واستمر على رأس الدولة المملوكية حتى وفاته في 15 شوال 801هـ/1399م فخلفه ابنه الملك الناصر فرج بوصية منه. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 11، ص 181، 262، ج 12، ص 3، 83.

⁴ - المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 157-158، 215.

⁵ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ زامباور: المرجع السابق، ص 238؛ السيد: المرجع السابق، ص 78؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 13.

⁶ - مراد الأول: ابن أورخان بن عثمان، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 761هـ/1360م، احتل أنقرة مقر بني قرمان في نفس السنة، وفتح أدرنة سنة 763هـ/1361م واتخذها مقرا له، هزم الصرب في موقعة قوصوة سنة 791هـ/1389م، ولما هم أحد الأمراء الصرب بتقبيل يده ضربه بخنجر فأرداه قتيلا، ونقلت جثته إلى بورصة. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 13-15؛ محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 129-136؛ إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب "التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية"، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م، ص 39-43.

⁷ - كتيبي: المرجع السابق، ص 347-348؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 13-14.

وعقب وفاة مراد الأول سنة 791هـ/1389م وتولي ابنه بايزيد (791-805هـ/1389-1403م)¹ الحكم، عاد الأمير علاء الدين إلى عاداته القديمة في مناهضة العثمانيين، وقام بتحريض الأمراء التركمان المجاورين، غير أن بايزيد انقضّ عليهم جميعاً، فلجأ الأمير القرماني إلى زوجته مرة أخرى لتشفع له عند أخيها، ورغم قبول السلطان لشفاعته أخته إلا أنه هذه المرة لم يرد له أملاكه ما عدا جزء يسير منها².

وفي الوقت الذي كان يعتقد فيه السلطان بايزيد أنه أمن شرّ الأمير علاء الدين، عاد هذا الأخير مرة أخرى إلى عاداته ونقض العهد الذي بينهما بعدما استولى على أنقرة وأسر حاكمها العثماني تيمورتاش³ سنة 793هـ/1391م⁴، فاستحق بذلك الوصف الذي وصفه به المولوي حين قال بأنه كان "ملكا غدارا، ظالما غشوما، مترصدا الفرصة على سنن آبائه"⁵.

ولما علم السلطان بايزيد بالأمر استشاط غضبا وتوجه نحو خصمه لتأديبه عاقدا العزم على عدم الصفح عنه حيث قال: "ما بعد الآن إلا الفصل الحق، بين النفاق وعدمه"⁶، فالتقى الطرفان في موقع يقال له آق جاي Akchai، وتمكن بايزيد من أسر الأمير علاء الدين رفقة ولديه محمد وعلي، ليقوم بعدها بقتله فيما ظل ولداه معتقلين في قلعة بورصة⁷، وكان مقتل الأمير علاء الدين سنة 800هـ/1398م⁸، وقيل أنه دفن في قبر شيده بنفسه بالقرب من الجامع الذي

¹ - **بايزيد الأول**: ابن مراد الأول والملقب بيلدرم أي الصاعقة، تولى الحكم سنة 791هـ/1389م، حاصر القسطنطينية سنة 798هـ/1396م وانتصر على جيوش المجر والصرب وفرنسا، كما تغلب على الأمراء التركمان في الأناضول، وفي سنة 804هـ/1402م انهزم أمام تيمورلنك المغولي في معركة أنقرة ووقع في الأسر، وتوفي بعد أشهر من أسره في 805هـ/1403م، فأرسله تيمورلنك إلى بورصة التي دفن بها. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 15-22؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 137-147؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 46-49.

² - أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 103-104؛ كتيب: المرجع السابق، ص 348-349؛ وانظر:

Von Hammer Josef: **Compaigns of Osman Sultans, Chiefly in Western Asia: From Bayezyd Ildirim of the Death of Murad the Fourth (1389-1640)**, William Straker, 443 West Strang, London, 1835, v 1, p 4; Uzunçarşili: op. cit., p 14.

³ - **تيمورتاش**: أو تيمورطاش، قائد عثماني ووزير، تابع فتوح السلطان مراد الأول، وقاد عدة حملات ضد صربيا واليونان وبنى قرمان، وقع أسيرا في يد تيمورلنك في معركة أنقرة سنة 804هـ/1402م، ثم أطلق سراحه، اغتاله أحد عبيده وحمل جثمانه إلى بورصة ودفن بها. أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، مج 2، ص 1082، مادة تيمورطاش.

⁴ - أنظر: Von Hammer: op. cit., v 1, p 5; Uzunçarşili: op. cit., p 15; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

⁵ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 346.

⁶ - كتيب: المرجع السابق، ص 350.

⁷ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 511، مج 3، ص 16؛ وانظر: Von Hammer: op. cit., v 1, p 5.

⁸ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 15; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

بناه خارج أسوار لارندة¹، وبهذا تكون الإمارة القرمانية قد وقعت تحت السيطرة العثمانية، وظلت كذلك حتى انهزام العثمانيين أمام تيمورلنك Timur Lenk² في معركة أنقرة³ سنة 804هـ/1402م، لتعود على إثرها الإمارة إلى أصحابها من بني قرمان⁴.

محمد بن علاء الدين (804-826هـ/1402-1423م):

ورد ذكره في المصادر الإسلامية باسم ناصر الدين محمد⁵، ولقب بـ "محمد الثاني"⁶، عقب انتصار تيمورلنك على السلطان بايزيد الأول في معركة أنقرة، أفرج عن محمد وعلي ابني الأمير علاء الدين، بعد أن قضيا في السجن نحو اثنتي عشرة سنة، وقام بتتصيب محمد مكان والده على عرش الإمارة القرمانية⁷، وذلك سنة 804هـ/1402م⁸، بينما عين أخاه علي أميراً على نيكده Niğde⁹ كحاكم تابع للأمير محمد¹⁰، وقيل أن تيمورلنك ألزم محمد الثاني بإقامة الخطبة له وضرب السكة باسمه¹¹.

سعى الأمير محمد الثاني إلى إعادة الإمارة إلى سابق عهدها، إذ بدأ بالتوسع على حساب البلاد المجاورة، فاستولى على بعض أراضي بني كرميان سنة 814هـ/1411م، لكن السلطان

¹ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: المحميد: إمارة بني قرمان، ص 282.

² - تيمورلنك: ويكتب تمرلنك، أصيب بسهم في ساقه فلُقب بتيمورلنك أي تيمور الأعرج، وهو قائد مغولي مسلم يعد أعظم الفاتحين في التاريخ وأشدهم قسوة، ولد نحو سنة 737هـ/1336م، ملك سمرقند واتخذها عاصمة له، اجتاحت جحافل المنطقة الممتدة من منغوليا إلى البحر الأبيض المتوسط، استولى خلالها على بغداد وبلاد الشام وخربها، تغلب على العثمانيين في معركة أنقرة سنة 804هـ/1402م وأسر السلطان بايزيد الأول، مات وهو متجه لأخذ الصين في شعبان 807هـ/1405م، ودفن في سمرقند. أنظر: السخاوي: المصدر السابق، ج 3، ص 46-50؛ البعلبكي: المرجع السابق، ص 150.

³ - أنظر الملحق رقم 7، ص 339. ولتفاصيل أكثر حول المعركة أنظر: إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 48-49؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 146-147؛ الحويري محمود محمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط 1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص 87-90؛ وانظر: Von Hammer: op. cit., v 1, pp 41-49.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 16-17; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

⁵ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 423؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 293.

⁶ - زامبور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفوردي: المرجع السابق، ص 190.

⁷ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 511.

⁸ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 17; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

⁹ - نيكده: أو كادينه Kadyna، وهي مدينة في الأناضول، مركز لواء نيكده، في ولاية قرمان. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 484.

¹⁰ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 17.

¹¹ - شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 54؛ كتيب: المرجع السابق، ص 317.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

العثماني محمد جلبي (816-824هـ/1413-1421م)¹ أخرجه منها بعد سنتين ونصف²، ثم حاول السيطرة على بعض أملاك العثمانيين لكنه فشل في ذلك ووقع في قبضة السلطان محمد جلبي فعفا عنه³.

وفي الوقت الذي كان فيه الأمير محمد الثاني يصارع العثمانيين، كان من جهة أخرى يحاول التقرب من المماليك حتى يجد لنفسه ملاذاً آمناً من الخطر العثماني⁴، فقد ذكر المقرئزي أنه في سنة 819هـ/1417م قدم رسول الأمير محمد الثاني إلى مصر ومعه دراهم قد ضربت باسم السلطان⁵ المؤيد شيخ (815-824هـ/1412-1421م)⁶.

ويبدو أن الأمير القرماني لم يكن صادقاً في ادعائه، إذ تجرأ على أملاك المماليك واستولى على طرسوس⁷، لكن السلطان المملوكي تمكن من استعادتها سنة 820هـ/1418م⁸، وفي السنة الموالية عاود الأمير محمد الثاني الهجوم على طرسوس بمعية الأمير الرمضاني إبراهيم بن رمضان إلا أنه اضطر للرحيل عنها بعدما استمات أهلها في الدفاع عنها إضافة إلى ألم شديد أصابه بباطنه⁹، ونتيجة للمعاملة السيئة التي تلقاها أهلها من نائبها المملوكي، قاموا

1- محمد جلبي: بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان، تولى الحكم سنة 816هـ/1413م، وخاض حروباً داخلية لإرجاع الإمارات التي استقلت في فترة الفوضى التي أعقبت موت السلطان بايزيد الأول، كان محباً للعلماء والصالحين، وهو أول من أرسل الصرة لأهل الحرمين الشريفين، توفي في أدرنة سنة 824هـ/1421م ودفن في بورصة. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 75؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 22-23؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 152.

2- شاكراً: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 53؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 17-18; Mélikoff: *Germiyan-Oghullari*, In: The Encyclopaedia of Islam, v 2, p 990.

Uzunçarşili: op. cit., pp 18-19.

Ibid., p 19.

3- شاكراً: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 53-54؛ وانظر:

4- أنظر:

5- المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 423.

6- المؤيد شيخ: السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، وهو السلطان المملوكي الثامن والعشرون، أصله من ممالك الظاهر برقوق، تولى نيابة طرابلس إلى أن أسره تيمورلنك، ثم أطلق سراحه وعاد إلى مصر، ثم أعيد إلى نيابة طرابلس ثم دمشق، وبعد مقتل الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على الملك في شعبان سنة 815هـ/1412م، كان شهماً شجاعاً عالي الهمة، محباً للعدل متواضعاً يعظم العلماء ويكرمهم، مات في محرم سنة 824هـ/1421م، فخلفه ابنه الملك المظفر أحمد. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 13، ص 157-158، ج 14، ص 3؛ السخاوي: المصدر السابق، ج 3، ص 308-310.

7- السخاوي: المصدر السابق، ج 8، ص 202.

8- المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 441-442.

9- نفس المصدر، ج 6، ص 478؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 13، ص 221؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق وتعليق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972م، ج 3، ص 159-160.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

باستدعاء محمد الثاني لتخليصهم من شره، فأرسل ولده مصطفى الذي تمكن من السيطرة على المدينة¹.

وانتقاماً مما فعله الأمير محمد الثاني جهز السلطان المؤيد شيخ سنة 822هـ/1420م حملة على الأراضي القرمانية، قام خلالها بتتصب علي² أخ محمد الثاني الذي كان لاجئاً عنده أميراً على بني قرمان³، ووقع الأمير محمد الثاني في قبضة السلطان المملوكي فحبسه⁴ بقلعة الجبل⁵، وطوال فترة مكوثه في الحبس والتي دامت سنتين (822-824هـ/1420-1421م) واعتلاء أخيه علي سدة الحكم خضعت الإمارة القرمانية لسيطرة المماليك⁶.

ظل الأمير محمد الثاني محبوساً في قلعة الجبل حتى أفرج عنه الملك الظاهر ططر (824هـ/1421م)⁷ سنة 824هـ/1421م وأرسله إلى بلاده وأعاد له عرشه⁸، بينما عاد أخوه علي إلى نيكده، ونظراً لكونه تحت حماية المماليك لم يتخذ الأمير محمد الثاني أي إجراء ضده⁹. لم يهنأ الأمير محمد الثاني بمنصبه كثيراً إذ لقي مصرعه بعد سنتين فقط من استرجاع عرشه وتحديدًا في صفر 826هـ/1423م من حجر أصابه أثناء قتال العثمانيين¹⁰، وذلك عندما كان يحاصر أنطاليا، فحمل أبنائه جثته إلى لارنده ودفنوه هناك¹¹.

¹ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 479؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 172.

² - يسمى كذلك علاء الدين علي. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389.

³ - السخاوي: وجيز الكلام، ج 2، ص 455؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

⁴ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 294؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج 2، ص 455؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

⁵ - قلعة الجبل: أسسها صلاح الدين الأيوبي على ربوة من جبل المقطم، وأكمل بناءها أخوه الملك العادل. أنظر: الباشا حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م، ص 144.

⁶ - زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 54؛ وانظر: Uzunçarşılı: op. cit., pp 20-21; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

⁷ - الظاهر ططر: السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر، تسلطن بعد خلع الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ في شعبان 824هـ/1421م، كان ملكاً عظيماً حسن التدبير سيوياً، يحب العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائدة والعطاء الواسع، لم يدم ملكه طويلاً إذ توفي في ذي الحجة من نفس السنة، خلفه ابنه الملك الصالح محمد. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 35، 44-45؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 4، ص 7-8.

⁸ - المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 33؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 294؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

⁹ - أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 21.

¹⁰ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 293-294.

¹¹ - أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 22; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

وتشير سكة ضربت باسمه في قونية طمس تاريخها إلى أنه كان يلقب بـ "السلطان الأعظم محمد بن علاء الدين خلد الله ملكه"¹.

علي بن علاء الدين (826-827هـ/1423-1424م):

بعد وفاة الأمير محمد الثاني عاد أخوه علي إلى الحكم لفترة ثانية سنة 826هـ/1423م²، غير أن فترة حكمه لم تدم طويلاً - لم تتجاوز السنة -، فبعد توليه العرش ظهر منافسين له على عرش الإمارة من أفراد أسرته هما إبراهيم وعيسى ابني أخيه محمد الثاني، حيث لجأ إلى السلطان العثماني مراد الثاني (824-855هـ/1421-1451م)³ الذي زوجهما أختيه، وولى عيسى لواء الروم ايلي Rumeli⁴، ثم انتزع إمارة بني قرمان من يد الأمير علي وزوجه أخته الثالثة وولاه لواء صوفيا Sofia⁵، فيما منح إبراهيم عرش الإمارة القرمانية مقابل تنازله عن أراضي بني حميد التي منحها تيمورلنك لبني قرمان فوافق على ذلك⁶.

ومن المرجح أن تكون موالاة الأمير علي للمماليك⁷ هي ما جعلت السلطان العثماني مراد الثاني يقوم بتنحيته من على عرش الإمارة القرمانية وينصب إبراهيم بن محمد الثاني مكانه.

1- أنظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 24.

2- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 389؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 22; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

وجاء أنه تولى الحكم سنة 827هـ/1424م. أنظر: زامبور: المرجع السابق، ص 236؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190.

3- مراد الثاني: ابن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان، والملقب بغياث الدين كرشجي، ملك بعد أبيه سنة 824هـ/1421م، واجه في بداية حكمه فتنة الدعي مصطفى دوزمه الذي ادعى أنه مصطفى بن السلطان بايزيد وقضى عليه، تنازل عن العرش لصالح ابنه محمد الثاني (الفتاح) لكنه سرعان ما عاد إلى منصبه لمواجهة ملك المجر وحلفائه فانتصر عليهم سنة 848هـ/1444م، ثم أعاد الملك لابنه محمد الفاتح لكنه عاد مرة أخرى إلى منصبه بعد عصيان جند الإنكشارية لابنه ونهبهم أدرنة، فرجع إليهم وأخمد فتنتهم، وظل في الحكم إلى أن توفي في محرم سنة 855هـ/1451م، فخلفه محمد الفاتح. أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 10، ص 152؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 23-27؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 153-159؛ إبراهيم بك حلیم: المرجع السابق، ص 56-62.

4- الروم ايلي: أكبر أقاليم العثمانيين في أوروبا، يضم ولايات تراقيا، مقدونيا، بلغاريا، صربيا، ألبانيا، وجميع جزائر بحر إيجه. أنظر: كتيبي: المرجع السابق، ص 291، هامش 6.

5- صوفيا: مدينة عظيمة فيما وراء القسطنطينية، وهي عاصمة بلغاريا اليوم. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 407.

6- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 54؛ المحيميد: إمارة بني قرمان، ص 288؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 22; Sümer: op. cit., v 4, p 623.

7- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 54.

تاج الدين إبراهيم بن محمد (827-868هـ/1424-1464م):

اعتلى سدة الحكم سنة 827هـ/1424م بإيعاز من السلطان العثماني مراد الثاني، ولقب بـ "صارم الدين"¹، و"السلطان المعظم إبراهيم بن محمد بن قرمان"²، كانت سيرته في الرعية جيدة³، إذ كان "أعدل هذه الطائفة [بني قرمان] وأحسنهم"⁴.

وفي سنة 830هـ/1427م أوفد الأمير إبراهيم سفارة إلى مصر يُعرب فيها عن رغبته في الدخول تحت تبعية السلطان المملوكي الأشرف برسباي (825-841هـ/1422-1438م)⁵، ويكون بذلك نائباً عنه في بلاد قرمان، وكدليل على صدق نيته أقام الخطبة للسلطان وضرب السكة باسمه، فأجيب إلى ذلك وأرسل تقليد بتوليته الإمارة نيابة عن المماليك⁶.

وحسب الباحث كتبي فإن الأمير إبراهيم كان يبتغي من وراء كل هذا كسب ودّ السلطان المملوكي للحصول على الصك الرسمي لشرعية حكمه من جهة، ومن جهة أخرى ليكون سنداً له في مواجهة العثمانيين، إذ أن الأمير إبراهيم لم ينس مصرع جده علاء الدين بن خليل وأبيه محمد الثاني على أيدي العثمانيين⁷، وظل يناصبهم العداء "مقتدياً بأبائه في العداوة مع ابن عثمان"⁸. وبلغ الأمر بالأمير إبراهيم أن تحالف مع أعداء العثمانيين في أوروبا، فقد اتفق سنة 836هـ/1433م مع حاكم المجر على أن يستولي هذا الأخير على إقليم الروم ايلي، فيما يستولي هو على إقليم الأناضول ايلي، غير أن السلطان مراد الثاني لما علم بالاتفاق وجّه حملة إلى حاكم المجر تمكن على إثرها من الإجهاز عليه، فاغتنم الأمير إبراهيم الفرصة واستولى على إمارة بني حميد، لكن سرعان ما استرجعها السلطان العثماني وبسط سيطرته أيضاً على قونية

1- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 158؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 299؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

2- أنظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 24.

3- السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

4- القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

5- الأشرف برسباي: السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري، تسلطن يوم خلع الملك الصالح محمد بن ططر في ربيع الآخر سنة 825هـ/1422م، فتحت في عهده بلاد كثيرة، عرف بالشح والبخل والطمع والجبن وسوء الظن ومقت الرعية وسرعة التقلب، فشهدت مصر وبلاد الشام في أيامه الخراب وقلة الأموال وانقصر الناس وساءت سير الحكام والولاة، توفي في ذي الحجة سنة 841هـ/1438م، فخلفه ابنه يوسف الملقب بالعزیز. أنظر: المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 369؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 78؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 8-10.

6- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 158.

7- كتبي: المرجع السابق، ص 334، 360.

8- السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

عاصمة القرمانيين، فاتحه الأمير إبراهيم صوب لارندة يعتريه الندم، ثم أرسل زوجته¹ - أخت السلطان مراد الثاني² - لطلب العفو عند أخيها وعقد صلح بينهما فأجابته إلى طلبه³.

ويبدو أن العلاقات القرمانية المملوكية خلال هذه الفترة شهدت حالة من الاستقرار، وتؤكد ذلك عندما لجأ الأمير إبراهيم سنة 838هـ/1434م إلى السلطان برسباي من أجل مساعدته في استرجاع مدينة قيصرية التي انتزعها منه الأمير الدلغادري ناصر الدين محمد، فوعده بإمداده بالمال، وكتب إلى نائب حلب بأن يجمع الجيش ويتوجه إلى قيصرية لمساعدته، ولما علم الأمير ناصر الدين محمد بالأمر أرسل زوجته إلى مصر يلتمس من السلطان إبقاءه نائباً للسلطنة المملوكية على المدينة فلبى طلبه، ولما وصل خبر ذلك إلى الأمير إبراهيم أرسل يسأل هو بدوره ملك قيصرية، ونظراً لميل السلطان برسباي إلى الأمير الدلغادري قام الأمير إبراهيم بالهجوم على قيصرية، وتمكن من انتزاعها من بني دلغادر بنفسه⁴.

ظلت المدينة خاضعة لحكم بني قرمان إلى أن انتزعها منهم السلطان العثماني مراد الثاني وأعادها مرة أخرى لبني دلغادر في جمادى الآخرة سنة 840هـ/1436م⁵.

وفي 10 رمضان من نفس السنة وصل خبر إلى السلطان المملوكي مفاده أن الأمير الدلغادري ناصر الدين محمد ونزليه جانبك الصوفي⁶ زحفاً على بلاد قرمان، فأمر نواب الشام بتقديم المساعدة للأمير إبراهيم القرماني⁷، ويرجع الباحث كتبي عودة السلطان برسباي لمؤازرة

1- وجاء أنه أرسل مولانا حمزة أحد كبار علماء البلاد. أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 23.

2- السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

3- كتبي: المرجع السابق، ص 361-363؛ وأنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 23.

4- الصيرفي علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، مصر، 1973م، ج 3، ص 317-320؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 14، ص 246-247.

5- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 332؛ الصيرفي: المصدر السابق، ج 3، ص 378.

6- جانبك الصوفي: بن عبد الله الصوفي الظاهري، الأمير سيف الدين، أتاك العساكر بالديار المصرية، من ممالك الظاهر برقوق، ظل يترقى في المناصب حتى تولى إمرة السلاح في عهد الملك المؤيد شيخ، ثم سجن في سنة 818هـ/1415م، وبعد نحو أربع سنوات أفرج عنه الملك المؤيد، ثم عاد إلى إمرة السلاح ثم أتاك العساكر في عهد الملك الظاهر ططر، ثم سجن مرة أخرى بالإسكندرية سنة 824هـ/1421م، وبعد نحو سنتين من الحبس تمكن من الفرار، فلما سمع الملك الأشرف برسباي بذلك جد في طلبه حتى ظهر خبره أنه عند بني دلغادر، فأرسل من يطلبه لكن الأمير ناصر الدين محمد رفض تسليمه، فحدثت عدة وقائع بين المماليك وبني دلغادر انتهت بخروج جانبك إلى ديار بكر أين توفي في ربيع الآخر سنة 841هـ/1437م، فقطع رأسه وأخذ إلى مصر وعلق على بعض أبواب القاهرة أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 4، ص 224-230.

7- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 335؛ الصيرفي: المصدر السابق، ج 3، ص 383؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 264-265.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

الأمير إبراهيم على حساب غريمه الأمير ناصر الدين محمد إلى رفض هذا الأخير تسليم الأمير المملوكي جانبك الصوفي الخارج عن طاعة المماليك إلى السلطان برسباي رغم طلبه إياه مرارا¹. لم يتجرع الأمير إبراهيم إقدام السلطان مراد الثاني على انتزاع قيصرية منه ومنحها لبني دلغادر، فجدد تحالفه مع حاكم المجر وهاجم الأملاك العثمانية في الأناضول سنة 846هـ/1443م لكنه فشل في تحقيق مبتغاه مرة أخرى، فاضطر لطلب العفو من السلطان مراد الثاني كما حدث قبل نحو عشر سنوات، وعقد الطرفان معاهدة صلح².

وعقب وفاة السلطان مراد الثاني سنة 855هـ/1451م تجرأ الأمير إبراهيم مرة أخرى على العثمانيين ناقضا الصلح المبرم بينهم بحجة أنه كان يشمل مراد الثاني فقط³، حيث تحالف مع أمراء التركمان الذين بسط العثمانيون سلطانهم على أملاكهم مثل أمراء آيدين وكرميان وصاروخان ومنتشا، لكن السلطان العثماني محمد الثاني (855-886هـ/1451-1481م)⁴ تمكن من كبح جماحهم، ما دفع الأمير إبراهيم إلى التماس عفو، مستشفعا بوزرائه وملحًا عليه أن يقبل ابنته كزوجة، فأجاب السلطان طلبه بعد أن تعهد له بعدم التعرض للممتلكات العثمانية مرة أخرى⁵.

وفي الجانب الآخر تأزمت الأوضاع بين القرمانيين والمماليك كذلك، حيث رفض السلطان المملوكي الجديد إينال العلاني (857-865هـ/1453-1461م)⁶ الذي اعتلى العرش سنة 857هـ/1453م مساعدة الأمير إبراهيم على إثر تلقيه هزيمة ساحقة أمام السلطان العثماني

¹ - كتيب: المرجع السابق، ص 336.

² - أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، ج 1، ص 124-125؛ كتيب: المرجع السابق، ص 363-365؛ وانظر:

Uzunçarşılı: op. cit., pp 25-26.

Ibid., pp 26-27.

وللاطلاع على نص المعاهدة أنظر:

³ - أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، ج 1، ص 125.

⁴ - محمد الثاني: ابن مراد بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان، تولى الحكم خلفا لأبيه سنة 855هـ/1451م، كان ملكا عظيما اقتفى أثر أبيه في قتال الفرنج، عظم العلماء وبنى المدارس والزوايا والجوامع، لم يكن له هم إلا فتح القسطنطينية فتم له ذلك سنة 857هـ/1453م واتخذها مقرا لحكمه فلقب بمحمد الفاتح، مات في أوائل سنة 886هـ/1481م، أثناء توجهه من إسطنبول إلى بورصة، ونقل جثمانه إلى إسطنبول، فخلفه ابنه بايزيد الثاني بوصية منه. أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 10، ص 47؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 27-37.

⁵ - كتيب: المرجع السابق، ص 366-367.

⁶ - إينال العلاني: السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد الله العلاني الظاهري، اشتراه الظاهر برقوق، ثم انتقل لولده الناصر فرج فأعتقه، فصار يترقى في المناصب حتى استولى على الحكم بعد خلع الملك المنصور عثمان بن جقمق في ربيع الأول سنة 857هـ/1453م، كان عاقلا سيوسا صبورا، بعيدا عن إثارة الفتن والشور، استمر في الحكم حتى خلع نفسه وموته بعدها بيوم في جمادى الأولى سنة 865هـ/1461م، فخلفه ولده أحمد. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 35؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 2، ص 328-329.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

محمد الفاتح سنة 859هـ/1454م، وذلك نظرا للعلاقات الودية التي كانت تربط السلطانين المملوكي ونظيره العثماني خاصة بعدما تمكن هذا الأخير من فتح القسطنطينية سنة 857هـ/1453م¹، فقام الأمير القرماني بشق عصا الطاعة على المماليك واستولى على أذنة Adana² وكولك Gulék³ وطرسوس⁴، ولما علم السلطان إينال بالأمر استشاط غضبا وسيّر حملة من مصر سنة 861هـ/1457م انضمت إليها العساكر الشامية، فتمكنوا من الإستيلاء على عدة قلاع من بلاد قرمان وتخريب غالب مملكته، ليتجرع بذلك الأمير القرماني الذل والنقص واعتراه الندم على عصيانه للسلطان⁵.

دفع هذا الوضع الأمير إبراهيم إلى إرسال سفارة إلى مصر سنة 862هـ/1458م، تتضمن الترفق والإستعطاف وطلب رضى السلطان إينال، إضافة إلى إعلانه الدخول تحت طاعة السلطة المملوكية، وأتبعها بسفارة أخرى سنة 865هـ/1461م تحمل هدية للسلطان فقبلها هذا الأخير ورحّب بالرسول⁶.

وبعد فترة حكم دامت نحو أربعين سنة⁷ توفي الأمير إبراهيم سنة 868هـ/1464م⁸، ودفن في لارندة⁹، وقد خلف سبعة أولاد هم: إسحاق وأمه تدعى أم ولد، بينما الستة الباقين: بير أحمد وقاسم وقرمان وعلاء الدين وسليمان ونوره صوفي أمهم هي ابنة السلطان محمد جلبي وأخت السلطان مراد الثاني¹⁰.

¹ - لتفاصيل أكثر حول فتح القسطنطينية أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 27-32؛ محمد فريد بك: المرجع السابق،

ص 160-165؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 64-65؛ الحويري: المرجع السابق، ص 125-154.

² - أذنة: بلد من الثغور قرب المصيصة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 132-133.

³ - كولك: بلدة في ولاية أذنة، لواء طرسوس. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 433.

⁴ - كتيبي: المرجع السابق، ص 337-338.

⁵ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 85-86؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج 2، ص 703.

⁶ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 95، 198.

⁷ - أكثر من خمس وأربعين سنة عند: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 300؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

⁸ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 299؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

⁹ - أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 30; Sümer: op. cit., v 4, p 624.

¹⁰ - زامبور: المرجع السابق، ص 238؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 318؛ وانظر:

Von Hammer: op. cit., v 1, p 74; Uzunçarşılı: op. cit., p 30.

إسحاق بن إبراهيم (868-870هـ/1464-1465م):

عهد إليه والده إبراهيم بالحكم سنة 868هـ/1464م¹ دون غيره من إخوته حتى لا تتوَل الإمارة إلى بني عثمان نظرا للكره الشديد الذي كان يكتّه لهم، حيث كان يقول: "إن دام ملك إسحاق فاسم بني قرمان باق، وإن انتزعه أحد من بقية أولادي صار الاسم لأعدائنا بني عثمان"، وذلك لكون أم أولاده الستة الآخرين منهم²، وقد كان هذا سببا في وقوع خلاف بين أولاده³، حيث عارضه أخوه بير أحمد وأعلن نفسه حاكما لبني قرمان في قونية، فانقسمت الإمارة إلى قسمين⁴، في حين إلتمس إسحاق مساندة السلطان المملوكي الظاهر خُشقدم (865-872هـ/1461-1467م)⁵ فأجابه إلى ذلك وجهّز له خلعة سنية، كما استعان أيضا بالأمير حسن بك بن علي بك بن قرايلك (حسن الطويل)⁶، فتحرك هذا الأخير بقوات كبيرة وتمكن رفقة إسحاق من إزاحة بير أحمد عن عرش قونية واستقر إسحاق مكانه سنة 869هـ/1464م⁸، غير أنه لم يلبث في الحكم كثيرا، حيث استتجد بير أحمد بأخواله العثمانيين الذين قدموا له يد المساعدة، ويبدو أن إسحاق كان ينتظر مساعدة المماليك له لكنهم خيَّبوا ظنه فلجأ إلى حليفه السابق حسن الطويل، غير أن الأجل كان أسبق منه إذ وافته المنية في محرم سنة 870هـ/1465م⁹.

¹- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 300؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

²- السخاوي: الضوء اللامع، ج 2، ص 276.

³- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 300؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

⁴- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 31.

⁵- **الظاهر خُشقدم**: السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خُشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي، اشتراه المؤيد ثم أعتقه، ثم أخذ يترقى في المناصب حتى بويع بالسلطنة في رمضان سنة 865هـ/1461م، ولقب بالظاهر، كان عاقلا صبوراً مدبراً، عظم شأنه حتى هابته الملوك، توفي في ربيع الأول سنة 872هـ/1467م، فخلفه الملك الظاهر يلباي. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 222، 318؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 175-176.

⁶- **حسن الطويل**: رابع سلاطين الدولة الأقيونية وأعظمهم، لُقّب بأوزون أي الطويل، استولى على أذربيجان سنة 876هـ/1471م فنقل العاصمة من آمد إلى تبريز، خاض ثلاث معارك ضد السلطان العثماني محمد الفاتح، انهزم في الأخيرة منها سنة 878هـ/1473م هزيمة منكرة، وتوفي سنة 882هـ/1478م فخلفه ابنه الأكبر خليل. أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 112-113؛ السيد: المرجع السابق، ص 117-118.

⁷- السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155.

⁸- المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيبي: المرجع السابق، ص 320؛ وأنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 31.

⁹- السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 155؛ ج 2، ص 277؛ القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

بير أحمد بن إبراهيم (870هـ - 888هـ / 1465-1483م):

بعد تولي بير أحمد عرش القرمانيين سنة 870هـ/1465م¹ أعلن ولاءه للعثمانيين أصحاب الفضل في ارتقائه سدة الحكم، لكنه سرعان ما نقض عهده بهم، حيث أغار على الأملاك العثمانية بمعية أخيه قاسم، غير أن السلطان محمد الفاتح زحف بقواته صوب قونية سنة 872هـ/1467م وبسط سيطرته عليها، ونصب ولده مصطفى حاكما عليها، فيما قرّ بير أحمد إلى² طاش ايلي Tasch-ili³.

ومن أجل التخلص نهائيا من بني قرمان كلف السلطان محمد الفاتح وزيره محمود باشا بهذه المهمة لكنه فشل في ذلك، فعزله السلطان وعيّن مكانه محمد باشا سنة 873هـ/1468م، ونظرا لعدم تحقيقه هو الآخر النتيجة المرجوة منه تمت تنحيته وعوّض بإسحاق باشا وزوّد بقوات كبيرة، فتمكن من بسط سيطرته على معظم أملاك القرمانيين، فيما لجأ بير أحمد إلى حسن الطويل⁴، ويبدو أنه لجأ أيضا إلى المماليك حيث أوفد رسله إلى مصر مرتين: الأولى سنة 873هـ/1468م والثانية بعدها بسنة، معلنا تبعيته للسلطنة المملوكية ومستنجدا بهم على محمد الفاتح⁵.

وفي سنة 876هـ/1471م أرسل السلطان محمد الفاتح حملة عسكرية جديدة بقيادة أحمد باشا تمكن على إثرها من السيطرة على العلانية (العلايا) وبعض القلاع التابعة للقرمانيين، فلجأ الأمير بير أحمد وأخوه قاسم إلى حسن الطويل الذي أرسل جيشا سنة 877هـ/1472م⁶ من أجل إعادة أملاك القرمانيين لأصحابها لكنهم فشلوا في ذلك بعدما انهزموا أمام العثمانيين، وتخلص

¹ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 32.

وجاء أن تولي بير أحمد الحكم كان سنة 869هـ/1464م. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 238؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 20.

² - القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 512؛ المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيبى: المرجع السابق، ص 370؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 32.

³ - طاش ايلي: هي قيليقية أو كيليكيا La Cilicie، منطقة في الأناضول. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 340.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيبى: المرجع السابق، ص 370-372؛ وانظر:

Von Hammer: op. cit., v 1, pp 77, 80-81; Uzunçarşili: op. cit., p 32.

⁵ - الصيرفي: إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق وتقديم: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، ص 69، 162-163.

⁶ - ذكر لين بول أن في هذه السنة تم ضم الإمارة القرمانية للأملاك العثمانية بصفة نهائية. أنظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 20.

الأخوان من الأسر بصعوبة، فارتد بير أحمد إلى حسن الطويل بينما تمكن قاسم من الإستيلاء على قلعة سلفكة بالحيلة وتحصّن بها¹.

وعقب هزيمة حسن الطويل أمام العثمانيين سنة 878هـ/1473م²، تولى عن الأمير بير أحمد فلجاً هذا الأخير إلى أخيه قاسم في قلعة سلفكة، ثم انتقل إلى أرمنك التي كانت لا تزال بأيدي نوابه، وشرع رفقة أخيه في القيام بعمليات عسكرية لاسترجاع أملاك القرمانيين الضائعة، ولما علم السلطان محمد الفاتح بالأمر أرسل حملة عسكرية جديدة تمكنت من السيطرة على ما تبقى من أملاك بني قرمان³.

أمّا مصير الأمير بير أحمد فقد ذكر المولوي أنه صعد إلى رؤوس الجبال يجترّ أحزانه على ضياع أملاكه، وزاد ألمه وجود أهله وأمواله بها، ولما أيقن من الخسارة حاول الإنتحار بإلقاء نفسه من على رأس الجبل لكن الأشجار منعتة من السقوط، فأصيب وسقط مغشياً عليه، ولما استفاق سار نحو الشام أين توفي سنة 880هـ/1475م⁴.

أما أخوه قاسم الذي كان متحصناً بقلعة سلفكة فقد هرب منها بعدما حاصره الوزير أحمد باشا، واتجه صوب ديار بكر، ثم سار قاسم بقواته صوب قونية وفرض عليها حصاراً، ولما علم السلطان العثماني بايزيد الثاني (887-918هـ/1482-1512م)⁵ بالأمر أرسل الوزير أحمد باشا، فالتقى بجيش قاسم سنة 887هـ/1482م، غير أن هذا الأخير انتكص على عقبه وولى هارباً صوب طاش ايلي ومنها إلى طرسوس⁶.

وفي السنة الموالية تحالف قاسم مع الأمير جم⁷ أخ السلطان بايزيد الثاني الذي كان يسعى للإستيلاء على عرش العثمانيين، وتوجها صوب قونية وفرضا حصاراً عليها، ما أجبر

¹ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: كتيب: المرجع السابق، ص 372؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 32-33.

² - لتفاصيل أكثر حول المعركة أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 34-35؛ الحويري: المرجع السابق، ص 177-178.

³ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: كتيب: المرجع السابق، ص 373؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 33-34.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: كتيب: المرجع السابق، ص 373.

⁵ - بايزيد الثاني: ابن محمد الفاتح، تولى الحكم سنة 887هـ/1482م، نازعه أخوه جم في الملك لكن بايزيد تغلب عليه وقتله، ونشأ بينه وبين السلطان المملوكي قايتباي نزاع بسبب أنه أوى أخاه جم وأكرمه، وفي سنة 918هـ/1512م تنازل عن الملك لولده سليم، وتوفي بعدها مسموماً وعمره اثنتان وستون سنة. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 37-42.

⁶ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: كتيب: المرجع السابق، ص 374-376.

⁷ - الأمير جم: ابن محمد الفاتح، لما تولى أخوه بايزيد الثاني الحكم خرج عليه واستولى على بورصة، فقاتله بايزيد وتغلب عليه، ففر إلى مصر واحتفى بالسلطان المملوكي قايتباي، ثم حج بيت الله الحرام، ولما فرغ منه عاد لقتال أخيه فانهزم مرة أخرى، ففر

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

السلطان على السير إليها بنفسه، فنزل ببورصة وأرسل إسكندر باشا لقتال الأميرين الثائرين، ونظرا لتفوق الجيش العثماني عليهما فقد قاما بفك الحصار والفرار إلى طاش ايلي، لكن السلطان أمر بتتبعهم فتوجه الأمير جم إلى جزيرة رودس Rhodes¹، بينما لجأ قاسم إلى عفو السلطان ملتسما منه منحه بعض الإقطاعات، ورغم نيله مراده إلا أنه لم يهنأ به كثيرا، إذ وافته المنية سنة 888هـ/1483م².

وبينما ذكر المولوي أنه بموت قاسم انقطع تاريخ القرمانيين فلم يبق بعده أحد منهم³، ورد في رواية أخرى أنه بعد وفاة قاسم اختار الأمراء محمود بن طورغوث أحد كبار بني قرمان وابن ابنة قاسم ليكون حاكما للإمارة وذلك لكون أولاد قاسم ماتوا معه، فوافق السلطان بايزيد الثاني على ذلك واعترف به لكنه سرعان ما شقّ عصا الطاعة على العثمانيين وأعلن ولاءه للمماليك، فأرسل له العثمانيون قوة سنة 892هـ/1487م أنهت الإمارة⁴.

ومن بين هاتين الروايتين اعتمدت الرواية الأولى التي تعتبر سنة 888هـ/1483م تاريخا لسقوط الإمارة القرمانية لعدة اعتبارات منها: اعتماد هذا التاريخ من طرف مؤرخين قريبين من الأحداث كالمولوي والقرماني الذي أنهى حديثه عن الإمارة بالأمير بير أحمد⁵، إضافة إلى اتفاق عديد الباحثين المعاصرين على هذا التاريخ⁶.

ونظرا لكون الإمارة القرمانية التي دامت أكثر من قرنين من الزمن أقوى الإمارات التركمانية نفوذا بعد العثمانيين وأكثرها بقاء⁷، فقد اعتبرها الباحث يلماز أوزطونا مملكة لا إمارة⁸،

إلى جزيرة رودس، ثم إلى إيطاليا، ولم يزل هناك حتى احتال عليه أخوه بايزيد وقتله سنة 900هـ/1495م في مدينة نابولي. أنظر: القرماني: المرجع السابق، مج 3، ص 37-38؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 180-182.

¹ - رودس: جزيرة صغيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط عند مدخل بحر إيجه، جنوب غرب الأناضول. أنظر: محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 180، هامش 3.

² - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتبي: المرجع السابق، ص 376-378؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 71-72؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 180-181؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 35.

³ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتبي: المرجع السابق، ص 378.

⁴ - شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 54؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 35; Sümer: op. cit., v 4, p 624.

⁵ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 512.

⁶ - زامباور: المرجع السابق، ص 238؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 190.

⁷ - كليفورد: المرجع السابق، ص 190؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 387.

⁸ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 387.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

وقد ساهمت السمات الجغرافية لأراضيهم وامتلاكهم نقاط قوية ومحصنة، إضافة إلى تنظيمهم العسكري والإداري المتين في الصمود أمام ضربات العثمانيين المتتالية¹.

ونظرا لشدة بأس القرمانيين فقد قال فيهم السلطان محمود غازان يوما: "أنا أطلب الباغي شرقا وغربا والباغي في ثوبي عن بني قرمان"، كما قال: "لولا الأكراد وأولاد قرمان وتركمان الروم دست بخيلي مغرب الشمس"².

وقد أكد ابن فضل الله العمري على هذا بقوله: "وأولاد قرمان عصابة ذات أيد ويد وجيوش كثيرة العدد وهم أصحاب الحروب التي ضعفت الجبال وأنتجت الحرب الحيال ولهم مع الأرمن وبلاد التكفور وقائع لا يجدها إلا الكفور..."³.

Sümer: op. cit., v 4, p 624.

¹ - أنظر:

² - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 239.

³ - نفس المصدر، ج 3، ص 235.

إمارة بني كرميان¹ (699-832هـ/1300-1429م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

بنو كرميان قبيلة تركية² يعتقد الباحث كوبريلي أنهم ينتمون إلى بطن أفاشار من البطون الغزية³، يرجع نسبهم إلى كريم الدين عليشير الذي كان يطلق عليه لقب "كرميان خان"⁴، هاجروا من مناطق فارس وكرمان⁵ حتى وصلوا إلى الغرب، فتوقفوا عند ملطية ثم انتقلوا إلى قرب أنقرة⁶، واتخذوا من مدينة كوتاهية Kütahya⁷ حاضرة لهم⁸.

وقد ظهر بنو كرميان على مسرح الأحداث لأول مرة سنة 636-37هـ/1239م في عهد السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثاني⁹، حيث جاء في المصادر أن مظفر الدين بن عليشير جمع جيشا من الأكراد والكرمانيين واتجه لقتال بابا إسحاق¹⁰ الخارجي لكنه هزم أمامه مرتين¹¹، كما ساهم بنو كرميان في حرب الجمري وحليفه محمد بن قرمان وتمكنوا من إلقاء

¹ - ورد اسم الإمارة أحيانا بالكاف: "بنو كرميان أو الكرمانيون". أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 273؛ العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 243؛ القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 517؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 61؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49، وأحيانا أخرى بالجيم: "بنو جرميان أو الجرمانيون". أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، المرجع السابق، ص 390.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 39.

³ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 61، وجاء أنهم من ذرية يزيد بن معاوية. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296.

⁴ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 273، هامش 1.

⁵ - كرميان: ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 454.

⁶ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 61-62؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49.

⁷ - كوتاهية: أو كوتايوم Cotyaeum، وسماها العرب قطية، وهي دار حكومة بني كرميان، تقع في ولاية خداندكار. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 186؛ موستراس: المرجع السابق، ص 428-429.

⁸ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 62؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 40.

⁹ - أنظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989; Varlik Mustafa Çetin: **Germiyan-Ogullari Tarihi (1300-1429)**, Sevinç Matbaası, Ankara, 1974, p 95.

¹⁰ - بابا إسحاق: درويش من منطقة كفرسود، ظهر في بلاد الروم وادعى النبوة حيث كان يقول: "قولوا لا إله إلا الله، البابا ولي الله"، ولما كثر أتباعه خرج من قريته وبنى بالقرب منها صومعة واعتكف فيها، وأخذ يحرض الناس على السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثاني بدعوى انشغاله بالشرب والمنهيات، انتشرت ثورته في عدة مناطق مثل: مرعش وملطية وسواس وتوقات وأماسية، فجهز له السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني جيشا، وجرت بينهما معارك انتهت بمقتل بابا إسحاق سنة 638هـ/1240م. أنظر: مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 271-275؛ الصفدي: المصدر السابق، ج 10، ص 38.

¹¹ - مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 272-273.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

القبض على الجمري سنة 676هـ/1277م وإرساله إلى السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث الذي أمر بإعدامه¹.

وعقب مقتل كيخسرو الثالث على يد المغول سنة 682هـ/1283م وتعيين مسعود الثاني مكانه على عرش سلاجقة الروم²، سعى بنو كرمان إلى كسر روابط التبعية التي تربطهم بسلاجقة الروم وإعلان استقلالهم³، فقاموا سنة 685هـ/1286م بالهجوم على الأراضي الخاضعة للسلاجقة والمغول الواقعة شرقي أراضيهم، فخرج إليهم السلطان مسعود الثاني بمعية المغول لتأديبهم، ورغم نجاحه في بادئ الأمر إلا أن الكرمانيين انقضوا عليه أثناء عودته وشتتوا جيشه، ولما تكرر الأمر في السنة الموالية شرع الطرفان في عقد معاهدة صلح لكن لم يكتب لها النجاح، وظل الصراع قائماً بينهما حتى عقد الطرفان معاهدة أخرى سنة 689هـ/1290م⁴.

وبعد انهيار السلطة المركزية في الأناضول أعلن يعقوب بن عليشير استقلاله⁵ سنة 699هـ/1300م⁶، لذلك اعتبره بعض الباحثين مؤسس إمارة بني كرمان⁷.

وقد تركزت أراضي بني كرمان في إقليم فريجيا، وضمت عدة مدن منها: كوتاهية حاضرتهم، ولانق⁸، وسيماف⁹ Simav، وقوله¹⁰ Kula، وأكري كوز¹¹ Egrigöz وطاوشانلي¹² Tavşanlı وغيرها من المدن¹³.

1- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 407-408.

2- أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 26؛ العمري: مسالك الأبصار، ج 27، ص 292؛ المقرئ: السلوك، ج 2، ص 178.

3- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

4- كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 62.

5- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 41; Sari Ibrahim: **Türk'un Savaşları**, Nokta E-Kitap publishing, İstanbul, 2016, p 88; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

6- زامباور: المرجع السابق، ص 228؛ وانظر: Varlik: op. cit., p 35; Sari: Türk'un Savaşları, p 88.

7- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989; Sari: Türk'un Savaşları, p 88.

8- لانق: تسمى أيضاً دون غزله أو دنزلو التي تعني المياه الوفيرة، وتعرف اليوم باسم اسكي حصار. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 186-187.

9- سيماف: أو سيمافو Simaw، وهي بلدة في شمال غرب الأناضول، تقع جنوب غرب كوتاهية. أنظر:

Bosworth C. E.: **Simaw**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 9, p 612.

10- قوله: مدينة في الأناضول بين إزمير وعشاق. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 411.

11- أكري كوز: بلدة في الأناضول، في ولاية خُداونديكار، لواء كوتاهية. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 88.

12- طاوشانلي: مدينة في الأناضول، في ولاية خُداونديكار، غرب كوتاهية. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 343.

13- لسترنج: المرجع السابق، ص 176، 186؛ زامباور: المرجع السابق، ص 228؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 40-41.

2- حكام الإمارة:

يعقوب بن عليشير (699-741هـ/1300-1341م):

لقب بـ "يعقوب الأول"¹، وهو أحد قادة الفتح التركي المشهورين²، كان تابعا لسلاجقة الروم واعترف في البداية بسيادة الإيلخانيين، لكن بعد انهيار السلطة المركزية في الأناضول أعلن استقلاله سنة 699هـ/1300م كما جاء آنفا، وقد ورد ذكره عند ابن فضل الله العمري باسم "كرميان بن غدشار"، وقال بأنه أكبر ملوك الأتراك وله تسلط على الجميع، فقد كان أميراً مطاعاً ينتقيه أمراء الأتراك، وله عسكر يقارب أربعين ألف فارس، ومقر حكمه في كوتاهية³، وكانت إمارات أيدين وصاروخان ومنتشا خاضعة له⁴.

بلغت مساحة الإمارة الكرمانية في عهد الأمير يعقوب الأول أقصى اتساع لها⁵، حيث احتل الجزء الأكبر من فريجيا القديمة وامتدت سيادته إلى منطقة لاذق وقرأ حصار⁶، وأمام تزايد قوته وجّه أنظاره صوب الممتلكات البيزنطية⁷، ما أجبر صاحب القسطنطينية على دفع إتاوة سنوية للأمير الكرمنياني قدرت بمائة ألف دينار إضافة إلى تحف وهدايا فاخرة⁸.

ويبدو أن قوة الأمير يعقوب الأول تلك لم تكن كافية للوقوف في وجه المغول، فعندما قدم أمير أمراء الإيلخانيين جوبان بك⁹ على رأس جيش كبير للإستيلاء على الأناضول سنة

¹- زامباور: المرجع السابق، ص 228؛ وانظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989; Varlik: op. cit., p 35.

Uzunçarşılı: op. cit., p 41.

²- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 390؛ وانظر:

³- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 233، 244.

Varlik: op. cit., p 98.

⁴- أنظر:

⁵- عطا: المرجع السابق، ص 149.

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

⁶- أنظر:

وقرأ حصار: تعرف اليوم بأفيون قره حصار Afyon Karahisar، وهي مدينة في الأناضول، مركز لواء قره حصار صاحب، في ولاية خداندكار، تشتهر بزراعة الأفيون ومنه أخذت اسمها. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 185؛ موستراس: المرجع السابق، ص 78-79.

⁷- عطا: المرجع السابق، ص 149؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 63.

⁸- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 244.

⁹- جوبان: نائب الإيلخان المغولي بو سعيد ومدير مملكته في صباه، ولما كبر هذا الأخير سعى للتخلص من هيمنة جوبان فقتل ولده خواجا دمشق، ولما علم جوبان بذلك سار لقتال بو سعيد فالتقيا بنواحي الري، لكنه مني بالهزيمة ففر إلى هراة التي قتل بها سنة 727هـ/1326م، وقيل سنة 728هـ/1327م. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 113؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 5، ص 33-34.

714هـ/1314م، مثل أمراء الأناضول ومن ضمنهم بنو كرميان بين يديه وقدموا له الهدايا وأعلنوا دخولهم في طاعة الإيلخانيين¹، وظل الوضع على حاله حتى تخلصوا من السيطرة المغولية سنة 735هـ/1335م².

ذكر القلقشندي أن الأمير يعقوب الأول كان حيا سنة 741هـ/1341م³، ويبدو أن هذا آخر تاريخ دُون لهذا الأمير لذلك اعتبره بعض الباحثين تاريخا لنهاية فترة حكمه⁴.

محمد بن يعقوب (741-762هـ/1341-1361م):

تولى الحكم خلفا لوالده يعقوب سنة 741هـ/1341م⁵، وعدا الرواية التي تذكر أنه استعاد مناطق سيماف وقوله التي كانت قد انتزعت من والده⁶، فإنني لم أقف على أي معلومات تتحدث عن حياة هذا الأمير، وهو ما أكدته بعض الباحثين الذين صرحوا بعدم وجود معلومات كافية عنه، بما في ذلك تاريخ ومكان وفاته⁷، فقد ورد أنه توفي قبل سنة 765هـ/1363م⁸، وهذا يتوافق مع الرأي القائل بأن فترة حكمه انتهت سنة 762هـ/1361م⁹.

سليمان شاه بن محمد (762-789هـ/1361-1387م):

خلف والده محمد في حكم إمارة بني كرميان سنة 762هـ/1361م¹⁰، ولقب في بعض النقوش بـ "سلطان الكرميانية"¹¹، و"شاه جلبي"¹².

Uzunçarşili: op. cit., p 43.

¹ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 63؛ وانظر:

² - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 390.

³ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 7، ص 281.

⁴ - أنظر:

Varlik: op. cit., p 46; Album: op. cit., p 138.

Ibid., p 47; Ibid., p 138.

⁵ - أنظر:

⁶ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 44; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989; Varlik: op. cit., p 47.

Ibid., p 44; Ibid., v 2, p 989; Ibid., pp 47, 49.

⁷ - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 45.

⁸ - أنظر:

Varlik: op. cit., p 47; Album: op. cit., p 138.

⁹ - أنظر:

Ibid., pp 51, 53; Ibid., p 138.

¹⁰ - أنظر:

Varlik: op. cit., p 97.

¹¹ - السيد: المرجع السابق، ص 393؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 45.

¹² - أنظر:

تراجع شأن الإمارة الكرمانية في عهد الأمير سليمان شاه عما كانت عليه في عهد جده يعقوب، وصارت محصورة بين قوتين متنافستين هما القرمانيين والعثمانيين، ونظرا للتهديدات المتزايدة التي تعرض لها بنو كرميان من طرف القرمانيين، فقد قرر الأمير سليمان شاه ترك خلافاته مع بني عثمان جانبا والسعي من أجل توطيد علاقته بهم¹، ولتحقيق مسعاه لم تكن هناك طريقة أفضل من علاقة المصاهرة، إذ زوّج ابنته دولت خاتون سنة 783هـ/1381م للأمير العثماني بايزيد بن السلطان مراد الأول، وجعل مهرها مناطق كوتاهية وسيماف وأكري كوز وطاوشانلي²، فيما انسحب هو إلى قوله واستقر بها³ إلى أن وافته المنية سنة 789هـ/1387م⁴. وصف الأمير سليمان شاه بأنه كان أميرا كريما خيرا راعيا لرجال الأدب، وقد كتبت له العديد من الأعمال⁵.

يعقوب بن سليمان شاه (789-832هـ/1387-1429م):

تولى الحكم خلفا لوالده سليمان شاه سنة 789هـ/1387م⁶، ولقب بـ "يعقوب الثاني"⁷، و"يعقوب جلبي"⁸، ووصف بالصلاح والورع والزهد⁹، وقيل أنه كان مثل أبيه أميرا متعلما كريما راعيا لرجال الأدب¹⁰.

عقب وفاة السلطان العثماني مراد الأول سنة 791هـ/1389م¹¹، انقلب الأمير يعقوب الثاني على السلطان بايزيد الأول وحاول استعادة المناطق التي منحت كمهر لأخته بالتواطؤ مع

¹- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

²- إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 41؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 133؛ وانظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989; Varlik: op. cit., p 60; Sari: Turk'un Savaşları, p 88.

³- السيد: المرجع السابق، ص 393؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 45; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

⁴- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Varlik: op. cit., p 66; Album: op. cit., p 138.

⁵- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

⁶- أنظر: Ibid., v 2, p 990; Varlik: op. cit., p 67; Album: op. cit., p 138.

⁷- زامباور: المرجع السابق، ص 228؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 390؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Varlik: op. cit., p 67. ⁴⁹؛ وانظر:

⁸- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

⁹- القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 517.

¹⁰- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

¹¹- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 14-15؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 43؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 136.

أمراء الأناضول¹، فغضب منه السلطان بايزيد الأول وهاجم إمارته سنة 792هـ/1390م، وألقى القبض عليه وسجنه في قلعة إيبصاله Ipsala²، وضم الإمارة الكرمانية بأكملها، وبعد تسع سنوات من الأسر تمكن يعقوب الثاني من الفرار فلجأ إلى تيمورلنك، وعلى إثر انتصار هذا الأخير على العثمانيين في معركة أنقرة أعاد يعقوب الثاني إلى إمارته، وأعاد إليه البلديات التي منحت كمهر لأخته³.

وفي خضم صراع الأسرة الحاكمة الذي نشب بين أبناء السلطان بايزيد الأول عقب وفاة هذا الأخير سنة 805هـ/1403م⁴، انضم يعقوب الثاني إلى ابن أخته محمد جلبي، وفي تلك الفترة المضطربة انتهز القرمانيون الفرصة من أجل توسيع أراضيهم، فاستولوا على أراضي بني كرميان سنة 814هـ/1411م، لكن السلطان محمد جلبي أعادها إلى خاله بعد سنتين ونصف عقب انتصاره على إخوته ثم على الأمير القرماني محمد الثاني⁵.

هذه الأحداث الأخيرة وطدت العلاقة بين الكرمانيين والعثمانيين⁶، ويبدو أنها ظلت كذلك حتى عهد السلطان مراد الثاني، فقد ذكر القرماني أن الأمير يعقوب الثاني سلم مفاتيح بلاده للسلطان العثماني، الذي عين له مقابل ذلك إمرة ببلاد الروم إيلي⁷، في حين ذكر باحثون آخرون أن الأمير يعقوب الثاني أوصى بأن تصير إمارته إلى السلطان مراد الثاني بعد وفاته⁸، وجاء أن سبب إقدامه على هذا الأمر يرجع لعدم وجود أبناء له يرثون الملك من بعده⁹، بينما ذكر الباحث إبراهيم بك حليم أنه بسبب ما رآه من لطافة السلطان وإكرامه وعدالته وغيرها من الصفات الجميلة

¹ - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 47; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Varlik: op. cit., p 69; Sari: Turk'un Savaşlari, p 88.

² - **إيبصاله**: بلدة في تركية الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء كالبيولي. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 126.

³ - شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 47-48; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Varlik: op. cit., pp 69-73; Sari: Turk'un Savaşlari, p 88.

⁴ - القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 21؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 49؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 146.

⁵ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 48-19; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

Sari: Turk'un Savaşlari, p 88.

⁶ - شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ وانظر:

⁷ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 517.

⁸ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 390؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 58؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 51; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

⁹ - شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ وانظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

أثناء زيارته أدرنة Edirne¹ سنة 831هـ/1428م²، غير أن الباحثة إيرين ميليكوف ذكرت أن حسن استقبال السلطان مراد الثاني للأمير الكرمانلي كان بسبب تنازل هذا الأخير عن أراضيهِ لمراد الثاني³.

وعلى إثر وفاة الأمير يعقوب الثاني في السنة الموالية (832هـ/1429م) نفذت وصيته، ليكون ذلك إيذاناً بزوال إمارة بني كرميان من الوجود نهائياً⁴.

ورغم كون إمارة بني كرميان عند نشأتها من أقوى الإمارات بعد القرمانيين⁵، إذ كانت ذات بأس وخطورة أذعنّت لها كثير من إمارات الأناضول التي كانت في طور التكوين على غرار إمارات آيدين وصاروخان وقراسي⁶، ولعل مردّ قوتها يرجع لطبيعة بني كرميان الميالة للحرب والقتال، حيث وصفهم ابن فضل الله العمري بقوله: "وهم أهل حرب وقتال ومصالاة واحتيال ... لا يفكرون في حلال ولا حرام، أهون ما عليهم سفك الدماء وإراقتها ... لا تروى في الحروب سيوفهم العطاش ... ضجر الحديد ولم يضجروا، ومضت أعمار الأيام وما قالوا ولا هجروا ..."⁷، وقد أكد ابن بطوطة على هذا بقوله: "... وبعث معنا السلطان [محمد جلبي سلطان قل حصار Gul-Hissâr]⁸ فرسانا يبلغوننا إلى مدينة لاذق، بسبب أن هذه الصحراء يقطع الطريق فيها طائفة يقال لهم الجرميان ..."⁹، وفي موضع آخر: "... فخفنا منهم وظننا أنهم الجرميان الذين يقطعون الطرق ..."¹⁰، إلا أن قوتها تلك لم تكن كافية لمواجهة المد العثماني المتزايد، لترسخ في الأخير للسيادة العثمانية شأنها في ذلك شأن باقي الإمارات الأناضولية كما سنرى.

1- أدرنة: (أدريانوبولس Adrianopolis)، مدينة في تركيا الأوروبية، مركز ولاية ولواء أدرنة، بينها وبين القسطنطينية ثمانين مراحل. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 307؛ موستراس: المرجع السابق، ص 35.

2- إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 58.

3- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

4- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 545؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 58؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 51; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Varlik: op. cit., p 93; Sari: Turk'un Savaşları, p 88.

5- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 390.

6- كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 63.

7- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 244-245.

8- قل حصار: أو كول حصار، مدينة في الأناضول، في ولاية قرمان، لواء بوردور، على البحيرة التي تحمل الاسم نفسه. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 433.

9- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296.

10- نفس المصدر، ص 297.

إمارة بني جاندار (690-866هـ/1291-1461م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

الجانداريون¹ قبيلة تركمانية من أوغوز قبيلة القايي كالعثمانيين²، ينتسبون إلى الأمير شمس الدين ثمر جاندار³ أحد أمراء سلاجقة الروم من قبل الإيلخان كيخاتو⁴، ادّعوا أنهم من نسل خالد بن الوليد⁵، وإضافة إلى لقب أبناء جاندار فإنهم يلقبون أيضا بلقبين آخرين هما: أبناء اسفنديار وأبناء قزل أحمد، واللدان ساشير إلى أصولهما أثناء سردي لتاريخ هذه الإمارة. تأسست إمارة بني جاندار عقب انهيار دولة سلاجقة الروم في قونية نهاية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي في شمال آسيا الصغرى في بافلاجونيا القديمة⁶، وتشرف الإمارة على ساحل البحر الأسود ومن مدنها: قسطنطيني، وسينوب Sinop⁷، وإفلاني Eflâni⁸، وخنجرة (جانجرا)⁹، وقد كان مركز الإمارة في إفلاني ثم نقل إلى قسطنطيني¹⁰.

1- جاندار: لفظ مركب من "جان" التركية التي تعني روح، و"دار" الفارسية التي تعني مالك أو صاحب، والتي كانت تعني موظفا عاما في عهد السلاجقة. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 43، أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396.

2- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396.

3- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224.

4- كتيبي: المرجع السابق، ص 55.

5- القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 517؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ وانظر:

Mordtmann J. H.: *Isfendiyar Oghlu*, In: *The Encyclopaedia of Islam*, v 4, p 108.

Ibid., v 4, p 108.

6- أنظر:

7- سينوب: تقع شمال قسطنطيني وغرب سامسون. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 348-349.

8- إفلاني: وتسمى أيضا كردي بولي، وهي بلدة في الأناضول، في ولاية قسطنطيني، لواء ويرانشهر، وتعتبر أولى قواعد بني جاندار. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 190؛ موستراس: المرجع السابق، ص 78.

9- لسترنج: المرجع السابق، ص 190-191؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 77.

10- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396.

2- حكام الإمارة:

شمس الدين تمر جانداز¹ (690-709هـ/1291-1309م):

مؤسس الإمارة² وأول حكامها³، استولى على قسطنطيني وعيّن حاكماً عليها من طرف الإيلخان كيخاتو سنة 690هـ/1291م⁴، ونجح في ضبط شؤون البلاد وحفظها حتى وفاته⁵، التي يبدو أنها كانت في حدود سنة 709هـ/1309م على اعتبار أنها السنة التي تولى فيها ابنه سليمان الحكم خلفاً له كما سنرى⁶، وقد خلف تمر جانداز إضافة إلى سليمان ثلاثة أبناء آخرين هم: يعقوب وعلي وناصر الدين⁷.

شجاع الدين سليمان بن تمر جانداز (709-740هـ/1309-1340م):

تولى حكم الإمارة خلفاً لوالده تمر جانداز سنة 709هـ/1309م، ولقب بـ "سليمان الأول"⁸، و"غازي سليمان باشا الأول"⁹، خضعت الإمارة في عهده للإيلخانيين حتى استقل عنهم سنة 736هـ/1335م، وغزا سينوب التي كانت لا تزال في حوزة ابنة السلطان مسعود الثاني واستولى عليها¹⁰.

وقد وصف ابن بطوطة الأمير سليمان الأول عند زيارته لمدينة قسطنطيني بقوله: "وهو السلطان المكرّم بادشاه... وهو كبير في السن ينيف على سبعين سنة، حسن الوجه طويل اللحية

¹- ورد اسمه بعدة صيغ مثل: "شمس الدين تمر جانداز" عند: شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224، و"شمس الدين دمير يامان جانداز بك" عند: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396، و"شمس الدين بن تامان (تيمور؟) جانداز Shams al-Din b. Taman (Timür?) Djandar" عند:

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

Uzunçarşili: op. cit., p 121.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

و"شمس الدين يامان جانداز Şemseddin Yaman Candar" عند:

²- أنظر:

³- زامباور: المرجع السابق، ص 224.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşili: op. cit., p 121.

⁴- أنظر:

⁵- كتيب: المرجع السابق، ص 55.

Uzunçarşili: op. cit., p 122.

⁶- زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

⁷- نفس المرجع، ص 225.

Uzunçarşili: op. cit., pp 122, 147; Album: op. cit., p 140.

⁸- نفس المرجع، ص 224؛ وانظر:

⁹- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396، ولقب باشا في هذه الإمارة كان يطلق على الأخ الأكبر وليس رتبة عسكرية. أنظر: نفس المرجع، نفس الصفحة.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşili: op. cit., p 122.

¹⁰- نفس المرجع، ص 396؛ وانظر:

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

صاحب وقار وهيبة، يجالسه الفقهاء والصلحاء...¹.

وأشار الباحثون إلى أن نهاية فترة حكم الأمير سليمان الأول كانت سنة 740هـ/1340م² دون ذكر سبب ذلك أكانت بوفاته أم عزله، وقد خلف ثلاثة أبناء هم: إبراهيم والجوّد وعلي³.

غياث الدين إبراهيم بن سليمان (740-746هـ/1340-1345م):

خلف والده سليمان في حكم إمارة بني جاندار نحو سنة 740هـ/1340م⁴، ولقب بـ "إبراهيم الأول"⁵، و"إبراهيم باشا الأول"⁶، وقد ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن مدينة سينوب التي زارها بعد فراغه من زيارة مدينة قسطنطيني بصفته أميراً عليها⁷. دامت فترة حكم الأمير غياث الدين إبراهيم نحو خمس سنوات، وخلفه ابن عمه عادل بن يعقوب سنة 746هـ/1345م⁸.

عادل بن يعقوب (746- قبل 763هـ/1345- قبل 1362م):

خلف ابن عمه غياث الدين إبراهيم⁹ على عرش إمارة بني جاندار سنة 746هـ/1345م¹⁰، وقيل أنه توفي قبل سنة 763هـ/1362م¹¹، وقد خلف ولدان هما: بايزيد كوتوروم ومحمود¹².

¹- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 324.

²- زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر: Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşili: op. cit., p 122.

³- نفس المرجع، ص 225.

⁴- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşili: op. cit., p 122.

Uzunçarşili: op. cit., p 147.

⁵- زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

⁶- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396.

⁷- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 326.

Uzunçarşili: op. cit., p 125.

⁸- أنظر:

⁹- وجاء أن والده يعقوب هو من خلف غياث الدين إبراهيم في حكم الإمارة. أنظر: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص

396؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224.

¹⁰- زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşili: op. cit., p 125; Album: op. cit., p 140.

Uzunçarşili: op. cit., p 125.

¹¹- أنظر:

¹²- زامباور: المرجع السابق، ص 225.

بايزيد بن عادل (قبل 763-787هـ/قبل 1362-1385م):

تولى حكم إمارة بني جاندار خلفا لوالده عادل قبل سنة 763هـ/1362م¹، ولقب بـ "كوتوروم"²، وقيل أن العثمانيين هم من منحوه بهذا اللقب³، فيما ورد ذكره عند القرمانى باسم "بايزيد الزمن"، ووصفه بأنه كان ديناً خيراً⁴.

يبدو أن علاقة الأمير بايزيد كوتوروم بالعثمانيين لم تكن جيدة⁵، ودليل ذلك سعيه لإرجاع حكام إمارات منتشا وآيدين وصاروخان إلى بلدانهم التي استولى عليها العثمانيون وذلك بعدما استنجدوا به، غير أنه فشل في تحقيق مسعاه⁶.

كان الأمير بايزيد كوتوروم يميل إلى ابنه إسكندر بك، لذلك غضب ابنه الأكبر سليمان منه وقتل أخاه إسكندر ثم طلب المساعدة من السلطان العثماني مراد الأول، فردّ عليه بايزيد كوتوروم بقتل ولديه الصغيرين، وبمساعدة من مراد الأول تمكن سليمان من السيطرة على قسطنطيني، فيما فرّ بايزيد كوتوروم إلى سينوب، ثم عاد إلى قسطنطيني وتمكن من استرجاعها، لكن ابنه سليمان استنجد مرة أخرى بمراد الأول الذي قدم له المساعدة، فانسحب بايزيد كوتوروم مجدداً إلى سينوب التي توفي بها سنة 787هـ/1385م ودفن هناك⁷.

سليمان بن بايزيد (787-795هـ/1385-1393م):

تولى الحكم خلفا لوالده بايزيد كوتوروم سنة 787هـ/1385م⁸، ولقب بـ "سليمان الثاني"⁹، في حين لم يرد ذكره في السجلات العثمانية¹⁰، وكذلك في بعض المصادر على غرار القرمانى

Uzunçarşili: op. cit., p 125.

¹- أنظر:

²- إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 46؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

Von Hammer: op. cit., v 1, p 6; Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşili: op. cit., p 125.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

³- أنظر:

⁴- القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 516.

⁵- السيد: المرجع السابق، ص 685.

⁶- المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 55.

Uzunçarşili: op. cit., pp 126-127; Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

⁷- أنظر:

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Album: op. cit., p 140.

⁸- زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

⁹- نفس المرجع، ص 224؛ السيد: المرجع السابق، ص 685؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 147; Album: op. cit., p 140.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

¹⁰- أنظر:

الذي ذكر أن خليفة بايزيد كوتوروم هو ابنه اسفنديار¹.

قتل الأمير سليمان على يد السلطان بايزيد الأول²، الذي ضم إمارة بني جاندار إلى أملاك العثمانيين سنة 795هـ/1393م³، فبقيت تحت سيطرتهم إلى ما بعد معركة أنقرة.

مبارز الدين اسفنديار بن بايزيد (805-843هـ/1402-1440م):

أشهر حكام الإمارة⁴، وقد أطلق على بني جاندار ابتداء من تاريخ اعتلائه سدة الحكم اسم الإسفندياريين نسبة إليه، نصّبه السلطان بايزيد الأول واليا على قسطنطيني بعد أن أنهى حكم الإمارة سنة 795هـ/1393م نظرا لصلة القرابة التي تربطه بالعثمانيين من جهة والدته، وظل كذلك مدة عشرة أعوام⁵.

وعقب انهزام العثمانيين أمام تيمورلنك في معركة أنقرة سنة 804هـ/1402م⁶، نصّبه هذا الأخير على رأس الإمارة سنة 805هـ/1402م⁷، وسعى الأمير اسفنديار للتقرب من السلطان محمد جلبي حيث أرسل له قوة بقيادة ابنه قاسم بك أثناء حملته على بني قرمان سنة 817هـ/1414م⁸، غير أن الوضع تغير باعتلاء السلطان مراد الثاني عرش الدولة العثمانية، إذ ساءت العلاقة بينهما بسبب محاولة الأمير اسفنديار الاستيلاء على أملاك العثمانيين سنة 828هـ/1424م، فردّ عليه مراد الثاني بالاستيلاء على قسطنطيني، الأمر الذي دفعه للتوجه ناحية سينوب والتحصن بها، وبعد أن شعر الأمير اسفنديار بالندم على فعلته أرسل يطلب الأمان من السلطان عارضا عليه ابنته للزواج، فقبل هذا الأخير عرضه⁹، وأبقاه على عرش الإمارة¹⁰، مما ساهم في توطيد العلاقة بين البيتين.

¹- القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 516.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

²- زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

³- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

⁴- أنظر:

⁵- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395-397.

⁶- جاء أن الأمير اسفنديار شارك في المعركة إلى جانب تيمورلنك ضد السلطان بايزيد الأول. أنظر: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 397.

Uzunçarşili: op. cit., p 129; Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

⁷- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 130.

⁸- أنظر:

⁹- كتيب: المرجع السابق، ص 56؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 57؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 132-133.

¹⁰- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 397.

وفي سنة 843هـ/1440م توفي الأمير اسفنديار ودفن في سينوب¹، مخلفاً ستة أبناء منهم أربعة أولاد هم: إبراهيم ومراد وخضر وقاسم الملقب بقوام الدين، وهو الذي تزوج أخت السلطان مراد الثاني، وبنيتين هما: خديجة سلطان التي تزوجت السلطان مراد الثاني، وسعيد بخت خاتون².

إبراهيم بن اسفنديار (843-847هـ/1440-1443م):

خلف والده اسفنديار في عرش الإمارة³ سنة 843هـ/1440م⁴، ولقب بـ "إبراهيم الثاني"⁵، تزوج سلجوق خاتون بنت السلطان محمد جلبي⁶، لذلك كانت العلاقة بينه وبين العثمانيين جيدة⁷. وبعد فترة حكم دامت نحو أربع سنوات توفي الأمير إبراهيم سنة 847هـ/1443م ودفن في سينوب⁸.

إسماعيل بن إبراهيم (847-865هـ/1443-1461م):

اسمه الكامل هو كمال الدين أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم، وقد تولى الحكم خلفاً لوالده إبراهيم سنة 847هـ/1443م⁹، في حين ذكر القرماني أن خليفة إبراهيم هو ابنه الآخر قزل أحمد وأن إسماعيل هذا كان أتابكا له¹⁰.

ورغم علاقة المصاهرة التي ربطت الأمير إسماعيل بالعثمانيين بعد زواجه من ابنة السلطان العثماني مراد الثاني، إلا أن هذه الرابطة لم تشفع له بالبقاء في منصبه، إذ قام السلطان محمد الفاتح بعزله عن العرش سنة 865هـ/1461م وهذا بتحريض من أخيه قزل أحمد، وفي

¹ - أنظر: Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşılı: op. cit., p 133.

² - زامباور: المرجع السابق، ص 225.

³ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 516.

⁴ - زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşılı: op. cit., p 133; Album: op. cit., p 140.

Uzunçarşılı: op. cit., p 147.

Ibid., p 134.

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

⁶ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 397؛ وانظر:

⁷ - كتيبي: المرجع السابق، ص 56.

⁸ - زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108; Uzunçarşılı: op. cit., p 134; Album: op. cit., p 140.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 109; Album: op. cit., p 140.

⁹ - زامباور: المرجع السابق، ص 224؛ وانظر:

¹⁰ - القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 517.

سنة 884هـ/1479م توفي الأمير إسماعيل في مدينة فيليببوليس Philippopolis¹ التي خصصها له السلطان محمد الفاتح كمقر عن عمر يناهز اثنين وستين عاماً².

قزل أحمد بن إبراهيم (865-866هـ/1461م):

آخر حكام إمارة بني جاندار، وقد أطلق على الإمارة اسم إمارة "قزل أحمد"، أو "قزل أحمد لي"، أو "قزل محمد" ابتداء من تاريخ تولي هذا الأمير الحكم إلى غاية سقوطها³. خلف قزل أحمد أخاه إسماعيل في حكم الإمارة سنة 865هـ/1461م⁴، ونظير مشاركته في حرب طرابزون⁵ في نفس السنة منح رتبة باشا⁶.

وفي سنة 866هـ/1461م رفض الأمير قزل أحمد تولية السلطان محمد الفاتح له على مورا Mora⁷ فلجأ إلى بني قرمان في قونية، ثم إلى إمارة آق قوينلي⁸ عند حسن الطويل⁹، وعلى إثر ذلك تمكن محمد الفاتح من ضم الإمارة نهائياً إلى أملاك الدولة العثمانية¹⁰، بعد أن دامت

¹ - فيليببوليس: أو فيليببوليس Philippopolis، وتسمى كذلك قلبه Filibé، مدينة في تركيا الأوروبية، في منطقة تراقيا، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، في ولاية أدرنة. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 376.

² - أنظر: Mordtmann: op. cit., v 4, p 108-109; Uzunçarşili: op. cit., pp 136-138.

³ - القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 516؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 176.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 136-137.

⁵ - للإطلاع على تفاصيل هذه الحرب أنظر:

Von Hammer Josef: **Histoire de L'Empire Ottoman, Depuis Son Origine Jusqu'a Nos Jours**, Traduit de L'Allemand : J. J. Hellert, Bellizard, Barthès, Dufour et Lowell, Paris, 1836, T 3, pp 75-80.

⁶ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 397.

⁷ - مورا: تسمى Mora أو Morée، وهو اسم شائع في العصور الوسطى والحديثة لشبه جزيرة بيلوبونيسوس Peloponnesus اليونانية. أنظر: Savvides A.: **Mora**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 7, p 236.

⁸ - آق قوينلي: وتسمى أيضاً آق قيونلو والخراف البيض، وهم طائفة من التركمان كانت مساكنهم في تركستان، ثم انتقلوا إلى أذربيجان، ثم إلى ديار بكر التي استولوا عليها واتخذوها مركزاً لهم، وبرز منهم قرايلوك عثمان المؤسس الفعلي للإمارة، وحسن الطويل أبرز حكامها، وامتدت فترة حكم الإمارة من أواخر القرنين الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي حتى سقوطها على يد الصفويين سنة 920هـ/1514م. أنظر: القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 91-97؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 5، ص 135-136؛ كليفورد: المرجع السابق، ص 234-235؛ زامباور: المرجع السابق، ص 384-386؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 526-527.

⁹ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 397؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 137.

¹⁰ - القرمانى: المصدر السابق، مج 2، ص 517؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 396؛ زامباور: المرجع السابق، ص 224.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

نحو 170 سنة، لذلك تعتبر مع إمارة بني دلغادر أطول الإمارات التركمانية بعد القرمانيين¹. وبعد مرور نحو عشرين سنة وتحديدا في سنة 886هـ/1481م عاد قزل أحمد إلى اسطنبول بعد أن صفح عنه السلطان بايزيد الثاني الذي خلف والده محمد الفاتح على عرش العثمانيين²، وقد أنجب قزل أحمد ولدان هما: ميرزا محمد³ وموسى اللذان تقلدا مناصب رفيعة في الإدارة العثمانية⁴، واستمر أحفاده في خدمة العثمانيين ووصلوا إلى أعلى المراكز وأرفع المناصب، وعلى وجه الخصوص شمسي باشا بن ميرزا محمد الذي كان مصاحبا⁵ للسلطان مراد الثالث (982-1003هـ/1574-1595م)⁶.

وطوال تاريخ حكم الإمارة الممتد لما يقارب القرنين من الزمن أدت أدوارا مهمة على الساحة السياسية في الأناضول، وقد أكد على هذا الباحث محمد فؤاد كوبريلي حين قال: "وأما دولة أولاد جاندار التي كانت تحكم بافلاجونيا ... فإنها لم تضرب العملة باسمها إلا بعد وفاة الإيلخان أبي سعيد بهادر⁷ ولكنها كانت تزاوّل السياسة بمهارة حتى لتعد من بين القوى السياسية الهامة في النصف الأول من القرن الرابع عشر..."⁸.

¹ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395-396.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

² - نفس المرجع، ص 397؛ وانظر:

Ibid., v 4, p 108.

³ - تزوج ابنة السلطان بايزيد الثاني. أنظر:

⁴ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 397.

Mordtmann: op. cit., v 4, p 108.

⁵ - نفس المرجع، ص 397؛ وانظر:

⁶ - مراد الثالث: ابن سليم الثاني بن سليمان القانوني، تولى الحكم خلفا لواده سنة 982هـ/1574م، جذب إليه ملوك أوروبا ووقع معهم معاهدات سلام ومعاهدات تجارية، وأهم ما حصل في عهده هو قتال الصفويين، وتمكن سنة 986هـ/1578م من الإستيلاء على تفليس عاصمة الكرج، توفي سنة 1003هـ/1595م، فخلفه ابنه محمد الثالث. أنظر: القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 73-79؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 258-266؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 103-106.

⁷ - بو سعيد: ملك التتار، صاحب العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والروم، ابن القان محمد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولأكو، ورغم أنه ورد في معظم الكتابات باسم "أبو سعيد" إلا أن الصفدي أنكر ذلك وقال بأن اسمه علم بلا ألف وذلك مما رآه من الكتب التي كانت ترد منه على الملك الناصر، تولى الحكم في الأول من جمادى الأولى سنة 717هـ/1317م، ودامت فترة حكمه عشرين سنة إذ توفي في ربيع الآخر سنة 736هـ/1335م وله بضع وثلاثون سنة، ولم تقم للمغول بعده قائمة، كان مسلما حسن الإسلام، أراق الخمر ومنع شربها، وهدم كنائس بغداد وورث نوي الأرحام. أنظر: الصفدي: المصدر السابق، ج 10، ص 202-203؛ المقرئ: السلوك، ج 3، ص 207.

⁸ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 65.

إمارة بني صاروخان (700-813هـ/1300-1410م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

بنو صاروخان أسرة تركمانية¹ تنتسب إلى صاروخان بن ألباغي² الذي فرّ من بلاد خوارزم إثر الإجتياح المغولي³، وكان أميراً عند السلاجقة ثم استقل بإمارته بعد فترة الضعف التي شهدتها دولة سلاجقة الروم سنة 700هـ/1300م⁴.

وجاء أن أمراء صاروخان هم في الأصل قادة الكرمان الذين فتحوا سواحل بحر إيجه وأسسوا إمارتهم فيها⁵، إذ استقروا في مملكة ليديا⁶، واتخذوا من مغنيسيا Magnesia⁷ قاعدة لهم⁸، وضمت أملكهم عدة مدن مثل: كوزل حصار منمن Guzel-Hissari-Ménémén⁹، وفوجا Phocia، وطورغودلو Dourghudlu¹⁰، وكوردوس Guerdés¹¹، ونيف Nif¹² وغيرها¹³.

1- شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 84.

2- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 392؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 84; Zachariadou Elizabeth A.: **Sarukhan**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 9, p 69.

3- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 392.

4- شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ كَتَبِي: المرجع السابق، ص 59؛ زامباور: المرجع السابق، ص 226.

5- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 392.

6- شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 176-177؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 63؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 48; Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

7- مغنيسيا: أو مغنيسا أو مانيسا، مدينة في الأناضول، مركز لواء صاروخان، في ولاية أيدين، تقع عند سفح جبل مغنيسا طاغ، على بعد تسع ساعات من مدينة إزمير. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 312؛ موستراس: المرجع السابق، ص 466.

8- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 392؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 188؛ كَتَبِي: المرجع السابق، ص 59؛ دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 14، ص 96، مادة: صاروخان؛ وانظر: Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

9- كوزل حصار منمن: مدينة في الأناضول، في ولاية أيدين، لواء صاروخان، على بعد تسع ساعات من مدينة منمن. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 431.

10- طورغودلو: مدينة في ولاية أيدين، لواء صاروخان، تقع شرق مدينة إزمير. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 353.

11- كوردوس: مدينة في الأناضول، في ولاية أيدين، لواء صاروخان، على نهر قوم جايي. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 430.

12- نيف: أو نيمفايوم Nymphaeum، بلدة في ولاية أيدين، لواء صاروخان، وهي اليوم بلدة كمال باشا Kemalpaşa، شرق مدينة إزمير. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 483.

13- زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 84.

2- حكام الإمارة:

صاروخان بن ألباغي (700-746هـ/1300-1345م):

مؤسس إمارة صاروخان سنة 700هـ/1300م وأول حكامها¹، غير أن لين بول اعتبر سنة 713هـ/1313م تاريخا لبداية حكم صاروخان²، ربما لكونها السنة التي تمكن فيها هذا الأخير من فتح مدينة مغنيسيا وجعلها قاعدة ملكه³.

كان صاروخان أميرا بحريا أسس أسطولا ضخما خاض به عدة معارك ناجحة⁴، وقد سعى إلى توسيع أراضيه على حساب البيزنطيين، وانضم إليه أتراك آيدين في غارات بحرية ضد الأراضي المسيحية في مناطق بحر إيجه، ونتيجة لهذه الأنشطة العسكرية تم إنشاء سوق رقيق في مغنيسيا⁵.

ويبدو أن قوة صاروخان هذه هي ما جعل سكان مدينة فوجة الجنوبيين⁶ يرسلون إليه هدية سنوية طلبا لودّه، فكان يقنع بها نظرا لحصانة المدينة⁷، غير أن وجودهم في محيطه لطالما شكّل تهديدا له لذلك سعى إلى التقرب من البيزنطيين، ويبدو أن الأمر نفسه ينطبق على الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثالث باليولوج Andronicus III Palaeologus (1328-1341م)⁸ الذي قام بطرد الجنوبيين من خيوس وإجبار سكان فوجة على الإعتراف بسيادته، وعلى إثر ذلك أبرم الإمبراطور أندرونيكوس الثالث والأمير صاروخان معاهدة سنة 729هـ/1329م⁹.

1- شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ كَتَبِي: المرجع السابق، ص 59.

2- أنظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 30.

3- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 84; Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

4- كَتَبِي: المرجع السابق، ص 59؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51.

5- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 84; Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

6- الجنوبيين: طائفة من الفرنج، قاعدة مملكتهم مدينة جنوة، الواقعة على غربي جون عظيم من بحر الروم. أنظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 208-209؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 405.

7- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 312.

8- أندرونيكوس الثالث: ابن ميخائيل التاسع بن أندرونيكوس الثاني، إمبراطور بيزنطي استولى على القسطنطينية وأجبر جده أندرونيكوس الثاني على التنازل عن العرش سنة 1328م، خاض عدة حروب في البلقان ضد البلغار والصرب، وانهزم أمام أورخان بن عثمان الذي استولى على عدة مدن مثل نيقية ونيقوميديا، توفي سنة 1341م وخلفه ابنه يوحنا الخامس. أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 499-510; Vasiliev: op. cit., v 2, pp 583-584.

9- أنظر: Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

وجاء أن الأمير صاروخان قدّم مساعدة عسكرية لحليفه أندرونيكوس الثالث لقمع تمرد حاكم فوجة الجنوبي الذي حاول غزو لسبوس، وذلك بعدما أقدم هذا الأخير على احتجاز ابنه سليمان رفقة أربعة وعشرين من أبناء أعيان الأتراك كرهائن، وتكلّلت علاقات التعاون بين الطرفين بعقد معاهدة أخرى سنة 735هـ/1335م¹، غير أن الأمير التركي نقض العهد الذي بينهما، ومن جهة أخرى حاول عقد حلف مع الأمراء التركمان المستقلين ضد العثمانيين². وبعد فترة حكم قاربت نصف قرن من الزمن، توفي الأمير صاروخان سنة 746هـ/1345م³.

فخر الدين إلياس بن صاروخان (746 - بعد 764هـ/1345 - بعد 1362م):

تولى عرش الإمارة خلفاً لوالده صاروخان سنة 746هـ/1345م⁴، ولقب بـ "فخر الدولة"⁵، كان من المولوية⁶ المتحمسين إذ أنشأ تكية⁷ لهم في مغنيسيا⁸. وحسب إحدى الدراسات فإنه لا يعرف عن نشاط الأمير فخر الدين إلياس شيء⁹، أما وفاته فقد ذكر بعض الباحثين أنها غير معروفة بالضبط¹⁰، فيما ذكر البعض الآخر أنه توفي بعد سنة 764هـ/1362م¹¹.

Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

¹- أنظر:

²- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51.

Uzunçarşili: op. cit., p 86.

³- نفس المرجع، ج 8، ص 51؛ وانظر:

⁴- زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 30; Uzunçarşili: op. cit., p 86.

⁵- السيد: المرجع السابق، ص 624.

⁶- المولوية: الدراويش المولوية أو الدراويش الرافضون، ينتسبون إلى الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي، ويطلق على التابع اسم "مولوي"، وقوام الشعائر الدينية للطريقة السماع والذكر. أنظر: الحنفي عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط 1، دار الرشاد، القاهرة، 1993م، ص 385.

⁷- تكية: لفظ تركي أطلق على رباط الصوفية. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 110.

⁸- السيد: المرجع السابق، ص 624.

⁹- دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 14، ص 97، مادة: صاروخان.

Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

¹⁰- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 87.

¹¹- أنظر:

مظفر الدين إسحاق بن إلياس (764-790هـ/1362-1388م):

عرف باسم إسحاق جلبي¹، وقد خلف والده إلياس في حكم إمارة بني صاروخان سنة 764هـ/1362م أو بعدها بقليل²، تحالف مع أمراء الأناضول ضد العثمانيين غير أنهم هزموا، فأقدم العثمانيون على اقتطاع أجزاء من إمارة مظفر الدين إسحاق تأديبا له³. توفي الأمير مظفر الدين إسحاق سنة 790هـ/1388م⁴ بعد أن قضى في الحكم نحو أربع عشرة سنة.

خضر شاه بك بن إسحاق (790-813هـ/1388-1410م):

تولى الحكم خلفا لوالده إسحاق سنة 790هـ/1388م⁵، ولأنه كان سيء التدبير والحكم استنجد أمراؤه بالسلطان العثماني بايزيد الأول⁶، فاستولى هذا الأخير على الإمارة سنة 792هـ/1390م⁷، بينما فرّ خضر شاه بك إلى قسطنطيني بحثا عن ملاذ آمن يحتمي به من السلطان بايزيد الأول، ثم قصد تيمورلنك للاستنجاد به⁸، وعقب معركة أنقرة أعاد تيمورلنك خضر شاه بك إلى عرش إمارته⁹ كما أعاد إلى أمراء كرميان وآيدين ومنتشا وقرمان ما فقدوه من البلاد¹⁰. شارك الأمير خضر شاه بك في الحروب التي اندلعت بين سليمان وموسى وعيسى ومحمد أبناء بايزيد الأول، ووقف إلى جانب عيسى جلبي، ولما انتصر محمد جلبي على إخوته

¹ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 392؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ السيد: المرجع السابق، ص 624 وانظر: Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 87.

وذكر بعض الباحثين أنه تولى الحكم سنة 776هـ/1374م. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 30.

³ - شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 88.

⁴ - زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 87; Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

⁵ - زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 87; Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

⁶ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 59.

⁷ - زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Von Hammer: Campaigns of Osman Sultans, v 1, p 3; Zachariadou: op. cit., v 9, p 69.

⁸ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 59.

⁹ - محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 147؛ زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 88.

¹⁰ - محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 147.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

فرّ الأمير خضر شاه بك إلى مغنيسيا، لكن محمد جلبي تمكن من القبض عليه وقتله سنة 813هـ/1410م¹.

وبوفاة الأمير خضر شاه بك سنة 813هـ/1410م زالت إمارة صاروخان من الوجود وضمّت أراضيهم إلى الممتلكات العثمانية²، لكن حسب الباحث محمود شاکر فإن خضر شاه بك لم يكن آخر أمراء صاروخان، وإنما ابنه محمد جلبي هو آخرهم، فقد ذكر أنه أعدم من قبل العثمانيين سنة 813هـ/1410م بسبب جريمة أخلاقية لتزول بوفاة إمارة صاروخان³.

وسواء كان خضر شاه بك هو آخر أمراء بني صاروخان أم ابنه محمد جلبي، فإن الباحثين الذين اعتمدت عليهم أكدوا على أن الإمارة زالت من الوجود في السنة المذكورة⁴، باستثناء لين بول الذي ذكر أن سقوط إمارة صاروخان كان سنة 829هـ/1426م⁵.

ونظرا لكون ولاية صاروخان أقرب الولايات إلى القسطنطينية قسبة الدولة العثمانية، وكانت السبيل المألوف إلى النفوذ والسلطان فقد كان السلاطين العثمانيين يعهدون بها إلى أكبر الأبناء من بيت عثمان⁶.

Uzunçarşili: op. cit., p 88.

¹- أنظر:

²- زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ كتبي: المرجع السابق، ص 59-60.

³- شاکر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51.

⁴- زامباور: المرجع السابق، ص 226؛ شاکر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص

76؛ كتبي: المرجع السابق، ص 59-60.

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 30.

⁵- أنظر:

⁶- دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 14، ص 98، مادة: صاروخان.

إمارة بني آيدين (700-829هـ/1300-1426م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

ينتسب بنو آيدين إلى آيدين بك أحد أمراء السلاجقة في بلاد الروم والذي كان قائدا للأسطول أو "أمير السواحل" مثل والده محمد بك¹، وعقب انهيار دولة سلاجقة الروم أعلن آيدين بك استقلاله سنة 700هـ/1300م²، فقامت الإمارة على سواحل بحر إيجه في مملكة ليديا وضمت مدنا عديدة مثل: آيدين Aïdin³، وتيرة Tyra⁴، وبركي Birghi⁵، وأيا سلوق Ayasluğ⁶، وإزمير⁷.

وقد استفاد بنو آيدين من المشاكل التي كانت تعاني منها الإمبراطورية البيزنطية أواخر القرن الثالث عشر الميلادي⁸، فتفوقوا عليها وتمكنوا من احتلال غرب الأناضول جنبا إلى جنب مع أمراء منتشا⁹.

وحسب الباحث كلود كاهن فإن تاريخ بني آيدين قبل تأسيس الإمارة يكتنفه الغموض، حيث صرح بأنه لا شيء معروف عنها قبل سنة 700هـ/1300م¹⁰.

1- زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 58.

2- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 391؛ زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 58.

3- آيدين: المعروفة أيضا باسم آيدين كوزل حصار Aïdin-Guzel-Hissar، وهي ترالس Tralles القديمة، مدينة في الأناضول، مركز لواء آيدين، تقع على منحدر جبل مساغيس Messagis. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 127؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 187-188.

4- تيرة: وتكتب أيضا تيره وتيرا، تقع في لواء آيدين، وهي قاعدة إمارة آيدين. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 223؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 187.

5- بركي: بركيون Pyrgion، على مرحلة من شمال تيرة. أنظر: لسترنج: المرجع السابق، ص 187.

6- أيا سلوق: وتكتب أياثلوخ وأياثلوغ، وهي أفسوس Ephesus القديمة، تقع فوق جبل جنوب شرق إزمير. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 124؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 188.

7- لسترنج: المرجع السابق، ص 187-188؛ زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76.

8- ترك الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن خلفه أندرونيكوس الثاني تركة مثقلة بالمشاكل والصراعات، حيث أصبحت بيزنطة دولة من الدرجة الثانية ومجرد رابطة بين الأطراف في المنطقة، ففي الوقت الذي ازدادت فيه سلطة كبار الملاك زاد العبء على الطبقات الكادحة، واعتمدت الدولة على الجند المأجورين وعلى أسطول جنوة وهو ما كلفها أعباء لا تقدر على حملها، فاضطر أندرونيكوس لتخفيض أعداد الجيش حتى صار لا يتجاوز عدده بضعة آلاف في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. أنظر: عطا: المرجع السابق، ص 150.

9- عطا: المرجع السابق، ص 150-151؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 104.

10- أنظر: Cahen: op. cit., p 344.

2- حكام الإمارة:

آيدين بك بن محمد (700-707هـ/1300-1308م):

تولى عرش إمارة بني آيدين سنة 700هـ/1300م¹، ولقبه أحد زعماء المولوية في قونية بـ "سلطان الغزاة"².

اشترك الأمير آيدين بك مع أمراء كرميان ومنتشا في الهجوم على الأراضي البيزنطية ما دفع الإمبراطور أندرونيكوس الثاني باليولوج Andronicus II Palaeologus (1282-1328م)³ لطلب المساعدة من اللان Alān⁴ وإعداد إياهم بالإستقرار داخل الإمبراطورية، وفي أثناء تقدم جيوشهم في آسيا الصغرى لقيت هزيمة ثقيلة على يد العثمانيين سنة 701هـ/1301م⁵. اختلف الباحثون في تحديد تاريخ وفاة أو نهاية فترة حكم الأمير آيدين بك، فبينما ذكر بعضهم أنها كانت سنة 733هـ/1333م⁶، أو سنة 734هـ/1334م⁷، ذكر البعض الآخر أن بداية فترة حكم ابنه محمد بك كانت سنة 707هـ/1308م، وأن سنة 734هـ/1334م هي تاريخ وفاة هذا الأخير وليس والده آيدين بك⁸.

¹- زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 391؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

²- بروكلمان: المرجع السابق، ص 408.

³- أندرونيكوس الثاني: تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 1282م خلفا لوالده ميخائيل الثامن، قامت بينه وبين حفيده أندرونيكوس الثالث حرب أهلية انتهت لصالح هذا الأخير، الذي استولى سنة 1328م على القسطنطينية وأجبر جده على التنازل عن العرش، أنهى أندرونيكوس الثاني أيامه كراهب، وتوفي سنة 1332م. أنظر:

Ostrogorsky: op. cit., pp 480-502; Vasiliev: op. cit., v 2, pp 583-584.

⁴- اللان: أو ألان Alān، شعب إيراني من شمال القوقاز، كانوا يسكنون شرق بحر قزوين، ثم هاجر جزء منهم مع الوندال إلى الغرب عبر فرنسا وإسبانيا، وشاركوا في إنشاء مملكة الوندال في شمال إفريقيا، بينما صار من بقوا منهم في شمال القوقاز جيرانا للبلغار والترك والخزر. أنظر:

Barthold W. and Minorsky V.: Alān, In: The Encyclopaedia of Islam, v 1, p 354.

⁵- عطا: المرجع السابق، ص 155.

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

⁶- أنظر:

⁷- زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48.

⁸- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 507؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 104; Mélikoff: Aydin-Oghlu, In: The Encyclopaedia of Islam, v 1, p 783.

محمد بك بن آيدين (707-734هـ/1308-1334م):

اعتلى عرش إمارة بني آيدين سنة 707هـ/1308م¹، ولقب بـ "محمد الثاني"²، و"مبارز الدين غازي محمد بك"³، ويعتبر المؤسس الحقيقي لإمارة بني آيدين⁴. بعد تولي الأمير محمد بك الحكم استولى على إزمير وأيا سلوك وتيرة وغيرها من المدن⁵، وبينما كان يحكم بركي ومعه ولده الصغير عيسى كان أبنائه الآخرون حكاما على مناطق أخرى وكان لكل منهم جيشه الخاص⁶.

وصف ابن بطوطة الأمير محمد بك أثناء زيارته مدينة بركي بقوله: "وهو السلطان محمد بن آيدين من خيار السلاطين وكرمائهم وفضلائهم..."⁷، فيما قال عنه ابن فضل الله العمري: "... وهذا ابن آيدين ما أعرف أن له بمن حوله من ملوك الممالك إلاماً، ولا أن له أخباراً ترد طروقاً ولا لاماً بل هو في عزلة عن كل جانب لا مخالط ولا مجانب"⁸.

وفي خضم صراع الأمير محمد بك مع البيزنطيين مرض أثناء مطاردته سنة 734هـ/1334م فسقط في الماء وتوفي على إثر ذلك⁹، وقد خلف خمسة أولاد ذكر منهم ابن بطوطة ثلاثة هم: خضر بك وعمر بك وسليمان¹⁰، إضافة إلى إبراهيم بهادير بك وعيسى بك¹¹.

أومور (عمر) بك بن محمد (734-749هـ/1334-1348م):

من أشهر شخصيات تاريخ تركيا، لقب بـ "الغازي بهاء الدين الأول أومور بك باشا"¹²،

¹ - كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 507؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 104; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

² - زامباور: المرجع السابق، ص 227.

³ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 391.

⁴ - عطا: المرجع السابق، ص 149؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 104; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

⁵ - أنظر: Ibid., p 104; Ibid., v 1, p 783.

⁶ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 306-311؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 186؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 104.

⁷ - ابن بطوطة: المرجع السابق، ص 306.

⁸ - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 232.

⁹ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 105; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

¹⁰ - ابن بطوطة: المرجع السابق، ص 307.

¹¹ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 104.

¹² - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 391.

و"عمر الأول"¹، قيل أنه تحرك لغزو جاليبولي Guélibolou² قبل توليه الحكم ضد إرادة أبيه³، وفي سنة 734هـ/1334م اعتلى أمور بك عرش إمارة بني آيدين⁴ رغم أن له أخا أكبر منه وذلك بإصرار من إخوته وعمه⁵.

ربطت أمور بك علاقات صداقة مع القائد البيزنطي جون كانتاكوزنوس John Cantacuzenus⁶، فبعد وفاة أندرونيكوس الثالث ناشده كانتاكوزنوس لمساعدته في حربه على العرش ضد الوريث الشرعي يوحنا الخامس باليولوج John V Palaeologus (1341-1391م)⁷، فتحرك أمور بك صوب الروم ايلي سنة 743هـ/1342م لمساعدة صديقه على إخضاع تراقيا وكسر شوكتها، ونتيجة لتحركات أمور بك دعا البابا كليمنت السادس Clement VI (1342-1352م) إلى شن حملة صليبية ضده توجت باستعادة ميناء إزمير سنة 745هـ/1344م، وبعد ذلك بوقت قصير هلك قادة الحملة الصليبية في قتال ضد الأمير أمور بك، الذي نجح في صد حملة صليبية أخرى سنة 746هـ/1346م⁸.

¹- زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

²- جاليبولي: ويقال أيضا كاليبولي، وهي كاليبوليس Callipolis القديمة، مدينة وميناء في تركيا الأوروبية، في منطقة تراقيا، ولاية أدرنة. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 425-426.

³- كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 186.

⁴- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 105; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783. وجاء أن اعتلاء أمور بك العرش كان سنة 740هـ/1339م. أنظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

أو سنة 741هـ/1340م. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48.

⁵- كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 186.

⁶- جون كانتاكوزنوس: أحد قادة أندرونيكوس الثالث الذين ساندوه في الحرب الأهلية التي خاضها ضد جده أندرونيكوس الثاني، وبعد اعتلاء أندرونيكوس الثالث عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 1328م سعى جون كانتاكوزنوس للسيطرة على الحكم، وظل متمسكا بهدفة حتى أعلن نفسه إمبراطورا سنة 1341م وذلك بعد أشهر من وفاة أندرونيكوس الثالث وتولي ابنه يوحنا الخامس العرش، فصار للإمبراطورية البيزنطية إمبراطوران، وبعد دخول يوحنا الخامس إلى القسطنطينية سنة 1354م اضطر كانتاكوزنوس للتنازل عن العرش، واختار لنفسه حياة الرهبنة، وقضى بقية حياته في كتابة مذكراته، حتى توفي سنة 1383م. أنظر: Ostrogorsky: op. cit., pp 510-531; Vasiliev: op. cit., v 2, pp 584-585.

⁷- يوحنا الخامس: تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 1341م خلفا لوالده أندرونيكوس الثالث، دارت في عهده حرب أهلية تمكن خلالها جون كانتاكوزنوس من إعلان نفسه إمبراطورا، لكن يوحنا الخامس أراحه عن العرش وانفرد بالحكم سنة 1354م، ثم خلعه ابنه أندرونيكوس الرابع عن العرش سنة 1376م لكنه استعاد منصبه سنة 1379م، وظل في الحكم حتى وفاته سنة 1391م، فخلفه ابنه مانويل. أنظر: Ostrogorsky: op. cit., pp 510-531; Vasiliev: op. cit., v 2, pp 584-586.

⁸- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 311؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 106-108; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

قام الأمير أومور بك ببناء أسطول ضخم¹ وسيطر على بحر إيجه، وهاجم الجزر واليونان وتراقيا وأنزل فيها جيوشه²، واستشهد في معركة جرت لاسترجاع إزمير سنة 749هـ/1348م، ودفن في بركي³، وقد أشاد ابن بطوطة بالأمير أومور بك الذي زاره في إزمير وقال بأنه كريم صالح كثير الجهاد⁴.

خضر بك بن محمد (749-760هـ/1348-1360م):

خلف أخاه أومور بك على عرش إمارة بني آيدين سنة 749هـ/1348م، ونظرا لعدم امتلاكه شخصية قوية مثل أومور بك فقد اضطر إلى توقيع معاهدة قاسية جدا في 18 أوت من نفس السنة مع اللاتين (البندقية⁵ ورووس وقبرص) حصلوا بفضلها على امتيازات هائلة⁶. وحسب الباحث إسماعيل حقي فإن تاريخ وفاة الأمير خضر بك غير معروف، ورجح أن يكون قبل سنة 767هـ/1365م⁷، في حين ذكرت الباحثة إيرين ميليكوف أن نهاية فترة حكم الأمير خضر بك كانت سنة 760هـ/1360م⁸، وهو التاريخ الذي اعتمدته كونه أكثر دقة ولا يتعارض مع الرأي الأول.

عيسى بك بن محمد (760-792هـ/1360-1390م):

خلف أخاه خضر بك⁹ في حكم إمارة بني آيدين سنة 760هـ/1360م¹⁰، ولقب بـ "عيسى

1- أحرقة الصليبيون سنة 745هـ/1345م. أنظر: شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 108.

2- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48.

3- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 311؛ أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 109; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

4- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 311.

5- البندقية: مدينة ومرفأ في شمالي إيطاليا على الأدرياتيك. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 4، ص 315.

6- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 109; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

Uzunçarşili: op. cit., p 109.

Ibid., p 110.

Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

7- أنظر: ذكر بعض الباحثين أن عيسى بك خلف أخاه أومور بك في حكم الإمارة، إذ لم يدرجوا خضر بك ضمن حكام الإمارة. أنظر: زامبور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

8- أنظر: Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

الأول¹، وفي سنة 773هـ/1371م جدد المعاهدة التي أبرمها أخوه خضر مع اللاتين سنة 749هـ/1348م²، قصده السلطان العثماني بايزيد الأول فخافه وسلمه مفاتيح قلاع سنة 792هـ/1390م³، فترك له السلطان إزمير بينما ضم باقي أجزاء الإمارة إلى الأملاك العثمانية⁴، وعقب وفاة الأمير عيسى في نفس السنة ضمت إزمير للعثمانيين⁵، وبذلك دخلت إمارة بني آيدين تحت السيطرة العثمانية وظلت كذلك حتى انهزامهم أمام تيمورلنك في معركة أنقرة⁶.

موسى بك⁷ بن عيسى (805-806هـ/1402-1403م):

منحه تيمورلنك بلاد آيدين سنة 805هـ/1402م⁸، وقيل أن تيمورلنك منح بلاد آيدين لموسى وأخيه أومور⁹، غير أن موسى بك لم يلبث في الحكم سوى بضعة أشهر إذ توفي سنة 806هـ/1403م¹⁰.

أومور (عمر) بك بن عيسى (806-808هـ/1403-1405م):

خلف أخاه موسى في حكم إمارة بني آيدين¹¹ سنة 806هـ/1403م¹²، ولقب بـ "عمر

1- زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

2- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 112.

3- القرماني: المرجع السابق، مج 3، ص 15؛ المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 58.

4- المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 58؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 111.

5- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48.

6- نفس المرجع، ج 8، ص 48؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

Ibid., v 8, p 27.

7- ورد تارة باسم عيسى الثاني. أنظر:

وتارة أخرى باسم موسى. أنظر: شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48.

ويبدو أن له اسمان: عيسى وموسى، حيث ذكر زامباور اسم عيسى بك الثاني وأردفه بـ: (أو موسى) بن عيسى. أنظر: المرجع السابق، ص 227.

8- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48، زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

Uzunçarşili: op. cit., p 114; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

9- أنظر:

10- زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 114; Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

Uzunçarşili: op. cit., p 114.

11- انفرد بحكم الإمارة. أنظر:

Ibid., p 114; Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

12- أنظر:

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

الثاني¹، لكنه لم يهنأ كثيراً بمنصبه إذ نازعه ابن عمه جنيد بن إبراهيم بهادير على الحكم، فحدث صراع بينهما انتهى بمقتل أومور بك سنة 808هـ/1405م².

جنيد³ بن إبراهيم بهادير (808-829هـ/1405-1426م):

تولى حكم إمارة بني آيدين سنة 808هـ/1405م⁴، وتحالف مع حكام الإمارات التركمانية ووقفوا في صف عيسى بن بايزيد الأول ضد أخيه محمد جلبي، لكن هذا الأخير انتصر عليهم سنة 808هـ/1405م، ما دفع جنيد إلى طلب عفو السلطان فعفا عنه واستولى على جميع بلاده ما عدا إزمير، ثم نقض جنيد العهد سنة 813هـ/1410م لكنه هزم كذلك وعفا عنه السلطان مرة أخرى⁵.

انتفض الأمير جنيد مجدداً ضد السلطان محمد جلبي وتحالف مع الدّعي مصطفى⁶، لكن محمد جلبي تغلب عليهما، وعقب وفاة السلطان محمد جلبي سنة 824هـ/1421م وتولي ابنه مراد الثاني الحكم عاد جنيد إلى دار ملكه وهاجم أملاك العثمانيين في آيدين، ما دفع السلطان مراد الثاني إلى مهاجمته، فهرب جنيد إلى إزمير وتحصن بقلعة إيبسيلي Ipsili، ثم خرج منها واتجه إلى بني قرمان لطلب المساعدة فأمدوه بخمسمائة رجل، وفي أثناء ذلك تقاتل مع القوات العثمانية وألحق بها أضرارا جسيمة، ثم عاد وتحصن بقلعة إيبسيلي، فأرسل السلطان مراد الثاني

¹ - شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48، زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 114-115.

³ - ورد في بعض المراجع باسم **جنيد**. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 227؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 114; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

في حين ورد في مراجع أخرى باسم **مصطفى**. أنظر: شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 48؛ وانظر:

Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 115; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

⁵ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كَتَبِي: المرجع السابق، ص 58-59؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 115-116.

⁶ - **الدّعي مصطفى**: زعم أنه مصطفى بن بايزيد، وقد أطلق عليه المؤرخون اسم مصطفى المزيف أو دوزمه مصطفى (مصطفى المزعم أو الكاذب)، تحالف مع الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني ومركيا الكبير أمير والاشيا والأمير جنيد من أجل الوصول إلى عرش العثمانيين، استولى على جاليبولي ثم عبر إلى أوروبا وانضم إليه أمراء الحدود أملا في القيام بفتوحات جديدة هنالك، ثم قرر العودة إلى الأناضول لتوحيد الإمبراطورية العثمانية تحت حكمه وذلك بتحريض من البيزنطيين الذين كانوا يرغبون في إبعاده قدر الإمكان، فزحف مصطفى نحو بورصة حيث كان السلطان مراد الثاني يعد جيشه وتقابلا في أولوبات Ulubat، وانتهت المعركة بهزيمة مصطفى هزيمة ساحقة ففرّ إلى أوروبا لكن مراد الثاني تبعه وألقى عليه القبض وقتله. أنظر: الحويري: المرجع السابق، ص 107-108.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

قواته لمحاصرة إزمير، فسقط جنيد في أيديهم وقتل مع كامل أفراد أسرته سنة 829هـ/1426م¹،
ليتمكن بذلك السلطان مراد الثاني من انتزاع الملك من أيدي بني آيدين²، ويكون ذلك إيذاناً بزوال
إمارتهم نهائياً من الوجود³.

¹ - أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., pp 116-118; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

² - القرماني: المرجع السابق، مج 2، ص 517.

³ - أنظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 27; Mélikoff: Aydin-Oghlu, v 1, p 783.

إمارة بني منتشا (679-829هـ/1280-1425م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

يرجع نسب بني منتشا إلى أصل كردي¹، وبالتحديد إلى حاج بهاء الدين كردي² الملقب بـ "أبلستان"، والذي كان أميراً للسواحل في عهد السلاجقة³، كما كان والياً على سيواس وما حولها من قبلهم، وحدث أن خرج ذات مرة لقتال بني قرمان فانكسر عند أركلي واستولى القرمانيون على سيواس وأسروا ابنه منتشا، ولما علم بهاء الدين بذلك طلب الصلح لتخليص ابنه، فتم له ذلك وأطلق سراح منتشا بينما احتفظ هو ببعض بلاد الروم، ولما توفي بهاء الدين عين بنو قرمان ابنه منتشا خلفاً له⁴، فأسس هذا الأخير الإمارة التي حملت اسمه أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي⁵، وتحديدًا في سنة 679هـ/1280م⁶.

وقد تأسست إمارة بني منتشا في جنوب غرب الأناضول⁷، وتحديدًا في كاريا القديمة على سواحل بحر إيجه⁸، وضمت مدناً عديدة مثل: مغلة Muğla⁹ (مقام الأمير ودار حكمه)،

¹ - شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Wittek Paul: *Menteşe Beyliği, 13-15 İnci Asırda Garbi Kucuk Asya*, Türkceye çeviren: O. S. Gokyay, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara, 1944, p 172.

² - "كوري Kuri" أو "كارا بك Kara Beg" عند:

Merçil E.: *Menteshe-Oghullari*, In: The Encyclopaedia of Islam, v 6, p 1018.

³ - زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Uzunçarşılı: op. cit., p 70; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

Wittek: op. cit., p 172.

⁴ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن:

Uzunçarşılı: op. cit., p 70; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

⁵ - أنظر:

⁶ - أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76، وحسب كلود كاهن فإن تأسيس الإمارة كان قبل سنة 1290م. أنظر:

Cahen: op. cit., p 343.

بينما جعل بعض الباحثين من سنة 700هـ/1300م تاريخاً لتأسيس الإمارة. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ كَتَبِي:

المرجع السابق، ص 57؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 33.

⁷ - أنظر:

Merçil: op. cit., v 6, p 1018; Duran Remzi: *Menteşeoğulları Beyliği Mimarisi*, In: *Türkler*, Editörler: Hassan Celâl Güzel, Kemal Çiçek, Salim Koca, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara, 2002, p 220.

Uzunçarşılı: op. cit., p 70; Duran: op. cit., p 220.

⁸ - لسترنج: المرجع السابق، ص 176؛ وانظر:

⁹ - مغلة: ألبندة قديماً، وهي مدينة في الأناضول، مركز لواء منتشاه، في ولاية أيدين. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص

وبلاط¹ Balat، وميلاس² Milâs، وبجين³ Beçin، ومرمريس⁴ Marmaris، وطواس (دوناس⁵ Donas)، ومكري⁶ Meğri، وقل حصار⁷ Gul-Hissâr.

2- حكام الإمارة:

منتشا بك⁸ (679-681هـ/1280-1282م):

كان منتشا بك مؤسس الإمارة أميراً للسواحل في عهد السلاجقة مثل والده أبلستان، وبعد وفاة والده وتولييه قيادة قومه أرسل الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن سنة 677هـ/1278م جيشاً بقيادة ابنه أندرونيكوس لطردهم من كاريّا، وتمكنوا من الإستيلاء على ترالس (أيدين)، لكن منتشا بك تمكن من استرجاعها وضمها إلى أراضيه سنة 681هـ/1282م⁹، غير أنه توفي في نفس السنة ودفن في مكري¹⁰.

¹- بلاط: ميلتوس القديمة Miletos، مدينة في الأناضول، في ولاية أيدين، لواء صوغلة. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 168.

²- ميلاس: من أحسن بلاد الروم وأضخمها، قريبة من مغلّة. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 299؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 187.

³- بجين: أو برجين، قريبة من ميلاس، بينهما ميلان، أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 300.

⁴- مرمريس: بلدة في الأناضول، في ولاية أيدين، لواء منتشه. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 463.

⁵- طواس: حصن كبير يقع على مسيرة يوم ونصف من لاذق، يسمى في وقتنا هذا دوناس. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 298؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 187.

⁶- مكري: مدينة في الأناضول، في ولاية أيدين، لواء منتشه، وهي اليوم مدينة فتحية Fethiye. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 467.

⁷- لسترنج: المرجع السابق، ص 187؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 71; Wittek: op. cit., p 172.

⁸- اختلف الباحثون في تحديد نسب هذا الأمير، فقد ذكر بعضهم أن اسمه هو منتشا بك مسعود. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 230، في حين ذكر البعض الآخر أن منتشا بك هو مؤسس الإمارة ومسعود بك هو ابنه وخليفته. أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 70-71.

⁹- أنظر: Ibid., p 70; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

¹⁰- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 70.

مسعود بن منتشا (681- قبل 719هـ/1282- قبل 1319م):

خلف والده منتشا بك في حكم الإمارة¹ سنة 681هـ/1282م²، وعقد تحالفا مع أمراء كرميان وآيدين وشنوا هجوما على الأراضي البيزنطية - أشرت إليها سابقا -³، وفي سنة 700هـ/1300م تمكن من فتح جزيرة رودس، وبذل جهدا كبيرا لإعادة بنائها، غير أن فرسان الإسبتارية⁴ طردوا بني منتشا منها سنة 710هـ/1310م⁵.

تاريخ وفاة الأمير مسعود غير معروف بدقة، حيث قيل أنه توفي قبل سنة 719هـ/1319م⁶.

شجاع الدين أورخان بن مسعود (قبل 719- نحو 745هـ/قبل 1319- نحو 1344م):

عقب وفاة الأمير مسعود حدث نزاع على العرش بين ولديه إبراهيم وأورخان، وكانت الغلبة من نصيب هذا الأخير فخلف والده على رأس بني منتشا، وفي سنة 720هـ/1320م حاول استعادة جزيرة رودس من فرسان الإسبتارية لكنه فشل في ذلك⁷.

ويبدو أن علاقته بجيرانه بني آيدين لم تكن جيدة، فقد ذكر ابن بطوطة عند زيارته لمدينة ميلاس سنة 733هـ/1333م⁸ أنه وجد السلطان شجاع الدين أورخان واجداً على أحد فقهاءه وهو الفقيه الخوارزمي بسبب ذهابه إلى أيا سلوق وقبول هدية سلطانها [محمد بك بن آيدين]⁹، وقد

¹ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 71; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

Uzunçarşili: op. cit., p 71.

² - أنظر:

³ - أنظر: آيدين بك بن محمد.

⁴ - فرسان الإسبتارية: أو فرسان القديس يوحنا، نظام ديني عسكري أنشئ في القدس للناية بحجاج بيت المقدس قبل الحملة الصليبية الأولى (1096-1099م)، ثم تولى مسؤوليات عسكرية أثناء الحروب الصليبية، وبعد فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ/1187م انتقلوا إلى عكا، ثم إلى قبرص، وفي سنة 1310م استولوا على جزيرة رودس، فصاروا يسمون فرسان رودس، وفي سنة 1522م استسلموا للعثمانيين، ثم منحهم الإمبراطور شارل الخامس سنة 1530م جزيرة مالطة، فصاروا يسمون فرسان مالطة، وفي سنة 1798م استولى عليها نابليون بونابرت، ولا يزال نشاطها اليوم قائما لكن في مجال المستشفيات والطب. أنظر:

Vann Theresa M.: **Order of the Hospital**, In: The Crusades An Encyclopedia, p 598.

⁵ - بروكلمان: المرجع السابق، ص 407؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 71-72; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

Ibid., p 72; Ibid., v 6, p 1018.

⁶ - أنظر:

Ibid., p 72; Ibid., v 6, p 1018.

⁷ - أنظر:

⁸ - لسترنج: المرجع السابق، ص 177.

⁹ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 299-300.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

وصفه بقوله: "وهو السلطان المكرم شجاع الدين أرخان بك بن المنتشا، وهو من خيالي الملوك، حسن الصورة والسيرة، جلساؤه الفقهاء وهم معظمون لديه..."¹.

وفي حوالي سنة 745هـ/1344م توفي الأمير شجاع الدين أرخان بعد أن قضى نحو ربع قرن على رأس بني منتشا².

إبراهيم بن أرخان (نحو 745-759هـ/نحو 1344-1357م):

تولى عرش بني منتشا خلفا لوالده أرخان نحو سنة 745هـ/1344م³، وحاول مساعدة أومور بك أمير آيدين لاسترجاع إزمير التي سقطت في أيدي اللاتين، لكن محاولته باءت بالفشل على إثر وفاة أومور بك في المعركة التي جرت سنة 749هـ/1348م⁴، ونتيجة لموقفه هذا نزلت قوات البندقية في ميناء بلاط وأجبروه على توقيع معاهدة بين سنتي 753هـ/1352م و756هـ/1355م⁵.

وذكر الباحث يلماز أوزطونا أن الأمير إبراهيم زوج ابنته لأمر آيدين سليمان شاه بك⁶، غير أن هذه الرواية تحتاج إلى فحص وتدقيق لسببين: أولهما هو أن سليمان هذا لم يكن حاكما للإمارة وإنما هو ابن ثاني أمرائها محمد بك بن آيدين كما رأينا عند حديثي عن إمارة بني آيدين، وثانيهما هو أن ابن بطوطة الذي زار مدينة بركي قال أنه وجد السلطان محمد بن آيدين "في قلق وشغل بال" بسبب فرار ابنه الأصغر سليمان إلى صهره السلطان أرخان بك⁷، ما يعني أن سليمان كان صهرا لأورخان وليس لابنه إبراهيم، مع بقاء احتمال أن يكون سليمان هذا قد تزوج من ابنتي الأميرين أرخان وابنه إبراهيم واردا.

وجاء في رواية أن الأمير إبراهيم توفي قبل سنة 761هـ/1360م⁸، بينما جاء في رواية

¹ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 299.

² - زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ وانظر: Merçil: op. cit., v 6, p 1018; Album: op. cit., p 137.

³ - نفس المرجع، ص 230؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ وانظر:

Merçil: op. cit., v 6, p 1018; Album: op. cit., p 137.

Uzunçarşili: op. cit., p 74; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

Uzunçarşili: op. cit., p 74.

⁴ - أنظر:

⁵ - أنظر:

⁶ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393.

⁷ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 307.

Uzunçarşili: op. cit., p 74; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

⁸ - أنظر:

أخرى أن فترة حكمه انتهت سنة 759هـ/1357م¹، وهو التاريخ الذي اعتمدته لأنه لا يتعارض مع الرواية الأولى من جهة، ولكونه أكثر دقة من جهة أخرى.

محمد وموسى وأحمد غازي أبناء إبراهيم (759-793هـ/1357-1391م):

عقب وفاة الأمير إبراهيم حكم أبنائه الثلاثة محمد وموسى وأحمد في أجزاء مختلفة من الإمارة، حيث يفترض أن موسى بك حكم في بجين وبلاط وميلاس، ومحمد بك في مغلّة وجين Çine، فيما حكم أحمد بك² في الجنوب في مكري ومرمريس، وعقب وفاة موسى بك (قبل سنة 1375م) يفترض أن ميلاس وبجين انتقلتا إلى يد أحمد بك، ثم حكم هذا الأخير مدينة بلاط غير أن حكمه لها لم يدم طويلاً، إذ انتقلت المدينة وما يحيط بها قبل سنة 791هـ/1389م إلى يد ابن أخيه غياث الدين محمود بن محمد بك، غير أن هذا الأخير خسر الصراع من أجل السيادة لصالح أخيه إلياس بك فلجأ إلى العثمانيين³.

وعقب اعتلاء بايزيد الأول العرش العثماني وبإلحاح من القرمانيين دخل إلياس بك ووالده محمد بك في تحالف ضد العثمانيين، غير أن السلطان بايزيد الأول قاد حملة ضد هذا التحالف تمكن على إثرها من السيطرة على بلاط وأراضي بني منتشا في مغلّة، ففرّ إلياس بك ووالده في شتاء 792هـ/1389-90م إلى أمير بني جاندار، وفي تلك الأثناء واصل أحمد بك حكمه لميلاس وبجين، إلى أن توفي في شعبان 793هـ الموافق لجويلية 1391م ودفن في بجين⁴، ليتمكن العثمانيون على إثر ذلك من السيطرة على أراضيهم وضمها إلى ممتلكاتهم إلى ما بعد معركة أنقرة⁵.

Album: op. cit., p 137.

¹- أنظر:

²- الملقّب بـ "تاج الدين أحمد غازي". أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ شاكّر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛

Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

وانظر:

³- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., pp 74-76; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

⁴- أنظر:

Ibid., pp 76-77; Ibid., v 6, p 1018.

⁵- زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ شاكّر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص

393؛ وانظر:

Von Hammer: Campaigns of Osman Sultans, v 1, p 3; Uzunçarşılı: op. cit., p 77; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

شجاع الدين إلياس بن محمد (805-824هـ/1402-1421م):

أعاده تيمورلنك مرة أخرى إلى سدة الحكم في إمارة بني منتشا سنة 805هـ/1402م عقب معركة أنقرة¹، وفي أثناء الفتنة التي وقعت بين أبناء السلطان بايزيد الأول، وقف الأمير إلياس في صف عيسى جلبي ضد أخيه محمد جلبي جنبا إلى جنب مع أمراء آيدين وصاروخان، غير أن محمد جلبي وبعد اعتلائه العرش تمكن من كسرهم غير مرة، فهرب الأمير إلياس إلى بلاده ثم طلب الأمان من السلطان محمد جلبي وحلف له على الطاعة والإنقياد فعفا عنه وقرره على ملكه².

ومن جهة أخرى كان الأمير إلياس يخوض حربا بحرية مع اللاتين، ونظرا للخسائر التي ألحقها بهم فقد أبرم سكان البندقية معاهدة معه سنة 806هـ/1403م، غير أن الأوضاع توترت مرة أخرى بين الجانبين، وفي سنة 817هـ/17 أكتوبر 1414م³ تم تجديد الاتفاقية السابقة، وفي نفس السنة وقع الأمير إلياس تحت هيمنة العثمانيين وفقد استقلاله⁴.

وفي سنة 824هـ/1421م توفي الأمير إلياس، خلفا ولدين هما ليث "أويس" وأحمد كان قد أرسلهما فيما مضى إلى البلاط العثماني كرهائن⁵.

ليث بن إلياس (824-829هـ/1421-1425م):

خلف والده إلياس في حكم إمارة بني منتشا سنة 824هـ/1421م⁶، وذلك بعدما تمكن هو وأخوه أحمد من الفرار من أدرنة عقب وفاة والدهما⁷، غير أنه لم يلبث طويلا في الحكم إذ تمكن السلطان مراد الثاني من إلقاء القبض عليهما وسجنهما في توقات⁸، لتكون سنة

¹ - زامبور: المرجع السابق، ص 230؛ كتيب: المرجع السابق، ص 57؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51-52؛ وانظر: Merçil: op. cit., v 6, p 1018; Album: op. cit., p 137.

وجاء أن تيمورلنك أعاد إمارة بني منتشا بعد معركة أنقرة لمحمد وابنه إلياس، ولما توفي محمد انفرد إلياس بحكم الإمارة. أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 77-78.

² - المولي: جامع الدول، نقلا عن: Wittek: op. cit., pp 172-173.

³ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 79; Merçil: op. cit., v 6, p 1018.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 79.

⁵ - المولي: جامع الدول، نقلا عن: Wittek: op. cit., p 173; Uzunçarşili: op. cit., p 79.

⁶ - زامبور: المرجع السابق، ص 230؛ كتيب: المرجع السابق، ص 57؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ وانظر: Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

⁷ - أنظر: Ibid., v 6, p 1019.

⁸ - شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 81; Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

829هـ/1425م آخر عهد بني منتشا بالحكم¹، ويكون ذلك إيذاناً بزوال الإمارة نهائياً بعد نحو قرن ونصف من الوجود.

وقد اعتبر الباحث كارل بروكلمان إمارة بني منتشا التي نشأت نشأة بحرية من أعظم الإمارات التركمانية شأنًا²، نظراً للدور الكبير الذي لعبته في سواحل بحر إيجة سواء من الناحية السياسية والعسكرية (صراعهم مع القوى المجاورة على غرار فرسان الإسبتارية والبندقية)، أو من الناحية الاقتصادية (المبادلات التجارية).

¹ - زامباور: المرجع السابق، ص 230؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 52؛ كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 508؛ وانظر: Lane-Poole: Catalogue of Oriental Coins, v 8, p 33.

² - بروكلمان: المرجع السابق، ص 406-407.

إمارة بني حميد (679-793هـ/1280-1391م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

ينتسب بنو حميد إلى حميد بك زعيم إحدى القبائل التركمانية التي وفدت إلى الأناضول مع السلاجقة، ودخل في خدمة سلاجقة الروم وظل كذلك إلى أن استقل عنهم في فترة اضمحلال دولتهم¹، ليكون ذلك إيذانا بقيام إمارة بني حميد في إقليم بيسيديا القديم² سنة 679هـ/1280م³، وقد ضمت ممتلكات إمارة بني حميد مدنا عديدة مثل: أنطاليا، وفلك بار (أكريدور Eğridir)⁴، وآقشهر Akşehir⁵، وألوبرلو Uluborlu⁶، وإسبارتة Isparta⁷، وبوردور Burdur⁸، وبقشهر (بيك شهري وباي شهري Béischéhri)⁹.

¹- كتيب: المرجع السابق، ص 53؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50.

²- لسترنج: المرجع السابق، ص 176؛ وانظر:

De Planhol X.: **Hamid Oghullari**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 3, p132.

³- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394.

⁴- **أكريدور**: أو أكردور، بلدة على البحيرة التي تحمل الاسم نفسه، في ولاية قرمان، لواء حميد. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 86.

⁵- **آقشهر**: أو أقشار، بلدة في ولاية قرمان، لواء قونية، على مسافة ساعتين من البحيرة التي تحمل الاسم نفسه، وعلى بعد ثلاثة أيام من قونية في الشمال الغربي منها. أنظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 382-383؛ موستراس: المرجع السابق، ص 83.

⁶- **ألوبرلو**: بلدة في ولاية قرمان، لواء حميد. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 123.

⁷- **إسبارتة**: أو إسبرطة، مركز لواء حميد، في ولاية قرمان، وهي غير مدينة إسبرطة اليونانية المشهورة، موستراس: المرجع السابق، ص 57.

⁸- **بوردور**: أو بردور، وهي بلدة صغيرة تقع غرب أكريدور، على بحيرة بوردور. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 294؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 185؛ موستراس: المرجع السابق، ص 173.

⁹- أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 379؛ الفلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 366؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 184؛ زامباور: المرجع السابق، ص 229.

2- حكام الإمارة:

حميد بك (679- ؟ هـ/1280- ؟ م):

مؤسس إمارة بني حميد¹، وأحد أمراء السلاجقة²، فقد كان زعيما للقبائل التركمانية على الحدود البيزنطية لمملكة سلاجقة الروم في المنطقة الجبلية بين أضايا (أنطاليا) وقونية "إقليم بيسيديا القديم"³، وعقب إعلان استقلاله عن السلطة السلجوقية اتخذ من ألوبرلو حاضرة له⁴. ويبدو أن فترة حكم هذا الأمير ظلت غامضة مثل معظم حكام الإمارة، إذ لم ترد في المصادر التي اعتمدت عليها أية معلومات عنه عدا ما ذكرت آنفا بما في ذلك تاريخ وفاته.

إلياس بك بن حميد (؟ - 700 هـ / ؟ - 1300 م):

اختلفت آراء الباحثين حول هذا الأمير، فبينما اعتبره بعضهم مؤسس الإمارة⁵، لم يدرجه آخرون تماما ضمن قائمة أمراء بني حميد⁶. أما الباحثون الذين أشاروا إلى هذا الأمير فقد كان حديثهم عنه مقتضبا جدا، إذ اقتصر على ذكر حال الإمارة بعد وفاته، وذلك أنها انقسمت إلى فرعين: أحدهما في أكريدور تحت قيادة ابنه فلك الدين دندار، والآخر في أنطاليا تحت قيادة ابنه الآخر يونس، مع الإشارة إلى أن فرع أنطاليا هم بنو تكة⁷ الذين سأنتطرق إليهم بعد إتمام حديثي عن إمارة بني حميد. ونستنتج من كلام الباحث يلماز أوزطونا الذي ذكر في موضع أن يونس بن إلياس أسس فرع أنطاليا (تكة) بعد وفاة والده⁸، وفي موضع آخر أن تأسيس إمارة تكة على يد يونس كان سنة

¹ - شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 64؛ كَتَبِي: المرجع السابق، ص 53.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 62.

³ - دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 8، ص 111، مادة: حميد.

⁴ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50.

⁵ - أنظر: De Planhol: op. cit., v 3, p132.

⁶ - زامباور: المرجع السابق، ص 229؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50.

⁷ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ وانظر:

De Planhol: op. cit., v 3, pp132-133; Leiser Gary: **Teke-Oghullari**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 10, p 413.

⁸ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394.

1300م [700هـ]¹، أن وفاة إلياس بك كان في تلك السنة.

فلك الدين دندار بن إلياس² (700-724هـ/1300-1324م):

خلف والده إلياس في حكم إمارة بني حميد³ سنة 700هـ/1300م⁴، وذكر أبو الفداء أن الأمير فلك الدين دندار أنشأ مدينة فلك بار واتخذها مقرا لحكمه⁵، وهي نفسها مدينة أكريدور التي زارها ابن بطوطة أثناء مروره عبر الأناضول⁶.

سعى الأمير فلك الدين دندار إلى توسيع حدود إمارته واستولى على أنطاليا ومنحها لأخيه يونس، وخضع للمغول ثم أعلن استقلاله عنهم واتخذ لقب سلطان⁷، ويبدو أن هذا التصرف جلب عليه سخط المغول، حيث هاجمه تمرتاش بن جوبان⁸ والي المغول ففرّ إلى أنطاليا، غير أنه أُلقي القبض عليه وقتل سنة 724هـ/1324م، ف وقعت الإمارة تحت النفوذ الإيلخاني بداية من تلك السنة وظلت كذلك حتى فرار تمرتاش إلى مصر سنة 728هـ/1328م⁹.

1- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395.

2- جاء عند بعض الباحثين أنه ابن إلياس أي حفيد حميد بك. أنظر: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 64؛ وأنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 62; De Planhol: op. cit., v 3, p132. وجاء أنه ابن حميد بك. أنظر: شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50، وجاء أيضا أنه هو نفسه حميد بك. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 229.

3- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394.

4- زامباور: المرجع السابق، ص 229.

5- أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 379.

6- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 294.

7- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 62-63.

8- تمرتاش: ابن جوبان أمير الأمراء في عهد الإيلخان بو سعيد، ولأه هذا الأخير حكم بلاد الروم فاستولى على جميع بلادها، ولما استبد والده جوبان بأمور الحكم سعى بوسعيد جاهدا للتخلص من آل جوبان، فقتل جوبان وبعض أولاده، بينما فرّ تمرتاش إلى مصر فأكرمه الملك الناصر وأعطاه الإسكندرية، فرفض قبولها وقال: "إنما أريد العساكر لأقاتل أبا سعيد"، وأظهر أمورا أوجبت قتله فقتله سنة 728هـ/1328م وأرسل رأسه إلى بو سعيد. أنظر: أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 113، 116؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 237-239؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج 1، ص 518.

9- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ زامباور: المرجع السابق، ص 229؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 64-65؛ وأنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 63; De Planhol: op. cit., v 3, p132.

خضر بك بن دندار (728هـ/1328م):

بعد فرار تمرتاش إلى مصر اغتتم خضر بن دندار الفرصة واستعاد ملك والده سنة 728هـ/1328م¹، وقيل أنه تولى الحكم مناصفة مع أخيه إسحاق²، وخلال فترة حكمه التي لم تدم طويلا غزا أقاليم سيدي شهري Séidi-Schéhri³ وأقشهر وبقشهر⁴.

نجم الدين إسحاق بك بن دندار (728- نحو 745هـ/1328- نحو 1344م):

اعتلى سدة الحكم في إمارة بني حميد سنة 728هـ/1328م⁵، وقد ورد ذكره عند ابن بطوطة الذي زاره في دار ملكه بأكريدور باسم: "أبو إسحاق بك ابن الدندار بك"، ووصفه بأنه من كبار سلاطين تلك البلاد، سكن في مصر أيام أبيه، وأدى فريضة الحج، وكان حسن السيرة، ومن عاداته في أيام رمضان أداء صلاة العصر في المسجد الجامع، وبعد الصلاة يستند إلى جدار مستقبلا القبلة ويستمع إلى القراء وهم يتلون القرآن الكريم بين يديه، ثم يجلس على فراش ملتصق بالأرض ويستند إلى مخدة كبيرة ويجلس معه الفقيه وأرباب دولته وأمرائها، ثم يؤتى بطعام الإفطار إليهم⁶.

وذكر ابن بطوطة أيضا أن محمد جلبي أخ إسحاق كان حاكما على مدينة قل حصار التي زارها هي الأخرى بعد خروجه من أكريدور⁷.

تاريخ وفاة الأمير إسحاق غير معروف بدقة، حيث ذكر أنه توفي نحو سنة 745هـ/1344م⁸.

1- شاکر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ زامباور: المرجع السابق، ص 229.

2- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394.

3- سيدي شهري: بلدة في الأناضول، في ولاية قرمان، لواء قونية. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 312.

4- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 63.

5- أنظر: Ibid., p 64; De Planhol: op. cit., v 3, p132.

6- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 295.

7- نفس المصدر، ص 296.

8- أنظر: De Planhol: op. cit., v 3, p133.

مظفر الدين مصطفى بك بن محمد بن دندار (؟ - قبل 759هـ / ؟ - قبل 1358م):
تاريخ هذا الأمير يكتنفه الغموض كذلك، فباستثناء كونه تولى الحكم خلفاً لعمه إسحاق¹، واستمراره على رأس الإمارة حتى وفاته قبل سنة 759هـ/1358م²، لم أعثر على أية معلومات أخرى عنه.

حسام الدين إلياس بك بن مصطفى (؟ - قبل 776هـ / ؟ - قبل 1374م):
خلف والده مصطفى في حكم إمارة بني حميد³، في حين ذكر بعض الباحثين أنه تولى الحكم خلفاً للأمير إسحاق، إذ لم يشر هؤلاء إطلاقاً إلى الأمير مصطفى بن محمد⁴، فيما اعتبره أحدهم ابن إسحاق⁵.
أخباره قليلة جداً مثل معظم أمراء بني حميد، فما ورد عنه لا يزيد عن الرواية التي تشير إلى أنه خاض عدة حروب ضد جيرانه بني قرمان الذين أوقعوا به الهزيمة عدة مرات⁶، وقيل أنه توفي قبل سنة 776هـ/1374م⁷.

كمال الدين حسين بك بن إلياس (نحو 776-793هـ/نحو 1374-1391م):
تولى عرش إمارة بني حميد خلفاً لوالده إلياس⁸ نحو سنة 776هـ/1374م⁹، ولجأ في نفس السنة إلى السلطان العثماني مراد الأول من أجل مساعدته في التخلص من تهديدات بني قرمان له¹⁰، وفي سنة 783هـ/1381-82م اشترى السلطان مراد الأول من صاحب بلاد حميد

1- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 64; De Planhol: op. cit., v 3, p133.

De Planhol: op. cit., v 3, p133.

Ibid., v 3, p133.

2- أنظر:

3- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ وانظر:

4- زامباور: المرجع السابق، ص 229؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50.

5- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50.

6- دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، مج 8، ص 112، مادة: حميد؛ وانظر:

7- أنظر:

8- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ زامباور: المرجع السابق، ص 229؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ وانظر:

9- زامباور: المرجع السابق، ص 229؛ وانظر:

10- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50.

خمس قلاع هي: يلواج¹Yalvaç، وقره أغاج Kara-Aghadj²، ويكي شهر (بقشهر)، وآقشهر، وسيدي شهر³، مقابل ثمانين ألف قطعة ذهبية فتقلصت مساحة الإمارة إلى غرب بحيرة بقشهر⁴. استمر حكم بني حميد قائماً فيما تبقى من أجزاء الإمارة حتى وفاة الأمير كمال الدين حسين بك سنة 793هـ/1391م⁵، وقيل أنه قتل على يد السلطان العثماني يلدرم بايزيد لسبب غير معروف⁶، ليتمكن هذا الأخير في تلك السنة من إلحاق إمارة بني حميد بالأملاك العثمانية⁷، وتطوى بذلك صفحة إمارة بني حميد نهائياً بعد نحو قرن وعشر سنوات من الوجود.

¹ - يلواج: تقع في ولاية قرمان، لواء حميد، غرب مدينة آقشهر. انظر: موستراس: المرجع السابق، ص 502.
² - قره أغاج: وتعرف كذلك بـ: قره أغاج يلواج، أو يلواج قره أغاج، أو قره أغاج شرقي، تقع في ولاية قرمان، لواء حميد، جنوب مدينة آقشهر. انظر: موستراس: المرجع السابق، ص 390.
³ - القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 14.
⁴ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 65.
⁵ - شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ وانظر: Ibid., p 65.
⁶ - أنظر: Ibid., p 65.
⁷ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 394؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ وانظر: De Planhol: op. cit., v 3, p133.

إمارة بني تكة (700-826هـ/1300-1423م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

بنو تكة هم الفرع الثاني لبني حميد الذين استقروا في أنطاليا¹، يرجع أصلهم إلى إحدى القبائل التركمانية التي تنتمي إلى فرع الأوغوز²، والتي استقرت في أنطاليا بعدما استولى عليها السلطان السلجوقي كيخسرو الأول سنة 603هـ/1206م³، وقيل أنه كان لزعيم تلك القبيلة ابن اسمه "تكة" Teke⁴، الذي يبدو أن الإمارة نسبت إليه، وقيل كذلك أنه أطلق على فرع الحميديين في أنطاليا اسم تكة لأن أنطاليا ومحيطها كان يطلق عليهم اسم "Tekeeli"⁵.

وفي مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي سيطر بنو حميد على أنطاليا، ثم انتقلت إلى يد يونس بك بن إلياس بن حميد الذي صار حاكما للمدينة⁶، ليكون ذلك إيذانا بقيام إمارة تركمانية جديدة عرفت باسم إمارة تكة، والتي استقرت على ساحل البحر الأبيض المتوسط في منطقة ليكيا وبامفيليا⁷، وضمت مدنا عديدة أبرزها: أنطاليا وإستانوز⁸ Istanos والعلايا⁹، واتخذ بنو تكة من إستانوز مركزا لهم¹⁰.

¹- أنظر:

Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 852; De Planhol: op. cit., v 3, pp 132-133; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 412.

²- أنظر:

³- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 67; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 852; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 412.

Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 412.

⁴- أنظر:

Sari: Buyuk Turk Tarihi: op. cit., p 854.

⁵- أنظر:

⁶- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 67; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 852; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 412.

⁷- لسترنج: المرجع السابق، ص 176.

⁸- إستانوز: أو إستانوس، وتعرف أيضا باسم قورقوتلي Korkuteli، بلدة في الأناضول، مركز ناحية في لواء تكة، في ولاية قرمان، تقع شمال غرب أنطاليا. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 60؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 184.

⁹- لسترنج: المرجع السابق، ص 183-184؛ زامباور: المرجع السابق، ص 230.

Uzunçarşili: op. cit., p 67.

¹⁰- أنظر:

2- حكام الإمارة:

يونس بك بن إلياس بن حميد (700 - ؟ هـ / 1300 - ؟ م):

عقب وفاة إلياس بك بن حميد وتولي ابنه فلك الدين دندار حكم إمارة بني حميد في أكريدور، منح هذا الأخير مدينة أنطاليا لأخيه يونس بك فأسس بها فرعاً آخر سنة 700 هـ / 1300 م صار يعرف باسم "إمارة تكة"¹، ومن جهة ثانية ذكر بعض الباحثين أن مؤسس إمارة تكة اسمه "تكة بك"²، ورغم أن الروايتان تبدوان متناقضتان إلا أنني أعتقد أن تكة بك هو نفسه يونس بن إلياس، وذلك انطلاقاً مما ورد لدى هؤلاء الباحثين على حد سواء، حيث لم يجمع أيّ منهم بين الإسمين في ترتيب حكام الإمارة، فالذين ذكروا اسم تكة لم يذكروا اسم يونس والعكس صحيح³.

محمود بك بن يونس (؟ - 727 هـ / ؟ - 1327 م):

خلف والده يونس على عرش إمارة تكة في أنطاليا⁴، في حين حكم أخوه سنان الدين جاليس⁵ في إستانوز، وكان الأمير محمود حليفاً للحاكم المغولي تمرتاش بن جوبان، ولما ثار هذا الأخير على الإيلخان بو سعيد سنة 727 هـ / 1327 م وفراره إلى الممالك في القاهرة فرّ معه الأمير محمود، غير أنه أُلقي القبض عليه وسجن⁶.

خضر بك بن يونس (727 - ؟ هـ / 1327 - ؟ م):

لقّب بـ "سنان الدين"⁷، وقد استغل فرصة سجن أخيه محمود فاعتلى عرش إمارة بني

¹ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 67; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

² - شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ كَتَبِي: المرجع السابق، ص 52؛ زامبار: المرجع السابق، ص 230.

³ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ كَتَبِي: المرجع السابق، ص 52؛ زامبار: المرجع السابق، ص 230.

⁴ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 67; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

⁵ - هو خضر بن يونس. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 8، ص 17.

⁶ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 67; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

⁷ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 8، ص 17.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

حميد في أنطاليا سنة 727هـ/1327م¹، زاره ابن بطوطة في أنطاليا واكتفى بالقول أنه وجده مريضاً فعاده في بيته فأكرم وفادته وأحسن إليه²، وقد لف الغموض حياة هذا الأمير بما في ذلك تاريخ وفاته³.

دادي بك بن خضر (؟ هـ / ؟ م):

لا تتوفر لدي أي معلومات عن هذا الأمير باستثناء أنه خلف والده خضر بك في حكم إمارة بني حميد⁴.

مبارز الدين محمد بن محمود (قبل 762 - بعد 779هـ/قبل 1361 - بعد 1377م):

تولى الحكم بعد ابن عمه دادي بك وعرف باسم "كاجوك"⁵، ولقب أيضاً بـ "سلطان السواحل"⁶، ورد أن اعتلائه عرش بني تكة كان قبل سنة 762هـ/1361م⁷، وقضى معظم حياته وهو يحارب القبارصة، فبعدما استولى بيتر الأول Peter I⁸ على أنطاليا سنة 762هـ/1361م، سعى الأمير محمد لاسترجاعها لكنه فشل في ذلك، وكرر المحاولة بعد مقتل بيتر سنة 770هـ/1369م لكنه فشل مرة أخرى، ونتيجة للصعوبات التي واجهها القبارصة مع الجنوبيين تقرر إعادة أنطاليا إلى محمد سنة 774هـ/1373م⁹.

¹- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 67; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

²- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 294.

³- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 67; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 852.

⁴- القلقشندي: المصدر السابق، ج 8، ص 17؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 67.

⁵- نفس المصدر، ج 8، ص 17.

⁶- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 68; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

⁷- أنظر: De Planhol: op. cit., v 3, p133.

⁸- بيتر الأول: ملك قبرص، توج ملكاً سنة 1358م وذلك قبل نحو سنة من وفاة والده هيو الرابع، وتزعّم الحملة الصليبية التي استولت على ميناء الإسكندرية في مصر سنة 1365م، خاض عدة مواجهات ضد المماليك، طعنه أتباعه حتى الموت في جانفي 1369م. أنظر:

Edbury Peter W.: **Peter I of Cyprus (1329-1369)**, In: The Crusades An Encyclopedia, pp 942-943.

⁹- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 68; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413; De Planhol: op. cit., v 3, p133; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 852.

تاريخ وفاة الأمير محمد غير معروف¹، حيث جاء أنه كان بعد عام 779هـ/1377م دون ذكر السنة بالتحديد².

عثمان بك بن محمد (بعد 779-826هـ/بعد 1377-1423م):

خلف والده محمد على عرش بني تكة³، غير أنه استقر في إستانوز تاركا أنطاليا لابنه مصطفى، وخلال هذه الحقبة فقدت الإمارة أهميتها⁴، فقام السلطان العثماني بايزيد الأول بغزوها والسيطرة عليها في الفترة ما بين 791هـ/1389م و795هـ/1393م⁵، ومنحها لابنه عيسى جلبي⁶.

وعقب معركة أنقرة أعاد تيمورلنك أراضي بني تكة لعثمان بك باستثناء أنطاليا وبعض المدن الأخرى، فحاول هذا الأخير السيطرة على أنطاليا عن طريق عقد تحالف مع بني قرمان، غير أن العثمانيين تمكنوا من إحباط محاولته وقتله سنة 826هـ/1423م⁷، ليكون ذلك إيذانا بزوال إمارة تكة نهائيا بعد نحو قرن وربع من الوجود.

Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 853.

¹- أنظر:

²- Uzunçarşili: op. cit., p 68; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

³- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 68; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413; De Planhol: op. cit., v 3, p133.

Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

⁴- أنظر:

⁵- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 68; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 853; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413; De Planhol: op. cit., v 3, p133.

Uzunçarşili: op. cit., p 68.

⁶- أنظر:

⁷- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 395؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 68-69; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 853; De Planhol: op. cit., v 3, p 133; Leiser: Teke-Oghullari, v 10, p 413.

إمارة بني قراسي (703-745هـ/1303-1345م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

قراسي اسم زعيم تركي في آسيا الصغرى¹، والذي يعتبر مؤسس الإمارة التي حملت اسمه "إمارة قراسي"²، وقد ادّعى بنو قراسي أنهم ينحدرون من نسل الدانشمنديين³، وأن جدهم الأكبر هو ملك دانشمند غازي⁴، حيث عثر في توقات على نصب جنائزي به نقش يوضح أسماء حكام أسرة قراسي، جاء في أول القائمة ملك دانشمند ثم باغدي بك أو ياغدي بك الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للسلسلة، ثم ابنه كاليم بك ثم ابنه قراسي بك، ثم باقي أفراد الأسرة الحاكمة⁵. وجاء أن ربط بنو قراسي نسبهم بالدانشمنديين كان بهدف تمجيد ماضي الإمارة⁶، نظرا للمكانة التي كان يتمتع بها الأمير الدانشمندي في الأناضول كما رأينا سابقا. بدأ كاليم بك وابنه قراسي في غزو الأراضي البيزنطية الواقعة غرب الأناضول، وهي المنطقة المعروفة باسم "ميسيا"، وبعد سنة 702هـ/1302م - وتحديدا في سنة 703هـ/1303م⁷ - استولى قراسي على برغمة Berghama⁸ وباليكيسير Balikesir⁹، واتخذ من هذه الأخيرة مركزا للإمارة¹⁰، وقد كانت لإمارة قراسي حدود طويلة مع بيزنطة امتدت من منطقة

¹ - أنظر:

Cahen Claude: **Karasi**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 4, p 627; Uzunçarşili: op. cit., p 96.

² - أنظر:

Zachariadou Elizabeth A.: **The Emirate of Karasi and That of the Ottomans: Two Rival States**, In: **The Ottoman Emirate (1300-1389)**, Edited By: Elizabeth Zachariadou, Crete University Press, Rethymnon, 1993, p 235; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 819.

Cahen: Karasi, v 4, p 627; Sari: Turk'un Savaşlari, p 90.

³ - أنظر:

Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 819.

⁴ - أنظر:

Zachariadou: The Emirate of Karasi, pp 227, 235.

⁵ - أنظر:

Ibid., p 234.

⁶ - أنظر:

⁷ - أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76.

⁸ - برغمة: (برغاموس Pergamus)، مدينة في الأناضول، في ولاية خداندكار، لواء قراسي. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 153؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 189.

⁹ - باليكيسير: أو باليكسري (بلي كسري)، وهي مدينة في الأناضول، مركز لواء قراسي، في ولاية خداندكار. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 143؛ لسترنج: المرجع السابق، ص 189.

¹⁰ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 96-97; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 819.

كيزيكوس Kyzikos¹ على الساحل الجنوبي الغربي لبروبونتيس Propontis² إلى خليج إدرميت Edremit³، لذلك تمكنوا من السيطرة على الساحل الآسيوي للدردينيل⁴.

2- حكام الإمارة:

قراسي بك⁵ (703 - قبل 728 هـ / 1303 - قبل 1328 م):

أحد أمراء السلطان السلجوقي مسعود الثاني⁶، ومؤسس إمارة قراسي⁷، أشار إليه ابن بطوطة عند حديثه عن ابنه دمير خان سلطان بلي كسري (باليكسیر) لكن دون أن يذكر اسمه، حيث اكتفى بالقول: "وأبوه هو الذي بنى هذه المدينة [يقصد باليكسیر]"⁸.

يعتبر قراسي بك أول من استعمل لقب "خان" في أسرة بني قراسي⁹، وهو اللقب الذي يعني حسب ابن بطوطة "السلطان"¹⁰، في حين استعمله خلفاؤه بالتناوب مع لقب "بك"، وقيل أن استخدام لقب خان كان بهدف تمييز الإمارة عن غيرها من الإمارات التركمانية في الأناضول¹¹. إن فترة حكم الأمير قراسي يلقها الغموض، إذ لم أقف على أي أخبار متعلقة به عدا ما ذكرت آنفاً، وحتى تاريخ وفاته الذي ورد لدى بعض الباحثين غير دقيق، إذ اكتفوا بالقول أن وفاته كانت قبل سنة 728 هـ / 1328 م¹²، ما يعني أنه قضى نحو ربع قرن على رأس بني قراسي.

¹- كيزيكوس: جزيرة تنتمي إلى الأرخبيل الصغير الذي يحتل الوسط الجنوبي لبحر مرمرة. أنظر:

Texier: op. cit., p 164.

Comnena: op. cit., p 67.

²- بروبونتيس: يقصد به بحر مرمرة. أنظر:

³- إدرميت: أو إدرميد Edremit، مدينة في الأناضول، في ولاية خداوندكار، لواء قراسي. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 36.

⁴- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 225.

⁵- ورد اسمه تارة بصيغة "قراسي"، وتارة أخرى بصيغة "قرا عيسى" أو "قره عيسى". أنظر: شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ زامباور: المرجع السابق، ص 225.

⁶- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ زامباور: المرجع السابق، ص 225؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 60.

⁷- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 235; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 819.

⁸- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 314.

⁹- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 228-229.

¹⁰- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 313.

¹¹- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 229, 235.

¹²- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 98; Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 235; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 820.

دمير خان¹ بن قراسي (قبل 728 - ؟ هـ/قبل 1328 - ؟ م):

عقب وفاة الأمير قراسي صار ابنه دмир خان أميراً على باليكسير، في حين تولى أخوه يخشي خان حكم مدينة برغمة، أما الأخ الثالث دورسون فقد لجأ إلى السلطان العثماني² أورخان بن عثمان (726-761 هـ/1326-1360 م)³، وقد أكد ابن بطوطة على هذا عندما زار المنطقة نحو سنة 733 هـ/1333 م⁴.

وانطلاقاً من كلام ابن بطوطة الذي ذكر بأن لقب خان عند بني قراسي يعني سلطان⁵، فمن المرجح أن يكون الأخوان دмир خان ويخشي خان قد اقتسما حكم الإمارة بينهما عقب وفاة والدهما، لكن من جهة أخرى جاء أن دмир خان كان هو حاكم الإمارة بحكم أن العرف في الإمارات التركمانية يقضي بتولي أكبر الأبناء أو أولو بك حكم مركز الإمارة، في حين يتقاسم الإخوة والأبناء الأصغر سناً باقي المقاطعات⁶، وهو ما يمكن أن يكون قد حدث مع دмир خان وأخيه يخشي خان.

ويبدو أن الأمير دмир خان اهتم بالجيش البحري أكثر من اهتمامه بالجيش البري، فقد ذكر ابن فضل الله العمري في موضع أن عسكره قليل لا يتجاوز مائتي فارس لكنه مطمئن بمنعة بلاده إذ كانت تتمتع بحصانة طبيعية⁷، وفي موضع آخر أشاد بقوة أسطوله حيث قال: "وصاحبها [دمير خان] ذو حرب ويد وأيد وقوة لا تدفع بكيد، وله في البحر مع الروم حروب تطير بها

¹ - ورد اسمه بعدة صيغ: "دمرخان" عند: العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 233؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج 8، ص 16، و"دمورخان" عند: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 314، في حين ورد في المراجع الأجنبية بصيغة "Demir Khan". أنظر: Cahen: Karasi, v 4, p 628; Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 228.

² - أنظر: Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 820.

غير أن بعض الباحثين ذكروا أن خليفة قراسي هو ابنه عجلان بك. أنظر: شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50-51؛ زامباور: المرجع السابق، ص 225-226، وهذا حسب الباحث إسماعيل حقي خطأ. أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 98.

³ - أورخان: ابن عثمان بن أرطغرل، خلف والده في الحكم سنة 726 هـ/1326 م، فتح بورصة واتخذها مقراً له، وجعل أخاه علاء الدين وزيراً له، قام أورخان بعدة فتوحات في آسيا الصغرى وأوروبا، ففتح إزميد وإزنيق وجاليبولي وغيرها من المدن والحصون، توفي سنة 761 هـ/1360 م ودفن في بورصة، وخلفه ابنه مراد الأول. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 10-13؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 122-129؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 36-37.

⁴ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 313-314.

⁵ - نفس المصدر، ص 313.

⁶ - أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 228.

⁷ - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 233.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

السفائن، وتهتز لها المدائن...¹، ووصف ابن بطوطة دмир خان بأنه "لا خير فيه"² دون أن يشير إلى سبب وصفه بهذا الوصف.

ونظرا للمضايقات التي سببتها قوات الأمير دмир خان للمناطق الواقعة في ضواحي مدينة كيزيكوس فقد زار الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثالث المدينة سنة 728هـ/1328م والتقى دмир خان وأبرم معه معاهدة، وفي أوائل سنة 730هـ/1330م وقيل سنة 731هـ/1331م عبر الأتراك - من المرجح أنهم أترك قراسي - مضيق الدردنيل وهم يحملون الخيول على سفنهم، وداهموا تراقيا مرتين³.

ويجدر بالذكر هنا أن أخبار إمارة قراسي بداية من هذه المرحلة وإلى غاية سقوطها على يد العثمانيين يلقها الغموض، كما جاءت متضاربة في كثير من الأحيان، ويرجع ذلك حسب الباحث كلود كاهن إلى حجب المؤرخين العثمانيين لتاريخ الإمارة عمدا⁴، رغبة منهم في إظهار أن غزو الأراضي المسيحية كان إنجازا عثمانيا خالصا، إذ سعوا إلى حجب حقيقة أن أترك قراسي هم من مهدوا الطريق لغزو تراقيا، ونسبوا الخطة بأكملها إلى سليمان باشا بن أورخان⁵. ومن بين الأمور التي اختلف فيها الباحثون قضية وفاة الأمير دмир خان أو نهاية فترة حكمه، فقد ذكر بعضهم أن فترة حكمه القصيرة انتهت سنة 732هـ/1332م⁶، في حين ذكر البعض الآخر أنها انتهت سنة 735هـ/1335م⁷، فيما أشار البعض الآخر إلى دмир خان ضمن حوادث سنة 745هـ/1345م⁸، هذا إضافة إلى الاختلاف الحاصل حول تاريخ سقوط الإمارة في أيدي العثمانيين كما سنرى.

1- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 250.

2- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 314.

3- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, pp 228-229; Uzunçarşılı: op. cit., p 98.

4- أنظر: Cahen: Karasi, v 4, p 628.

5- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 234.

6- أنظر: Ibid., p 235.

7- أنظر: Album: op. cit., p 136.

8- أنظر: Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 821.

يخشي خان بن قراسي (732 - ؟ هـ / 1332 - ؟ م):

خلف أخاه دمير خان في حكم إمارة قراسي سنة 732 هـ / 1332 م¹، أو انفرد بحكمها بعد وفاة أخيه إذا اعتبرنا أنه شارك دمير خان في حكم الإمارة²، وبلغت الإمارة في عهده مبلغا كبيرا من القوة، حيث وصف ابن فضل الله العمري ذلك بقوله: "... ولصاحبها [يخشي] نحو خمسة عشر مدينة ومثلها قلاع ... وعسكره نحو عشرين ألف فارس ... وهو مठाغر للروم وله معهم ثارات يقعد فيها ويقوم ... وقد ذلت لهم المراكب فامتطوا في البحر متونها ... ولهم أسطول مجهز للركوب على ظهر السفائن ... وأهل هذه المملكة غزاة لا تستكين سراة حصانهم ولا تلين سراه ... لا يحجبهم عن بلد سوره ولا عن ساكن برّ خباؤه ..."³.

ورغم قوة جيش الأمير يخشي خان إلا أنه لم يستطع الصمود أمام ضربات الصليبيين الذين تمكنوا من تدمير أسطوله سنة 734 هـ / 1334 م إلى جانب أساطيل أمراء أتراك آخرين بالقرب من إدرميت، وهو الأمر الذي أثار حماسة المسيحيين وأوقف التوسع التركي في بحر إيجه⁴.

استفاد العثمانيون الذين لم يكونوا على وفاق مع بني قراسي بسبب تدخلهم في تراقيا وتعريض خططهم المتعلقة بالمنطقة وربما البلقان بأكملها للخطر من هزيمة يخشي خان وقاموا في العام التالي (735 هـ / 1335 م) بضم إمارة قراسي إلى ممتلكاتهم، وذلك بتحريض من أخيه دورسون الذي كان قد لجأ إلى أورخان في وقت سابق⁵.

وحسب الباحثة إيرين بيلديسينو فإن هذا التاريخ لا يمثل تاريخ الضم النهائي لإمارة قراسي، إذ أن العملية لم تتم دفعة واحدة وإنما عبر مراحل⁶، ولربما كانت بدايتها من تلك السنة، وفي هذا الصدد قيل بأن الإمارة خضعت في الفترة الممتدة من سنة 735 هـ / 1335 م حتى سنة 745 هـ / 1345 م للعثمانيين⁷.

Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 235.

Album: op. cit., p 136.

1- أنظر:

2- أنظر:

3- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 251.

Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 229.

4- أنظر:

Ibid., pp 230, 233.

5- أنظر:

6- بيلديسينو إيرين: البدايات عثمان وأورخان، في: تاريخ الدولة العثمانية، إشراف: روبير مانتوران، ترجمة: بشير السباعي، ط

1، دار الفكر، القاهرة، 1993 م، ج 1، ص 26-27.

Sari: Turk'un Savaşları, p 90.

7- أنظر:

وهناك رواية أخرى تؤيد هذا الرأي تذكر أن بني قراسي قد تعافوا بسرعة من هزيمة سنة 734هـ/1334م واستأنفوا غاراتهم وعبروا الدردنيل مجددا لنهب تراقيا، حيث انطلقوا سنة 737-38هـ/1337م بسفن تحمل خيولا لشن غارة واسعة النطاق لكن البيزنطيين تمكنوا من صدّهم وأجبروهم على إبرام معاهدة معهم، وبعد وفاة الإمبراطور أندرونيكوس الثالث سنة 741-42هـ/1341م نظم يخشي خان رفقة أمير صاروخان غارتين على تراقيا لكنه هزم خلالها وجرح، ما اضطره إلى عقد معاهدة أخرى مع البيزنطيين¹، وقيل أنه بعد هذه السنة بقليل اختفى يخشي من ساحة الأحداث².

كما جاء في رواية أخرى أن أورشان لما قدم إلى باليكسير سنة 745هـ/1345م فرّ دمير خان إلى برغمة، فقدم أخوه دورسون إلى مقدمة قلعة برغمة لعقد اتفاق مع شقيقه إلا أنه قتل بسهم، ثم استسلم دمير خان ليتمكن العثمانيون على إثر ذلك من ضم إمارة قراسي إلى الممتلكات العثمانية بشكل نهائي³، وتكون بذلك أول إمارة يتمكن العثمانيون من ضمها⁴.

وقد اعتمدت سنة 745هـ/1345م تاريخا لسقوط إمارة قراسي بأيدي العثمانيين للأسباب السابقة الذكر من جهة، ومن جهة أخرى لتوافقها مع الرواية التي تقول أنه بعد سنتين من ضم الإمارة إلى الدولة العثمانية توفي آخر أمراء بني قراسي الذي أسر من طرف العثمانيين بسبب الطاعون الذي اجتاح المنطقة عامي 1347هـ/1348م⁵، ما يعني أن الإمارة سقطت في حدود سنة 745هـ/1345م، هذا إضافة إلى كونها السنة التي اعتمدها الباحث يلماز أوزطونا أيضا⁶. وعلى عكس الإمارات التركمانية الأخرى التي وقعت بأيدي العثمانيين، لم يعد تيمورلنك هذه الإمارة لأصحابها بعد معركة أنقرة⁷، ورغم العداء الشديد الذي طبع العلاقات بين بني قراسي والعثمانيين، إلا أن بحارة قراسي ورؤسائها قدّموا خدماتهم للدولة العثمانية مباشرة بعد ضم إمارتهم،

¹- أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 230.

²- أنظر: Ibid., p 235.

³- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 101; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 821.

⁴- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 94؛ شاكّر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 51؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 60؛ وانظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 225.

⁵- بيلديسينو: المرجع السابق، ص 27؛ وانظر:

Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 230; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 821.

⁶- أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص 76.

⁷- أنظر: Cahen: Karasi, v 4, p 628.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

واستمر عدد منهم في حكم بعض الأماكن لكن كحكام تابعين للعثمانيين¹. وإضافة إلى حكام بني قراسي السابق ذكرهم، فقد ورد عند بعض الباحثين أسماء أخرى تنتمي لنفس الأسرة مثل بكربك جلبى Beglerbeg Celebi أو Beylerbeyi Celebi الذي يبدو أنه تولى الحكم قبيل سقوط الإمارة²، وجوجي خان، ويعقوب، وعجلان، ومصطفى، وسليمان، وكوتلو ملك³.

¹ - أنظر:

Cahen: Karasi, v 4, p 628; Uzunçarşılı: op. cit., p 102; Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 234.

² - أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, pp 235-236; Album: op. cit., p 136.

³ - أنظر: Zachariadou: The Emirate of Karasi, p 235.

إمارة بني أشرف (699-726هـ/1299-1326م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

ينتسب بنو أشرف إلى الأمير أشرف بك¹ أحد أمراء السلاجقة الأتراك²، وعلى غرار معظم الأمراء الأتراك في الأناضول اغتتم أشرف بك فرصة خضوع دولة سلاجقة الروم للسيطرة المغولية وحاول الإستقلال بما في يده من أملاك، فجعل من مدينة جورجروم³ Gargorum مركزا له ولأسرته، لتكون النواة الأولى لإمارة بني أشرف⁴ التي تأسست فيما بعد على يد ابنه سليمان كما سنرى.

اتخذ بنو أشرف من مدينة بكشري (بيشهير) حاضرة لهم، فيما ضمت مملكتهم خمسة وستين مدينة⁵ منها: بيشهير، وسيدي شهر، وأقشهر، وبولفادين Bolvadin⁶، وإيلجين Ilgin⁷، وغيرها من المدن⁸.

¹ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ أشرف سمير توفيق: بنو أشرف ودورهم السياسي والحضاري في بيشهير (687-726هـ/1288-1326م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد العاشر، ج 3، أبريل 2021م، ص 124.

² أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ وانظر:

Kofoglu Sait: A Principality In Southwest Anatolia In The Post-Selçuk Era: Esrefogullari, SDU Fen Edebiyat Fakultesi, Sosyal Bilimler Dergisi, Mayıs 2009, Sayı 19, p 50.

³ جورجروم: مدينة تقع جنوب بيشهير وغرب قونية. أنظر: أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 124.

⁴ أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 124؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 58.

⁵ العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 241.

⁶ بولفادين: وتسمى أيضا بوليوادين وبولوادين، وهي مدينة في الأناضول، في ولاية خداندكار، لواء قره حصارى صاحب. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 180.

⁷ إلجين: أو إيلغون أو إيلغين، بلدة في الأناضول، في ولاية قرمان، لواء قونية، تقع شمال غرب مدينة قونية. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 130.

⁸ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ زامباور: المرجع السابق، ص 231؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 58; Sari: Büyük Türk Tarihi, p 878.

2- حكام الإمارة:

سيف الدين سليمان بن أشرف (687-702هـ/1288-1302م):

يعتبر سيف الدين سليمان أول حكام الإمارة، كان أحد حكام الحدود بالأناضول في عهد السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثالث¹، وقيل أنه شارك مع بني قرمان في غزو قونية سنة 676هـ/1277م²، ولما انتقلت السلطة في دولة سلاجقة الروم إلى السلطان مسعود الثاني صار من أشد المعارضين له وأعلن خروجه عن طاعته، غير أن توالي ضربات السلاجقة على مدينة جورجروم بدعم من الدولة الإيلخانية وما نتج عنها من أضرار على سليمان وأسرته، جعله يعيد النظر في موقفه المعادي للسلطان مسعود الثاني، فاتجه صوب قونية سنة 687هـ/1288م وأعلن فروض الطاعة والولاء له، فعفا عنه السلطان وأقرّه على ما بيده من أملاك وأضاف له مدينة بيشهير³.

ويبدو أن الحلم الذي لطالما راود أشرف بك في تأسيس إمارة مستقلة لم يندثر بوفاة هذا الأخير، بل انتقل إلى ابنه سليمان الذي سعى جاهدا لتحقيقه، ومن أجل الوصول إلى مبتغاه كان لا بد له من وعاء يحتوي الإمارة الجديدة، فعمل على إعادة إعمار مدينة بيشهير، وأنشأ بها قلعة وجامعا عرف باسم "جامع أشرف أوغلو"، ومجمعا تجاريا ضمّ سوقا وخانا وحمامات، فصارت بذلك المدينة التي اشتهرت باسم "سليمان شهير" أو "مدينة سليمان" ذات شأن كبير ومكانة هامة في المنطقة⁴.

ولما تهيأ الأمر لسليمان أعلن استقلاله عن دولة السلاجقة في حدود سنة 699-700هـ/1299-1300م⁵، ليكون ذلك إيذانا بميلاد إمارة جديدة حملت اسم والده، في حين اعتبر

Uzunçarşili: op. cit., p 58.

Kofoglu: op. cit., p 50.

Ibid., p 51.

¹- أنظر:

²- أنظر:

³- أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 125-126؛ وانظر:

⁴- نفس المرجع، ص 126؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 58-59; Kofoglu: op. cit., pp 52-53, Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 878.

Kofoglu: op. cit., p 55.

⁵- أنظر:

الأمير سليمان مؤسسها الفعلي¹، واتخذ من بيشهير عاصمة له²، ولقب بـ "سليمان الأول"³، و"الأمير العادل"⁴.

لم يهنأ الأمير سليمان كثيرا بمنصبه الجديد، حيث وافته المنية بعد نحو ثلاث سنوات من توليه عرش الإمارة، وتحديدا في ذي الحجة 702هـ الموافق لأغسطس 1302م، ودفن في مقبرة بجوار جامع أشرف أوغلو الذي شيّده في بيشهير⁵.

مبارز الدين محمد بن سليمان (702 - بعد 720هـ/1302 - بعد 1320م):

تولى حكم إمارة بني أشرف خلفا لوالده سليمان سنة 702هـ/1302م⁶، وسار على نهجه في سياسته التوسعية، حيث عمل على توسيع حدود إمارته وزيادة نفوذها، فتوسع شمالا حتى مدينة بولفادين التي اعتبرت العاصمة الثانية للإمارة⁷، وأنشأ بها قصرا للإمارة ومسجدا جامعاً وسوقاً، وأطلق على هذا المجمع اسم "شارشي Carci"، ثم واصل توسعاته حول منطقة أفيونكار شهير (أفيون قره حصار) واستولى على عدة مدن منها: سلطان داغي Sultandağı، وشاي Çay⁸، وإسحاقلي Ishakli⁹ وغيرها¹⁰.

وعندما قدم المغول إلى الأناضول سنة 714هـ/1314م دخل الأمير مبارز الدين محمد في تبعيتهم، ويشير نقش المسجد الذي بناه في بولفادين إلى أنه كان حاكماً للإمارة سنة 720هـ/1320م، أما وفاته فقليل أنها كانت بعد تلك السنة¹¹.

¹- أنظر: Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 878; Kofoglu: op. cit., p 50.

²- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 241.

³- زامباور: المرجع السابق، ص 231؛ السيد: المرجع السابق، ص 538.

⁴- السيد: المرجع السابق، ص 538.

⁵- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 59; Kofoglu: op. cit., p 55.

⁶- زامباور: المرجع السابق، ص 231؛ وانظر: Ibid., p 59; Ibid., p 55.

⁷- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 59.

⁸- شاي: أو جاي، وهي بلدة في الأناضول، في ولاية خداندنكار، لواء قره حصار صاحب. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 239.

⁹- إسحاقلي: أو إسحاقلو Ishaklou، بلدة في الأناضول، في ولاية خداندنكار، لواء قره حصار صاحب. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 63.

¹⁰- أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 127-128.

¹¹- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 60; Kofoglu: op. cit., p 56-57; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 879.

سليمان شاه بن محمد (بعد 720-726هـ / بعد 1320-1326م):

اعتلى سدة الحكم في إمارة بني أشرف خلفاً لوالده مبارز الدين محمد¹، ولقب بـ "سليمان الثاني"²، بلغت الإمارة في عهده أقصى اتساع لها، وتمتع باستقلالية أكبر مما كانت عليه الإمارة في عهد أسلافه، حيث خلت العملات الخاصة به من اسم الإيلخان وألقابه³. ويبدو أن خروج الأمير سليمان الثاني عن طاعة الإيلخانيين أثار استياءهم وجعلهم يفكرون فعلاً في القضاء على إمارة بني أشرف بشكل نهائي، ولتحقيق ذلك توجه نائب المغول في الأناضول تمرتاش بن جوبان إلى العاصمة بيشهير واقتحمها واستولى عليها، ثم ألقى القبض على سليمان الثاني واحتجزه كأسير حرب⁴، ليقوم بعدها بقتله والتكيل بجثته حيث "قطع أنثيه وعلقهما في عنقه"⁵، ثم ألقى بالجثة في بحيرة بيشهير⁶، وكان ذلك في ذي القعدة 726هـ الموافق لأكتوبر 1326م⁷.

وعقب وفاة آخر أمراء بني أشرف وزوال الإمارة استولى بنو قرمان وبنو حميد على ممتلكاتهم⁸، وفي سنة 793هـ/1391م ضم العثمانيون تلك المناطق إلى إمبراطوريتهم⁹، لتطوى بذلك صفحة بنو أشرف نهائياً من الوجود بعد أن استمرت نحو ربع قرن من الزمن كأقل الإمارات التركمانية عمراً إلى جانب إمارة قراسي كما مر معنا آنفاً.

¹- زامباور: المرجع السابق، ص 231؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 50؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 60; Kofoglu: op. cit., p 57; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 879.

²- زامباور: المرجع السابق، ص 231؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 60; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 879.

³- أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 128.

⁴- نفس المرجع، ص 141؛ وانظر: Kofoglu: op. cit., p 58.

⁵- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 241.

⁶- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 60; Kofoglu: op. cit., p 58.

⁷- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 141؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 60; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 879; Kofoglu: op. cit., p 58; Album: op. cit., p 139.

⁸- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 60; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 879; Kofoglu: op. cit., p 58.

⁹- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 393.

إمارة بني دلغادر¹ (740-928هـ/1339-1522م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

زعم بنو دلغادر بأن نسبهم ينتهي إلى كسرى أنو شروان ملك الفرس²، إلا أن المؤرخين المسلمين أشاروا إلى أنهم تركمان³، وقد أكد على هذا الباحث إسماعيل حقي الذي ذكر أنهم ينتمون إلى فرع بوزوق من الأوغوز⁴.

وعلى إثر الزحف المغولي القادم من الشرق والذي دفع قبائل التركمان إلى الفرار باتجاه الغرب، استقرت فرقة يرأسها أمير يدعى دلغادر⁵ في نواحي أبلستين ومرعش، ثم ازداد عددهم واستقل أمرهم حتى ملكوا المدينتين، وأضافوا لهما مناطق أخرى مثل: ملطية، وعينتاب⁶، وعزاز، وخرتبرت، ودرندة (طرنده)، وقيصرية، وحصن منصور⁷، وقلعة الروم⁸، وبلاد سيس وغيرها⁹، ليكون ذلك إيذاناً بميلاد إمارة جديدة عرفت باسم "إمارة بني دلغادر".

¹ - ورد اسم الإمارة في المصادر الإسلامية بعدة صيغ مثل: "بنو دُلغادر" عند: المقرئ: السلوك ج 3، ص 230؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 211؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 5، ص 151؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 18، ص 553؛ أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 163، و"ذو الغادر" عند: القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 100، و"دلغادر" عند: ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 633، وفي المصادر الأجنبية جاءت تارة باسم "Dhu L-Kadr" عند:

Mordtmann J. H.: *Dhu L-Kadr*, In: *The Encyclopaedia of Islam*, v 2, p 239.

Uzunçarşili: op. cit., p 169.

وتارة أخرى باسم "Dulgadir" عند:

وسبب ورود اسم الإمارة تارة بـ "الغين" وتارة أخرى بـ "القاف" يرجع لعدم وجود حرف الغين في اللغة الفارسية أو اللغات التي تستعمل الأحرف اللاتينية، فيدل أن يرسم الاسم "دلغادر" كما في المصادر العربية، رسم "ذو القادر" بالفارسية، وقد اعتمدت التسمية الأولى "بنو دلغادر" لكون المؤرخين المسلمين الذين اعتمدوها في مؤلفاتهم شهدوا ولادة الإمارة قبل استقلال أمرها. أنظر: كتيب: المرجع السابق، ص 382، ومن المحتمل أن يكونوا قد تواصلوا مع أمرائها الذين كانوا يترددون على بلاد الشام ومصر، وبالتالي فإنني أرى أن هذه التسمية هي الأقرب إلى الصحيح.

² - القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 99.

³ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 183؛ ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر: تاريخ ابن الوردي، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني، ط 2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م، ج 2، ص 501؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 99.

Uzunçarşili: op. cit., p 169.

⁴ - أنظر:

⁵ - شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56.

⁶ - عينتاب: أو عين تاب، قلعة حصينة ورسناق بين حلب وأنطاكية، وكانت تعرف بثلوك. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 176.

⁷ - حصن منصور: من أعمال ديار مصر لكنه في غربي الفرات قرب سميساط. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 265.

⁸ - قلعة الروم: قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 4، ص 390.

⁹ - القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 99.

2- حكام الإمارة:

زين الدين قراجا بن دلغادر (740-754هـ/1339-1353م):

عقب وصول بنو دلغادر إلى أبلستين سنة 738هـ/1337م وسيطرة خليل بن دلغادر على المدينة، استفحل أمره بها وكثرت زراعاته وأخذ يتخطف من أطراف الروم¹، حيث استولى في السنة الموالية على طرنده وأخذ ما فيها من أموال، ولما علم السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون بذلك أرسل إليه تشريفاً وشكره وأثنى عليه².

وفي سنة 740هـ/1339م تسلّم الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر³ قلعة طرنده وأقام بها الدعوة للسلطان المملوكي في مصر⁴، ولما قويت نفسه في منطقة أبلستين أعلن استقلاله⁵، وهو الأمر الذي جعل بعض الباحثين يعتبرون سنة 740هـ/1339م تاريخاً لتأسيس إمارة بني دلغادر⁶، فيما اعتبر البعض الآخر الأمير زين الدين قراجا مؤسسها الفعلي⁷.

ونظراً لشجاعة الأمير قراجا وذكائه وإقدامه وبذله من أموال الغنائم على عشيرته فقد ارتبطوا به وانقادوا إليه، فعظم شأنه وذاع صيته وبلغ من النفوذ السياسي ما لم يبلغه أحد من معاصريه من قومه⁸.

ويبدو أن علاقة الأمير قراجا بالسلطة المملوكية لم تسر وفق وتيرة واحدة، فتارة تتوطد العلاقة بينهما وتارة أخرى تسوء بسبب تصرفات الأمير الدلغادري وتعديه على أملاك المماليك، ومن ذلك أنه وصل خبر إلى مصر سنة 742هـ/1341م يفيد بخروج قراجا عن الطاعة وعزمه على أخذ حلب رفقة أرتنا⁹، غير أنه وفي نفس السنة ذهب إلى مصر فأنعم عليه سلطانها الجديد

¹ - المقرئزي: السلوك، ج 3، ص 230-231، 241.

² - نفس المصدر، ج 3، ص 252.

³ - جاء عند أوزطونا أنه حفيد خليل. أنظر: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400.

⁴ - المقرئزي: السلوك، ج 3، ص 281.

⁵ - شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56.

⁶ - زامباور: المرجع السابق، ص 235؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 169.

⁷ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400؛ وانظر: Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 239.

⁸ - المولوي: جامع الدول، نقلاً عن: كتيب: المرجع السابق، ص 383.

⁹ - المقرئزي: السلوك، ج 3، ص 335.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

الملك الناصر أحمد (742-743هـ/1341-1342م)¹ بإنعامات كثيرة وكتب له بالأمرية على التركمان².

ومن المرجح أن يكون تغير مقاليد الحكم في مصر هو ما جعل الأمير قراجا يعدل عن قراره في الخروج على السلطة المملوكية والإستيلاء على حلب.

وفي سنة 744هـ/1343م جرت وقعة بين ابن دلغادر ويليغا اليحياوي³ نائب حلب، تمكن على إثرها هذا الأخير من كسر الأمير الدلغادري الذي فرّ إلى جبل، فيما قتل كثير من عسكره وأسر بعض حرمه، ولما علم سلطان مصر الملك الصالح إسماعيل (743-746هـ/1342-1345م)⁴ بالأمر أنكر على نائب حلب ما قام به وعثقه على فعلته⁵، وفي العام التالي وصل إلى ابن دلغادر أمان من السلطان، كما أفرج عن حريمه اللائي كنّ في حلب واستقر في أبلستين⁶.

وفي سنة 747هـ/1346م وصل رسل ابن دلغادر إلى مصر بكتاب يبلغهم فيه أنه أخذ قلعة كابان - التي تعتبر من أمنع قلاع سويس - من يد الأرمن أواخر السنة الفائتة، فأنعم عليه السلطان بها⁷.

خرج الأمير قراجا مرة أخرى عن طاعة المماليك، حيث ذكرت المصادر في حوادث سنة 749هـ/1348م أنه "وجمائه قد شغبوا واستطالوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور

¹ - **الناصر أحمد:** هو السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، خامس عشر ملوك الترك بالديار المصرية، تسلطن بعد خلع أخيه الأشرف كجك في شعبان سنة 742هـ/1341م، غير أن حكمه لم يدم سوى أشهر قليلة حيث خلعه أخوه الملك الصالح إسماعيل في محرم سنة 743هـ/1342م واعتلى العرش مكانه، ثم أرسل إليه وهو بالكرك يطلب منه شعائر الملك، ولما لم يلتفت إليه أرسل عدة تجاريد للقبض عليه، فتمّ له ذلك في 22 صفر سنة 745هـ/1344م فحزّ رأسه وأرسل إلى القاهرة. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 41-64.

² - المقرئزي: السلوك، ج 3، ص 364.

³ - **يليغا اليحياوي:** هو سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري، جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون أمير مائة ومقدم ألف بمصر، وبعد وفاة الناصر ولي حماة وحلب والشام، قتل سنة 748هـ/1347م. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 146-147.

⁴ - **الصالح إسماعيل:** هو السلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، تسلطن بعد خلع أخيه الملك الناصر أحمد في محرم سنة 743هـ/1342م، كان وادعا ساكنا قليل الشر، استولى عليه النساء ومال إليهن، استمر في منصبه حتى وفاته في ربيع الآخر سنة 746هـ/1345م، فخلفه أخوه الملك الكامل شعبان. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 64، 95؛ الصفدي: المرجع السابق، ج 9، ص 131.

⁵ - المقرئزي: السلوك، ج 3، ص 407؛ أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 163.

⁶ - أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 163.

⁷ - المقرئزي: السلوك، ج 4، ص 27؛ أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 167؛ ابن الوردي: المصدر السابق، ج 2، ص 490.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

وحقق ظاهر ودلاه بغروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذي يحمل إلى السلطان¹.

تلك التحركات التي كان يقوم بها قراجا أبانت عن أطماعه في انتزاع أملاك السلطنة في مملكة أرمينية الصغرى²، وهو ما أقلق السلطة المملوكية التي يبدو أنها كانت تتحين الفرصة للقضاء عليه، ففي سنة 754هـ/1353م كُتب إلى الأمير أرغون الكامل³ نائب حلب بأن يستدعي قراجا إليه بدعوى تقليده مقدمة التركمان والباسه التشريف السلطاني، غير أن هذا الأخير اعتذر عن الحضور ربما لأنه تظن للمكيدة التي دبّرت له، ولما أعلم الملك الصالح صالح (752-755هـ/1351-1354م)⁴ بذلك كتب إلى أرغون يأمره بقتال قراجا، وأرسل الكتب إلى نواب الشام لمساعدة الأمير أرغون في قتاله ضد الأمير الدلغادري، فنزلوا بأبلستين ونهبوها بينما امتنع قراجا بجبل، وظل القتال مدة عشرين يوماً، فلما طال الأمر نزل إليهم قراجا لكنه لم يقدر على مواجهتهم فانهزم إلى جهة الروم، فنُهبت أمواله ومواشيه وسُبيت نساؤه ونساء تركمانه وأولاده وبيعوا بحلب وغيرها بالهوان، حيث كانت خيار بناته تباع بخمسمائة درهم⁵.

فرّ الأمير قراجا إلى سيواس عند ابن أرتتا، فأكرمه هذا الأخير وآواه، ثم قبض عليه وحمله إلى حلب، وبعد سجنه بها لمدة من الزمن كتب إلى الأمير أرغون بحمله إلى مصر⁶، ولما وصل الأمير قراجا إلى مصر وهو مقيد في زنجير، أقيم بين يدي السلطان الملك الصالح

1- أبو الفداء: المختصر، ج 4، ص 174؛ ابن الوردي: المصدر السابق، ج 2، ص 501.

2- كتيب: المرجع السابق، ص 399.

3- أرغون الكامل: هو الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله الكامل المعروف بأرغون الصغير، كان من خواص الملك الكامل ثم أخيه الملك الصالح إسماعيل، ترقى في المناصب حتى تولى نيابة حلب، ثم الشام، ثم أعيد إلى نيابة حلب إلى أن طلب إلى القاهرة، فقبض عليه واعتقل بالإسكندرية مدة، ثم أخرج إلى القدس بطالا، فمات بها سنة 758هـ/1356-57م. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 256.

4- الصالح صالح: ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان العشرون من ملوك الترك بديار مصر، تسلطن بعد خلع أخيه الناصر حسن في جمادى الآخرة سنة 752هـ/1351م باتفاق الأمراء، ثم خلع في شوال سنة 755هـ/1354م، وعاد أخوه إلى منصبه، أما الملك الصالح فقد حبس بالقلعة إلى أن توفي بها في ذي الحجة سنة 761هـ/1360م وله نحو سبع وعشرون سنة، ودفن خارج القاهرة. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 10، ص 199، 224.

5- المقرئزي: السلوك، ج 4، ص 178، 180؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 18، ص 557؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 633.

6- المقرئزي: السلوك، ج 4، ص 181؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج 18، ص 557-558؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 633.

صالح وعددت ذنوبه، ثم أدخل السجن وظل به ثمانية وأربعين يوماً قبل أن يأمر السلطان بقتله، وقد تم ذلك يوم الإثنين 14 ذي القعدة 754هـ/1353¹.

ويرجع اهتمام المماليك بإمارة بني دلغادر منذ قيامها لما تمثله من أهمية استراتيجية، إذ كانت السلطة المملوكية تعتمد عليها في شؤون الأمن والدفاع عن الحدود الشمالية، كما كانت تشكل حاجزا بين الأملاك المملوكية والعثمانية².

خليل بن قراجا (756-788هـ/1355-1386م):

عقب مقتل الأمير قراجا وضع المماليك إمارة بني دلغادر في يد ابن رمضان التركماني³، الذي يبدو أنه ظل على رأسها حتى صفر 756هـ/1355م قبل أن يعيدها السلطان المملوكي الناصر حسن (748-762هـ/1347-1360م)⁴ لأكبر أبناء قراجا أثناء زيارة قام بها رفقة إخوته إلى مصر⁵، وباتفاق المؤرخين فإن ابن قراجا الذي تولى الحكم خلفا لوالده هو خليل⁶.

وطوال عقدين من الزمن سعى الأمير خليل بن قراجا إلى توسيع حدود إمارته، حيث بسط سلطانه على ملطية ومرعش وخرتبرت وغيرها من البلاد المتاخمة لإمارته حتى وصل إلى تخوم حلب مستغلا علاقته الطيبة بالسلطنة المملوكية، غير أن الوضع تغير بداية من سنة 780هـ/1378م، فقد أصدر سلطان مصر الملك المنصور علي (778-783هـ/1376-

¹ - المقرئزي: السلوك، ج 4، ص 183؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 5، ص 633.

فيما أشار بعض الباحثين إلى أن وفاة الأمير قراجا كانت سنة 780هـ/1378م. أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 235؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56.

² - كتيب: المرجع السابق، ص 396.

³ - ابن شاهين الظاهري زين الدين عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، ج 1، ص 266.

⁴ - الناصر حسن: ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، اعتلى عرش المماليك بعد خلع أخيه الملك المظفر حاجي في رمضان سنة 748هـ/1347م، ثم خلع سنة 752هـ/1351م وتولى مكانه أخوه الملك الصالح صالح، وحبس مدة ثم أطلق سراحه، وأعيد إلى السلطنة بعد خلع أخيه في شوال سنة 755هـ/1354م، فتم أمره وعظمت شوكته، وطالت أيامه، إلى أن قتل في جمادى الأولى سنة 762هـ/1360م، فخلفه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي. أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 5، ص 125-132.

⁵ - المقرئزي: السلوك، ج 4، ص 221.

⁶ - الفرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 100؛ زامباور: المرجع السابق، ص 235؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ وانظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 170; Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 239.

1381م¹ في تلك السنة أمرا يقضي بتتصيب مبارك شاه الطازي² على نيابة أبلستين بدلا من خليل بن قراجا³، فتوجه مبارك شاه من حلب لقتال خليل، فهزمه أول الأمر واستولى على ما معه وأخذ يتقفى أثره، لكن خليل تمكن من إلقاء القبض عليه وقتله⁴.

ترتب على هذا النصر طغيان التركمان، فوصل أمر إلى تمرباي⁵ نائب حلب بحشد قواته والقوات الشامية والتحرك لقتال القوات الدلغادية، ولما وصل نبأ الحملة إلى بني دلغادر أرسلوا نوابا يعلنون دخولهم تحت تبعية المماليك، غير أن أمراء الحملة انقضوا عليهم ونهبوا الأموال وسبوا النساء وهتكوا المحارم، فأثارت تلك الأفعال حفيظة التركمان فانتمقوا لما حدث لبني جلدتهم بأن تجمعوا وكنوا للحملة المملوكية عند مضيق يقال له باب الملك، فقضوا عليها ووقع قائدها تمرباي أسيرا في أيدي القوات الدلغادية⁶.

وفي سنة 783هـ/1381م جمع الأمير خليل وإخوته جموعا كثيرة وساروا إلى تبريز⁷ فخاف أهل حلب منهم، فأمر سلطان مصر الملك الصالح حاجي (783-792هـ/1381-1390م)⁸ نواب الشام بالمسير إليهم، فسار العسكر من حلب إلى مرعش ثم أبلستين ثم ملطية،

1- المنصور علي: ابن الملك الأشرف شعبان، تسلطن بعد خلع والده وقتله في ذي القعدة سنة 778هـ/1376م، لم يكن له من الأمر ما يشكر أفعاله به أو تدم، توفي في صفر سنة 783هـ/1381م، وخلفه أخوه الملك الصالح حاجي. أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 8، ص 82-84.

2- مبارك شاه الطازي: أحد الأمراء، تأمر أربعين، ثم تقدمه، ثم كان ممن أعان على قتل الملك الأشرف، ثم قبض عليه وسجن بالإسكندرية، ثم أطلق سراحه وأعطى نيابة أبلستين، ثم نقل إلى نيابة غزة في أول سنة 780هـ/1378م، ثم أعيد إلى أبلستين فقتل بها في صفر من نفس السنة. أنظر: ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 185.

3- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 185؛ كتبي: المرجع السابق، ص 385، 403.

4- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 50؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 174؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 100.

5- تمرباي: ابن عبد الله الدمرداشي، الأمير سيف الدين، كان من جملة الأمراء بمصر، ثم ولي نيابة حلب سنة 780هـ/1378م، وغزا بلاد سبى فقتل رجالها وسبى نساءها رغم طلبهم الأمان، فدارت الدائرة عليه وهزم شر هزيمة، ولما وصلت أنباء الحادثة إلى مصر عزل، وبعد مدة تولى نيابة صفد وظل بها إلى أن توفي سنة 785هـ/1383م. أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 4، ص 88-89.

6- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 179-180؛ ابن قاضي شهبه تقي الدين أبي بكر بن أحمد: تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1977م، ج 2، ص 579.

7- تبريز: أشهر مدن أذربيجان. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 13.

8- الصالح حاجي: ابن الملك الأشرف شعبان، تولى الحكم بعد وفاة أخيه المنصور علي في صفر سنة 783هـ/1381م، وأقام في الملك حتى خلع في رمضان سنة 784هـ/1382م، فألزمه السلطان الجديد الملك الظاهر برقوق بلزوم داره، وظل كذلك حتى خلع هذا الأخير في جمادى الآخرة سنة 791هـ/1389م، فعاد الملك الصالح حاجي إلى منصبه وغيّر لقبه إلى الملك المنصور، وفي صفر 792هـ/1390م خلع مرة أخرى بالملك الظاهر برقوق، واستمر المنصور ملازما لداره إلى أن توفي في شوال سنة 814هـ/1412م. أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 5، ص 48-50؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 87.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

والتركمان يفرون منهم ويتحصنون بالجبال، ثم ما لبثوا أن رجعوا عليهم وهزمهم وشرعوا في النهب¹، ثم أرسلت حملة أخرى للقضاء على الأمير خليل لكنها فشلت في الفتك به رغم الهزيمة التي مني بها، وفرّ إلى خرتبرت².

ولما فشلت جميع محاولات المماليك في القضاء على الأمير خليل بن قراجا لجأوا إلى أعمال الحيلة، حيث تواطأ صاحب مصر الملك الظاهر برقوق مع بعض أمراء التركمان³ الذين تمكنوا من الفتك به قرب مرعش سنة 788هـ/1386م وهو بعمر السنتين سنة، وأرسل رأسه إلى مصر⁴.

سولي بن قراجا (788-800هـ/1386-1398م):

قبل تولي سولي بن قراجا الحكم وبالتحديد في سنة 787هـ/1385م اتجه إلى حلب وأعلن طاعته للمماليك⁵، وقيل أن سبب إقدامه على ذلك يرجع لاشتداد ضربات السلطنة المملوكية على أخيه خليل من جهة، ولرغبته في أن يتم تنصيبه على عرش إمارة بني دلغار عوضاً عنه من جهة أخرى⁶.

ويبدو أن الضربات التي تلقاها المماليك من بني دلغار جعلتهم لا يفرقون بين أمير أو غيره، فكل من ينتمي للأسرة الدلغادية يجب القضاء عليه، لذلك ورد مرسوم من الملك الظاهر برقوق يقضي بالقبض على سولي، فسجن بالقلعة في حلب ثم وصل أمر بإحضاره إلى مصر، لكنه تمكن من الفرار ليلاً بمساعدة من نائب المدينة يلغا⁷ الناصري⁸.

1- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 100.

2- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 120-121، 124.

3- جاء أن أخاه إبراهيم الذي أعلن طاعته للمماليك هو من قتله. أنظر: شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56.

4- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 184، 193؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 100.

5- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 175؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 302.

6- كتبي: المرجع السابق، ص 408.

7- يلغا الناصري: كان من أكابر مماليك يلغا العمري أستاذ الظاهر برقوق، ترقى في المناصب حتى تولى نيابة حلب عن الملك المنصور علي، ثم عن أخيه الصالح حاجي، ثم عن الظاهر برقوق، وخرج عن طاعة برقوق وخلعه وحبسه بالكرك، وعين حاجي مكانه ولقبه بالمنصور وصار مدبر مملكته، ولما استرجع برقوق منصبه لم يؤاخذه على فعلته وولاه نيابة الشام، إلى أن قتل بحلب سنة 793هـ/1391م. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 12، ص 98-99.

8- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 175-176؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 302؛ ابن قاضي شهبه: المصدر السابق، ج 3، ص 155-156.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

وجاء أن يلغا الناصري أطلق سراح سولي سرا لأنه أراد أن يوفر لنفسه ملجأً آمناً في بلاد بني دلغادر إذا ما حدث صدام بينه وبين سلطان مصر¹، غير أن الأخير كشف أمره وأمر بإلقاء القبض عليه، فقيّد وحمل إلى الإسكندرية وسجن بها².

وعقب وفاة خليل بن قراجا اعتلى أخوه سولي سدة الحكم سنة 788هـ/1386م³، الذي يبدو أنه لم ينس مصرع أسلافه على يد المماليك، وكذا اعتقاله من طرفهم في حلب، ما أوغر صدره على السلطنة المملوكية⁴.

ومن جهتهم واصل المماليك سعيهم لاستئصال شأفة بني دلغادر، حيث أمر الملك الظاهر برقوق نواب الشام بالتوجه لقتالهم، فلما وصلوا إلى طنون⁵ التقوا بالأمير سولي، الذي تمكن من هزيمتهم وقتل نائبي⁶ حماة⁷ وبهسنا⁸.

وفي سنة 791هـ/1388م انتزع الأمير سولي مدينة سيس من أيدي المماليك ونصب ابن أخيه ناصر الدين محمد بن خليل نائباً عليها، ولما قام نائب حلب لاستعادتها ألحق به ناصر الدين محمد هزيمة ساحقة وغنم أثقاله⁹.

ويبدو أن سولي توجّس خيفة من ردة فعل المماليك، فبادر سنة 793هـ/1391م بإرسال سفراء إلى الملك الظاهر برقوق يعتذر على انتزاع سيس منهم، كما أرسل لهم مفاتيحها كبرهان على صدق نواياه¹⁰، غير أن نظرة المماليك إليه لم تتغير ورغبتهم في تصفيته ظلت قائمة، فوظفوا أحد أقربائه يدعى "علي بك" لتنفيذ المهمة، فضربه بسكين في خاصرته وهو نائم في ذي القعدة سنة 800هـ/1398م قرب مرعش وهرب إلى حلب، ولما علم السلطان بالأمر استدعاه إلى مصر وأنعم عليه¹¹.

¹- كتبي: المرجع السابق، ص 408-409.

²- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 177.

³- زامباور: المرجع السابق، ص 235؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 170.

⁴- كتبي: المرجع السابق، ص 386، 411.

⁵- طنون: بين مرعش وأبلستين. أنظر، القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 100.

⁶- القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 100.

⁷- حماة: بينها وبين حمص يوم، وشيزر نصف يوم. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 2، ص 300.

⁸- بهسنا: قلعة حصينة قرب مرعش وسميساط، من أعمال حلب. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 516.

⁹- المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتبي: المرجع السابق، ص 411.

¹⁰- ابن قاضي شهبة: المصدر السابق، ج 3، ص 384.

¹¹- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 424؛ ابن قاضي شهبة: المصدر السابق، ج 3، ص 676؛ ابن حجر العسقلاني: إنبار الغمر،

ج 2، ص 34؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 100.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

ذلك السرور الذي انتاب سلطان مصر بمقتل سولي أظهره المؤرخون المسلمون في مؤلفاتهم، حيث اعتبر بعضهم مقتل سولي "من الفتوح العظيمة للمسلمين"¹، وهذا جزاء على ما فعله بأهل عينتاب من نهب وقتل وسبي من جهة، وما اتصف به من فسق وفجور - معاقرة الخمر واللواط - من جهة أخرى²، ورغم أنه كان ينصف الناس في أيام ولايته، إلا أنه كان يظلمهم في أيام عزله ويأخذ أموالهم ويأمر عسكره بإفساد بلاد المسلمين وقطع الطريق، فأخذ الله أخذ عزيز مقتدر³.

ورغم كل الأوصاف الشنيعة التي وُصف بها الأمير سولي، إلا أن هذا الأخير وبشهادة نفس المؤرخين كان يتحرى العدل في أحكامه، وكان له صيت عظيم حتى سمي بهيكل التركمان⁴.

ناصر الدين محمد بن خليل (800-846هـ/1398-1442م):

عقب مقتل الأمير سولي بن قراجا اتجه ولده صدقة إلى مصر، فعينه الملك الظاهر برقوق في إمارة أبيه⁵، ولما عاد إلى بلاده لتسلم مهامه وجد ابن عمه ناصر الدين محمد بن خليل قد استقر على عرش الإمارة، فحدثت بينهما مقتلة عظيمة في نفس السنة قتل فيها خلق كثير من التركمان⁶، وانتهت بانتصار ناصر الدين محمد فانفرد بحكم الإمارة⁷.
بدأ الأمير ناصر الدين محمد سياسته بإعلان فروض الطاعة والولاء للدولة المملوكية⁸، وفي سنة 813هـ/1410م نزل الملك الناصر فرج (801-815هـ/1399-1412م)⁹ بأبلستين

1- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 184.

2- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 2، ص 35؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 184-185.

3- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 184-185.

4- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 2، ص 34؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 184.

5- جاء أن سبب ذلك يرجع إما لتوجس المماليك من ناصر الدين محمد، أو لاعتقادهم أن صدقة أطوع لتنفيذ سياسة السلطنة المملوكية، أو لبث بذور الشقاق بين الأميرين لتتخلص من أحدهما فيدين لها الآخر بالطاعة. أنظر: كتبي: المرجع السابق، ص 414.

6- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 2، ص 35؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 185.

7- زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400؛ وأنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 171.

8- أنظر: Ibid., p 171.

9- الناصر فرج: ابن الملك الظاهر برقوق بن أنص، تسلطن بعد وفاة والده في شوال سنة 801هـ/1399م، اختلف عليه ممالك أبيه كثيرا، وكان سلطانا مهيبا فتاكا ظالما منهمكا على الخمر والملاذات، طامعا في أموال الرعايا، خلع سنة 815هـ/1412م، ونصب مكانه الخليفة المستعين بالله العباسي، ثم قتل فرج في نفس السنة، بينما استمر المستعين بالله في منصبه حتى استولى

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

وأقام بها نحو خمسين يوماً، ثم رحل عنها بعد أن التزم له الأمير ناصر الدين محمد وأخيه علي بالقبض الأميرين نوروز¹ وشيخ² المناوئين له واللذان لجأ إلى بلاده، أو طردهما خارج حدود إمارته³.

وفي سنة 815هـ/1412م اتجه الأمير ناصر الدين محمد إلى أنقرة والتقى بالسلطان العثماني محمد جلبي ووطّد علاقته به⁴، ويبدو أن هذه الخطوة التي أقدم عليها الأمير الدلغادري أثارت استياء المماليك فتوترت العلاقة بين الطرفين، وكان من تداعياتها أن قام الملك المؤيد شيخ باعتقال فياض ابن ناصر الدين محمد سنة 818هـ/1415م وحمله إلى قلعة الجبل، ولم يزل بها حتى أرسل الأمير ناصر الدين محمد زوجته خديجة خاتون سنة 819هـ/1416م من أبلستين لطلب ولدها، فأكرم السلطان وفادتها وجمعها بولدها⁵.

وفي السنة الموالية أرسل الملك المؤيد شيخ حملة للسيطرة على الإمارة الدلغادرية، فتمكن من السيطرة على أبلستين واستولى على أموال أميرها ناصر الدين محمد فيما لاذ هو بالفرار، ثم لجأ إلى عفو السلطان عارضاً عليه تسليم قلعة طرنده فقبل عرضه، غير أنه عزله عن منصبه وأضاف نيابة أبلستين إلى أخيه علي بك بن خليل زيادة على ما بيده من نيابة مرعش، كما انتزع منه خربتبرت وصلب أحد عشر رجلاً من أهلها⁶.

لم يتقبل الأمير ناصر الدين محمد فكرة عزله عن العرش، فحدثت بينه وبين أخيه علي وقعة انتصر فيها ناصر الدين محمد، غير أنه عاد وأعلن طاعته للمماليك بعدما أدركه يشبك⁷ نائب حلب⁸.

المؤيد شيخ على مقاليد الحكم في شعبان سنة 815هـ/1412م. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 12، ص 131، ج 13، ص 138-158؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 6، ص 168.

¹ - نوروز: الحافظي الظاهري برقوق، ترقى في المناصب حتى خرج على الظاهر برقوق، فقبض عليه وسجنه سنة 801هـ/1398م، ثم أفرج عنه، واستقر ينتقل في الفتن إلى أن قتل في سنة 817هـ/1414م. أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 10، ص 204-205.

² - أنظر: المؤيد شيخ.

³ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 265؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 2، ص 266.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 171.

⁵ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 423؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 97.

⁶ - نفس المصدر، ج 6، ص 440-442؛ نفس المصدر، ج 3، ص 129-130.

⁷ - يشبك: المشد نائب حلب، اشتراه المؤيد وهو نائب طرابلس، ثم ترقى عنده حتى تولى نيابة حلب سنة 820هـ/1417م، وقتل سنة 824هـ/1421م، ونسبه بعضهم يوسفياً. أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 10، ص 279.

⁸ - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 160.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

هدأت الأوضاع بين الطرفين المملوكي والدلغادري وتوطدت العلاقة بينهما، ولعل منح الملك المؤيد شيخ مدينة قيصرية لناصر الدين محمد بعد انتزاعها من يد بني قرمان سنة 822هـ/1419م لخير دليل على ذلك، ومن جانبه قام الأمير ناصر الدين محمد بأسر الأمير القرماني محمد وقتل ولده مصطفى عندما كانا يحاولان استعادة المدينة، وبعث به وبرأس ولده إلى سلطان مصر مع ولده داود فأكرم السلطان وفادته وخلع عليه¹.

ظل الوضع على حاله مستقرا حتى قام فياض بن ناصر الدين محمد بانتزاع مرعش من ابن عمه حمزة دون إذن من السلطان الأشرف برسباي، ليقوم هذا الأخير بإلقاء القبض عليه سنة 838هـ/1443م ونقله إلى مصر، ولما علم والده بالأمر أرسل زوجته مرة أخرى لتشفع لابنها لدى السلطان الأشرف برسباي وأرسل معها مفاتيح قيصرية، فقبل شفاعتها وأفرج عن ولدها ومنحه نيابة مرعش، فيما استقر والده على حاله بقيصرية².

ولأن الأمير ناصر الدين محمد لم يكن على علم بإطلاق سراح ابنه فياض، فقد أقدم سنة 839هـ/1435م على أسر جانبك الصوفي لاستعماله كورقة رابحة يساوم بها السلطان الأشرف برسباي لإطلاق سراح ولده، إضافة إلى طلب مبلغ مالي قدر بخمسة آلاف دينار³. ورغم أن ناصر الدين محمد حقق مبتغاه من أسر جانبك الصوفي، إلا أنه رفض تسليمه للسلطان، بل وتحالف معه مما أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين⁴، وعلى إثر ذلك جهّز السلطان حملة لقصد الحليفين سنة 839هـ/1435م، ولما بلغت أبلستين فرّ ناصر الدين محمد هاربا تاركا المدينة لغضب السلطان، فأمر بنهبها وحرقها حتى صارت "قاعا صفصفا"، ونظرا لما حلّ بناصر الدين محمد من محن بسبب قضية جانبك الصوفي، فقد مقتته وعزم على مفارقتها، فسار ناصر الدين محمد يريد بلاد الروم، في حين قصد جانبك ديار بكر⁵.

1- المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 500، 507، 512؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 189؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 101.

2- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 283، 288-291؛ ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 3، ص 543.

3- نفس المصدر، ج 7، ص 300؛ نفس المصدر، ج 4، ص 12-13.

4- ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 4، ص 13؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 4، ص 226-227؛ المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 303، 306-307.

5- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 307، 313؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص 261-262، 268-269.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

ظلت الأجواء مشحونة بين المماليك وبني دلغادر حتى اعتلى عرش السلطنة المملوكية الملك الظاهر جقمق (842-857هـ/1438-1453م)¹ سنة 842هـ/1438م، والذي اتبع سياسة المهادنة مع ملوك الأطراف خاصة التركمان²، ونتيجة لذلك اتجه الأمير ناصر الدين محمد إلى مصر في شوال 843هـ/1440م معلنا دخوله في طاعة المماليك، فأكرم السلطان نزله وأغدق عليه وخلع عليه خلعة باستمراره على نيابة أبلستين، كما عقد قرانه على ابنته التي كانت قد تزوجت سابقا من جانبك الصوفي³.

أما بالنسبة لعلاقة الأمير ناصر الدين محمد بالعثمانيين فقد جرت عدة اتصالات بين الطرفين، منها التقاؤه بالسلطان محمد جلبي في أنقرة سنة 815هـ/1412م مما ساهم في توطيد العلاقة بينهما⁴، إضافة إلى استغاثته بالسلطان مراد الثاني سنة 840هـ/1436م عن طريق ابنه سليمان، وذلك من أجل استرجاع قيصرية التي استولى عليها إبراهيم بن قرمان، فاستجاب لندائه وأمدّه بالمال والسلاح وندب معه صاحب توقات وأمره بمحاصرة قيصرية وتسليمها إلى ناصر الدين محمد، ولما علم الملك الأشرف برسباي بالأمر أمر نواب الشام بدعم ابن قرمان، غير أن مراد الثاني عقد صلحا مع إبراهيم بن قرمان⁵، فيما ظل سليمان بن دلغادر يماطل في رفع الحصار عن قيصرية حتى تمكن من الإستيلاء عليها في نفس السنة⁶.

وفي سنة 846هـ/1442م توفي الأمير ناصر الدين محمد بأبلستين⁷، ونظرا لأنه كان "كثير الشرور والعصيان على الملوك"⁸، فقد "خرج من الدنيا كبار الملوك والسلاطين وفي قلوبهم

1- الظاهر جقمق: أبو سعيد الجركسي العلاني، دخل في خدمة الظاهر برقوق، وظل يترقى في المناصب حتى خلع الملك العزيز يوسف بن برسباي في ربيع الأول سنة 842هـ/1438م وتسلطن مكانه، كان سلطانا دينيا خيرا صالحا، عفيفا عن المنكرات، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، فاق ملوك عصره بالعلم والدين والعفة والجود، استمر في منصبه حتى مرض في ذي الحجة سنة 856هـ/1452م، فعهد بالسلطنة لولده الملك المنصور عثمان، وتوفي هو في محرم سنة 857هـ/1453م. أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 4، ص 275-296؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 71-74.

2- السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 73.

3- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 100.

4- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ كتبي: المرجع السابق، ص 465.

5- المقرئزي: السلوك، ج 7، ص 332، 336؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 4، ص 44، 52.

6- المحميد: إمارة بني قرمان، ص 292.

7- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 4، ص 206؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 233؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 101.

8- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 4، ص 206؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 233.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

من ناصر الدين بن دلغادر الحسرات والزفرات ... " إذ عجزوا عن النيل منه رغم الحملات العسكرية الكثيرة التي جردها لأجل ذلك¹.

سليمان بن ناصر الدين محمد (846-858هـ/1442-1454م):

تولى عرش بني دلغادر خلفا لوالده ناصر الدين محمد سنة 846هـ/1442م²، وقد كان على النقيض تماما من أسلافه، إذ كان ذو شخصية مسالمة، ركن إلى السلم سواء مع المماليك أو مع العثمانيين، فنعم بثمار ذلك وأمضى فترة حكمه في رغد من العيش يتنعم بالمباحات³، فلم تتحرك في أيامه فتنة⁴.

زوّج الأمير سليمان ابنته ست خاتون للأمير العثماني محمد بن مراد الثاني⁵، فأنجبت له بايزيد الذي خلف والده في الحكم (بايزيد الثاني)⁶، وجاء أن السلطان مراد الثاني أراد بهذا الزواج دعم التحالف مع حكام إمارة بني دلغادر ضد أعدائه القرمانيين⁷.

دامت فترة حكم الأمير سليمان نحو اثني عشر سنة، إذ وافته المنية بأبلستين في رمضان 858هـ/1454م⁸، وقد جاء في المصادر أنه "كان من خيار التراكمة"⁹، "أميرا جليلا مفرط السمن بحيث عجز عن الركوب"¹⁰.

¹- ابن عربشاه، سيرة الملك الشهيد الظاهر جقمق، نقلا عن: كتبي: المرجع السابق، ص 389.

²- زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 171; Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 239.

Uzunçarşili: op. cit., p 171.

³- كتبي: المرجع السابق، ص 390؛ وانظر:

⁴- ابن إياس محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، مصر، 1960م، ج 1، ص 353.

⁵- زامباور: المرجع السابق، ص 237، هامش 12؛ شاكور: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 172; Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 239.

⁶- زامباور: المرجع السابق، ص 237، هامش 12.

⁷- كتبي: المرجع السابق، ص 467.

⁸- السخاوي: وجيز الكلام، ج 2، ص 687؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 353.

⁹- ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 353.

¹⁰- السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 269.

ملك أصلان¹ بن سليمان (858-870هـ/1454-1465م):

عهد إليه والده بالحكم قبل وفاته سنة 858هـ/1454م وأقره سلطان مصر الملك الأشرف إينال على ذلك²، وفي السنة الموالية أرسل إليه مقدمة حافلة (خيول وبغال وجمال وحرير وغيرها) كدليل على الطاعة³.

سار الأمير ملك أصلان على نهج والده في إدارة شؤون الإمارة، فعمّ الهدوء والسكينة أرجاءها وعظم سلطانه وكثرت أمواله⁴، وتوطدت علاقته بالمماليك قرابة عقدين من الزمن قبل أن يوغر الوشاة صدر السلطان خشقدم عليه، حيث نقلوا إليه بأن ملك أصلان يمالئ السلطان العثماني ضده - مع أن الأمر لم يكن كذلك - ما أدى إلى توتر العلاقة بينهما⁵، فagتنم حسن الطويل الفرصة وهاجم بقواته أبلستين سنة 870هـ/1465م، فدخلها وقام بنهبها وأخذ خربتبر، ولما علم السلطان خشقدم بالأمر انزعج مما سمعه⁶.

توجّس ملك أصلان خيفة من السلطان خشقدم بسبب تسليمه خربتبر لحسن الطويل دون إذنه فقصده لنيل رضاه⁷، ولما وصل إلى القاهرة قتله خشقدم سنة 870هـ/1465م⁸، وفي رواية أخرى أنه قتل من طرف فداوي⁹، الذي قتل بدوره في الحين، ثم أرسل سيف ملك أصلان إلى القاهرة¹⁰، ما يعني أنه لم يقتل في القاهرة وإنما في مكان آخر، وأغلب الظن أنه في أبلستين حسب ما ورد عند ابن شاهين الظاهري¹¹.

¹- ورد في المصادر باسم "أصلان". أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 269؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 353، في حين ورد في المراجع باسم "أرسلان". أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 56؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400؛ وانظر:

Uzunçarşılı: op. cit., p 172; Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 239.

²- السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 269؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 353.

³- ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 355.

⁴- السخاوي: وجيز الكلام، ج 2، ص 780؛ كتيب: المرجع السابق، ص 391.

⁵- كتيب: المرجع السابق، ص 433-434.

⁶- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 225.

⁷- كتيب: المرجع السابق، ص 434.

⁸- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 229؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 101.

⁹- الفداوي: من الإسماعيلية الذين عرفوا في التاريخ الإسلامي بأعمال الإغتيال وتنظيمهم الدقيق لها، ويعرفون كذلك بالحشاشين.

أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 260، هامش 3؛ الخطيب: المرجع السابق، ص 144.

¹⁰- السخاوي: الضوء اللامع، ج 2، ص 313؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 308؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 231-232.

¹¹- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 229.

كانت وفاة ملك أصلان إيذانا بأفول عهد الأمان الذي عاشته الإمارة بداية من عهد أبيه، لتدخل طوراً جديداً من الفتن والإضطرابات على عهد خلفائه¹ كما سنرى.

شاه بُضاع² بن سليمان "الفترة الأولى" (870هـ/1465م):

أقرّه السلطان خشقدم على عرش إمارة بني دلغادر نيابة عن أخيه ملك أصلان سنة 870هـ/1465م³، غير أنه لم يلبث في الحكم كثيراً، ففي نفس السنة تمكن أخوه شاه سوار من انتزاع عرش الإمارة منه والجلوس مكانه⁴، وذلك بمساعدة من السلطان العثماني محمد الفاتح⁵.

شاه سوار بن سليمان (870-877هـ/1465-1472م):

بعدما انتزع شاه سوار عرش الإمارة من يد أخيه شاه بضاع رفض السلطان خشقدم ذلك وقرّر عمه رستم بن ناصر الدين محمد في إمرة أبلستين عوضاً عن شاه بضاع الذي ضعف عن مقاومة أخيه شاه سوار⁶، وأمر نواب الشام وحلب بالخروج لمساندة رستم⁷، ويبدو أن هذا الأخير فشل في التغلب على ابن أخيه شاه سوار لذلك أمر السلطان سنة 871هـ/1466م بعزله وإعادة شاه بضاع إلى نيابة أبلستين⁸.

وفي السنة الموالية وصل خبر إلى مصر مفاده أن شاه سوار متجه صوب حلب بعدما قويت شوكته، فأمر السلطان نواب الشام بالخروج لصدّه، غير أن شاه سوار كسرهم واستولى على عدة مدن وقلاع بحلب⁹.

¹- كتيب: المرجع السابق، ص 391.

²- ورد في المصادر باسم "شاه بُضاع أو بُضع". أنظر: ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 232؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 353؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 2، ص 313، في حين ورد في المراجع باسم "شاه بوداق Shah-budak أو Şah Budak". أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 236؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 172; Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 239.

³- السخاوي: الضوء اللامع، ج 2، ص 313؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 232؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 101.

⁴- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 238.

⁵- السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 101.

⁶- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 263؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 243.

⁷- السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 254.

⁸- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 266.

⁹- نفس المصدر، ج 6، ص 273، 281، 287؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274.

وما إن اعتلى الملك الأشرف قايتباي (872-901هـ/1468-1496م)¹ عرش السلطنة المملوكية سنة 872هـ/1468م حتى جهز حملة ضخمة للقضاء على شاه سوار، غير أن هذا الأخير تمكن من كسرها وقتل عدد من الأمراء² بلغ عددهم نحو 13 أميراً³، ولما وصل الخبر إلى مصر "ماجت القاهرة بأهلها" من هول الصدمة، ونظرا لقلّة المال والذخيرة عجز السلطان عن تجهيز حملة أخرى يعيد بها اعتباره واعتبار السلطنة المملوكية⁴.

يبدو أن هذا النصر الذي حققه الأمير شاه سوار على حساب الممالك زاد من أطماعه، فاستولى على عينتاب⁵، وحاصر قلعة طرنده لكنه فارقها لشدة حصانتها، وبلغ به الأمر إلى مكاتبة أهل الشام للدخول في طاعته والحضور إلى مملكته⁶، غير أن الوضع تغير بحلول سنة 873هـ/1468م، حيث بادر شاه سوار إلى عقد صلح مع السلطان قايتباي لكن هذا الأخير رفض مهادنته وأرسل حملة أخرى في نفس السنة إلا أن مصيرها لم يكن بأحسن من سابقتها⁷. وفي السنة الموالية حاول شاه سوار الإستيلاء على ملطية لكنه هزم هزيمة نكراء من نائبها، وقتل عدد كبير من عسكره وأسر عدد من أقاربه وخواصه، وأشيع بأنه قتل ثم ظهر أن الخبر كاذب⁸.

ورغم عدم قدرة الحملات المتتالية للسلطان المملوكي على كسر شوكة الأمير شاه سوار، إلا أن هذا الأخير ظل يسعى جاهدا لنيل رضا السلطنة المملوكية، إما لأنه أدرك أن حياته في خطر، فنجاته من حملة أو حملتين لا يعني أنه أنقذ رأسه، وإما كما قيل بسبب هزيمته في ملطية،

1- الأشرف قايتباي: الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، اشتراه الأشرف برسباي، ثم ملكه الظاهر جقمق وأعتقه، فصار يترقى في المناصب حتى خلع الملك الظاهر تمرغا وتسلطن في رجب سنة 872هـ/1468م، كان ملكا جليلا وسلطانا نبيلًا، يعتبر الملك الوحيد الذي حج من ملوك الجراكسة، توفي في ذي القعدة سنة 901هـ/1496م. أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 16، ص 354-356؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 6، ص 201-211؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 318-320.
2- جاء أن السلطان قايتباي أرسلهم للحرب بغية التخلص منهم نظرا لأنهم كانوا يدينون بالطاعة للسلطان خشقدم. أنظر: كتيب: المرجع السابق، ص 440.

3- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 313، 317-318، 323-326؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 395-398.

4- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 327-328.

5- ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 398.

6- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 347، 351.

7- ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 407-413؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 358-360، 364، 377؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274.

8- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 394، 396.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

أو بسبب توقف الإمدادات العثمانية عنه نظرا لرغبة العثمانيين في تحقيق تقارب مع المماليك من أجل القضاء على خطر إمارة آق قوينلي الذي بات يهددهما¹، حيث أرسل شاه سوار رسولا إلى مصر في سنة 874هـ/1469م يعرض على السلطان تسليمه عينتاب مقابل منحه تقليد بإمرة أبلستين، غير أن اللقاء انتهى دون نتيجة تذكر².

ويبدو أن مخاوف الأمير شاه سوار كانت في محلها، ففي سنة 875هـ/1470م جهز السلطان قايتباي حملة أخرى بقيادة³ يشبك الدوادر⁴، تمكن على إثرها من استرجاع جميع ما كان قد استولى عليه الأمير الدلغادري من البلاد والقلاع بعد تفريق عسكره وانفلالهم عنه⁵، ما دفعه إلى طلب الأمان من يشبك، وعارضا عليه إرسال أمه وولده إضافة إلى مفاتيح طرنده مقابل أن يكون نائبا عن السلطان بالبلاد، فردّ عليه يشبك بأنه لن يوافقه على ذلك إلا إذا مثل بنفسه بين يدي السلطان وخلع عليه، لكن شاه سوار رفض ذلك⁶ واكتفى بإرسال مفاتيح طرنده، فلما تملكها يشبك سار إلى شاه سوار الذي كان مقيما مع أهله بقلعة زمنطوا⁷ وضايقها⁸، فأذعن له الأمير الدلغادري ونزل إليه، فألقي القبض عليه وأودع السلسلة⁹، ثم أرسل إلى مصر فسرّ السلطان بذلك، ولما وقف بين يديه بالغ في توبيخه ثم أمر بقتله، فعلق بكلايب شكت في كتفه، ومات من جراء ذلك يوم 18 ربيع الأول 877هـ/1472م، ودفن قرب تربة الظاهر خشقدم¹⁰.

¹- كتبي: المرجع السابق، ص 444.

²- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 412.

³- نفس المصدر، ج 6، ص 431، 439؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274.

⁴- يشبك الدوادر: يعرف بيشبك بن مهدي، اشترى الظاهر جقمق، وترقى في دولة الأشرف قايتباي حتى صار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية، واجتمع فيه عدة وظائف منها الدوادية الكبرى، وإمرية السلاح، والوزارة، ومدير المملكة وغيرها، فعظم أمره، قتل أثناء حصاره للرها في رمضان سنة 885هـ/1480م. أنظر: ابن إياس: المصدر السابق، ج 2، ص 496-499؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 10، ص 272-274.

⁵- ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 424-430؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 22.

⁶- لإدراكه أن مثوله أمام السلطان يعني الإطاحة بعنقه. أنظر: كتبي: المرجع السابق، ص 449.

⁷- قلعة زمنطو عند: ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 436.

⁸- أثناء حصار يشبك لشاه سوار وصلته سفارة محملة بالهدايا من السلطان العثماني محمد الفاتح، يعرب له فيها عن سروره بتفوقه على شاه سوار ويعرض عليه إمداده بالمؤن. أنظر: كتبي: المرجع السابق، ص 469.

⁹- ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 30، 34؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 436-437.

¹⁰- السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 274-275؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 43-44؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 102.

رغم كل ما حدث بين الأمير شاه سوار والسلطنة المملوكية من محن، إلا أنه كان يملك من الصفات النبيلة ما جعل غير واحد من المقدمين يتألمون لوفاته¹، كما جعل بعض المؤرخين المسلمين يثنون عليه في مؤلفاتهم، فقد ذكر ابن شاهين الظاهري أنه "كان شجاعا، بطلا، شهما، حازما، عارفا ... وهو أعظم بني دلغادر شهامة وهمة وعزة"²، ووصفه السخاوي بقوله: "... وكان فيما قيل يكثر التلاوة من المصحف ... ويصوم الإثنين والخميس ... وجهه حسن أبيض اللون ظاهر الحمرة مستدير اللحية بشعر أسود جميل الهيئة محترم الشكل ..."³، في حين ذكر القرمانى أنه "كان أديبا عاقلا ذا رأي وشجاعة ..."⁴.

شاه بضاع بن سليمان "الفترة الثانية" (877-885هـ/1472-1480م):

بعد مقتل شاه سوار أعاد يشبك أخاه شاه بضاع إلى منصبه كأمرير على بني دلغادر سنة 877هـ/1472م⁵، وحتى يحفظ فضل الممالك عليه دان لهم بالولاء والطاعة، وتأكيدا على ذلك مثل هو وأولاده وجماعة من أمرائه بين يدي السلطان قايتباي أثناء زيارته للبلاد الشامية سنة 882هـ/1477م وأعلنوا خضوعهم له⁶.

أما العثمانيون فقد أداروا ظهرهم لشاه بضاع وحاولوا إنزاله عن عرش الإمارة كما حدث في فترة ولايته الأولى، فتوالت هجماتهم عليه حتى أطاحوا به ونصبوا مكانه أخاه علاء الدولة بن سليمان⁷ سنة 885هـ/1480م⁸، فلجأ إلى الممالك يطلب منهم المساعدة غير أن مساعيه باءت بالفشل⁹، نظرا لأن أخاه علاء الدولة كان قد كاتب الممالك قائلا: "أنا أحق بالبلاد من أخي، وإني مناصح للدولة أكثر منه، وإنه ملتزم التقليد باسمه والخلة من السلطان"، فأجابه السلطان

¹ - السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 275.

² - ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 45.

³ - السخاوي: الضوء اللامع، ج 3، ص 275.

⁴ - القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 102.

⁵ - ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 437.

⁶ - ابن الجيعان بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى: القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام 882هـ/1477م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، منشورات جروس - برس، طرابلس، 1984م، ص 70-71.

⁷ - كتيب: المرجع السابق، ص 393؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 172-173.

⁸ - ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 290.

⁹ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 454.

إلى ذلك على كره منه وعيّنهُ مكان أخيه، فردّ عليه علاء الدولة بإعلان تبعيته وبعث هدية فقبلت منه، أما شاه بضاع فقد صدر أمر بالقبض عليه، فتم وذلك وسجن في قلعة دمشق¹.

علاء الدولة بن سليمان (885-921هـ/1480-1515م):

تولى الحكم خلفا لأخيه شاه بضاع سنة 885هـ/1480م² بدعم من العثمانيين³، ولقّب بـ "بوزقورت" أو "بوزقورد"⁴، ورغم إعلان تبعيته للمماليك - كما جاء آنفاً - إلا أنه مال إلى جانب العثمانيين وانضم إلى صفهم سنة 887هـ/1482م⁵، ولعله آنس من نفسه القوة فأقدم على حصار ملطية وغيرها من البلاد في جمادى الآخرة سنة 888هـ/1483م، فصدر أمر من مصر إلى نواب الشام بالتجهز لقتال الأمير علاء الدولة⁶، فالتقوا بالقوات الدلغادية مطلع سنة 889هـ/1484م، ورغم أن التفوق كان لصالحهم في البداية إلا أن الأمير علاء الدولة كمن لهم محوّلًا الهزيمة إلى نصر كاد من خلاله أن يفني الجيش الشامي، وقد وصف السخاوي ذلك بقوله: "ولولا اللطف لفنوا عن آخرهم"⁷، غير أن رد المماليك كان سريعاً إذ أرسلوا حملة في نفس السنة تمكنت أخيراً من هزيمة بني دلغار وحلفائهم من بني عثمان وبني قرمان⁸.

ونظراً لإدراك المماليك بأن بني دلغار يستمدون قوتهم من العثمانيين، فقد حاول السلطان قايتباي فك عرى التحالف بينهم عبر استمالة السلطان العثماني (بايزيد الثاني) إلى جانبه، فأرسل له سنة 890هـ/1485م هدية حافلة ومكاتبة من الخليفة العباسي ومنه بما عساه يحقق السلام بينهما⁹، لكن يبدو أن مساعي السلطان المملوكي باءت بالفشل، حيث أشيع بأن علاء الدولة تحرك بمعية جند عثمانيين نحو سيس وطرسوس واستولى عليهما، كما تمكن من الإستيلاء على

¹ - ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 290.

² - نفس المصدر، ج 7، ص 290.

³ - شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 57.

⁴ - زامبور: المرجع السابق، ص 237؛ شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 57؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400؛ السيد: المرجع السابق، ص 576؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 172.

⁵ - ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 323.

⁶ - نفس المصدر، ج 7، ص 350، 353-354.

⁷ - السخاوي: وجيز الكلام، ج 3، ص 949-950؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 371-372.

⁸ - ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 390.

⁹ - نفس المصدر، ج 7، ص 405.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

طريدة، فبدأ السلطان قايتباي يعد العدة للخروج إليه¹، ويبدو أن الأمير علاء الدولة تخوّف من القوات التي أرسلت إليه سنة 891هـ/1486م فعمد إلى عقد صلح معها معلنا طاعته للسلطان قايتباي، كما ضرب السكة باسمه وخطب له².

هذه الحركة التي قام بها علاء الدولة جعلته يكسب ود السلطنة المملوكية من جهة، وسخط العثمانيين من جهة أخرى، حيث أرسل السلطان المملوكي سنة 894هـ/1489م قوة عسكرية لمساندة الأمير الدلغادري ضد أخيه شاه بضاع الذي فرّ من قلعة دمشق ولجأ إلى العثمانيين، فتمكن علاء الدولة من الانتصار عليهم وقتل أكثرهم وإرسال رؤوسهم إلى مصر³، وفي السنة الموالية أمر السلطان بقتل شاه بضاع وأرسل رأسه إلى أخيه علاء الدولة⁴، فسّر هذا الأخير بذلك لأنه تخلص نهائياً من منافسه على العرش⁵.

وطّدت هذه الحادثة العلاقات الدلغادية المملوكية أكثر والتي يبدو أنها ظلت كذلك طيلة فترة حكم الأمير علاء الدولة، ففي سنة 917هـ/1511م وصلت إلى مصر هدية حافلة أرسلها علاء الدولة للسلطان⁶ قانصوه الغوري (906-922هـ/1500-1516م)⁷ كدليل على المودة القائمة بين الطرفين.

أما بالنسبة للجانب العثماني فرغم علاقة المصاهرة التي تمت بين الطرفين بزواج عائشة بنت الأمير علاء الدولة من بايزيد الثاني، والتي أنجبت له سليم (918-926هـ/1512-

¹ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 7، ص 412، 415؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 102.

² البصري علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد: تاريخ البصري، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة 871هـ لغاية 904هـ، تحقيق ودراسة: أكرم حسن العلي، ط 1، دار المأمون للتراث، بيروت، 1988م، ص 114؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 8، ص 41-42.

³ السخاوي: وجيز الكلام، ج 3، ص 1079-1080.

⁴ وجاء أن علاء الدولة هو من ألقى القبض على شاه بضاع وسلّمه إلى المماليك فقتل في تلك السنة. أنظر: شاکر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 57.

⁵ كتبي: المرجع السابق، ص 459.

⁶ ابن إياس: المصدر السابق، ج 2، ص 842.

⁷ قانصوه الغوري: الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، والغوري نسبة إلى طبقة الغور التي كانت معدة لتعليم المؤدبين بمصر، ترقى في المناصب حتى صار نائب طرسوس، ثم ملطية، ولما مات الأشرف قايتباي رجع إلى مصر، فتولى عدة مناصب قبل أن يستولي على السلطة في شوال سنة 906هـ/1500م، كان كثير الدهاء، ذا رأي وفطنة، وكانت له العديد من الأعمال الخيرة، إلا أنه في المقابل كان شديد الطمع، كثير الظلم والعسف، قمع الأمراء وأذل المعاندين، حتى اشتد ملكه وهيبته فهادته الملوك، قتل في معركة مرج دابق ضد العثمانيين بقيادة سليم الأول سنة 922هـ/1516م، فتولى شؤون مصر الملك الأشرف طومان باي الذي انقضت به دولة الجراكسة. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 2، ص 324-327؛ ابن العماد: المصدر السابق، مج 10، ص 159-162.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

1520م¹ الذي خلف والده في الحكم²، إلا أن الأمير الدلغادري قام سنة 920هـ/1514م بالتعدي على ذخائر القوات العثمانية التي كانت متجهة لقتال شاه إسماعيل الصفوي³، غير أن حفيده السلطان سليم الأول لم يلتفت إليه⁴ وواصل طريقه⁵، وعقب انتصاره على شاه إسماعيل في معركة جالديران⁶ سنة 920هـ/1514م وسيطرته على أرزنجان وتبريز وعودته إلى بلاده، شتى بمدينة أماسية وأرسل قواته لقتال جدّه علاء الدولة، فاقتتل الطرفان قرب أبلستين وجرت بينهما مقتلة مهولة في محرم سنة 921هـ/1515م، انتهت بانهزام علاء الدولة وفراره إلى قلعة زمنطوا⁷، غير أن القوات العثمانية تمكنت من قتله في نفس السنة رفقة ولده وقاموا بحزّ رأسيهما وحملًا إلى السلطان سليم الأول الذي أرسلهما بدوره إلى السلطان المملوكي قانصوه الغوري، فامتعض لذلك وقال: "أيش أرسللي هذه الرؤوس؟ هي رؤوس ملوك الفرنج انتصر عليهم حتى أرسلهم لي؟"، ثم أمر بدفن تلك الرؤوس⁸.

¹ - سليم الأول: ابن بايزيد الثاني، تولى الحكم خلفا لوالده سنة 918هـ/1512م، وحتى لا ينازع أحد في الملك قتل من أهله سبعة عشر نفرا منهم أخويه أحمد وقورقود وأبناء أخيه، انتصر على الشاه إسماعيل الصفوي في معركة جالديران سنة 920هـ/1514م ودخل عاصمته تبريز، كما انتصر على قانصوه الغوري في معركة مرج دابق سنة 922هـ/1516م، ثم على طومان باي بالريدانية في السنة الموالية، وبذلك انقضت دولة الجراكسة، وفي سنة 926هـ/1520م توفي سليم الأول بأدرنة ودفن بالقسطنطينية، وخلفه ابنه سليمان الأول (القانوني). أنظر: القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 42-48.

² - شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 57؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 173; Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 240.

³ - شاه إسماعيل: ابن حيدر الصفوي الأذربيلي الإسماعيلي، مؤسس الدولة الصفوية في إيران وأول شاهاتها (907-930هـ/1501-1524م)، جعل التشيع مذهب الدولة الرسمي، مما أثار غضب السلطان العثماني سليم الأول فغزا إيران وهزم قوات شاه إسماعيل في معركة جالديران سنة 920هـ/1514م، استمر في الحكم حتى وفاته سنة 930هـ/1524م فخلفه ابنه طهماسب الأول. أنظر: القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 115-117؛ كليفوردي: المرجع السابق، ص 236-239؛ البعلبكي: المرجع السابق، ص 57.

⁴ - جاء أن وزراءه أشاروا عليه بمكاتبة سلطان مصر وإعلامه بالحادثة كونه صاحب النفوذ السياسي والشرعي على هذه الإمارة، غير أن السلطان قانصوه الغوري اغتنم الفرصة واستخدم الحيلة لجعل الطرفان يقتتلان، حيث أرسل إلى السلطان العثماني يخبره أن علاء الدولة خارج عن طاعته، في حين أرسل إلى الأمير الدلغادري يشكره على ما فعله. أنظر: كتيب: المرجع السابق، ص 421، 474.

⁵ - القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 102.

⁶ - لتفاصيل أكثر حول المعركة أنظر: القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 43؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 80-82؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 189-190؛ وانظر:

Von Hammer: Campaigns of Osman Sultans, v 1, pp 133-142.

⁷ - ابن إياس: المصدر السابق، ج 3، ص 929، 956؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 102-103.

⁸ - ابن إياس: المصدر السابق، ج 3، ص 970، 973.

علي بن شاه سوار (921-928هـ/1515-1522م):

قبل مقتل علاء الدولة راسل السلطان العثماني سليم الأول نظيره المملوكي قانصوه الغوري يسأله منح علي بن شاه سوار بلاد أبيه التي كانت بيد عمه علاء الدولة غير أن سلطان مصر رفض ذلك، وبعد مقتل علاء الدولة سنة 921هـ/1515م استتاب السلطان سليم الأول علي بن شاه سوار عليها، فخرجت بذلك أراضي الإمارة الدلغادرية من أيدي المماليك¹، وصارت إحدى ولايات الدولة العثمانية بحيث اعتبر علي نائباً للعثمانيين².

يبدو أن هذا الأمر أغضب السلطان قانصوه الغوري، ويتضح هذا جلياً من خلاله تردده في أمر الهدية التي أرسلها له علي في محرم سنة 922هـ/1516م والتي قال عنها ابن إياس: "وجودها من عدمها سواء" أيقبلها أم يردّها عليه، ثم عرض الأمر على أمرائه، لكن أحداً لم يعلم بالقرار الذي اتخذ من أجلها³.

وفي ربيع الآخر من نفس السنة وصل إلى مصر كتاب من السلطان سليم الأول جاء فيه: "أنت والدي وأسألك الدعاء وإنني ما زحفت على بلاد علي دولات [علاء الدولة] إلا بإذنك وأنه كان باغياً علي ... وأما ابن سوار [علي بن شاه سوار] الذي ولى مكانه فإن حسن ببالكم أن تبقيه على بلاد أبيه أو تولوا غيره، فالأمر راجع إليكم ..."، وحسب ابن إياس فإن كل هذا كان حيلة وخديعة من سليم الأول حتى يبلغ مقاصده⁴، المتمثلة في الإنقضااض على الدولة المملوكية والقضاء عليها، وهو ما تم فعلاً سنة 922هـ/1516م في أعقاب معركة مرج دابق⁵. ورغم كون علي بن شاه سوار صنيعة العثمانيين ونائبهم، إلا أنهم تتكروا له ودبروا لقتله⁶.

¹ - ابن إياس: المصدر السابق، ج 3، ص 956، 973.

Uzunçarşili: op. cit., p 173.

² - كتيب: المرجع السابق، ص 476؛ وانظر:

³ - ابن إياس: المصدر السابق، ج 3، ص 991.

⁴ - نفس المصدر، ج 3، ص 1013.

⁵ - لتفاصيل أكثر حول المعركة أنظر: القرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 326-327؛ ابن العماد: المصدر السابق، مج 10، ص 161؛ وانظر: Von Hammer: Campaigns of Osman Sultans, v 1, pp 189-192.

⁶ - ويرجع سبب ذلك إلى غيرة الوزير العثماني فرهاد باشا من علي بن شاه سوار، بعدما لعب دوراً رئيسياً في القضاء على حركة جان بردي الغزالي الانفصالية في بلاد الشام سنة 928هـ/1522م وقتل زعيمها، فقام الوزير بزرع الفتنة بين السلطان العثماني والأمير الدلغادري فأصدر الأمر بقتله. أنظر: كتيب: المرجع السابق، ص 476؛ وانظر:

Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 240.

ففي سنة 928هـ/1522م أرسل السلطان سليمان القانوني (926-974هـ/1520-1566م)¹ وزيره فرهاد باشا² للقيام بالمهمة، فلما وصل هذا الأخير قرب مدينة توقات أرسل إلى علي بن شاه سوار يدعو إليه، فلما مثل أمامه رفقة أولاده ألقى القبض عليهم وأمر بخنقهم فلم يبق منهم أحد، وبذلك زالت الإمارة الدلغادرية نهائياً من الوجود ودخلت بلادهم تحت تصرف العثمانيين³. ورغم أن سقوط إمارة بني دلغادر كان على يد العثمانيين، إلا أن حمى الوصول إلى العرش التي أصابت أبناءها والتي جعلتهم يكيدون لبعضهم البعض ساهمت بشكل كبير في الإطاحة بها والتعجيل بسقوطها، وقد وصف العيني حالهم هذا بقوله: "ولم تزل هذه الطائفة تقتل بعضها بعضاً [وهذا دأبهم] ولولا ذلك لكانوا أفسدوا الأرض ومن عليها"⁴.

ويعزو الباحث كتبي تأخر اهتمام العثمانيين بالإمارة الدلغادرية التي كانت علاقتها مقتصرة فقط على دولة المماليك، إلى وجود الإمارة القرمانية كفصل بينهما، إضافة إلى اعتبارها من توابع الدولة المملوكية، غير أن سقوط إمارة بني قرمان أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي غيّر موقف العثمانيين منها، وجعلهم يسعون جاهدين للإطاحة بها نظراً لكونها آخر قوة مناوئة لهم في المنطقة، والتي باتت تشكل حجرة عثرة أمام رغبتهم في توحيد الأناضول تحت رايته⁵.

¹ - سليمان القانوني: ابن سليم الأول، تولى عرش العثمانيين عقب وفاة والده سنة 926هـ/1520م، بلغت الإمبراطورية العثمانية في عهده أوجها، وشهدت نهضة مرموقة، فتح بلغراد سنة 927هـ/1521م، ورودس سنة 929هـ/1522م، وهزم القوات المجرية في معركة موهاج سنة 932هـ/1526م، كما حاصر فيينا سنة 935هـ/1529م لكنه اضطر لرفع الحصار بعد حلول الشتاء، وحارب الصفويين، وفي سنة 974هـ/1566م توفي بمرض النقرس، ودفن في القسطنطينية، وخلفه ابنه سليم الثاني. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 48-66؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 87-96؛ البعلبكي: المرجع السابق، ص 242.

² - فرهاد باشا: وزير عثماني، عين سنة 929هـ/1522م والياً على دمشق بعد إياس باشا، وتوفي بها في نفس السنة. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 49؛ كتبي: المرجع السابق، ص 476، هامش 5.

³ - القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 103؛ وانظر: Mordtmann: Dhu L-Kadr, v 2, p 240.

⁴ - العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، نقلاً عن: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 6، ص 185-186.

⁵ - كتبي: المرجع السابق، ص 477.

إمارة بني رمضان (780-1017هـ/1378-1608م)

1- أصل الإمارة وتأسيسها:

بنو رمضان طائفة من التركمان¹، ينتسبون إلى رمضان بك أحد سادة قبيلة يوره كير الغزية²، وفدوا من أواسط آسيا إلى الأناضول³ واستولوا على بعض البلاد فيها⁴، وأسسوا إمارة ضمت مدن أذنة وسيس وإياس⁵ وغيرها⁶، واتخذوا من أذنة مركزا لهم⁷. ونظرا للغموض الذي يكتنف تاريخ المؤسس الحقيقي للإمارة رمضان بك⁸، فقد اعتبر بعض الباحثين أحمد بن رمضان مؤسسا للإمارة⁹، على اعتبار أنه أول من ظهر منهم واشتهر واستقل أمره¹⁰، إضافة إلى كون أول تاريخ مقيد معروف يرجع إليه¹¹.

¹ - القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 105.

² - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 400-401.

³ - أنظر: Babinger F.: **Ramadan Oghullari**, In: The Encyclopaedia of Islam, v 8, p 418.

⁴ - القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 105.

⁵ - إياس: أو آياس، مدينة من بلاد الأرمن على ساحل بحر الشام. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج 4، ص 133؛ القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 305.

⁶ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 103؛ القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 105.

⁷ - أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 401؛ وأنظر:

Özüdoğru Şerife: **Ramazanoğullari Beyliği Mimari Eserlerinde Süslemeler**, In: Türkler, p 233.

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁸ - أنظر:

⁹ - شاكر: التاريخ الإسلامى، ج 8، ص 55.

¹⁰ - القرمانى: المصدر السابق، مج 3، ص 105.

¹¹ - أنظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

2- حكام الإمارة:

أحمد بن رمضان¹ (780-819هـ/1378-1416م):

شهاب الدين أحمد التركماني الأتقي²، الملقب بـ "مير أحمد"³، تولى حكم الإمارة الرضائية سنة 780هـ/1378-79م⁴، في حين ورد في بعض المصادر أنه تولى الحكم قبل تلك السنة لكن دون تحديد التاريخ بالضبط⁵.

ورغم تولي الأمير أحمد حكم إمارة بني رمضان بإذن من الدولة المملوكية⁶، إلا أن موقفه منها ظل يتأرجح ما بين الولاء تارة والعصيان تارة أخرى، ونظرا لكثرة فسادة فقد تجردت له العساكر الحلبية عدة مرات⁷، ففي سنة 1378/780م سار إليه تمرباي نائب حلب، لكنه هزم شر هزيمة وأسر وقتل غالب عسكره "فلم ينج منهم إلا الشارد النادر"⁸.

ارتفعت رؤوس التركمان بعد ذلك الانتصار⁹، فصاروا يقطعون الطريق وينهبون حجاج الروم، وبلغ بهم الأمر إلى التحالف مع بني قرمان من أجل الاستيلاء على بلاد سويس¹⁰، غير أن السلطة المملوكية لم تكن لترضى بسقوط المدينة في أيدي التركمان، لذلك قامت سنة 785هـ/1383م بتجريد حملة يتقدمها يلغا الناصري نائب حلب الذي تمكن من إلحاق هزيمة نكراء بابن رمضان، وأمسك أولاده وزوجته وقتلهم في حين نجا ابن رمضان برأسه، غير أن

¹- ورد عند الباحث يلماز أوزطونا أن صارم الدين ابراهيم بن رمضان شارك أخاه أحمد في حكم إمارة بني رمضان. أنظر: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 401، لكن حسب المصادر فإن صارم الدين ابراهيم كان أمير عسكر أخيه أحمد. أنظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 280؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 298.

²- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 103.

³- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁴- زامبور: المرجع السابق، ص 234؛ كتيبي: المرجع السابق، ص 480؛ وانظر: Ibid., v 8, p 418.

⁵- السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 103؛ القرمان: المصدر السابق، مج 3، ص 105.

⁶- كتيبي: المرجع السابق، ص 484.

⁷- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303.

⁸- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297؛ المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 58-59؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 103؛ القرمان: المصدر السابق، مج 3، ص 105.

⁹- ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 178.

¹⁰- المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 157.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه خان

التركمان سرعان ما أعادوا ترتيب أنفسهم واشتبكوا مع يلغا عند أذنة فانتصروا عليه واقتلعوا عينه وجرحوه، كما ضيقوا على عسكره حتى شارف على الهلاك لولا وصول الإمدادات من حلب، فدارت الدائرة على بني رمضان وانكسر عسكرهم¹.

وفي الوقت الذي كان من المنتظر أن يحني الأمير أحمد بن رمضان رأسه للماليك بعد تلك الهزيمة، ظل ثابتا على موقفه تجاههم سنين طويلة²، ويبدو أن ما حلّ بأهله حرّ في نفسه كثيرا ووقف حائلا بينه وبين خضوعه للدولة المملوكية، غير أن فتنة تيمورلنك أجبرت الأمير الرمضاني على تغيير موقفه ولو مؤقتا، حيث تذكر المصادر أنه في سنة 803هـ/1400م وصل كتاب إلى السلطان المملوكي الناصر فرج من الأمير أحمد يعلمه بتقدم قواته ناحية حلب وطرد من بها من عسكر تيمورلنك³.

رجع الأمير أحمد بن رمضان إلى عصيانه من جديد واستمر على تلك الحال حتى سنة 813هـ/1410م حين اتجه إلى مصر وأعلن دخوله تحت تبعية المماليك، وزفّ ابنته للسلطان فرج، وظل هنالك مدة يسيرة ثم عاد إلى بلاده بعد أن خلع عليه السلطان بالإمرة⁴.

وبعد نحو عشرين سنة قضاها الأمير أحمد في سدة الحكم توفي سنة 819هـ/1416م⁵، ورغم وصف المؤرخين المسلمين له بالطيش ومحبة الفتن⁶، إلا أنه في المقابل نال ثناءهم، حيث وصف بأنه كان شيخا كبيرا مهيبا شهما، عالي الهمة كريما، شجاع مقدام ذو تدبير وسياسة⁷. ولم يقتصر الثناء على الأمير أحمد على المؤرخين المسلمين فقط، فهذا الرحالة الفرنسي برتراندون دو لا بروكيار Bertrand de la Broquière وصفه بأنه كان رجلا قويا جدا،

¹ - المقرئزي: السلوك، ج 5، ص 157-159؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1، ص 279؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297-298؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج 1، ص 265؛ ابن قاضي شهبه: المصدر السابق، ج 3، ص 115؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 105-106.

² - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 298.

³ - ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 286؛ المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 46.

⁴ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 298.

⁵ - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 103؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 298؛ السخاوي: الضوء اللامع، المصدر السابق، ج 1، ص 303؛ القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

⁶ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303.

⁷ - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 103؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 1، ص 297-298؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 303.

والأكثر شجاعة من بين كل الأتراك، والأفضل في القتال¹.

إبراهيم بن أحمد "الفترة الأولى" (819-821هـ/1416-1418م):

عقب وفاة الأمير أحمد بن رمضان اختلف أولاده وتفرقوا²، ثم تسلّم ابنه إبراهيم الملقّب بـ "صارم الدين"³ الحكم سنة 819هـ/1416م⁴، وسار على خطى والده في موالاته للمماليك، فبعد نحو سنة من توليه الحكم وأثناء زيارة السلطان المؤيد شيخ لبلاد الشام توجه إليه الأمير إبراهيم وعدد من أفراد أسرته وأقاربه وأمرائه فأحسن هذا الأخير وفادته وخلع عليه⁵. ونظرا لتحالف الأمير إبراهيم مع الأمير القرماني محمد الثاني أثناء حصاره لمدينة طرسوس سنة 821هـ/1418م فقد قام السلطان المملوكي بعزله من منصبه وتعيين ابنه⁶ عز الدين حمزة مكانه على عرش الإمارة الرضائية، وعلى إثر ذلك أرسل إبراهيم المخلوع أمه إلى مصر لاستعطاف السلطان لكنه أعرض عنها وأمر باعتقالها⁷.

عز الدين حمزة بن إبراهيم (821-822هـ/1418-1419م):

نصّب السلطان المملوكي المؤيد شيخ مكان والده في حكم إمارة بني رمضان سنة 821هـ/1418م⁸، غير أنه لم يكن بالرجل الذي يحسن جمع شتات الإمارة، ومداواة جراحها، وتأليف قلوب أهله وعشيرته، ليشد بهم أزره، فتنازع أبناء رمضان على حكم الإمارة وجرت بينهم معارك تمخّض عنها استعادة الأمير السابق إبراهيم لمنصبه⁹، والذي يبدو أنه تمّ سنة 822هـ/1419م انطلاقا مما ورد عند ابن حجر العسقلاني الذي ذكر أن إبراهيم هو من كان في

¹ - أنظر:

Bertrandon de la Broquière: **Le Voyage d'Outremer de Bertrandon de la Broquière**, Publié et Annoté par: Schefer Ch., Ernest Leroux Editeur, Paris, 1892, p 90.

² - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 428؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

³ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 439.

⁴ - شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ كتيب: المرجع السابق، ص 481؛ وانظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁵ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 439-440.

⁶ - جاء عند المقرئزي أنه شقيقه. أنظر: نفس المصدر، ج 6، ص 473.

⁷ - المقرئزي: السلوك، ج 6، ص 473، 483؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 159-160، 172.

⁸ - نفس المصدر، ج 6، ص 473؛ نفس المصدر، ج 3، ص 160.

⁹ - كتيب: المرجع السابق، ص 482.

أذنة عندما قدم تنبك ميق¹ نائب الشام لأخذها بأمر من سلطان مصر المؤيد شيخ²، وقد أكد المقرزي وابن تغري بردي على هذا حيث ذكرا أن حمزة بن رمضان ساهم بقواته مع نائب الشام لأخذ أذنة³، ما يعني أنه لم يكن هو الأمير عليها.

إبراهيم بن أحمد "الفترة الثانية" (822-831هـ/1419-1427م):

يبدو أن الأمير إبراهيم لم ينس المحن التي وقع فيها جراء عزله من الحكم في فترته الأولى، فعقب استرجاع عرشه أشهر سيفه في وجه إخوته وأعمامه المناوئين له وقتل منهم غير واحد، كما أعلن عصيانه للدولة المملوكية فسعى كل طرف للتخلص من الآخر⁴. لم يمهل المماليك الأمير إبراهيم وقتاً طويلاً قبل الهجوم على أراضيه، ففي نفس السنة (822هـ/1419م) استولوا على أذنة وطرسوس بمساعدة من ابنه حمزة كما مرّ معنا آنفاً⁵، لتقطع أخباره بعد ذلك حتى سنة 830هـ/1426م، حيث ذكرت المصادر أنه عزل من منصبه وفرّ إلى الأمير القرماني إبراهيم بن محمد يستنجد به، غير أن هذا الأخير غدر به وسلّمه إلى رسل السلطان الأشرف برسباي خوفاً من القوات المملوكية، فقيد وحمل إلى مصر⁶، ولدى وصوله إليها عزّر وهدد بالقتل ثم اعتقل في برج من أبراج قلعة الجبل⁷، وبعد مدة يسيرة وتحديداً في 20 صفر 831هـ/1427م توفي الأمير إبراهيم⁸.

محمد بن أحمد (831-840هـ/1427-1436م):

أثناء تواجد الأمير إبراهيم في السجن عين السلطان الأشرف برسباي أخاه محمد أميراً

¹ - تنبك ميق: ابن عبد الله العلاني، الأمير سيف الدين نائب الشام المعروف بميق، ترقى في المناصب في عهد الناصر فرج ثم المؤيد شيخ الذي عينه في نيابة الشام سنة 819هـ/1416م، ثم تولى نيابة دمشق على فترات متقطعة حتى توفي بها سنة 826هـ/1423م. أنظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 4، ص 13-16.

² - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 197.

³ - المقرزي: السلوك، ج 6، ص 500؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 13، ص 232.

⁴ - كتبي: المرجع السابق، ص 482، 490.

⁵ - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 3، ص 197؛ المقرزي: السلوك، ج 6، ص 500؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 13، ص 232.

⁶ - المقرزي: السلوك، ج 7، ص 157؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 3، ص 127.

⁷ - السخاوي: الضوء اللامع، ج 1، ص 51؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 3، ص 127.

⁸ - الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 3، ص 128.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

على بني رمضان في 12 صفر سنة 831هـ/1427م وخلع عليه خلعة سنوية ثم أعاده إلى بلاده¹، غير أنه لم يهنأ بحكم الإمارة نظراً للنزاع الذي نشب بينه وبين أخيه علي²، فاستغل ابن أخيهما داود بن إبراهيم الفرصة واستولى على عرش الإمارة³.

داود بن إبراهيم (840-885هـ/1436-1480م):

لقب بـ "أرسلان داود"⁴، وتولى حكم إمارة بني رمضان سنة 840هـ/1436م⁵، ورغم أن فترة حكم هذا الأمير يلفها الغموض⁶، إلا أن المصادر أشارت إلى بعض من أخباره والتي توحى بأن علاقته بالمماليك كانت ودية، حيث ورد أن ابن رمضان انتزع قلعة سيس من أعوان الأمير الدلغادري شاه سوار بن سليمان في ربيع الآخر سنة 874هـ/1469م، فسرّ السلطان المملوكي قايتباي بذلك وجهّز له خلعة سنوية⁷، كما ورد أنه استولى سنة 876هـ/1471م على طرسوس وأذنة رفقة جماعة من العسكر السلطاني⁸، وهو ما يشير إلى أنه خلع من منصبه ثم عاد واسترجع أملاكه.

ظل الأمير داود متربعا على عرش الإمارة الرضمانية حتى لقي حتفه في إحدى المعارك بنواحي ديار بكر في رمضان سنة 885هـ/1480م، ونقل جثمانه إلى حلب ليوارى الثرى هناك⁹.

غرس الدين خليل بن داود (885-916هـ/1480-1510م):

اعتلى سدة الحكم في إمارة بني رمضان عقب وفاة والده داود سنة 885هـ/1480م¹⁰، وسار على خطاه في موالة المالك، غير أن ازدياد قوة العثمانيين جعله يغير ولائه ويتقرب من

¹- الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 3، ص 128.

²- جاء كذلك أنهما حكما الإمارة مناصفة بينهما. أنظر: زامبور: المرجع السابق، ص 234؛ وانظر:

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

Uzunçarşili: op. cit., p 177.

³- كتيب: المرجع السابق، ص 482؛ وانظر:

⁴- زامبور: المرجع السابق، ص 234؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55.

⁵- زامبور: المرجع السابق، ص 234.

⁶- أنظر:

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁷- ابن إياس: المصدر السابق، ج 1، ص 416؛ ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ج 6، ص 403؛ الصيرفي: إنباء الهصر، ص 146.

⁸- الصيرفي: إنباء الهصر، ص 328.

⁹- شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 178; Babinger: op. cit., v 8, p 418.

¹⁰- زامبور: المرجع السابق، ص 234؛ شاك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 178.

بني عثمان¹، لإدراكه أنهم سيضعون البلاد الرمضانية نصب أعينهم². دامت فترة حكم الأمير خليل نحو ثلاثين سنة قبل أن يلقي حتفه في معركة في جمادى الأولى 916هـ الموافق لأوت 1510م³، وهو تاريخ مؤكد عن طريق نقش على ضريح في أذنة⁴. وقد وصف ابن إياس الأمير خليل بأنه كان "رئيساً حشماً لا بأس به"⁵، في حين قال عنه القرماني بأنه كان "شهماً، شجاعاً، عاقلاً، وقوراً، صاحب خيرات ومبرات"⁶.

محمود بن داود⁷ (916-923هـ/1510-1517م):

ذكر ابن إياس أن السلطان المملوكي [قانسوه الغوري] خلع في جمادى الآخرة سنة 916هـ/1510م على شخص من أولاد ابن رمضان وأقره أميراً للترکمان عوض خليل بك⁸، وحسب المراجع فإن هذا الشخص هو أخوه محمود⁹.

ورغم أن وصول الأمير محمود إلى عرش إمارة بني رمضان تحقق بفضل المماليك إلا أنه تقرب من العثمانيين ووطد علاقته بهم متبعاً بذلك سيرة أخيه خليل، ويبدو أن اتخاذه لهذا القرار لم يكن صعباً بحكم الوضع الذي كانت تعيشه الدولة المملوكية آنذاك مقارنة بنظيرتها العثمانية، حيث اتجه بنفسه إلى بلاط العثمانيين في اسطنبول، ولما سار السلطان سليم الأول صوب بلاد الشام سنة 922هـ/1516م استقبله بالهدايا وشارك معه في فتح مصر، وظل يحارب المماليك تحت لواء العثمانيين حتى قتل في معركة الريدانية¹⁰ سنة 923هـ/1517م¹¹.

Uzunçarşili: op. cit., p 178.

¹- شاکر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر:

²- كتيب: المرجع السابق، ص 491.

³- ابن إياس: المصدر السابق، ج 2، ص 804؛ القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Babinger: op. cit., v 8, p 418.

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁴- أنظر:

⁵- ابن إياس: المصدر السابق، ج 2، ص 804.

⁶- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

⁷- جاء في رواية أن محمود تولى حكم الإمارة قبل أخيه خليل. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106، في حين جاء

في رواية أخرى أنه تولى حكم الإمارة مناصفة مع أخيه. أنظر:

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁸- ابن إياس: المصدر السابق، ج 2، ص 805.

⁹- زامباور: المرجع السابق، ص 234؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 401؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 178.

¹⁰- لتفاصيل أكثر حول المعركة أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 46؛ إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 83-

84؛ محمد فريد بك: المرجع السابق، 192-194.

¹¹- كتيب: المرجع السابق، ص 491-492؛ شاکر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر:

بيري محمد بن خليل¹ (923-976هـ/1517-1568م):

بعدها تمكن السلطان سليم الأول من القضاء على دولة المماليك في بلاد الشام ومصر وسيطرته على تلك البلاد، بسط سلطانه كذلك على بلاد بني رمضان ونصب بيري محمد بن خليل حاكما عليها بصفته نائبا عثمانيا²، وظل على تلك الحال حتى سنة 948هـ/1541م عندما استقال من منصبه³، فعين في نيابة حلب ثم الشام، ثم أعيد إلى منصبه بطلب منه، ولم يزل به حتى وافته المنية⁴ في العاصمة أذنة سنة 976هـ/1568م⁵.
وقد وصف القرماني الأمير بيري محمد بأنه كان على جانب كبير من الصلاح، كثير الخير والمبرات⁶.

درويش بك بن بيري (976هـ/1568م):

كان أميرا على طرسوس في حياة والده بيري محمد⁷، وبعد وفاة هذا الأخير أصبح واليا على أذنة⁸، غير أنه لم يلبث طويلا في منصبه إذ توفي بعد أبيه بستة أشهر تقريبا⁹.

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Özüdoğru: op. cit., p 233.

¹- ذكر بعض الباحثين أنه تولى الحكم خلفا لوالده خليل. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106؛ وانظر:

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

هذا وقد ذكره تارة باسم "بيري محمد". أنظر: أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 401؛ زامباور: المرجع السابق، ص 235، وتارة مضافا إليه لقب "باشا". أنظر: زامباور: المرجع السابق، ص 234؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Babinger: op. cit., v 8, p 418.

²- المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتيب: المرجع السابق، ص 483؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Babinger: op. cit., v 8, p 418.

³- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55.

⁴- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

⁵- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

وجاء أن وفاته كانت في حدود سنة 970هـ [1562-63م]. أنظر: القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

⁶- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

⁷- شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

⁸- أنظر: Ibid., v 8, p 418.

⁹- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106؛ شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55، وقيل سنة 986هـ/1578م. أنظر:

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

إبراهيم بك بن بيرى (976-997هـ/1568-1589م):

لقّب بـ "إبراهيم الثاني"¹، وكان أميراً على عينتاب²، ثم فوّضه السلطان العثماني على رأس بني رمضان³، واستمر في منصبه حتى سنة 997هـ/1589م⁴.

محمد بن إبراهيم (997-1017هـ/1589-1608م):

لقّب بـ "محمد الثاني"⁵، واستلم المهام بعد أبيه إبراهيم سنة 997هـ/1589م⁶، واعتبره بعض الباحثين آخر حكام الإمارة أي أنه استمر في منصبه حتى سقوطها⁷، في حين ذكر آخرون أن أخاه بير منصور هو آخر من مثّل أسرة بني رمضان⁸، وبعد وفاته عدل العثمانيون عن تعيين الولاة على أذنّة من أسرة بني رمضان⁹.

ورغم تضارب آراء الباحثين حول هوية آخر حكام بني رمضان، إلا أنهم أجمعوا على أن زوال الإمارة الرمضانية كان سنة 1017هـ/1608م¹⁰، لتكون بذلك من أطول الإمارات التركمانية عمراً إلى جانب الإمارة القرمانية مع الاختلاف في الأهمية والدور الذي أدّته كلتا الإماراتان على ساحة الأحداث في الأناضول.

وطوال فترة حكم بني رمضان التي دامت نحو قرنين وربع من الزمن لم يتمكنوا من تحقيق الإستقلال التام، ولم يتم العثور على أي سكة باسمهم، فقد عاشوا في البداية كإمارة شبه مستقلة تحت حكم المماليك، وأمام تزايد نفوذ العثمانيين وثقل الضرائب المملوكية بدأ بنو رمضان

1- زامباور: المرجع السابق، ص 234.

2- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

3- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

4- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ وانظر: Babinger: op. cit., v 8, p 418.

5- زامباور: المرجع السابق، ص 235.

6- شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55.

7- القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 107؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55.

8- زامباور: المرجع السابق، ص 235؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 401؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Babinger: op. cit., v 8, p 418.

9- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 401.

10- زامباور: المرجع السابق، ص 235؛ شاكرك: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 55؛ أوزطونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج 1، ص

77؛ كتيب: المرجع السابق، ص 483؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Babinger: op. cit., v 8, p 418; Özüdoğru: op. cit., p 233.

الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة حوسه داغ

يميلون نحو العثمانيين¹.

لم يلق العثمانيون بالاً للإمارة الرمضانية إلا حينما عزموا على القضاء على الدولة المملوكية نظراً لكون طريق الوصول إليها يمر عبر الأراضي الرمضانية، ويرجع تأخر اهتمامهم بها لقلة شأنها السياسي وانعدام تأثيرها على سير الأحداث مقارنة بغيرها من إمارات الأناضول، إضافة إلى الحيز الجغرافي الضيق الذي كانت تشغله².

وبسقوط الإمارة الرمضانية يكون العثمانيون قد بسطوا سلطانهم على كامل الأناضول، وصاروا هم المسيطرين الفعليين على المنطقة، فقويت شوكتهم وازداد نفوذهم حتى اكتسبت دولتهم صفة الإمبراطورية، والتي تمكنت من تحقيق ما عجزت عنه دولة سلاجقة الروم والإمارات التركمانية الأخرى، ألا وهو توحيد الأناضول تحت راية واحدة.

Uzunçarşili: op. cit., p 178; Özüdoğru: op. cit., p 233.

¹- أنظر:

²- كتبي: المرجع السابق، ص 492.

الفصل الرابع

الفصل الرابع:

المظاهر الحضارية للإمارات التركمانية

أولاً: النظام الإداري والعسكري في الإمارات التركمانية:

1- الإدارة.

2- الجيش.

ثانياً: النظام الإقتصادي في الإمارات التركمانية:

1- الزراعة.

2- الصناعة.

3- التجارة.

ثالثاً: الحياة الفكرية في الإمارات التركمانية.

رابعاً: المنشآت العمرانية في الإمارات التركمانية.

إن دور الإمارات التركمانية التي تأسست في الأناضول في أعقاب معركتي ملاذكرد وكوسه داغ لم يقتصر على الجانب السياسي فقط، بل تعداه إلى جوانب أخرى شملت الإدارة والإقتصاد والثقافة والعمران وغيرها، فتشكلت بذلك حضارة لا تزال معالمها بارزة حتى اليوم في العديد من المدن الأناضولية خاصة في حواضر تلك الإمارات.

فمن أجل تأسيس كيانات قوية وقادرة على الصمود أمام القوى السياسية المتمركزة في الأناضول أو في المناطق المحيطة بها، كان لزاماً على حكام الإمارات التركمانية تسخير كل الإمكانيات المتوفرة لديهم من أجل تطوير تلك الكيانات الناشئة، وبنائها على أسس متينة تضمن لها بقاءها واستمراريتها.

ونظراً للروابط المشتركة التي كانت تجمع بين دولة سلاجقة الروم وبين القبائل التركمانية التي استقرت في الأناضول كالأصل والدين والعادات وغيرها، فقد عمد الأمراء التركمان إلى الاستفادة من التطور الحضاري الذي شهدته الدولة السلجوقية الرومية، وذلك بتقليد أساليبها ونظمها الإدارية والعسكرية والإقتصادية والثقافية والعمرانية، ومحاولة تطبيقها في حواضرهم على وجه الخصوص.

ورغم الحروب والفتن والعوامل الطبيعية التي أتت على كثير من المعالم الحضارية لتلك الإمارات، إلا أن جزء غير يسير منها وصل إلينا ليكون شاهداً على حقبة تاريخية مليئة بالإنجازات في مختلف المجالات، فالعملات المعدنية مثلاً حفظت لنا إلى جانب ألقاب الأمراء وتبعيتهم السياسية طبيعة المعاملات التجارية، كما حفظت لنا المنشآت العمرانية كالمساجد والمدارس والزوايا والخانات وغيرها طبيعة الحياة الدينية والثقافية والإقتصادية في الإمارات التركمانية.

أولاً: النظام الإداري والعسكري في الإمارات التركمانية

1- الإدارة:

كان التنظيم القبلي هو النظام السائد لدى القبائل التركمانية التي نزحت نحو الأناضول، وبعد تأسيس حكامها لإمارات مستقلة وشبه مستقلة شرعوا في تعيين موظفين وخدم يقومون على شؤون القصور، مقلّدين بذلك سلاطين سلاجقة الروم خاصة في مراكز تلك الإمارات¹.

وكانت الدولة في إمارات الأناضول ملكا للعائلة الحاكمة، إذ كان يتولى شؤونها الابن الأكبر وفي بعض الأحيان أكبر أفراد الأسرة وأكثرهم نفوذاً، والذي يطلق عليه لقب "أولو بك" Ulu Bey، وكان هذا الأخير يقيم في مركز الإمارة، بينما يدير أبنائه وإخوته المقاطعات التي منحت لهم، وهو نفسه النظام الذي كان سائداً لدى الترك قبل الإسلام، وكان حكام الإمارات يرسلون أبنائهم لإدارة المقاطعات للتعود على شؤون الحكم في شبابهم²، وقد أشار ابن بطوطة إلى هذا النظام عند زيارته لبعض إمارات الأناضول³.

وفي بعض الإمارات التركمانية كالإمارة الدانشمندية كانت تمنح إدارة المناطق المفتوحة للشخص الذي غزاها برتبة حاكم، وهذا حسب التقليد التركي القديم⁴، ووفقاً للتقاليد الإسلامية فقد كان يذكر اسم الحاكم "أولو بك" في الخطبة، كما كانت تسك النقود باسمه⁵.

وكان يساعد حكام المقاطعات قاضي وسوباشي، حيث يتولى الأول شؤون الشريعة والقضايا القانونية بين الزوجين⁶، كإبرام عقود الزواج، وتقسيم تركة المتوفى، وحماية أموال اليتامى والمشردين، ورعاية الأموال والممتلكات الخاصة بالمؤسسات وغيرها من المهام⁷، وكان يصدر أحكامه وفق الشريعة الإسلامية والقانون العرفي⁸، إضافة إلى مهام التدريس والإفتاء⁹، في حين

Uzunçarşili: op. cit., pp 199, 201.

Ibid., pp 199-200; Yücel: op. cit., pp 807, 809.

³ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296، 310-313، 326.

Solmaz Sefer: **Danışmendilerde Kültür ve Sanat**, In: Türkler, p 105.

Yücel: op. cit., p 809.

Uzunçarşili: op. cit., p 201.

Yücel: op. cit., p 813.

Solmaz: op. cit., p 106.

Yücel: op. cit., p 812.

¹ أنظر:

² أنظر:

³ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296، 310-313، 326.

⁴ أنظر:

⁵ أنظر:

⁶ أنظر:

⁷ أنظر:

⁸ أنظر:

⁹ أنظر:

يتولى الثاني "سوباشي" جميع الشؤون العسكرية والشرطية في المقاطعة، كما كان هناك ضابط تحصيل يسمى "Müstevfi" أي نائب المالية¹.

وجاء أن حكام الإمارات كانوا يرسلون إلى المقاطعات مسؤولين رئيسيين هما القاضي الذي يمثل السلطة القضائية، و"Mirliya" الذي يمثل السلطة السياسية، وكان لهذا الأخير مهام عسكرية تتمثل في المشاركة في المعارك، وأخرى إدارية تتمثل في الحفاظ على الأمن والنظام، عبر التأكد من تنفيذ أوامر المركز وأحكام القاضي، ومنع ارتكاب الجرائم، وفي حال وقوعها وجب عليه القبض على الجاني، ولإنجاز هذه المهام كان يساعده ضباط ومساعدون وحراس ليليين². وإلى جانب القضاة كان هناك مساعدين وكتبة ومحاسبين، وكانت تتلخص مهام المحاسب في تحديد أسعار البضائع التي تباع في الأسواق ومراقبتها، ومتابعة ومعاقبة المهربين، إضافة إلى تفتيش ومعاقبة التجار الذي يبيعون بضائع معيبة وسيئة الجودة³.

وكما هو الحال عند السلاجقة، كان في مركز الإمارات التركمانية ديوان لتنظيم شؤون الإمارة العامة، وغالبا ما كان يطلق على رئيس الديوان لقب الوزير⁴، والذي يمثل السلطة التنفيذية، بحيث كان نائبا للحاكم في إدارة شؤون الإمارة⁵، يساعده عدد من الموظفين، وكانت الشؤون المالية تدار من قبل ديوان منفصل يسمى "Divân-i Istifâ"، كما كان هناك ديوان آخر لكتابة أوامر ومراسيم الحاكم يسمى "Nişan Divânî"، إضافة إلى مكاتب منفصلة للشؤون القضائية والعسكرية⁶.

وقد قدّم لنا ابن بطوطة لمحة عن طريقة تنظيم قصور إمارات الأناضول عند زيارته لمدينة بركي ونزوله بقصر محمد بك أمير آيدين⁷، كما وصف ابن فضل الله العمري ذلك عند حديثه عن قصر بني كرميان بقوله: "وله [أمير كرميان] أمراء ووزراء وقضاة وكتاب وحاشية وغلمان وخزائن واصطبلات ومطابخ وبيوت ورخت ملوكي وهياة سلطانية وأبهة ملكية"⁸.

Uzunçarşili: op. cit., p 201.

Yücel: op. cit., pp 811-812.

Ibid., p 813.

Uzunçarşili: op. cit., p 200.

Solmaz: op. cit., p 105.

Uzunçarşili: op. cit., p 200.

1- أنظر:

2- أنظر:

3- أنظر:

4- أنظر:

5- أنظر:

6- أنظر:

7- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 306-309.

8- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 244.

2- الجيش:

وفي الجانب العسكري أخذت أساليب وقواعد الخدمة العسكرية في إمارات الأناضول بالكامل من السلاجقة، حيث كان الجيش يتكون من الفرسان "السباهية sipahi" والمشاة، إضافة إلى القوات البحرية في الإمارات الساحلية¹، وأثناء الحروب كان ينضم إليهم جموع من المتطوعين، إضافة إلى تشكيلات الآخي² التي كانت تملك تنظيمًا عسكريًا إلى جانب تنظيمهم الاجتماعي، وتعتبر كقوات حماية محلية³.

وإذا لم يكن للحاكم ابن بالغ بما يكفي لقيادة الحرب، يوكل المهمة إلى أحد قادته الموثوقين أو إلى أحد أقاربه⁴، وكان يطلق على القائد العام للجيش لقب سوباشي⁵، ونظرًا لعدم ورود طريقة دفع رواتب الجنود في إمارات الأناضول فعلى الأرجح أنهم كانوا يتلقون رواتبهم كل ثلاثة أشهر كما هو الحال لدى سلاجقة الروم والعثمانيين⁶.

وكانت تمنح للجنود والأمراء أراضي في إطار نظام الإقطاع أو ما يسمى بـ "التيمار Timar" عند العثمانيين، حيث تمنح الدولة لجنود سلاح الفرسان إقطاع يحصلون من خلاله ضرائب من الفلاحين، وعلى صاحب التيمار أن يقوم بإطعام عدد معين من الجنود وفقًا لحجم إقطاعه، وعند وفاة صاحب التيمار تنتقل ملكيته لابنه⁷، وكان الهدف الأساسي من هذا النظام هو توفير قوات عسكرية، والإحتفاظ بجيش كبير من الفرسان تحت سيطرة الإدارة المركزية⁸.

وخلال الحروب كانت جيوش الإمارات التركمانية تنظم على ثلاث جبهات: اليمينة والميسرة والمركز أو الوسط، حيث تعطى قيادة الأجنحة إلى القادة الموثوقين وأصحاب الخبرة،

¹- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., pp 202-203; Yücel: op. cit., pp 814-816.

²- الآخي: أو الفتوة، أو الأخية الفتيان، تنظيم يعرف أعضاؤه باسم "أخيلر" أي الإخوان أو الأجواد، والآخي رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان ويقدمونه عليهم، ويبني زاوية يخدم فيها المسافرين، قام هذا التنظيم على الأسس الدينية الصوفية، وعلى تقاليد البطولة، وجعل العلاقة بين العامل ورب العمل كعلاقة المريد بالشيخ، وكان المنتسبون إليه ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة منهم رجال الدولة، وأغنياء التجار، والمشايخ والعلماء وأرباب الحرف وغيرهم. أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 292-293؛ كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 110-111.

³- كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 158؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 204.

⁴- أنظر: Ibid., p 203.

⁵- توران: المرجع السابق، ص 34؛ وانظر: Ibid., p 203; Yücel: op. cit., p 816.

⁶- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 203.

⁷- أنظر: Ibid., pp 202-203; Yücel: op. cit., pp 814-815.

⁸- إينالجيك: المرجع السابق، ص 179.

ولتفاصيل أكثر حول نظام التيمار أنظر: نفس المرجع، ص 165-185.

الفصل الرابع: المظاهر الحضرية للإمارات التركمانية

بينما يتولى الحاكم قيادة مركز الجيش¹، وقد استخدم التركمان في حروبهم أسلحة متنوعة مثل الرماح والسهام والأقواس والسيوف والخناجر والحرايب والعصي والفؤوس والمنجنيق وغيرها². أما تعداد جيوش الإمارات التركمانية فقد اختلف من إمارة لأخرى، حيث تراوح حسب ابن فضل الله العمري ما بين بضعة آلاف إلى مئات الآلاف³، ورغم أن جزء من هذه القوات كان من المتطوعين إلا أن هذه الأرقام حسب الباحث إسماعيل حقي مبالغ فيها⁴.

Uzunçarşili: op. cit., p 203; Yücel: op. cit., p 815.

Uzunçarşili: op. cit., p 204.

Uzunçarşili: op. cit., p 204.

¹- أنظر:

²- أنظر:

³- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 232-255.

⁴- أنظر:

ثانياً: النظام الإقتصادي في الإمارات التركمانية

إن طبيعة الحياة البدوية للقبائل التركمانية التي هاجرت من مواطنها الأصلية في أواسط آسيا واستقرت في الأناضول جعلت حياتها مرتبطة بالأرض بدرجة أولى، إذ زاول سكان الأناضول من البدو الزراعة بقدر ما يسدون حاجتهم، بينما كانوا يحيون أساساً على تربية الحيوانات، فيما كانت صناعة السجاد وعمليات النقل موارد إضافية يستكملون بها وسائل العيش¹. وقد اعتبرت تشكيلات الآخي أساس النظام الإقتصادي والاجتماعي في الأناضول في تلك الفترة²، فقد كان التجار والحرفيين على وجه الخصوص منظمين تنظيمًا جيدًا بفضل هذه التشكيلات³، وقد أشار إليها الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لمدن الأناضول⁴، وذكر بأنهم "بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ولا يوجد في الدنيا مثلهم أشد احتقالا بالغرباء من الناس، وأسرع إلى إطعام الطعام وقضاء الحوائج..."⁵.

1- الزراعة:

أجمع المؤرخون والرحالة على أن الأناضول بلاد كثيرة الخيرات، ولا شك في أن هذا يعبر عن حال الزراعة التي شهدت انتعاشاً كبيراً، فهذا ابن فضل الله العمري يصف بلاد الروم بقوله: "وهو أثرى الممالك بلا احتشام ... صخوره تتفجر ماء، وتتبخر أنواء، تعقد دون السماء سماء، فتخصب زرعها، ويخصم المحل ضرعها، ويخسف ورق الجنة على الحدائق ثمرها وينعها ..."⁶، وأن بها معظم أنواع الفواكه، وعدد لا يحصى من الخيل والغنم والبقر⁷، وهذا القزويني يصف مدينة سيواس بكونها: "... كثيرة الأهل والخيرات والثمرات"⁸، في حين ذكر ابن بطوطة

Yücel: op. cit., p 820.

Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 71.

Cantay Gönül: **Anadolu Türk Beylikleri Sanati**, In: *Türkler*, pp 25-26.

¹ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 79؛ وانظر:

² - أنظر:

³ - أنظر:

⁴ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 326-293.

⁵ - نفس المصدر، ص 292.

⁶ - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 214.

⁷ - نفس المصدر، ج 3، ص 230.

⁸ - القزويني: المصدر السابق، ص 537.

أن مدن أنطاليا وأكريدور ولانق وميلاس وغيرها تتوفر على أنهار وبساتين كثيرة¹، ومن جهته بين القلقشندي أثناء وصفه لمدن الأناضول ما تزخر به تلك البلاد من خيرات وفيرة تتمثل في البساتين ذات الأشجار والفواكه المتنوعة والينابيع والأنهار الكثيرة².

أما ما تنتجه أرض الأناضول فقد تنوع ما بين الحبوب "القمح والشعير" ونحوهما، والكتّان، والقطن، والتفاح، والسفرجل، والكمثري، والقراصيا، والإجاص، والرمّان الحلو والمزّ والحامض وغير ذلك³، وأشار ابن بطوطة إلى أنه ينتج في أنطاليا مشمش عجيب يسمى عندهم "قمر الدين" في نواته لوز حلو⁴، إضافة إلى العسل "المضاهي للثلج بياضا والسكر في اللذابة طعما لا حدة فيه ولا إفراط حلاوة توقف"⁵.

وقد أشار الباحثون إلى اهتمام بعض حكام الإمارات التركمانية بالجانب الزراعي، منهم الأمير القرماني تاج الدين إبراهيم بن محمد الثاني الذي أنشأ قنوات لري المحاصيل الزراعية⁶، وكذا الأمير الكرمانلي يعقوب الأول الذي شهدت إمارة بني كرميان في عهده تطورا كبيرا في المجال الإقتصادي⁷، كما أنها اشتهرت بتربية الخيول التي تعتبر الأفضل في كل الأناضول⁸، في حين أسس أمراء بني صاروخان العديد من المزارع في أرجاء إمارتهم⁹.

وكان نظام إدارة الأراضي في الإمارات الأناضولية هو نفسه النظام الذي كان معتمدا من طرف السلاجقة والذي حافظ عليه العثمانيون، بحيث تخضع الأراضي لملكية الدولة (الإقطاع)، وتوزعها على الفلاحين الذين يقومون بخدمتها ودفع الضرائب للدولة، وعند وفاة الفلاح تنتقل ملكية الأرض لأبنائه وأحفاده¹⁰.

وبفضل هذا النظام صار توطين السكان المحليين والمهاجرين أكثر سهولة، وكان الإنتاج الزراعي مكفولا، وأصبح تترك الأناضول ممكنا، كما أسهم في تأسيس نظام اجتماعي قوي

¹ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 292-299.

² - نفس المصدر، ج 5، ص 340-353.

³ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 356.

⁴ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 292.

⁵ - العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 230.

⁶ - أنظر:

Sümer: op. cit., v 4, p 624.

⁷ - أنظر:

Varlik: op. cit., p 107; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

⁸ - أنظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

⁹ - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 89-90.

¹⁰ - توران: المرجع السابق، ص 34-35؛ وانظر:

Ibid., pp 238-244; Yücel: op. cit., p 817.

ومتناسق، ومنع تشكيل طبقة ارسقراطية مهيمنة على الأرض، وحال دون استمرار نظام العبودية الذي عانى منه الفلاحون¹.

2- الصناعة:

أما في المجال الصناعي فقد تنوعت الصناعات واختلفت من مدينة لأخرى، ففي مدينة أرزنجان التابعة لبني منكوجك تطورت الصناعة خاصة الأقمشة التي اكتسبت شهرة عالمية²، وقد تحدث ابن بطوطة عنها حيث قال: "ويصنع بها ثياب حسان تتسب إليها"، كما أشار إلى معدن النحاس الذي كان يستخرج من أرزنجان وتصنع منه الأواني وغيرها³، فيما اشتهرت مدينة قرا حصار بمناجم الشب⁴، أما مدينة أقصرا (أق سراي) التابعة لبني قرمان فقد اشتهرت بصناعة البسط (السجاد) من صوف الغنم، والتي لا مثيل لها في البلاد، في حين اشتهرت مدينة لاذق التابعة لبني كرميان بصناعة ثياب من قطن معلمة بالذهب لم يرى لها مثيل⁵، وأطلق على مدينة كمش ساراي في كوتاهية اسم مدينة الفضة نظرا لامتلاكها معدن الفضة بكميات كبيرة والذي يعد من أجود الأنواع، كما امتلكت أيضا معدن الشب⁶.

وقد اعتبر عصر الإمارات التركمانية خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي مرحلة انتقال تصل بين العصر السلجوقي والعصر العثماني خاصة في مجال صناعة الخزف⁷، وكان بالقرب من السوق الذي أنشأه مؤسس إمارة بني أشرف سيف الدين سليمان بن أشرف في بيشهير مصنعين لأعمال الغزل والنسيج بهما حرفيين مهرة⁸.

¹- توران: المرجع السابق، ص 35.

Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 71.

²- أنظر:

³- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 305.

Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 71.

⁴- أنظر:

⁵- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296، 302.

⁶- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 244-245.

⁷- عبد الحافظ عبد الله عطية: دراسات في الفن التركي، ط 1، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، 2007م، ص 29-30.

Kofoglu: op. cit., pp 53-54

⁸- أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 143؛ وانظر:

3- التجارة:

وفي المجال التجاري يقول كلود كاهن أن تجارة الأناضول قبل سنة 1243م [641هـ] لعبت دورا متواضعا¹، ولعله كان يقصد بذلك تجارة سلاجقة الروم والإمارات التركمانية على حد سواء، وبعد السيطرة المغولية على الأناضول وسقوط دولة سلاجقة الروم صانت الإمارات التركمانية الأعراف التجارية السلجوقية، ورغم ذلك فإنها لم تستطع سك نقود ذهبية فاستعملت النقود السلجوقية والبندقية فارضة حضرا على تصدير العملة².

إن الموقع الجغرافي المميز للأناضول جعل تجارتها تنتعش، فقد شكلت طريقا تجاريا يربط بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب³، فسيواس مثلا كانت مركز تقاطع الطرق التجارية، حيث كان يلتقي بها أغنياء التجار المسلمين القادمين من سوريا والجزيرة وقونية بنظرانهم من الجنوبيين، وكانت القوافل ترسل منها إلى موانئ البحر الأسود وطرابزون وسامسون Samsun⁴ وسينوب بشكل خاص⁵، هذا إضافة إلى كون سكان سيواس من المسلمين (التركمان) أصحاب تجارات⁶.

ولعل ما ساعد على انتعاش التجارة في الأناضول كذلك هو انخفاض الأسعار فيها، حيث ذكر القلقشندي أنها كانت "إذا غلت وأقحطت كانت كسعر الشام إذا أقبل وأرخص"، وهذا يرجع حسبه لقلة المكوس⁷، وكثرة المراعي، واتساع أسباب التجارة، وإحاطة البحر لها من كل جانب بحيث يحمل إليها على ظهره كل شيء مما لا يوجد بها⁸.

وعلى الرغم من الإضطرابات السياسية التي شهدتها الأناضول في فترة الدراسة، إلا أن حكام الأناضول بذلوا جهودا كبيرة لمنع توقف التجارة، فقد حرصوا على توفير الأمن للقوافل

Cahen: La Turquie Pré-Ottomane, p 304.

¹ - أنظر:

² - توران: المرجع السابق، ص 42.

Uzunçarşili: op. cit., p 245.

³ - إينالجيك: المرجع السابق، ص 191؛ وانظر:

⁴ - سامسون: أو صامسون، مدينة في ولاية طرابزون على البحر الأسود. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 327.

Yücel: op. cit., p 821.

⁵ - كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 94؛ وانظر:

⁶ - القزويني: المصدر السابق، ص 537.

⁷ - المكوس: مفردا مكس، وهي ضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار والفلاحين على البضائع القادمين بها. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 406.

⁸ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 357.

التجارية وأنشأوا لأجل ذلك محطات استراحة (الخانات)¹ على طول الطرق التجارية²، كما شيّدوا الطرق والجسور لتسهيل نقل البضائع³.

وكانت مدن سينوب وطرابزون على ساحل البحر الأسود، وفوجة وإزمير وأيا سلوق وبلاط على ساحل بحر إيجه، وأنطاليا والعلايا على ساحل البحر الأبيض المتوسط أهم المرفأء التجارية في الأناضول، في حين ساهمت الأنهار مثل مندرس وسيحان وجيحان في تنشيط التجارة داخل الأناضول⁴.

وأشار المؤرخون المسلمون في مؤلفاتهم إلى الأسواق الكثيرة والضخمة التي كانت تزخر بها مدن الأناضول، منها ما ذكره ابن بطوطة عن أنطاليا وأكريدور ولاذق أثناء زيارته لتلك المدن⁵، ومنها ما ذكره القلقشندي عن قسطموني ومغنيسيا وبركي وأرمناك وبلاط وأكريدور وأيا سلوق وغيرها من المدن⁶، كما أشار ابن بطوطة إلى بعض المنتجات التي كانت تنتج في مدن الأناضول وتصدر إلى مصر، مثل خشب العلايا، والمشمش المسمى بقمر الدين الذي ينتج في أنطاليا والذي كان يحمل إلى مصر بعد أن يُبَسَّ⁷.

وقد شهدت مدينة أضرور التابعة لإمارة بني سلق ازدهارا تجاريا، وذلك لكونها مركز عبور للقوافل القادمة من قونية وقيصرية وسيواس وأرزنجان باتجاه أذربيجان وإيران، أو القادمة من تركستان نحو البحر الأبيض المتوسط وموانئ طرابزون، وكان يتم تصدير الماشية التي تربي في المنطقة إلى المناطق المجاورة مثل إيران⁸.

1- الخانات: جمع خان، وهو لفظ فارسي بمعنى المنزل الكبير أو الفندق الذي ينزل فيه التجار ويعرضون بضائعهم فيه. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 157.

ولتفاصيل أكثر حول الخانات التي شيّدت بالأناضول في عهد الإمارات أنظر:

Baş Ali: *Beylikler Dönemi Hanlari*, In: *Türkler*, pp 60-70.

Uzunçarşili: op. cit., pp 245-246.

Cantay: op. cit., p 44.

Uzunçarşili: op. cit., pp 248-249.

2- أنظر:

3- أنظر:

4- أنظر:

5- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 296-291.

6- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 340-348.

7- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 291-292.

8- أنظر:

Turan: *Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi*, pp 33-34; Özkan Haldoun: *Saltuklu Mimarisi*, In: *Türkler*, p 116.

وفي عهد أمير بني منكوجك بهرام شاه بن داود شهدت مدينة أرزنجان تطورا تجاريا كبيرا، وساهمت عملية تصدير معدن الشب من مدينة قرا حصار التابعة لإمارة بني منكوجك إلى أوروبا في توفير ثروة للإمارة¹.

أما الحكام القرمانيون فقد أقاموا علاقات تجارية مع أطراف عدة على غرار البندقية وقبرص، فقد منح الأمير تاج الدين إبراهيم بن محمد الثاني امتيازات تجارية للبندقية²، إذ تعهد بعدم تحصيل أي ضرائب من تجار البندقية داخل حدود مملكته، كما سمح باستخدام المقاييس والتدابير المعمول بها في البندقية في المعاملات التجارية بين رعاياه وتجار البندقية³، وقد كان الطلب على سجاد أق سراي الذي أشرت إليه آنفا بشكل خاص في الأسواق الخارجية⁴، حيث كان يصدر إلى الشام ومصر والعراق والهند والصين وغيرها من البلاد⁵، وهذا ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن ذلك السجاد كان مصنوع بإتقان وجودة عالية.

وساهم نهر مندرس في تنشيط التجارة في إمارة بني كرميان، حيث كانت تنقل البضائع عن طريق هذا الممر المائي حتى موانئ بحر إيجه⁶، ولعل من بين تلك البضائع معدن الفضة، فقد ذكر ابن فضل الله العمري أنه "جليل الفائدة جزيل العائدة"⁷، في إشارة إلى العائدات التي كانت تأتي من جراء المتاجرة به، إضافة معدن الشب الذي يباع منه حسب تعبير ابن فضل الله العمري "بحمل أموال"⁸، وكذا الأرز المنتج في كوتاهية⁹.

وفي إمارة بني جاندار كانت مدينة سينوب مركزا تجاريا هاما¹⁰، وشكّل ميناؤها موردا مهما في اقتصاد الإمارة، حيث كان يستعمل في استيراد البضائع الأناضولية، وتصدير منتوجاتهم خارج الإمارة وبشكل خاص إلى جنوة، وكان النحاس والحديد أهم السلع المصدرة، والتي ساهمت

¹- أنظر: Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, pp 63, 71.

²- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 29; Sümer: op. cit., v 4, p 624.

³- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 29.

⁴- أنظر: Sümer: op. cit., v 4, p 624.

⁵- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 302.

⁶- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 53; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989.

⁷- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 244.

⁸- نفس المصدر، ج 3، ص 244-245.

⁹- أنظر: Varlik: op. cit., p 120.

¹⁰- أنظر: Crane Howard: Anadolu Beylik Döneminde Mimari ve Himaye, In: Türkler, p 50.

في توفير دخل كاف للإمارة، كما كان بنو جاندار يصدرون الحيوانات خاصة الخيول التي كانت تباع بأثمان مرتفعة جداً، إضافة إلى الطيور الجارحة¹.

ومن جهتهم أقام بنو صاروخان علاقات تجارية مع التجار الإيطاليين²، وكان تبادلهم الرئيسي يتم مع الجنوبيين³، واشتهرت مدينة فوجة بمناجم الشب الذي كان يعتبر مصدر دخل هام للإمارة، نظراً لقلة تكاليف نقله على اعتبار أن المدينة ساحلية⁴.

وشجع أمراء آيدين التجارة الخارجية بعقد اتفاقيات مع التجار الإيطاليين في أوائل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي⁵.

وفي إمارة بني منتشا انتعشت التجارة عقب معركة أنقرة وعودة حكام الإمارة إلى أملاكهم، حيث أبرم الأمير إلياس بك بن محمد معاهدة مع فرسان الإسبتارية في رودس، كما فتح موانئه أمام التجار الغربيين على غرار تجار كريت Crete⁶ الذين كانوا حريصين على التجارة في مدينة بلاط المرفئية المهمة⁷، والتي كانت تعتبر في ذلك الوقت مدينة تجارية من الدرجة الأولى⁸.

كما أقام بنو منتشا علاقات تجارية مع البندقية، حيث أبرموا معهم عدة اتفاقيات منها اتفاقيتان مؤرختان في سنتي 806هـ/1403م و817هـ/1414م، وقد أدّرت موانئ بلاط وميلاس دخلاً كبيراً على بني منتشا⁹، كما قاموا بتشييد حوالي خمس خانات في مختلف ربوع الإمارة¹⁰، وهو ما من شأنه أن يوفر سبل الراحة للتجار الذي يقبلون على بلادهم.

Uzunçarşili: op. cit., pp 144-145.

¹- أنظر:

²- أنظر:

Schlumberger Gustave: **Les Principautés Franques du Levant, D'Après les Plus Récentes Découvertes de la Numismatique**, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1877, p 121.

Uzunçarşili: op. cit., p 90.

³- أنظر:

Ibid., pp 251-252.

⁴- أنظر:

⁵- توران: المرجع السابق، ص 32.

⁶- كريت: جزيرة في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 8، ص 67.

⁷- أنظر:

Zachariadou Elizabeth A.: **Trade and Crusade Venetian Crete and the Emirates of Menteshe and Aydin (1300-1415)**, Library of the Hellenic Institute of Byzantine and Post-Byzantine Studies, Venice, 1983, p 82.

Uzunçarşili: op. cit., p 74.

⁸- أنظر:

Ibid., pp 81-82.

⁹- أنظر:

Duran: op. cit., pp 225-226.

¹⁰- أنظر:

واشتهرت مدينة إسبارتة التابعة لبني حميد بإنتاج وتصدير الصمغ المسمى "Adragan"، حيث كان يتم شحنه إلى الأسواق الخارجية عبر سوق أنطاليا، وقد كانت جودته أعلى من الصمغ المنتج في اليونان¹.

وعلى غرار الإمارات السابقة الذكر شهدت إمارة قراسي حركة تجارية نشيطة نظرا لإشرافها على بحري مرمرة وإيجة، فقد ذكر ابن فضل الله العمري أن "هذه البلاد يخرج منها ما لا يحصى من الحرير ... ويحمل إلى بلاد النصارى منه وحريرها يوافق الديباج الرومي والقماش القسطنطيني..."².

إمارة بني أشرف هي الأخرى شهدت ازدهارا اقتصاديا بفضل موقعها الجغرافي وسياسة أمرائها، إذ كانت أغلب مناطق نفوذ الإمارة ممرا تجاريا يربط بين قونية ومينائي أنطاليا والعلايا على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوبا، لذلك كانت لها علاقات تجارية مع المدن الواقعة على سواحل البحر المتوسط، حيث كانت تعرض فيها السلع القادمة من وسط آسيا الصغرى، وقد سعى الأمير سليمان بن أشرف إلى جعل مدينة بيشهير مركز الإمارة منطقة جذب تجارية، وذلك من خلال جذب فائض منتجات المدن والقرى المحيطة ببيشهير لتسويقها هناك³، ولأجل تحقيق ذلك قام الأمير سليمان بتشديد مجمع تجاري "بازار" في بيشهير يضم 31 متجرا، إضافة إلى خان مساحته 116 متر مربع⁴، كان يقصده التجار ببضائعهم ودوابهم⁵.

هذا الاهتمام بالجانب التجاري لم يقتصر على الأمير سليمان بك فقط بل انتقل إلى ابنه مبارز الدين محمد الذي أنشأ في بولفادين العاصمة الثانية لإمارة بني أشرف مجمعا أطلق عليه اسم شارشي Carci يضم قصرا للإمارة ومسجدا جامعا وسوقا⁶.

ويتجلى اهتمام بنو رمضان بالتجارة من خلال الخان والسوق اللذين شيدهما الأمير بيبي محمد بن خليل في أذنة⁷.

Uzunçarşili: op. cit., p 253.

1- أنظر:

2- العمري: مسالك الأبصار، ج 3، ص 250.

3- أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 142-143.

4- أنظر:

Kofoglu: op. cit., p 53.

5- أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 143.

6- نفس المرجع، ص 128.

7- القرمانلي: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

ولتنشيط التبادل التجاري قام حكام بعض الإمارات التركمانية في الأناضول مثل بنو سلق، وبنو منكوجك، وبنو دانشمند، وبنو قرمان، وبنو كرميان، وبنو جاندان، وبنو صاروخان، وبنو آيدين، وبنو منتشا، وبنو أشرف وغيرهم بسك عملات نقدية فضية ونحاسية في الغالب، لكن تداولها ظل منحصرًا داخل المدن التي سكّت فيها¹، وقد كانت تطبع باسم أولو بك (حاكم الإمارة) باستثناء الإمارات التي كانت تابعة لحكومة أخرى كالعثمانيين أو المماليك أو المغول².

ففي إمارة بني سلق عثر على عملات نحاسية ضربت في أرضروم مستوحاة من العملات البيزنطية مثل عملات الأمير عز الدين سلق التي يظهر على بعضها شخصان واقفان يحملان صليب³، وعلى بعضها الآخر صلبان مزخرفة⁴، ويظهر على بعض عملات الأميرين عز الدين سلق وابنه ناصر الدين محمد اسم سلاطين السلاجقة كدليل على تبعيتهم لهم⁵.

ويعتبر الأمير فخر الدين بهرام شاه بن داود أول أمير من بني منكوجك يتم العثور على عملات خاصة به⁶، والتي ضربت بأرزنجان في سنوات مختلفة من فترة حكمه، ونقشت عليها ألقابه وصورة الإمبراطور البيزنطي⁷، كما عثر على عملات خاصة بالأمير سليمان بن إسحاق، ومما يلاحظ على هذه العملات أيضا احتوائها على رمز الصليب وذلك لارتباط تركمان الأناضول بالحكم البيزنطي، فهي مستوحاة من عملات بيزنطية معاصرة، غير أن مدلولها ذو أبعاد سياسية وإيديولوجية وليست دينية⁸.

كما عثر على عملات خاصة بالأمير سيف الدين شاهنشاه بن سليمان ضربت في ديوريكي، نقش على الوجه الأول أسماء سلاطين سلاجقة الروم، وعلى الوجه الثاني ألقابه⁹، وهذا دليل على التبعية لسلاجقة الروم.

1- عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م، ص 101، 453.

2- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 201.

3- أنظر: Miynat: op. cit., pp 223-224; Launois: op. cit., p 267.

4- أنظر: Miynat: op. cit., p 241.

ولتفاصيل أكثر حول عملات بني سلق أنظر: Ibid., pp 223-225, 241-243, 395-396.

5- أنظر: Launois: op. cit., pp 267-268.

6- أنظر: Miynat: op. cit., p 243.

7- أنظر: Casanova: op. cit., pp 311-314.

8- أنظر: Miynat: op. cit., pp 244-245.

ولتفاصيل أكثر حول عملات بني منكوجك أنظر: Ibid., pp 243-245, 396.

9- المولوي: جامع الدول، نقلًا عن: Van Berchem: op. cit., pp 104-107.

وفي إمارة بني دانشمند استخدمت اللغة الرومية في الكتابة على النقود الدانشمندية في عهد الأمراء الأوائل، في حين أمر حكام الإمارة ما بعد ياغي بسان بسك النقود باللغة العربية تارة، وباللغتين الرومية والعربية تارة أخرى¹، وقد أكد كازانوفاً على هذا أثناء عرضه لنماذج من العملات النحاسية الخاصة ببعض أمراء بني دانشمند مثل أحمد دانشمند غازي ومحمد بن غازي وياغي بسان وذو النون وذو القرنين²، وفسر كازانوفاً عدم نقش اسم سلطان المسلمين في عملات بني دانشمند بالعلاقات الخاصة جداً التي كانت تربطهم بالأباطرة البيزنطيين، وهو نفس حال عملات بني منكوجك³.

وقد أدت الإتصالات العسكرية والدبلوماسية بين الدانشمنديين والصليبيين في الرها وأنطاكية إلى إصدار عملات صليبية مشابهة لعملات بني دانشمند⁴.

وفي إمارة بني قرمان عثر على العديد من النقود الخاصة بحكام الإمارة ضربت في مختلف مدن الإمارة، ونقش على بعضها شهادة التوحيد وأسماء الخلفاء الراشدين على الوجه الأول، وعلى الوجه الثاني ألقابهم⁵.

ويلاحظ على السكة الخاصة بالأمير محمد الثاني التي ضربت في مختلف مدن إمارة بني قرمان مثل قيصرية وقونية ولارندة وجود اسم تيمورلنك⁶، وهو دليل على التبعية للمغول نظراً لكون وصول محمد الثاني إلى عرش إمارة بني قرمان تمّ على يد تيمورلنك بعد انتصاره على العثمانيين في معركة أنقرة كما رأينا سابقاً، ولرغبة الأمير محمد الثاني في التقرب من المماليك سك عملة باسم السلطان المؤيد شيخ⁷، وسار أخوه علي على نهجه فقام بسك عملة في لارندة باسم السلطان المؤيد شيخ كذلك⁸.

Miynat: op. cit., p 116.

¹ - المحميد: الدانشمنديون، ص 102؛ وانظر:

Casanova: op. cit., pp 211-230, 306-310.

² - أنظر:

Ibid., p 314.

³ - أنظر:

Miynat: op. cit., p 113.

⁴ - أنظر:

ولتفاصيل أكثر حول عملات بني دانشمند أنظر:

Schlumberger Gustave: **Mélanges d'Archéologie Byzantine**, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1895, pp 7-20, 47-53; Miynat: op. cit., pp 106-158, 391-395.

وانظر الملحق رقم 8، ص 340.

Lane-Poole, Catalogue of Oriental Coins, v 8, pp 21-25; Uzunçarşılı: op. cit., p 17.

⁵ - أنظر:

Uzunçarşılı: op. cit., p 17.

⁶ - أنظر:

⁷ - المقريري: السلوك، ج 6، ص 423.

Uzunçarşılı: op. cit., p 23.

⁸ - أنظر:

وفي إمارة بني كرميان عثر على عملات معدنية بعضها خاص بالأميرين سليمان شاه وابنه يعقوب، نقش على الوجه الأول منها شهادة التوحيد، وعلى الوجه الثاني اسم الأمير الكرمياني، وبعضها الآخر خاص بتيمورلنك، نقش على الوجه الأول منها اسم تيمورلنك، وعلى الوجه الثاني اسم يعقوب بن سليمان، وهذا دليل على تبعية هذا الأخير لتيمورلنك¹، الذي أعاده إلى حكم الإمارة بعد معركة أنقرة كما رأينا سابقاً²، كما عثر على عملات ضربت في كوتاهية خاصة بالعثمانيين، نقش على الوجه الأول اسم السلطان مراد بن محمد خان، وعلى الوجه الثاني كرميان أو يعقوب بن سليمان، كدليل على التبعية للعثمانيين³.

وفي إمارة بني جاندار ضربت سكة في عهد الأمير سليمان الأول باسم الإيلخان المغولي بو سعيد، وبعد وفاة هذا الأخير سنة 736هـ/1335م قطع سليمان الأول علاقته بالمغول وأصدر عملة خاصة به، وعثر في قسطنطيني وسينوب على عملات فضية ونحاسية خاصة بحكام الإمارة من الأمير عادل بن يعقوب إلى الأمير إسماعيل بن إبراهيم⁴.

وعثر في إمارة صاروخان على نوعان من العملات المعدنية، واحدة من الفضة والأخرى من النحاس، وكانت العملات الفضية مضروبة بأسلوب عملات نابولي "Gigliati"، وذلك من أجل تسهيل التبادل التجاري بينهم وبين تجار جنوة بصفة خاصة، ومع التجار اللاتين بصفة عامة⁵.

وكان بنو آيدين يمتلكون عملات إسلامية إضافة إلى عملات Fiyilyati التي استخدموها في تجارتهم مع اللاتين⁶، وقد عثر على عملات خاصة بالأمير محمد بك بن آيدين نقش على الوجه الأول منها اسم الأمير، وعلى الوجه الثاني شهادة التوحيد وأسماء الخلفاء الراشدين، وأخرى خاصة بابنه خضر بك تحمل اسمه على وجهه، وعلى الوجه الآخر زخارف على شكل زهرة داخل

Uzunçarşili: op. cit., p 53; Varlik: op. cit., pp 141-142.

¹- أنظر:

²- شاكِر: التاريخ الإسلامي، ج 8، ص 49؛ وانظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Varlik: op. cit., pp 69-73; Sari: Turk'un Savaşlari, p 88.

Uzunçarşili: op. cit., p 50; Varlik: op. cit., p 142.

³- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 122-127, 133-135, 140.

⁴- أنظر:

Ibid., pp 89-91; Schlumberger: Les Principautés Franques du Levant, p 121.

⁵- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 119.

⁶- أنظر:

نجمة ذات ثمانية رؤوس¹، كما عثر على عملات نحاسية خاصة بالأمير أومور بك بن محمد²، وأخرى فضية خاصة بأخيه عيسى بك ضربت باسم السلطان العثماني بايزيد الأول كدليل على التبعية للعثمانيين، إضافة إلى عملات فضية خاصة بالأميرين موسى بك وجنيد بك، وعقب خضوع الإمارة للحكم العثماني قام السلطانين محمد جلبي وابنه مراد الثاني بضرب عملات في أيا سلوق³.

استعمل أمراء بني منتشا في تجارتهم عملة "Gigliati" أيضا، إضافة إلى عملات أخرى من الفضة والنحاس نقش على وجهها الأول شهادة التوحيد، وعلى الوجه الثاني أسماء أمراء بني منتشا⁴، بينما نقش على العملات الخاصة بالأمير إلياس بك بن محمد اسم السلطان العثماني محمد جلبي كدليل على التبعية للعثمانيين⁵.

وفي إمارة بني حميد لم يعثر سوى على عملة فضية خاصة بالأمير حسام الدين إلياس بك⁶، بينما لم يعثر على أي عملات خاصة بإمارة قراسي⁷.

أما في إمارة بني أشرف فقد عثر على عملات معدنية ضربت في مدينة العاليا التابعة لبني قرمان مختومة بأختام خاصة ببني أشرف، وذلك حتى يتمكن تجار العاليا من استخدامها في أسواق بيشهير على اعتبار أن هذه الأخيرة هي المنفذ التجاري إلى وسط الأناضول، في حين كانت عملة بني أشرف تضرب في بيشهير وتصنع من الفضة الخالصة وتسمى درهم، والتي حملت بعض العبارات الدينية مثل: "الملك لله"، و"الملك لله الواحد القهار"، وكان إطارها الخارجي محاطا بأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة فضلا عن شهادة التوحيد وتاريخ سك تلك العملات⁸. وحسب الباحث شريف أوزودوغرو فإنه لم يتم العثور على أي عملة معدنية خاصة ببني

¹ - أنظر:

Kilavuz Bülent Nuri and Adak Multu: *Aydinoğulları'nın Atası: Aydın Bey ve Türbesi*, USAD, Bahar 2022, 16, pp 77-78.

² - أنظر: Schlumberger: *Les Principautés Franques du Levant*, p 122; Uzunçarşılı: op. cit., p 119.

³ - أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., pp 113-114, 119.

⁴ - أنظر: Wittek: op. cit., pp 154-159; Uzunçarşılı: op. cit., pp 74-76.

⁵ - أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 79.

⁶ - أنظر: Ibid., p 65.

⁷ - أنظر: Ibid., p 101.

⁸ - أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 143-144. وانظر الملحق رقم 9، ص 341.

الفصل الرابع: المظاهر الحضارية للإمارات التركمانية

رمضان حتى الآن¹.

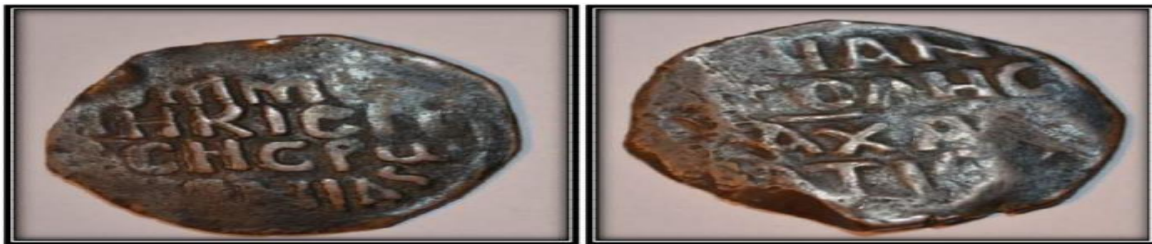
وهذه نماذج لبعض العملات التي كانت متداولة في الإمارات التركمانية بالأناضول:



عملات بني سلق²



عملات بني منكوجك³



عملات بني دانشمند⁴



عملات بني آيدين⁵

Özüdoğru: op. cit., p 233.

Miynat: op. cit., p 224.

Ibid., p 244.

Ibid., p 121.

Kilavuz: op. cit., p 77.

¹- أنظر:

²- خاصة بالأمير عز الدين سلق بن علي. أنظر:

³- خاصة بالأمير سليمان بن إسحاق بن منكوجك. أنظر:

⁴- خاصة بالأمير محمد بن غازي. أنظر:

⁵- خاصة بالأمير محمد بك بن آيدين. أنظر:

ثالثاً: الحياة الفكرية في الإمارات التركمانية

رغم كون التركمان الذين قدموا من أواسط آسيا واستقروا في الأناضول سواء أثناء الهجرات الأولى التي جاءت بعد معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، أم مع الهجرات التي جاءت بعد معركة كوسه داغ سنة 641هـ/1243م ذوو طبيعة بدوية، إلا أن ذلك لم يمنعهم من التأقلم مع البيئة الجديدة خاصة الذين سكنوا منهم في المدن، فواكبوا التطور العلمي الذي شهدته المنطقة خلال عهد سلاجقة الروم، وأقبل العديد منهم على طلب العلم والمعرفة بما في ذلك حكام الإمارات التركمانية، والذين شيدوا لأجل ذلك دور العلم المختلفة كالمساجد والمدارس والمكتبات والزوايا. وقد كان التعليم في المدارس الأناضولية يشمل مختلف المواد العلمية كالرياضيات والفلك والفيزياء والنحو والفلسفة والطب من جهة، والعلوم الإسلامية كعلم الأصول والفقه والحديث والكلام من جهة أخرى¹، وكانت المدارس الدينية في الأناضول تضم مكتبات صغيرة تحتوي على كتب يستفيد منها الأساتذة والطلاب على حد سواء، تم التبرع بها من طرف أصحاب المؤسسات والصالحين².

وقد تميز عهد الإمارات التركمانية على غرار عهد السلاجقة بحرية الفكر، لذلك ازدهرت الحياة الثقافية³، وحظي كثير من العلماء والشعراء والشيخو بـعطف الأمراء التركمان ورعاية رجال تلك الإمارات، فبذلوا جهودهم في ترجمة الآثار العربية والفارسية إلى التركية من أجل الحصول على الجوائز والمكافآت، وكان الحكام يأمرهم على وجه الخصوص بترجمة الآثار الأدبية العربية ذات الصلة الوثيقة بهم، لذلك شرع في ترجمة كتب التفسير والمؤلفات التي تخص العقائد والآثار الصوفية ومناقب الأولياء، وكتب الطب والصيد والملفات الخاصة بالتاريخ الإسلامي⁴.

Cantay: op. cit., p 37.

Uzunçarşılı: op. cit., p 232.

³- أردوغان آكان: تركيا في: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج 5، إقليم النطاق الجبلي في غربي آسيا، ترجمة: محمد عبد اللطيف هريدي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، 1996م، ص 117.

⁴- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 514.

ونظرا لما حظيت به المولوية من مكانة في قصور الأمراء التركمان، فقد كان زمرة كبيرة من شعراء ذلك العصر من المولوية، وكان لأصحاب التيار الصوفي نفوذ عظيم وإسهام كبير في الإنتاج الأدبي في الأناضول، ولعل أبرزهم¹ جلال الدين الرومي².

وإضافة إلى قيام حكام الإمارات التركمانية بتشجيع وإكرام العلماء والمفكرين فقد شجعوا كذلك على تنظيم المناظرات العلمية، كما شيدوا دور الضيافة والإطعام لصالح الطلبة من أجل الاستفادة من مكتسباتهم العلمية، وحينما يتعرض أحد العلماء مثلاً لمعاملة سيئة من طرف حاكم ما، كان ينتقل إلى حاكم آخر فينال منه ما يسره³.

ومما ساعد على تطور الحركة العلمية في الأناضول إبان عهد الإمارات التركمانية قدوم العلماء ممن درسوا في العواصم الإسلامية بإيران ومصر والقرم⁴ وغيرها إلى المنطقة، ومساهمتهم في وضع أساس الجهاز الإداري لإمارات الحدود من جهة، وإقامة المؤسسات الثقافية المختلفة من جهة أخرى، فكانت كلما تقدمت تلك الإمارات تطورت معها الحياة فيما وراءها من المدن والقرى⁵.

وعلى هذا الأساس كانت أرزنجان عاصمة بني منكوجك مركزا للحضارة، وكان حكام الإمارة يشجعون العلم والعلماء، منهم الأمير فخر الدين بهرام شاه بن داود الذي كان يحب العلم وأهله ويكرمهم، ومن ذلك أنه أرسل خمسة آلاف دينار وخمس من أجود أنواع البغال إلى الشيخ نظامي الكنجوي بسبب أنه نظم كتاب "مخزن الأسرار" له ومدحه في ديوانته⁶، كما شيد الأمير

1- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 514؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 210.

2- جلال الدين الرومي: شاعر فارسي متصوف يعرف بمولانا جلال الدين، وهو ابن سلطان العلماء بهاء الدين أحد الصوفية والعلماء المشاهير في خوارزم، ولد في بلخ سنة 604هـ/1207م وهاجر مع أبيه إلى قونية وتلمذ على يديه وعلى يد بعض الصوفية، اشتغل بالتدريس، والتقى هناك بشمس تبريزي أحد كبار الصوفية وتأثر به كثيرا، وبعد وفاته أنشأ طريقة صوفية خاصة عرفت بالطريقة المولوية، من أشهر آثاره المثنوي الذي يتألف من ستة وعشرون ألف بيت، والذي نظم فيه غرضون ثمانية أعوام، وقد أدرج فيه العديد من الحكايات العربية وقصص الأنبياء ومناقب الأولياء، كما صوّر فيه نبذة عن حياة القصور في ذلك العصر، إضافة إلى رسالة "فيه ما فيه"، والديوان الكبير، وتوفي جلال الدين الرومي سنة 672هـ/1273م. أنظر: كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 373-376؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 432؛ البعلبكي: المرجع السابق، ص 158.

3- أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 211.

4- القرم: شبه جزيرة سيطر عليها عدة أقوام منهم الهون، والخزر، والروس، والتتر الذين أنشأوا بها خانية مستقلة اعترفت بالسيطرة العثمانية عليها سنة 1475م، وهي اليوم جمهورية مستقلة بأوكرانيا. أنظر: الخوند: المرجع السابق، ج 4، ص 101.

5- كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص 136-137.

6- المولوي: جامع الدول، نقلا عن: Van Berchem: op. cit., pp 101-102.

فخر الدين بهرام شاه مدرسة في آقشهر¹، وكان ابنه علاء الدين داود شاه عالماً فاضلاً ماهراً ذا نصيب وافر من كل أنواع العلوم كعلم النجوم والطب والرياضيات والمنطق والحكمة والشعر، حيث "كان ينظم شعراً كالماء الزلال بل كالسحر الحلال"²، إضافة إلى رعايته لأرباب العلم كالفلاسفة والأطباء ودعوتهم إليه مثل الطبيب موفق الدين عبد اللطيف الذي دعاه إلى أرزنجان وخصص له راتب كبير، فكتب بعض الأعمال نيابة عن داود شاه³.

ويعتبر الدانشمنديون أول من بدأ الأنشطة العلمية في الأناضول، فشيّدوا المساجد والمدارس والزوايا، واهتموا خاصة بالعلوم العقلية كالطب والفلك والفلسفة، ومن بين الأمراء الذين سعوا إلى إنعاش الحركة العلمية داخل الإمارة الدانشمندية الأمير أحمد دانشمند غازي، الذي أعطى أهمية كبيرة للدراسات العلمية ورعى العلماء وأكرمهم فوفدوا على بلاده من كل حذب وصبوب⁴، إضافة إلى الأمير محمد بن غازي بن دانشمند الذي استقدم إلى قيصريّة علماء من مختلف البلاد الإسلامية أبرزهم عبد المجيد بن إسماعيل الهروي⁵ قاضي قضاة بلاد الروم⁶، في حين قام أخوه وخليفته في الحكم ياغي بسان بإنشاء مدرستين إحداها في مدينة نيكسار⁷، والأخرى في مدينة توقات والمعروفة باسم "Çukur Medrese"⁸، كما شيّدت مدارس أخرى في قيصريّة وأماسية ونيكسار وملطية وغيرها⁹.

انتعشت الحركة العلمية كذلك في ملطية مقر الفرع الثاني للإمارة الدانشمندية، حيث برز عدد من المفكرين والأدباء أشهرهم الطبيب إبراهيم بن أبي سعيد العلّائي الذي أهدى كتابه المسمى "تقوية الأدوية" للأمير ذي القرنين¹⁰.

¹- أنظر: Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 75.

²- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 176، 184؛ المولوي: جامع الدول، نقلاً عن:

Van Berchem: op. cit., p 102.

³- أنظر: Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 74.

⁴- أنظر: Solmaz: op. cit., pp 97-100.

⁵- عبد المجيد بن إسماعيل الهروي: عالم تركي إسلامي، استدعاه الأمير محمد بن غازي إلى قيصريّة وجعله قاضياً عليها، ثم صار قاضياً للقضاة، وتوفي سنة 537هـ/1142م. أنظر: Solmaz: op. cit., p 106.

⁶- أنظر: Ibid., p 106.

⁷- أنظر: Cahen: La Turquie Pré-Ottomane, p 223; Blessing: op. cit., pp 117-118.

⁸- أنظر: Blessing: op. cit., p 117; Solmaz: op. cit., p 103.

⁹- أنظر: Solmaz: op. cit., pp 103-104.

¹⁰- المحييد: الدانشمنديون، ص 91.

ومن خصائص البناء الثقافي في إمارة بني دانشمند هو تقليد الملحمة المنتشر على نطاق واسع في المنطقة، والذي يجعل من الأبطال الدينيين شخصيات أسطورية ملحمة، فيزرع حبهم في عقول الناس¹، وتعد الملحمة الشعبية "دانشمند نامه" التي ظهرت في الأناضول من أبرز الأعمال الأدبية التي تؤرخ لمؤسس الإمارة الدانشمندية أحمد دانشمند غازي، ونتاجا أدبيا يعبر عن الصراع الإسلامي البيزنطي في الأناضول، حيث تحكي عن الحروب التي خاضها الأمير أحمد دانشمند غازي ضد الروم في سبيل نشر الإسلام والذود عن حياضه، كما تشير كذلك إلى أعلام الجهاد وراياته التي حملها أبطال الترك مثل أبي مسلم الخراساني² وبطال غازي³.

ونظرا لكون أحمد دانشمند غازي حسب وصف كوبريلي "رجل ولي عزيز عظيم متصف بصفة الولاية" عاشت مناقبه بين ثنايا الشعب وخُلد ذكره في الأناضول بضعة قرون من الزمن، فقد انتشرت ملحمة دانشمند نامه واتسعت رقعة نفوذها، وهو ما يدل على أن تأثير الدانشمنديين كان أشد قوة ونفوذا حتى من سلاجقة الروم⁴.

اهتم بنو قرمان كذلك بالعلم والمعرفة وشيدوا لأجل ذلك المساجد والمدارس والزوايا⁵، ومن أبرز المدارس التي شيدها بنو قرمان المدرسة الخاتونية بقرمان (لارنده)، إضافة إلى مدارس أخرى في أرمناك ونيكده وقونية⁶.

وقد أضحت لارنده حاضرة بني قرمان أحد المراكز الهامة للنشاط الفني والثقافي⁷، حيث شجع بنو قرمان العلماء والشعراء ووفروا لهم الحماية والرعاية خاصة في النصف الأول من القرن

1- أنظر: Solmaz: op. cit., p 100.

2- أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمان بن مسلم، ويقال: عبد الرحمان بن عثمان بن يسار الخراساني، الأمير، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية، كان من أكبر الملوك في الإسلام، ولد سنة 100هـ/718-19م، وظهر لأول مرة بمرو سنة 129هـ/747م، وتغلب على نصر بن سيار الليثي والي خراسان، فصفا إقليم خراسان له في ثمانية وعشرين شهرا، وأظهر الدعوة للعباسيين، قتله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة 137هـ/754-55م، وظلت ذكراه تعيش بين ثنايا الترك طوال أحقاب متعاقبة مصطبغة بصيغة المناقب باعتباره بطلا قوميا. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج 7، ص 353-359، 479-491؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 5، ص 27-31، 105-137؛ الذهبي: المصدر السابق، ج 6، ص 48-73؛ الصفي: المصدر السابق، ج 18، ص 161-166؛ كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 392.

3- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 391-392، 499.

4- نفس المرجع، ص 391، 394.

5- أنظر: Sümer: op. cit., v 4, p 624.

6- أنظر: Uzunçarşılı: op. cit., p 229.

7- كليفوردي: المرجع السابق، ص 191.

الرابع عشر الميلادي، وفي القرن الموالي نشأ زمرة كبيرة منهم في قصر أسرة قرمان¹. وشهدت إمارة بني كرميان هي الأخرى نشاطاً أدبياً وعلمياً كبيراً حيث صار قصر الإمارة مركزاً للعلم والثقافة²، ويرجع هذا بالأساس إلى اهتمام الأمراء بهذا المجال، فقد احتلت كوتاهية المرتبة الأولى من بين إمارات الأناضول في الجانب الثقافي في عهد الأمير يعقوب الأول³، الذي شيدت في عهده مدرسة في كوتاهية عرفت باسم Vâcidiye Medresesi⁴، كانت تدرس فيها العلوم العقلية والنقلية، والتي تستخدم اليوم كمتحف وتعرف باسم مدرسة دميركابي "Demirkapi Medresesi"⁵.

في حين كان حفيده سليمان شاه بن محمد راعياً لرجال الأدب وكتبت له العديد من الأعمال بناء على طلبه⁶، فقد ترجمت باسمه منظومتان إلى التركية هما: "قابوسنامه" و"مرزبان نامه"، كما ذكر اسمه في مقدمة مثنوية "خورشيد نامه"⁷ لشيخ أوغلو⁸، وشيد الأمير سليمان شاه مدرسة في قوله عرفت باسم Gürhane Medresesine⁹.

وحافظ الأمير يعقوب الثاني على نهج والده سليمان شاه في رعاية رجال الأدب والعلماء والمتقنين، وساهم في تطوير اللغة التركية¹⁰، ولما توفي هذا الأخير سنة 832هـ/1429م¹¹ كتب

1- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 531-532.

2- أنظر:

Varlik: op. cit., pp 99, 121.

3- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 45.

4- أنظر:

Varlik: op. cit., p 131; Uzunçarşili: op. cit., p 229; Uysal Osman: **Germiyanogullari Beyliği'nde Mimari**, In: Türkler, p 213.

5- أنظر:

Varlik: op. cit., pp 131-133, 137-138; Uzunçarşili: op. cit., p 229.

6- أنظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 989; Uzunçarşili: op. cit., p 46.

7- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 508؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 46; Varlik: op. cit., p 126.

8- شيخ أوغلو مصطفى: يعتبر من الشعراء البارزين الذين تبوؤوا شهرة بكتابة حكايات العشاق، وهو ينتسب لإحدى عائلات كرميان ذات النفوذ القوي، وقد عمل في مكتب المحاسبات وكتابة الطغراء السلطانية للأمير سليمان بن محمد، ثم انتهى به الأمر عند السلطان العثماني يلدرم بايزيد، أتم حكايته الكبيرة المسماة "خورشيد نامه" سنة 789هـ/1387م. أنظر: كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 523.

9- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 46.

ولتفاصيل أكثر حول مدارس بني كرميان أنظر:

Uysal: op. cit., pp 213-214.

10- أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 53; Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

11- إبراهيم بك حليم: المرجع السابق، ص 58؛ وانظر:

Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990; Sari: Turk'un Savaşlari, p 88.

الشاعر شيخي¹ مرثية فيه².

وظهر في قصور بني كرميان طائفة من الشعراء³ يلقبون بالشعراء الشعبيين، كانوا يطوفون في الأناضول بين ثنايا الشعب والجيش وفي القلاع المتاخمة حاملين الرباب⁴ في أيديهم⁵، ولما سقطت إمارة بني كرميان انتقل هؤلاء الشعراء والعلماء إلى بلاط العثمانيين فساهموا في تطوير الشعر الكلاسيكي⁶.

شجع بنو جانداز بدورهم العلماء والشعراء وأرباب الفن وأحاطوهم بالحماية والرعاية، فصارت مدينتي سينوب وقسطموني بمثابة مركزين عظيمين للثقافة التركية، وحرص حكام الإمارة على أن تكون اللغة التركية هي لغة العلم⁷.

وقد عثر على العديد من المؤلفات التي ترتبط بحكام هذه الأسرة مثل كتاب "انتحابي سليماني Intihab-i Süleymanî"، وهو عمل فارسي ألفه محمود بن مسعود الشيرازي سنة 709هـ/1309م أثناء غزو الأمير سليمان باشا لقسطموني، وكتاب "مفتاح النور وخزائن السرور"، وهو كتاب في الطب ألفه مؤمن بن مقبل بن سنان وأهداه إلى اسم الأمير اسفنديار، إضافة إلى كتاب "جواهر الأصداف" لمؤلف مجهول، وهو تفسير للقرآن الكريم بالتركية كتب بأمر من الأمير سالف الذكر⁸.

ويعتبر الأمير إسماعيل بن إبراهيم بن اسفنديار أبرز من كفل الحماية والرعاية لعلم أسرة جانداز وأدبها، حيث ترك أثرا دينيا بالتركية يعرف بـ "خلويات سلطاني"، وطلب من مؤلف يدعى عمر بن أحمد كتابة رسالة مفصلة بالتركية في تجويد القرآن الكريم سماها "الرسالة المنجية"، كما أمر أيضا بترجمة كتاب "كيمياء السعادة"، وقد نشأ في عهد هذا الأمير ثلة من الشعراء منهم:

1- شيخي: يعتبر من أبرز شعراء القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، مديح القصائد إلى الأمراء والحكام المنتسبين إلى قصور كرميان والعثمانيين، حظي برعاية السلطانين محمد جلبي وابنه مراد الثاني، توفي بعد سنة 832هـ/1429م، ودفن بقريّة طوملوبنار. أنظر: كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 545.

2- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 545، وللإطلاع على نص المرثية أنظر: Varlik: op. cit., pp 128-129.

3- لتفاصيل أكثر عنهم أنظر: Ibid., pp 121-131.

4- الرباب: آلة لهو يضرب بها، وهي آلة وترية قديمة العهد يستخرج منها النغم بقسمة أوتارها بالأصابع، ويجرّ عليها بقوس مشدود عليها خصلة من شعر الخيل. أنظر: الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص 606؛ الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، مج 3، ص 1622، مادة: رباب.

5- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 566.

6- أنظر: Mélikoff: Germiyan-Oghullari, v 2, p 990.

7- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 531-532؛ وانظر: Uzunçarşili: op. cit., p 142.

8- نفس المرجع، ص 532؛ وانظر: Ibid., pp 123, 143.

حمدي وحقي وسندي وداعي، بالإضافة إلى شاعران آخران ينتسبان لهذه الأسرة ظهرا في القرن السادس عشر الميلادي هما: شمس باشا وأميري، ووضع كذلك كتاب في الطب باللغة التركية يسمى "خلاصة الطب" باسم قاسم بك بن اسفنديار وهو أحد أفراد الأسرة الحاكمة، في حين كان ابنه رستم بك شاعرا صاحب ديوان¹.

كما شيد الأمير إسماعيل سنة 858هـ/1454م مركزا علميا في قسطنطيني يضم عددا من المرافق منها مدرسة ذات عشر غرف ومكتبة².

وفي إمارة صاروخان توجد العديد من المؤسسات العلمية تنسب لحكام الإمارة³، منها المدرسة الملحقة بالجامع الكبير في مغنيسيا⁴، ومن جهة أخرى أمر أحد أفراد أسرة صاروخان يدعى يعقوب بن دولت خان بن صاروخان بترجمة كتاب "Bahname" لناصر الدين الطوسي إلى التركية⁵.

شجع أمراء آيدين كذلك العلم والعلماء في بلادهم فازدهرت حركة التأليف والترجمة من لغات مختلفة مثل الفارسية والعربية إلى اللغة التركية⁶، وقد عثر على عدة مؤلفات كتبت باسم أمراء الأسرة، منها قصة الأنبياء ناقصة لمؤلف مجهول موجودة في مكتبة أولو جامع بمدينة بورصة يفهم منها أنها ترجمت من العربية إلى التركية، وترجمة لكتاب "تذكرة الأولياء" موجودة في مكتبة ولي الدين أفندي بإسطنبول⁷، إضافة إلى كتاب "كليلة ودمنة" لمؤلف يسمى مسعود، ترجم بأمر من الأمير أومور بك بن محمد بن آيدين⁸.

قام أمراء آيدين أيضا بتشديد المدارس مثل المدرسة التي زارها ابن بطوطة في مدينة بركي إبان عهد الأمير محمد بن آيدين والتي كانت تدرس بها العلوم الأصلية والفرعية، ويبدو من خلال وصف ابن بطوطة لمدرّس تلك المدرسة والذي يسمى محي الدين المكانة المرموقة

Uzunçarşili: op. cit., pp 139-140, 144.

1- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 532-533؛ وانظر:

Ibid., pp 138-139.

2- أنظر:

Ibid., p 218.

3- أنظر:

4- الحداد: المرجع السابق، ص 568.

Uzunçarşili: op. cit., p 90.

5- أنظر:

6- سيد جمال صفوت: نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية، دراسة أثرية معمارية تحليلية، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد 32، العدد 64، يوليو 2018م، ص 296، هامش 18.

Uzunçarşili: op. cit., p 105.

7- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 507؛ وانظر:

Ibid., p 216.

8- نفس المرجع، ص 507؛ وانظر:

التي حظي بها العلماء في كنف الأمير محمد بن أيدين، حيث قال: "فخلته لما شاهدته ملكا من الملوك"، وذلك لعظيم هيئته ولباسه والخدم والمماليك المكلفين بخدمته، كما أشار في زيارته تلك إلى قاضي المدينة المسمى عز الدين فرشتي، وذكر أنه لُقّب بفرشتي التي تعني الملك، لدينه وعفافه وفضله¹.

وكان الأمير عيسى بن محمد عالما وراعيا للعلماء فازدهرت في عهده الحياة الفكرية في إمارة أيدين²، وقد صنّف حاجي باشا كتاب "الشفا في الطب" باسمه³، إضافة إلى كتاب "منتخب شفا" الذي يتكون من ثلاثة أجزاء، ويعالج مواضيع طبية متنوعة منها علم الطب وممارسته، والأطعمة، وأسباب الأمراض وأدويتها وعلاماتها⁴.

اعتنى بنو منتشا بدورهم بالعلماء والأدباء وتمت تحت رعايتهم ترجمة بعض الأعمال إلى التركية⁵، وقد أشار ابن بطوطة عند زيارته لمدينة ميلاس إلى أن صاحبها الأمير شجاع الدين أورخان كان يجالس الفقهاء ويعظمهم وذكر منهم الفقيه الخوارزمي الذي وصفه بكونه "عارف بالفنون فاضل"⁶، وتميزت المدارس التي شيدها بنو منتشا في ميلاس ومغلة وبجين وبلاط بجودة هيئات التدريس فيها⁷، ويبدو أن الأمير أحمد غازي حفيد أورخان اهتم كذلك بالعلم والمعرفة بدليل المدرسة التي أمر ببنائها في بجين سنة 777هـ/1375م⁸.

ومن الآثار التي خلفها بنو منتشا منظومة "باز نامه" التي ترجمها محمود بن محمد من الفارسية إلى التركية باسم الأمير محمد بك⁹، كما ألّف محمد بن محمود شرواني كتابا بالعربية

¹ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 306.

² - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 113.

³ - الفرمانلي: المصدر السابق، مج 2، ص 517.

⁴ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 212.

ولتفاصيل أكثر حول علماء إمارة بني أيدين ومؤلفاتهم والمدارس التي شيدت في ربوع الإمارة أنظر:

Özkan Hamza: **Aydinoğulları Beyliği'nde İlimi Hayat**, Yüksek Lisans Tezi, İslam Tarihi ve Sanatları Anabilim Dalı, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Dokuz Eylül Üniversitesi, İzmir, 2003, pp 39-64.

⁵ - أنظر: Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

⁶ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 299.

⁷ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 82.

⁸ - أنظر: Wittek: op. cit., pp 136-137; Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

⁹ - أنظر: Duran: op. cit., pp 224-225.

ولتفاصيل أكثر حول مدارس بني منتشا أنظر:

⁹ - كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 508، وجاء أنها ترجمت باسم ابنه محمود بك. أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 75; Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

عنوانه "إلياسيه" باسم الأمير إلياس بك بن محمد، ثم ترجم إلى التركية بأمر من هذا الأخير¹. أما بالنسبة لإمارة بني حميد فإنه يوجد بين ثانياً مخطوطات جامعة أنقرة تفسير لسورة الملك مجهول المؤلف كتب بأمر من الأمير خضر بك بن دندار²، في حين شيّد الأمير مظفر الدين مصطفى مدرسة في بوردور يرجع تاريخها إلى سنة 745هـ/1344م تسمى المدرسة المظفرية³.

وفي مدينة أنطاليا التابعة لإمارة تكة أشار ابن بطوطة إلى وجود مدرسة⁴، والذي يعتبر دليلاً على اهتمامهم بالجانب الثقافي والعلمي.

ومن جانبهم اهتم بنو أشرف كذلك بالعلم والمعرفة حيث رحبوا بالعلماء والأدباء والشعراء في مجالسهم، مما جعل بلادهم تستفيد من تلك الشخصيات، فقد ألف شمس الدين محمد التستري سنة 710هـ/1310م رائعته الفلسفية "الفصول الأشرفية" تكريماً لمبارز الدين محمد بن سليمان على احتضانه العلماء وتكريمهم، كما صنّف الكاتب والأديب كمال الدين قونياي في كنف الأمير مبارز الدين محمد كتابه الشهير "تقارير المناصب" سنة 720هـ/1320م⁵.

ويبدو أن مبارز الدين محمد كان من مريدي الطريقة المولوية، حيث استضاف أولو عارف جلبي⁶ في بيشهير، وأكرم وفادته، وجعل ابنه سليمان من أتباعه⁷.

وفي إمارة بني دلغادر شيّد الأمير ناصر الدين محمد بن خليل المدرسة الخاتونية في قيصريّة سنة 835هـ/1431-32م⁸، أما بنو رمضان فقد اشتهر من بينهم الأمير غرس الدين

¹ - كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 508؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 82; Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

Uzunçarşili: op. cit., p 213.

Ibid., pp 64-65.

² - نفس المرجع، ص 509؛ وانظر:

³ - أنظر:

⁴ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 292.

⁵ - أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 145؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 60, 213; Kofoglu: op. cit., p 58; Sari: Buyuk Turk Tarihi, p 880.

⁶ - أولو عارف جلبي: ابن سلطان ولد بن جلال الدين الرومي، كان من الصوفية العارفين بالتصوف، ولد سنة 670هـ/1272م، ولما بلغ أشده واستوى عوده بات يشبه جده جلال الدين الرومي كثيراً، فصار يتفوه بكلامه، وينقل مناقبه، وعند وفاة والده سلطان ولد بدأ يمثل الطريقة المولوية، وقضى حقبة مهمة من عمره في السباحة والترحال، توفي سنة 719هـ/1320م. أنظر: جليبارلي عبد الباقي: المولوية بعد جلال الدين الرومي، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 115-144؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 60.

Ibid., p 60; Kofoglu: op. cit., p 57.

⁷ - جليبارلي: المرجع السابق، ص 127، وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 174; Cantay: op. cit., p 40.

⁸ - أنظر:

خليل بن داود بمجموعة من المؤلفات، في حين ألف ابنه بيري محمد ديوانا، وكان يجيد الفارسية كإجاداته للتركية¹، كما شيد أمراء بني رمضان عددا من المدارس في أذنة وطرسوس². وبعد القضاء على آخر الإمارات التركمانية لم يكن هناك ملاذ آمن للعلماء والشعراء سوى قصور السلاطين والأمراء العثمانيين وكبار رجالات الدولة العثمانية³. وفيما يخص اللغة المستخدمة في الأناضول إبان عهد الإمارات التركمانية فقد كانت تركية الأوغوز التي تعتبر لغة الحديث عند السلالات الأوغوزية بمثابة اللغة المحلية للمنطقة بعد عملية التتريك، غير أن تطور الحياة العلمية والأدبية في المنطقة صاحبه هيمنة اللغتين العربية والفارسية⁴، فالعربية كانت لغة الدين والعلم والأدب، واللغة الرسمية المستخدمة في المكاتب الرسمية، وفي صكوك الوقف والنقوش التي ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي وما تبعه من قرون، بينما كانت الفارسية لغة الحديث المستخدمة في أوساط المثقفين، كما كان يتحدث بها أحيانا في مجالس سلاطين السلاجقة وبعض العلماء والأمراء، ورغم هذا فقد كانت العربية في الغالب هي المهيمنة في السجلات والوثائق والمعاملات الرسمية لذلك العصر، وهو ما اضطر اللغة التركية إلى خوض نضال طويل الأمد معها حتى يتسنى لها أن تكون لغة الأدب في الأناضول⁵.

هذا الأمر لم يتحقق إلا مع نهاية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وذلك بعدما منع الأمير القرماني محمد بن قرمان على إثر فتح قونية سنة 676هـ/1277م من استخدام أي لغة غير التركية في القصور والمساجد والديوان السلطاني⁶، كما شمل هذا المنع كذلك شؤون الحياة الخاصة⁷، وبذلك أعلنت التركية لغة رسمية وحلت محل العربية والفارسية اللتان كانتا تستعملان في المكاتب الرسمية⁸، وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي أصبحت التركية مهيمنة باسطة نفوذها على المناطق الممتدة من أنطاكية حتى أراضي بني قرمان، كما

Babinger: op. cit., v 8, p 418.

Uzunçarşılı: op. cit., pp 178, 231.

1- أنظر:

2- أنظر:

3- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 549.

4- نفس المرجع، ص 323-324.

5- نفس المرجع، ص 380، 496.

6- مؤلف مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص 397؛ كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 381.

7- كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 497.

8- أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص 388.

الفصل الرابع: المظاهر الحضارية للإمارات التركية

صار التدريس في المدارس يتم باللغة التركية¹، ولكن للأسف فقد أتت الحروب والغزوات والحرائق على كثير من النتاج الأدبي والعلمي في الأناضول².

¹ - كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ص 530-531.

² - نفس المرجع، ص 506.

رابعاً: المنشآت العمرانية في الإمارات التركمانية

تمتاز الأناضول باحتوائها على قدر كبير من العمائر الإسلامية التي تعود إلى حقبة زمنية مختلفة بدءاً من عصر سلاجقة الروم، ثم عصر الإمارات التركمانية، وصولاً إلى العصر العثماني، وقد تنوعت أصناف تلك العمائر ما بين العمائر الدينية والمدنية والعسكرية والجنائزية (التراب¹)، والتي تضم بداخلها زخارف ونقوش كان لها دور بارز في إثراء الفن الإسلامي عامة والتركي على وجه الخصوص².

وقد شهد عصر الإمارات التركمانية بالأناضول نهضة فنية وإرهاصات معمارية كبيرة³، ويعود الفضل في ذلك إلى الحضارة السلجوقية التي كان لها تأثير كبير على مدن الأناضول التي خضعت لحكم الأمراء التركمان⁴، حيث شيدت بعض العمائر في عصر الإمارات التركمانية خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وقد زخرفت ببلاطات وفسيفساء خزفية وفق الأساليب السلجوقية⁵.

ومن بين التطورات التي عرفتتها الهندسة المعمارية في الإمارات التركمانية تخطيط المساجد، حيث تم الفصل بين جدار القبلة والصحن بجدار رابع، كما تمكنوا من التغلب على مشكلة التغطية بالقباب واستطاعوا الوصول بقطر القبة إلى 14 متر⁶.

وقد تنوعت المنشآت العمرانية في الأناضول إبان عهد الإمارات التركمانية ما بين القصور والمساجد والمدارس والمستشفيات والزوايا والخانات والحمامات والعمائر الجنائزية وغيرها، وأشار القلقشندي عند حديثه عن مدن الأناضول إلى العديد من تلك المنشآت كالمساجد والحمامات⁷.

¹ - التراب: جمع تربة، ولها عدة تسميات أخرى مثل: الجذث والرمس والزَّيم والكدية أو الكرية أو الكروة والحد والجدف والضريح والضريحة والبلد والجبان والجبانة والرجم وغيرها، يتكون تخطيط بعضها من طابقين: سفلي مخصص للدفن، وعلوي مخصص للزيارة وتلاوة القرآن والدعاء للميت. أنظر: يوسف أحمد: تربة الفخر الفارسي بالقرافة الصغرى، ط 1، مطبعة المعاهد، القاهرة، 1922م، ص 29-36؛ سيد: المرجع السابق، ص 270.

² - سيد: المرجع السابق، ص 240.

³ - نفس المرجع، ص 293، هامش 2.

⁴ - عطا: المرجع السابق، ص 147.

⁵ - عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 26-27؛ وانظر:

⁶ - سيد: المرجع السابق، ص 293، هامش 2.

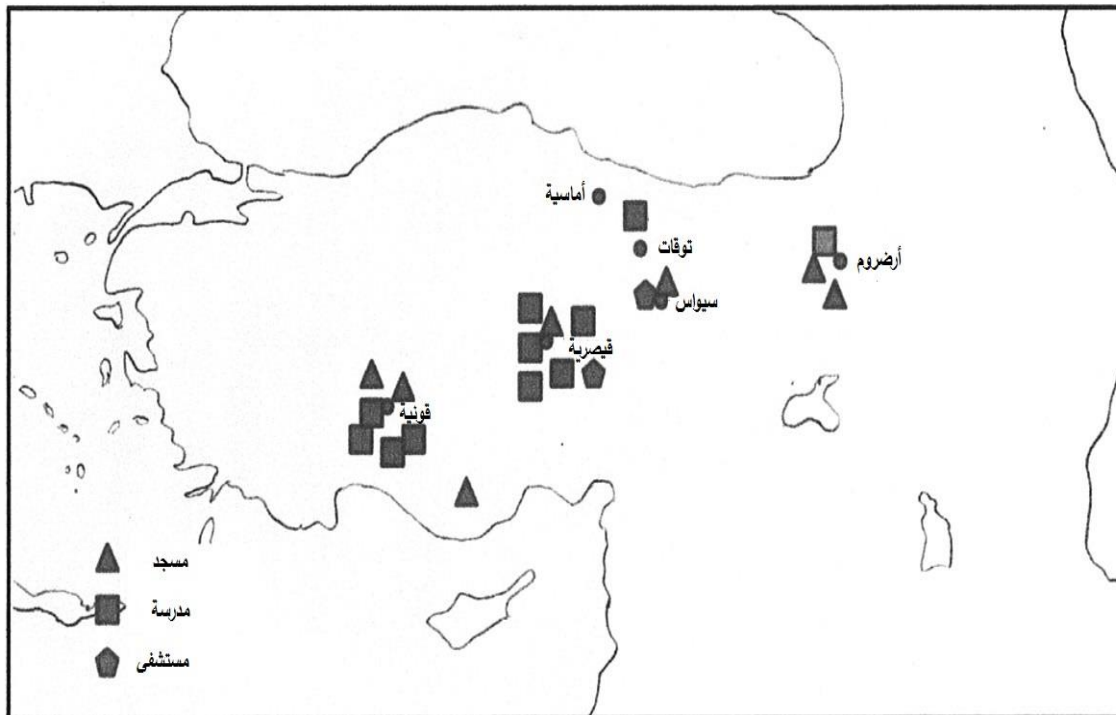
⁷ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 340-348.

Uzunçarşılı: op. cit., p 235.

ومما يلاحظ على العديد من المنشآت في عهد الإمارات الأناضولية تعدد الخدمات التي تقدمها، فمطابخ الحساء مثلاً لم تكن مخصصة لتقديم الطعام للفقراء أو عابري السبيل فقط، بل كانت عبارة عن مجمعات تضم مسجد ومدرسة ومكتبة ومستشفى ومطبخ وغيرها¹، وسأعرض عليكم في قادم الصفحات أمثلة عن المنشآت التي قام الأمراء التركمان بتشييدها أو تجديد القديم منها.

وفيما يلي خرائط توضح مواقع المنشآت العمرانية المشيَّدة بالأناضول قبل وأثناء وبعد الغزو المغولي:

خريطة المنشآت العمرانية المشيَّدة بالأناضول في الفترة ما بين 1180-1243م² (بتصرف الباحث)



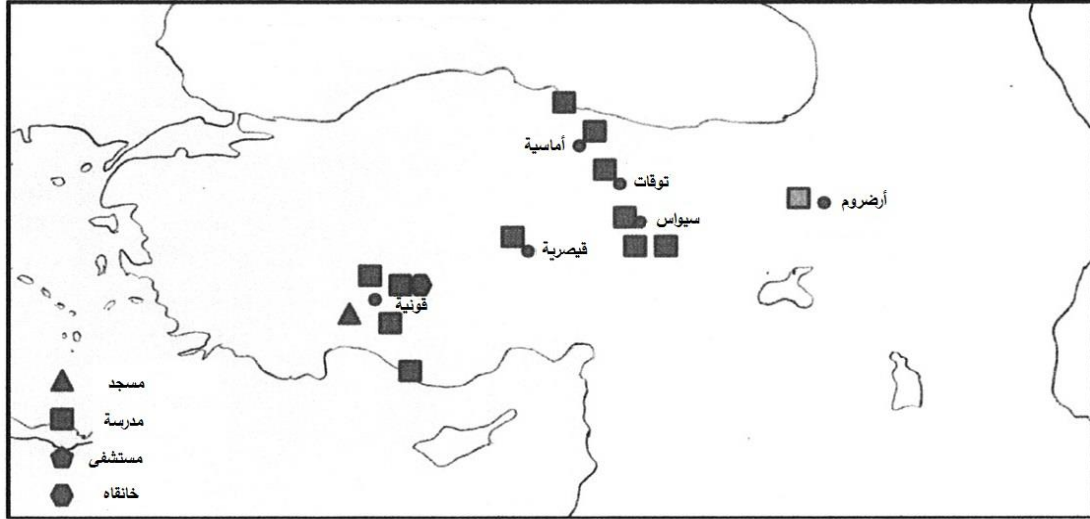
Uzunçarşili: op. cit., p 231.

Blessing: op. cit., p 520.

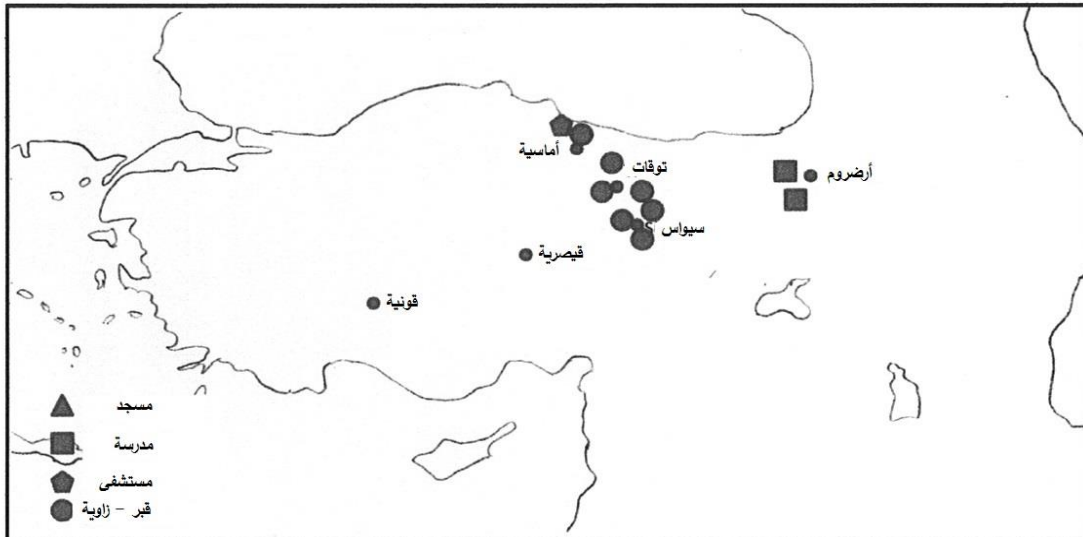
¹- أنظر:

²- أنظر:

خريطة المنشآت العمرانية المشيِّدة بالأناضول في الفترة ما بين 1243-1280م¹
(بتصرف الباحث)



خريطة المنشآت العمرانية المشيِّدة بالأناضول في الفترة ما بين 1280-1330م²
(بتصرف الباحث)



Blessing: op. cit., p 521.

Ibid., p 521.

¹- أنظر:

²- أنظر:

ففي إمارة بني سلدق لم يقد حكام الإمارة ببناء قلاع جديدة في المنطقة التي سيطروا عليها، بل استوطنوا القلاع التي شيدوها البيزنطيون ومن سبقهم، وقاموا بترميمها واستخدامها على غرار قلعة أرضروم، وقلعة باسينلر Pasinler، وقلعة تورتم Tortum، وقلعة إسبير Ispir، وغيرها من القلاع¹، ويعتبر البرج الموجود في الركن الجنوبي من قلعة أرضروم والمسمى برج الساعة أقدم مبنى في أرضروم، ويشير النقش الموجود عليه إلى أنه بني في عهد الأمير أبي المظفر غازي².

أما بالنسبة للمساجد فقد شيد الأمير ناصر الدين محمد بن سلدق المسجد الكبير لأرضروم Ulu Cami سنة 575هـ/1179-80م³، وقيل أنه قام بتشييده رفقة ابنه علاء الدين ملكشاه الملقب بأبي منصور⁴، وفي أرضروم أيضا تم تشييد مسجد القلعة Kale Camii، غير أن بانيه غير معروف لعدم وجود أي نقش عليه⁵، وهو نفس حال مسجد قلعة إسبير Ispir Kale Mescidi⁶.

وشهدت إمارة بني سلدق أيضا تشييد بعض الحمامات والخانات والعمائر الجنائزية الخاصة بحكام الإمارة مثل عز الدين سلدق وابنته ماما خاتون⁷.

Özkan Haldoun: op. cit., pp 116-122.

Ibid., pp 116-118.

Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 35; Özkan Haldoun: op. cit., p 124.

Cahen: La Turquie Pré-Ottomane, p 51.

Blessing: op. cit., p 113; Özkan Haldoun: op. cit., p 122.

Özkan Haldoun: op. cit., p 123.

Ibid., pp 125-130.

¹ - ولتفاصيل أكثر حول قلاع بني سلدق أنظر:

² - أنظر:

³ - أنظر:

⁴ - أنظر:

⁵ - أنظر:

⁶ - أنظر:

⁷ - أنظر:



Kale Camii, Erzurum¹

مسجد القلعة بأرضروم

Blessing: op. cit., p 398.

¹ - أنظر:

وفي إمارة بني منكوجك شهدت مدينة ديوريكي ألمع عصورها إبان هذه الفترة، وصارت تتصف بدار الخير نظرا لكثرة المؤسسات الخيرية والدينية التي أنشئت فيها من جوامع ومدارس ودور شفاء وغيرها¹، فقد قام الأمير سيف الدين شاهنشاه بن سليمان بتشييد المسجد المعروف أيضا بـ Kale Camii أو مسجد القلعة سنة 576هـ/1180-81م، والذي يعتبر أحد أقدم المساجد المحفوظة في الأناضول وأقدم علامة على وجود بني منكوجك في ديوريكي²، كما تم تشييد ضريح للأمير سيف الدين شاهنشاه في ديوريكي عرف باسم Sitte Melik³، في حين قام حفيده أحمد شاه بن سليمان الذي اشتهر بعشقه للفن والعمارة ببناء جامع ديوريكي الكبير والذي يعرف باسم "جامع أحمد شاه"، إضافة إلى بنائه مستشفى في ديوريكي كذلك سنة 626هـ/1228-29م، وذلك فرحا بشفاء زوجته توران ملك⁴، وقد أطلق على الجامع والمستشفى اسم "معجزة ديوريكي"⁵. وفي مدينة أرزنجان لم يبق شيء من المعالم الأثرية التي شيدها بنو منكوجك باستثناء بعض القلاع والجدران، وذلك بسبب الزلازل التي ضربت المنطقة⁶.



Kale Camii, Divrigi⁷

مسجد القلعة بديوريكي

Bedirhan: op. cit., p 109.

Ibid., p 111; Peacock: op. cit., pp 30-31.

Peacock: op. cit., p 35.

Bedirhan: op. cit., pp 113-115; Peacock: op. cit., pp 29-30; Blessing: op. cit., p 187.

Bedirhan: op. cit., p 113.

Van Berchem: op. cit., pp 55-99.

Turan: Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, p 77.

Peacock: op. cit., p 31.

¹- أنظر:

²- أنظر:

³- أنظر:

⁴- أنظر:

⁵- أنظر:

ولتفاصيل أكثر حول منشآت بني منكوجك في ديوريكي أنظر:

⁶- أنظر:

⁷- أنظر:



Sitte Melik Tomb, Divrigi¹

ضريح الأمير سيف الدين شاهنشاه بديوريكي



Great Mosque and Hospital, Divrigi²

الجامع الكبير ومستشفى ديوريكي

Peacock: op. cit., p 35.
Blessing: op. cit., p 444.

¹ - أنظر:

² - أنظر:

شيّد بنو دانشمند بدورهم العديد من المساجد الكبرى في مختلف مدن الإمارة مثل سيواس ونيكسار وقيصريّة وملطية وتوقات وأماسية وغيرها، ولكن للأسف فقد أتت الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والحرائق على كثير منها، حيث أصابها الدمار إما جزئياً أو كلياً، فقام سلاجقة الروم بترميم العديد منها، ونظراً لنقوش الترميم التي تعود للعصر السلجوقي فقد اعتبرت منشآت سلجوقية¹.

وفي قرية كرمير - إحدى قرى قيصريّة - شيّد الأمير محمد بن غازي الجامع الكبير المعروف باسم "أولو جامع"، في حين ينسب إلى أخيه ياغي بسان الجامع الموجود قرب المدرسة التي بناها في مدينة نيكسار - سبق الحديث عنها - والذي لم يبق منه اليوم إلا الجدران²، كما قام أحد أفراد الأسرة الدانشمندية وهو مظفر الدين محمود بن ياغي بسان سنة 602هـ/1205م بتحويل إحدى كنائس قيصريّة إلى مسجد جامع يعتبر من أضخم مساجد المدينة، وذلك بدليل النقش الموجود أعلى الباب الشمالي للمسجد والذي جاء فيه: "في أيام السلطان المعظم كيخسرو بن قليج أرسلان عزّ نصره عمره مظفر الدين محمود بن ياغي بسان سنة 602هـ"، ويدل النص المنقوش فوق باب جامع كولوك Kuluk Jami في مدينة قيصريّة أن أّتسوز أّلتى خاتون Atsuz Elti ابنة مظفر الدين محمود هي من أمرت ببنائه سنة 607هـ/1210م³، وقيل أن الأمير ياغي بسان هو من أمر ببنائه بينما قامت حفيدته أّتسوز أّلتى خاتون بترميمه بعد أن صارت المدينة تحت حكم السلاجقة سنة 607هـ/1210م⁴.

ومن جهتهم شيّد بنو قرمان العديد من المباني العامة كالمساجد والمدارس والحمامات والزوايا والجسور، والتي تحمل قيمة فنية كبيرة⁵، ويظهر من خلال تلك المنشآت العمرانية أن بني قرمان كانوا من أتباع الفن السلجوقي⁶، ورغم الفترة الزمنية الطويلة التي مرت عليها إلا أن بعض المباني والآثار لا تزال موجودة إلى اليوم في العديد من المدن التي خضعت لحكمهم خاصة في

Solmaz: op. cit., pp 102-103.

¹ - أنظر:

² - المحميد: الدانشمنديون، ص 57، 61.

³ - نفس المرجع، ص 128-129.

⁴ - أنظر:

Blessing: op. cit., p 114.

Sümer: op. cit., v 4, p 624.

⁵ - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 36.

⁶ - أنظر:

حاضريتها أرمناك ولارندة، وقد شكلت تلك الآثار العمرانية خطا فاصلا بين الصناعات السلجوقية والعثمانية¹.

وينسب للأميرين محمود بن قرمان وابنه موسى مسجدين في أرمناك²، بينما شهدت فترة حكم الأمير تاج الدين إبراهيم بن محمد الثاني التي دامت نحو أربعين سنة (827-868هـ/1424-1464م) قيام نهضة معمارية كبيرة، حيث أنشأ عددا من المباني قدّر عددها بأربع وستين مبنى شملت المساجد والربط³ والخوانق⁴ وغيرها⁵، ونظرا لما خلفه من آثار عمرانية فاقت ما خلفه معاصروه من التركمان فإنه يكون بذلك حسب الباحث كتبي قد توجّ على يديه ماضي إمارته⁶.

وفي مدينة كوتاهية حاضرة بني كرميان كان قصر الإمارة يتكون من 360 غرفة وديوان وحمامات وحديقة كبيرة⁷، وقد قام حكام الإمارة بتشييد العديد من العمارات لكنها زالت مع مرور الوقت بسبب ممارسات الإنسان والكوارث الطبيعية كالزلازل، ورغم تجديد بعضها بالكامل إلا أنها فقدت صفاتها الأصلية⁸.

ومن تلك العمارات المدرسة المعروفة باسم Vâcidiye Medresesi في كوتاهية والتي شيّدت في عهد الأمير يعقوب الأول - أشرت إليها سابقا -، وفي عهد الأمير سليمان شاه تمّ تشييد عدة مساجد منها المسجد الكبير Ulu Camii في دنيزلي (لاذق) سنة 770هـ/1368م، وأربع مساجد في كوتاهية هي: Analci Mescid سنة 771هـ/1369م، و Kal'a-i Bâlâ سنة 779هـ/1377م، و Kurşunlu Camiii سنة 779هـ/1377م، و Balikli Camii سنة 779هـ/1377م.

¹ - المحميد: إمارة بني قرمان، ص 306.

² - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 229.

³ - الربط: جمع ربط، وهي دور حصينة كان المسلمون يقيمونها لأغراض حربية ودينية في مناطق الثغور لدفع الغارات التي تقوم بها الجيوش المعادية، فسمي المقام في الثغر ربطا، وأثناء السلم تتحول هذه الربط إلى أماكن للعبادة والدرس من قبل المجاهدين الذين كانوا في غالبيتهم من الجماعات الصوفية، على غرار الصوامع والأديرة التي كانت للربان عند النصاري. أنظر: الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص 610؛ الخطيب: المرجع السابق، ص 204-205.

⁴ - الخوانق: جمع خانقاه، وهو لفظ فارسي معناه بيت، أطلق على الأماكن المعدة للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومن في حكمهم، كانت تجري فيها مراسم الأذكار والأوراد التي يقوم بها الدراويش والمتصوفة. أنظر: الخطيب: المرجع السابق، ص 158.

⁵ - المولوي: جامع الدول، نقلا عن: كتبي: المرجع السابق، ص 319؛ وانظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 229; Sümer: op. cit., v 4, p 624.

⁶ - كتبي: المرجع السابق، ص 319.

Varlik: op. cit., p 98.

⁷ - أنظر:

Uysal: op. cit., p 210.

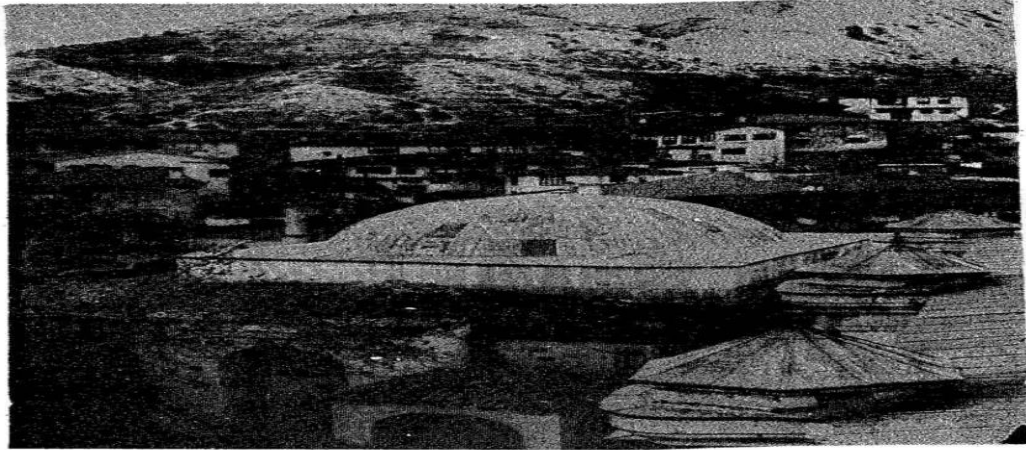
⁸ - أنظر:

783هـ/1381م¹، وقيل أن بعض هذه المساجد مثل مسجد دنيزلي الكبير ومسجد باليكلي في كوتاهية شيدت في عهد السلاجقة فيما قام بنو كرميان بترميمها².

وفي كوتاهية توجد مؤسسة شيدها إسحاق فقيه Ishak Fakih³ في عهد الأمير سليمان شاه تضم مسجد ومدرسة وزاوية ومكتبة، وقد زالت المدرسة اليوم ولم يبق سوى المسجد المعروف باسم جامع إسحاق فقيه، في الحي الذي يحمل الاسم نفسه⁴.

وإضافة إلى العمارات السابقة الذكر شيد بنو كرميان العديد من الحمامات والخانات والعمائر الجنائزية في مختلف ربوع الإمارة، وتعتبر هذه الأخيرة أكثر عمائر بني كرميان التي نجت وصمدت حتى يومنا هذا⁵، منها تربة في مدينة قوله ترجع لفترة حكم الأمير سليمان شاه، تضم ثلاث توابيت أحدها خاص بسليمان شاه⁶.

وهذه صور لبعض المنشآت العمرانية الخاصة بأسرة بني كرميان:



Kütahya'da Vâcidiye Medresesi⁷

مدرسة Vâcidiye بكوتاهية

¹ - أنظر: Varlik: op. cit., pp 138-140; Uzunçarşili: op. cit., p 229; Crane: op. cit., p 49.

² - أنظر: Uysal: op. cit., p 210.

³ - **إسحاق فقيه:** ابن حاجي خليل خير الله، قاضي كوتاهية، ترأس الوفد الذي ذهب إلى بورصة سنة 738هـ/1381م لتسليم ابنة سليمان شاه إلى السلطان العثماني يلدرم بايزيد، دخل في فترة من حياته في خدمة العثمانيين، وبعد وفاته دفن بجوار المسجد الذي بناه في كوتاهية. أنظر: Varlik: op. cit., pp 131-132.

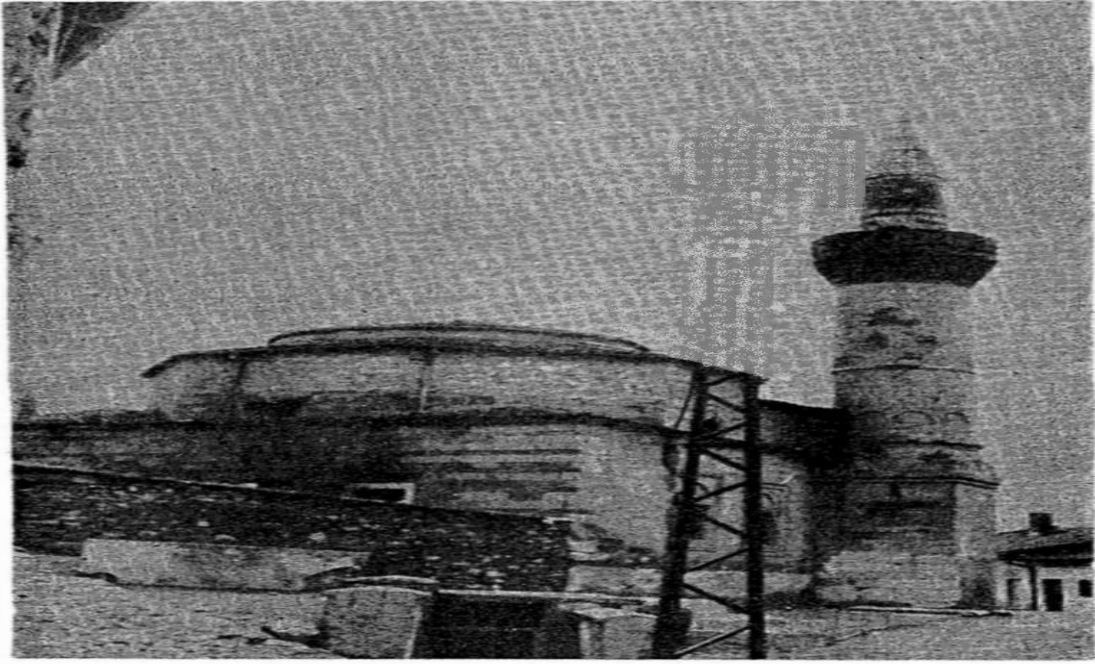
⁴ - أنظر: Ibid., pp 131-132; Uysal: op. cit., p 211.

ولتفاصيل أكثر حول مساجد بني كرميان أنظر: Uysal: op. cit., pp 211-212.

⁵ - أنظر: Ibid., pp 214-216.

⁶ - سيد: المرجع السابق، ص 247-248.

⁷ - أنظر: Varlik: op. cit., p 185.



Kütahya'da Ishak Fakih Camii¹

جامع إسحاق فقيه بكوتاهية (بتصرف)



تربة سليمان شاه²

Varlik: op. cit., p 190.

¹- أنظر:

²- سيد: المرجع السابق، ص 280-281.

الفصل الرابع: المظاهر الحضارية للإمارات التركمانية

وذكر القلقشندي عند حديثه عن مدينة قسطنطيني التابعة لبني جاندار أنها ذات مساجد وأسواق وحمامات¹، وفي سينوب شيد الأمير إبراهيم بن سليمان مسجدا سنة 742هـ/1344م²، بينما يوجد في قرية Göi التي تبعد مسيرة ثلاث ساعات عن وسط مدينة قسطنطيني مسجد يعرف باسم مسجد عادل بك، شيدته محمود بن الأمير عادل بك بن يعقوب سنة 768هـ/1367م³، في حين ينسب للأمير بايزيد كوتوروم بعض الأعمال المعمارية منها جامعين أحدهما في بلدة أراج Araç⁴ والآخر في سينوب⁵، وينسب للأمير اسفنديار مسجد وزاوية في قسطنطيني، إضافة إلى مدرسة في Boyabad⁶، فيما ينسب للأمير إسماعيل بن إبراهيم عدد كبير من المساجد والحمامات في مختلف ربوع الإمارة⁷.

وتوجد في سينوب تربة الأمير اسفنديار بك والتي تضم مجموعة من التوابيت الخاصة ببعض أمراء بني جاندار وزوجاتهم وأبنائهم⁸.



تربة اسفنديار بك⁹

¹ - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 342.

² - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 124.

³ - أنظر:

Ibid., p 141; Crane: op. cit., p 50.

⁴ - أراج: بلدة في الأناضول، في ولاية ولواء قسطنطيني، تقع إلى الغرب من قسطنطيني. أنظر: موستراس: المرجع السابق، ص 37.

⁵ - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 127, 230.

⁶ - أنظر:

Ibid., p 133.

⁷ - أنظر:

Ibid., pp 138-139; Crane: op. cit., p 50.

⁸ - سيد: المرجع السابق، ص 251-252.

⁹ - نفس المرجع، ص 283-284.

اهتم بنو صاروخان بدورهم بالعمارة فشيّدوا العمائر المختلفة في ربوع الإمارة، منها الجامع الكبير Ulu Camii، الذي شيّده الأمير فخر الدين إلياس بن صاروخان في مغنيسيا، والذي يشتمل منبره الفخم المصنوع من الخشب المحفور على نقش بالعربية ذكر فيه اسمه وألقابه، إضافة إلى تكية للمولوية شيّدها هذا الأمير أيضا في مغنيسيا¹، كما شيّدت العديد من المساجد والحمامات في ربوع الإمارة منها مسجد Eskicami الذي شيّده يعقوب بن دولت خان بن صاروخان سنة 810هـ/1407م².

ويضاف إلى ما سبق العديد من العمائر الجنائزية بمغنيسيا عاصمة الإمارة، والتي ترجع إلى أسرة صاروخان ومنها: تربة صاروخان بك والتي تضم تابوت خاص بالأمير صاروخان، وتربة يدي قزلقر (السبع بنات) التي تضم بداخلها سبعة توابيت قيل أنها خاصة بزوجات أبناء صاروخان بك³، وتربة إسحاق بك التي تضم أربع توابيت أكبرها خاص بالأمير إسحاق بن إلياس، والأخرى خاصة بزوجته وولده خضر شاه بك وأورخان بك⁴.

ويصف لنا ابن بطوطة الذي زار مدينة مغنيسيا طريقة الدفن عند بني صاروخان، حيث ذكر أن ابن الأمير صاروخان الذي كان قد توفي منذ أشهر قد "جعل في تابوت خشب مغشى بالحديد المقزدر، وعلّق في قبة لا سقف لها لتذهب رائحته، وحينئذ تسقف القبة، ويجعل تابوته ظاهرا على وجه الأرض، وتجعل ثيابه عليه"، ثم ذكر أنه رأى ملوكا آخرين يدفنون بهذه الطريقة كذلك دون أن يشخصهم⁵، ولعل من بينهم حكام إمارات تركمانية أخرى.

¹ - السيد: المرجع السابق، ص 624، في حين نسب الباحث إسماعيل حقي هذه العمائر للأمير مظفر الدين إسحاق بن إلياس. أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., p 87.

Ibid., pp 89, 230.

² - أنظر:

³ - سيد: المرجع السابق، ص 245-246.

⁴ - نفس المرجع، ص 250-251.

⁵ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 312.



تربة صاروخان بك¹



تربة يدي قزلق²



تربة إسحاق بك³

¹ - سيد: المرجع السابق، ص 277-278.

² - نفس المرجع، ص 278-279.

³ - نفس المرجع، ص 283.

الفصل الرابع: المظاهر الحضارية للإمارات التركمانية

ومن جهتهم شيّد بنو آيدين العديد من العماثر كالمساجد والمدارس والمقابر، منها مسجد في بركي يعود للأمير محمد بك بن آيدين¹، وآخر في أياسلوق شيّد سنة 776هـ/1375م ينسب للأمير عيسى بك بن محمد، والذي يعتبر من أروع الأعمال المعمارية في العالم²، إضافة إلى عمائر ذات طابع جنائزي منها: تربة محمد بك بن آيدين التي شيّدت في مدينة بركي سنة 734هـ/1334م³، وتقع خلف الجدار الغربي لجامع محمد بك - الذي يبدو من اسمه أن الأمير محمد بك هو من أمر ببنائه -، تضم أربع توابيت تعود لمحمد بك وأومور بك وبهادر بك وعيسى بك، وتربة سليمان شاه⁴ في تيرة التي شيّدت سنة 750هـ/1349م وتضم أربع توابيت⁵.



تربة محمد بك بن آيدين⁶



تربة سليمان شاه⁷

Uzunçarşili: op. cit., p 105; Crane: op. cit., p 49.

Uzunçarşili: op. cit., p 119.

Cantay: op. cit., p 34.

1- أنظر:

2- أنظر:

3- أنظر:

4- أحد أبناء الأمير محمد بك بن آيدين. أنظر: ابن بطوطة: المرجع السابق، ص 307.

5- سيد: المرجع السابق، ص 243-244.

6- نفس المرجع، ص 274-275.

7- نفس المرجع، ص 276-277.

شيّد بنو منتشا بدورهم العديد من المباني كالمساجد والمدارس والحمّامات والخانات والمقابر، ولكن للأسف تدمر بعضها نتيجة التأثيرات الطبيعية والمناخية والبشرية¹، ومن عمائر بني منتشا مسجد حاجي إلياس أو مسجد صلاح الدين في ميلاس الذي شيّده الأمير شجاع الدين أورخان في شعبان 730هـ/1330م²، وقال ابن بطوطة الذي زار أراضي بني منتشا في عهد الأمير شجاع الدين أورخان أن بمدينة برجين (بجين) "العمارات الحسان والمساجد"، وذكر منها مسجد جامع لم يبنى مثله بعد³، ويضاف إلى ذلك مسجد إلفان بك Elvan Bey Camisi الذي بناه الأمير إبراهيم بن أورخان في مغلة سنة 745هـ/1344م⁴.

أما الأمير أحمد غازي فقد شيّد مدرسة في بجين تعرف بمدرسة أحمد غازي سنة 777هـ/1375م، ومدرسة أخرى في مكري، إضافة إلى مسجد يحمل اسمه أيضا في ميلاس فرغ من عمارته سنة 780هـ/1378م، ومسجد اسكي حصار بين مغلّة وميلاس، في حين شيّد الأمير إلياس بك الجامع الكبير في بلاط سنة 806هـ/1404م⁵، والذي يعتبر من أروع الأعمال التركية، إضافة إلى مدارس ومساجد أخرى في مغلّة وبجين⁶.

وبالنسبة للعمائر الجنائزية يوجد في بجين تربة أحمد غازي التي يرجع تاريخها إلى سنة 793هـ/1390م، والتي تضم تابوتين أحدهما يخص الأمير أحمد غازي والآخر يخص الأمير إلياس بك بن محمد ابن أخ أحمد غازي⁷.

¹ - أنظر: Duran: op. cit., pp 220-221.

² - أنظر: Wittek: op. cit., pp 132-133; Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

³ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 300.

⁴ - أنظر: Wittek: op. cit., pp 135-136.

⁵ - أنظر:

⁶ - أنظر: Ibid., pp 136-139, 147; Uzunçarşili: op. cit., pp 76-77; Merçil: op. cit., v 6, p 1019.

⁷ - أنظر: Uzunçarşili: op. cit., p 80.

Duran: op. cit., pp 221-223.

Wittek: op. cit., pp 149-151.

Duran: op. cit., pp 223-224.

ولتفاصيل أكثر حول مساجد بني منتشا أنظر:

⁷ - سيد: المرجع السابق، ص 259؛ وانظر:

ولتفاصيل أكثر حول مقابر بني منتشا أنظر:



تربة أحمد غازي¹

وذكر ابن بطوطة عند حديثه عن مدينة أكريدور التابعة لبني حميد أثناء زيارته لها بأنها كثيرة العمارة²، منها مسجد شيده الأمير خضر بك بن دندار يحمل اسمه، وتربة بنيت في عهد الأمير حسام الدين إلياس بك³.

كما يتضح من خلال وصف ابن بطوطة لمدينة أنطاليا أن أمراء بني تكة اهتموا كذلك بالعمران، حيث ذكر أن بها مسجد جامع ومدرسة وحمامات كثيرة⁴، إضافة إلى مسجد Yivlim Camii الذي شيده الأمير مبارز الدين محمد في المدينة سنة 774هـ/1373م⁵.

اهتم بنو أشرف كذلك بالعمران خاصة الأمير سليمان بك بن أشرف الذي شيّد العديد من المنشآت العمرانية أبرزها جامع أشرف أوغلو في مدينة بيشهير عاصمة الإمارة، والذي انطلقت عملية بنائه سنة 696هـ/1297م وانتهت سنة 698هـ/1299م، ويعد هذا الجامع أنموذجاً لفن

¹ - سيد: المرجع السابق، ص 291-292.

² - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 294.

³ - أنظر:

⁴ - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 292.

⁵ - أنظر:

Uzunçarşili: op. cit., pp 63, 65.

Uzunçarşili: op. cit., p 68.

العمارة السلجوقية، استخدمت الزخارف الكوفية في هندسته المعمارية¹، كما شيد الأمير سليمان حمّام يتألف من قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء، وخان تبلغ مساحته 116 متر مربع²، وتربة بجوار مسجده سنة 701هـ/1301م³، إضافة إلى قلعتان ودار لرعاية الفقراء وعشرين مطحنا، في حين أنشأ ابنه مبارز الدين محمد في بولفادين مجمع شارشي Carci الذي يضم قصرا للإمارة ومسجدا جامعا وسوقا، وتشير لوحة إرشادية على باب الجامع إلى أنه أنشئ سنة 720هـ/1320م⁴، كما أنشأ مبارز الدين محمد جامعا آخر في مدينة آقشهر⁵.

وهذه صور لبعض المنشآت العمرانية الخاصة بأسرة بني أشرف قبل وبعد الترميم:



جامع أشرف أوغلو⁶

¹ - عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 29؛ وانظر:

Uzunçarşılı: op. cit., pp 59-60; Kofoglu: op. cit., pp 53-54; Cantay: op. cit., p 32.

Kofoglu: op. cit., p 53.

² - أنظر:

³ - أنظر:

Biçer Arzu: **Beyşehir Eşrefoğlu Külliyesi Restorasyon Sorunlari**, Yüksek Lisans Tezi, Mimarlık Anabilim Dalı, Fen Bilimleri Enstitüsü, Selçuk Üniversitesi, Konya, 2018, p 60.

Uzunçarşılı: op. cit., p 60.

⁴ - أشرف سمير توفيق: المرجع السابق، ص 128، 144-145، وانظر:

Ibid., p 229; Kofoglu: op. cit., p 56.

⁵ - أنظر:

Biçer: op. cit., pp 21, 49.

⁶ - أنظر:



الحمام¹



الخان²

Biçer: op. cit., pp 95, 101.
Ibid., pp 112, 116.

¹- أنظر:

²- أنظر:



تربة سليمان بن أشرف¹

شيّد بنو دلغادر بدورهم العديد من المنشآت العمرانية مثل المساجد والمدارس والزوايا والمقابر والجسور في قير شهر وقيصرية وغيرها من مدن الإمارة²، ففي مدينة مرعش شيّد الأمير علاء الدولة بن سليمان سنة 901-102هـ/1496م الجامع الكبير الذي يتميز بمئذنة منفصلة عن المبنى، في حين ينسب للأمير علي بن شاه سوار الجامع الكبير في أبلستين، الذي يشكل مثالا للمساجد ذات القباب المركزية في القرن السادس عشر الميلادي³.

وفي إمارة بني رمضان يعتبر مسجد أكشا Akça Mescit أقدم نصب تركي في أذنة، وأقدم عمل متبقي من عائلة بني رمضان، ثم يأتي بعده المسجد الصغير Küçük Mescit الذي شيّد سنة 897هـ/1492م في عهد الأمير خليل بن داود، وينسب لهذا الأخير أيضا الجامع الكبير Ulu Cami في أذنة⁴، والذي وصفه القرماني بأنه: "للمحاسن جامعا وهو من نوادر الدنيا

Biçer: op. cit., p 61.

Uzunçarşılı: op. cit., p 174.

Cantay: op. cit., pp 29-30.

Özüdoğru: op. cit., pp 233-237.

¹- أنظر:

²- أنظر:

³- أنظر:

⁴- أنظر:

حسنا وإتقانا"، في حين شيد ابنه بييري محمد بمدينة أذنة أيضا "جامعا حسنا وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء وأبناء السبيل ... وحماما وخانا وسوقا"¹، وينسب للأمير إبراهيم بك بن بييري محمد مسجد في طرسوس يسمى Cami-ünnur شيد سنة 987هـ/1579م². وتوجد بمدينة أذنة تربة خليل بك تضم ثلاثة توابيت خاصة بالأمير خليل بك وحفيديه محمد ومصطفى ابني بييري محمد³.



تربة خليل بك⁴

كانت هذه لمحة موجزة عن حضارة التركمان في آسيا الصغرى، تبين من خلالها مدى اهتمام حكام الإمارات التركمانية بمختلف جوانب الحياة، والنشاطات التي قاموا بها إلى جانب نشاطهم السياسي والعسكري، وهو ما ساهم في تثبيت وجودهم في المنطقة لعدة قرون.

¹ - القرماني: المصدر السابق، مج 3، ص 106.

² - أنظر:

ولتفاصيل أكثر حول مساجد بني رمضان أنظر:

³ - أنظر:

⁴ - سيد: المرجع السابق، ص 282.

Uzunçarşili: op. cit., p 179.

Özüdoğru: op. cit., pp 233-253.

Ibid., pp 243-244.

الخاتمة

الخاتمة:

إن انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، وما صاحبه من توافد للقبائل التركمانية على آسيا الصغرى قادمين من أواسط آسيا، تعتبر من أبرز الأحداث التي شهدتها المنطقة طوال تاريخها، حيث كانت إيذاناً بنهاية دور بيزنطة في آسيا الصغرى، وبداية عهد جديد تمكن خلاله الأتراك السلاجقة من تأسيس دولة تركية إسلامية عرفت باسم دولة سلاجقة الروم.

لم يقتصر الوجود التركي في آسيا الصغرى جراء توافد القبائل التركمانية عليها والذي يعرف بعملية تتريك الأناضول على تأسيس دولة سلاجقة الروم فقط، بل شهد أيضاً تأسيس إمارات مستقلة وشبه مستقلة عرفت باسم الإمارات التركمانية أو ملوك الطوائف أو البكوات، فبعد معركة ملاذكرد عمد السلطان السلجوقي ألب أرسلان إلى تكليف الأمراء الذين شاركوا معه في المعركة أمثال الأمير سلق، والأمير منكوجك، والأمير جكا، والأمير دانشمند بفتح مدن الأناضول التي كانت خاضعة للحكم البيزنطي، وعلى إثر ذلك تمكن هؤلاء الأمراء من إخضاع عدد من المناطق لحكمهم، وحولوها إلى مراكز إسلامية تابعة للسلاجقة.

ومع تزايد نفوذ هؤلاء الأمراء التركمان وزيادة أتباعهم بدأوا يفكرون في الإستقلال بما في أيديهم من أملاك عن السلطة السلجوقية، فظهرت نتيجة لذلك إمارات في مناطق مختلفة من آسيا الصغرى، سعت لتثبيت أقدامها وتوسيع نفوذها في المنطقة، حتى تضمن لها مكانة بين القوى السياسية آنذاك على غرار السلاجقة والبيزنطيين وغيرهم.

وقد تباينت أعمار الإمارات التركمانية التي تأسست في آسيا الصغرى بعد معركة ملاذكرد، فبينما لم يتجاوز عمر إمارة جكا أحد عشر سنة، قارب عمر الإمارة الدانشمندية قرن من الزمن، في حين امتد عمر إمارة بني سلق لأكثر من قرن وربع، وعمر إمارة بني منكوجك لنحو قرنين من الزمن، وهذا يرجع بالأساس إلى شخصية الأمراء التركمان ومدى قدرتهم على تنظيم وتسيير الأراضي الخاضعة لهم، واختيار الحلفاء المناسبين في ظل الصراع القائم في آسيا

الصغرى بين القوى الإسلامية كالسلاجقة والأيوبيين والإمارات التركمانية والقوى المسيحية كالبيزنطيين والصليبيين والأرمن من جهة، وبين القوى الإسلامية نفسها من جهة أخرى.

وإلى جانب الاختلاف الحاصل بين تلك الإمارات من حيث الإمتداد الزمني، فقد تباينت من حيث القوة والدور الذي لعبته في المنطقة، حيث تعتبر إمارة بني دانشمند أشدها قوة وبأسا، خاصة في عهد أمرائها الأوائل أحمد دانشمند غازي، وابنه غازي، ومحمد وياغي بسان ابني غازي، فرغم الخلافات التي نشأت بينهم وبين سلاجقة الروم في كثير من الأحيان، إلا أنهم لطاما غلبوا المصلحة العليا على حساب مصالحهم الشخصية حين تعلق الأمر بتعرض العالم الإسلامي لتهديد خارجي كالحملات الصليبية.

ولكن مما يؤسف له هو عودة العلاقات الدانشمندية السلجوقية في كل مرة إلى التوتر بمجرد زوال الخطر الخارجي الذي كان يهددها، ولولا ذلك لما تمكن الصليبيون أساسا من الوصول إلى الأراضي المقدسة، ولتوقفت حملاتهم عند حدود آسيا الصغرى.

ورغم القوة والمنعة التي حظيت بها إمارة بني دانشمند إلا أن ذلك الحال لم يدم طويلا، فبعد وفاة الأمير محمد بن غازي سنة 537هـ/1142م حدث نزاع أسري حول العرش أدى إلى انقسام الإمارة الدانشمندية إلى فرعين أحدهما في سيواس بقيادة ياغي بسان، والآخر في ملطية بقيادة أخيه عين الدولة، فبدأ الضعف يدب في أركانها شيئا فشيئا حتى توفي ياغي بسان، لتشهد تراجعاً في عهد خلفائه الذين خضعوا لسلاجقة الروم وظل حكمهم اسماً فقط.

ولا شك أن نتيجة النزاعات التي تنشأ بين أفراد الأسرة الحاكمة على الحكم، والإنقسامات التي تصيب كياناتهم هي الزوال لا محالة، وهو ما حدث لعدد من الإمارات التركمانية على غرار بني منكوجك، وبني دانشمند التي سقطت بأيدي سلاجقة الروم، كما شكّل صراع الحكام المسلمين ضد بعضهم البعض بتحريض من أعدائهم المسيحيين سببا في سقوط عدد من الأمراء الأقوياء على غرار الأمير جكا الذي قتل على يد السلطان قلع أرسلان الأول، وبمقتله فقد العالم الإسلامي واحدا من أشجع الأمراء وأقواهم، وأشدهم وقعا على الإمبراطورية البيزنطية.

إن السياسة التي اتبعها الأمراء التركمان في تسيير شؤون إماراتهم تعد أيضا من بين الأسباب التي أدت إلى زوالها، فعدم ثباتهم على موقف واحد تجاه سلاجقة الروم، ورغبتهم في تأسيس كيانات مناوئة لهم، مغترين بقوتهم تارة، وبحلفائهم من غير المسلمين الذين كانوا يؤلّبونهم

ضد بعضهم البعض تارة أخرى، أدى إلى إشعال نار الفتنة وتأجيج الصراع بينهم حتى وقعت جميعها ضحية لبطش السلاجقة وجبروتهم.

وعقب سقوط إمارات بني سلدق وبني منكوجك وجكا وبني دانشمند ترعم سلاجقة الروم الساحة في آسيا الصغرى، وظل سلاطينها يسيطرون على مقاليد الحكم فيها حتى ظهر الخطر المغولي من الشرق، والذي تمكن من إخضاع السلاجقة لسلطانهم بعد الهزيمة التي مني بها السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني أمامهم في معركة كوسه داغ سنة 641هـ/1243م.

وقد ساق الغزو المغولي لآسيا الصغرى معه قبائل تركمانية جديدة حطت رحالها في المنطقة بداية من النصف الثاني من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وبدأت تسعى لإيجاد موضع قدم لها، فتمكن العديد من رؤسائها من السيطرة على بعض الأراضي واتخذوها مراكز لعملياتهم العسكرية، والتي خلصت في الأخير إلى تأسيس إمارات تركمانية جديدة في مختلف ربوع آسيا الصغرى.

هذه الإمارات الجديدة كانت أكثر عددا من الإمارات التي ظهرت بعد معركة ملاذكرد وأوسع نفوذا، حيث غطت تقريبا كل آسيا الصغرى، ولعل أبرزها إمارات بني قرمان، وبني كرميان، وبني جانداز، وبني صاروخان، وبني آيدين، وبني منتشا، وبني حميد، وبني تكة، وبني قراسي، وبني أشرف، وبني دلغادر، وبني رمضان.

وفي الوقت الذي كان من المفترض على هذه الإمارات أن تسد الفراغ السياسي الناتج عن انهيار دولة سلاجقة الروم، تسببت في تفتت الوحدة السياسية للمنطقة حيث جعلت منها مستقرا للفتن والإضطرابات نظرا لكثرة الحروب التي نشبت بينها وبين القوى المعاصرة كالعثمانيين والبيزنطيين والأرمن وحتى المماليك، كما شكّلت ملاذا آمنا للمتمردين وعونا لكل حركات العصيان.

ونظرا لتزامن ظهور الإمارات السابقة الذكر مع ظهور قوتين جديدتين على مسرح الأحداث هما المماليك والعثمانيين، فقد أقام الأمراء التركمان علاقات مع هاتين القوتين تباينت ما بين الولاء تارة والعداء تارة أخرى، ففي الأوقات التي يشعر فيها هؤلاء الأمراء بالضعف كانوا يلجؤون إلى العثمانيين أو المماليك من أجل حماية جانبهم ودفع الأخطار عنهم، وما إن وجدوا في أنفسهم شيئا من القوة وتنزل عنهم تلك الأخطار يتمردون عليهم ويثورون ضدهم، فكانوا

يستعينون أحيانا بالعثمانيين ضد المماليك، وأحيانا أخرى العكس، ووصل بهم الأمر في بعض الأحيان إلى الإستعانة بالأعداء من غير المسلمين لتحقيق مآربهم كما حدث مع القرمانيين الذين استعانوا بالأوروبيين ضد العثمانيين.

ومما يلاحظ هنا أن مفهوم الطاعة والعصيان لدى حكام الإمارات التركمانية لم يكن يخضع للروابط التاريخية والدينية والأسرية التي تجمعهم بالقوى الإسلامية فقط، بل كان يخضع أيضا لعوامل القوة والضعف وللمصالح الشخصية بدرجة أولى، فبمجرد أن تزول أسباب التحالف تتحول العلاقات إلى الطابع العدائي، لهذا كثرت النزاعات بين الأمراء التركمان وبين العثمانيين والمماليك، والتي انتهت في معظمها بالتصفيات الجسدية أولا، ثم بسقوط تلك الإمارات في نهاية المطاف.

وقد لاحظنا كيف استغل المغول الصراع الذي نشب في آسيا الصغرى بين القوى الإسلامية أحسن استغلال، حيث قام تيمورلنك عقب انتصاره على العثمانيين في معركة أنقرة سنة 804هـ/1402م بإعادة الأراضي التي انتزعها العثمانيون من حكام الإمارات التركمانية قبل المعركة مثل بني قرمان وبني كرميان وبني جاندار وبني صاروخان وبني أيدين وبني منتشا وبني تكة إلى أصحابها، وذلك من أجل توسيع نفوذه في آسيا الصغرى على حساب العثمانيين، وكسب حلفاء يمكنه استغلالهم لخدمة أهدافه التوسعية في المنطقة.

وأمام ذلك الوضع العصيب الذي كانت تعيشه آسيا الصغرى، كان لابد على أحدهم أن يتكفل بمهمة إعادة الإستقرار للمنطقة، فانبرى العثمانيون لهذه المهمة وأخذوا يبسطون سيطرتهم ونفوذهم على تلك الإمارات تدريجيا، مستخدمين وسائل متعددة كالتهديد والمصاهرة والضغط وأخيرا الحرب.

ولعل ما عجل بسقوط الإمارات التركمانية إلى جانب سطوة وقوة العثمانيين، هي الصراعات الداخلية والنزاعات الأسرية التي كانت تنشب بين أفراد الأسرة الحاكمة، فلطالما صاحب انتقال السلطة من أمير لآخر إراقة دماء الإخوة والأعمام، ولا شك في أن هذا الأمر ساهم بشكل كبير في إضعافها وزرع بذور الإنهيار في أساساتها.

كما ساهم التقليد التركي القديم المتبع في الإمارات التركمانية والمتمثل في تولي أكبر أفراد الأسرة "أولو بك" حكم مركز الإمارة، فيما يتولى باقي أفراد الأسرة حكم المقاطعات الأخرى

في حدوث الكثير من الخصومات بينهم، إذ حاول العديد من حكام تلك المقاطعات التمرد على أولو بك والخروج عليه، وهو ما أدخل الإمارة في دوامة من الصراعات الدموية انتهت أغلبها بضعة أركانها ثم سقوطها.

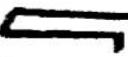
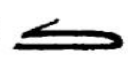
ورغم أفول نجم الإمارات التركمانية من ساحة الأحداث نهائياً، إلا أن تأثيرها وإنجازاتها ظلت راسخة إلى اليوم، حيث أسهمت في الحفاظ على معالم الحضارة السلجوقية وصيانتها من الزوال، وذلك باعتماد أساليبهم الإدارية والعسكرية والإقتصادية والعمرانية في تشييد حواضرهم، كما أسهمت في بعث الحركة العلمية والثقافية والعمرانية في مختلف ربوع آسيا الصغرى، ويتجلى ذلك من خلال المؤلفات العلمية التي لا تزال محفوظة في رفوف المكتبات، إضافة إلى العمائر المختلفة كالمساجد والمدارس والخانات والزوايا والحمامات والأضرحة، والتي لا يزال بعضها ممن نجا من الدمار والخراب جراء الفتن والحروب والكوارث الطبيعية يخلد ذكراهم ويحفظ أمجادهم.

وفي الأخير أرجو من الله عز وجل أن أكون قد أوفيت الموضوع حقه انطلاقاً مما تيسر لي من مصادر بحث، وفي حدود إمكانياتي، كما أرجو من السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة التفضل عليّ بملاحظاتهم القيمة، وتبيان مواطن النقص والخلل التي تعترى هذا البحث حتى يتسنى لي تصويبها لإخراجه على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه، كما أوصي زملائي الباحثين ممن يستهويهم مجال البحث الخوض فيه لإكمال النقص الذي يعترى بحثي هذا، بغية سد الفجوة التي تكتنف هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الأناضول، والله الموفق وهو يهدي السبيل.

الملاحق

الملحق رقم 2:

أسماء القبائل التركمانية وعلاماتها

ومن قبيلة أَغَز تتفرع التركمان، وهم اثنان وعشرون بطناً ، لكل بطن منها علامة وشمة على دوابهم وأوانيهم ، يَعْرِفُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَأَعْظَمُهُمْ قَتَقَ ، ومنهم السلاطين والملوك ، وعلامتهم هذه «  » ، ثم قَبَعَ ويقال قَبَنَ ، وعلامتهم هذه «  » ثم بَايَنْدَرُ ، وعلامتهم هذه «  » ثم أَوَا ويقال يُوَا ، وعلامتهم هذه «  » ثم سَلْغَرُ ويقال سَلُرُ ، وعلامتهم هذه «  » ثم أَفْشَارُ ويقال لهم أَوْشَارُ وعلامتهم هذه «  » ثم بِكْتَلِي ويقال بِكْدَلِي، وعلامتهم هذه «  » ثم بكذر، وعلامتهم هذه «  » ثم بَيَات وعلامتهم هذه «  » ثم يَزْغَرُ ويقال يَزَرُ ، وعلامتهم هذه «  // / » ثم أُيْمَرُ وعلامتهم هذه «  » ثم قَرَايِلُكْ ، وعلامتهم هذه «  » ثم أَلْقَايِلُكْ ، وعلامتهم هذه «  » ثم أَكْدَرُ، ويقال يَكْدَرُ، وعلامتهم هذه «  » ثم أَرُكْرُ ويقال يُرُكْرُ، وعلامتهم هذه «  » ثم تُوْتَرُ وعلامتهم هذه «  » ، ثم أَوَلَا يَنْدُلْغَ وعلامتهم هذه «  // / » ، ثم تُوَكْرُ ويقال دُوَكْرُ وعلامتهم هذه «  » ، ثم بُجْنَكْ وعلامتهم هذه «  » ثم جُولْدُزُ، وعلامتهم هذه «  » ، ثم حَبْتِي، وعلامتهم هذه «  » ثم جَرَقْلَعُ ويقال^(١) جَرَقْلُو، وهي قليلة خفية علامتها ، وهؤلاء اثنان وعشرون رجلاً ، فصار كل منهم أَبَ بطنٍ واحد .

أنظر: العيني بدر الدين: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، ص 20-21.

الملحق رقم 3:

رسالة السلاجقة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله

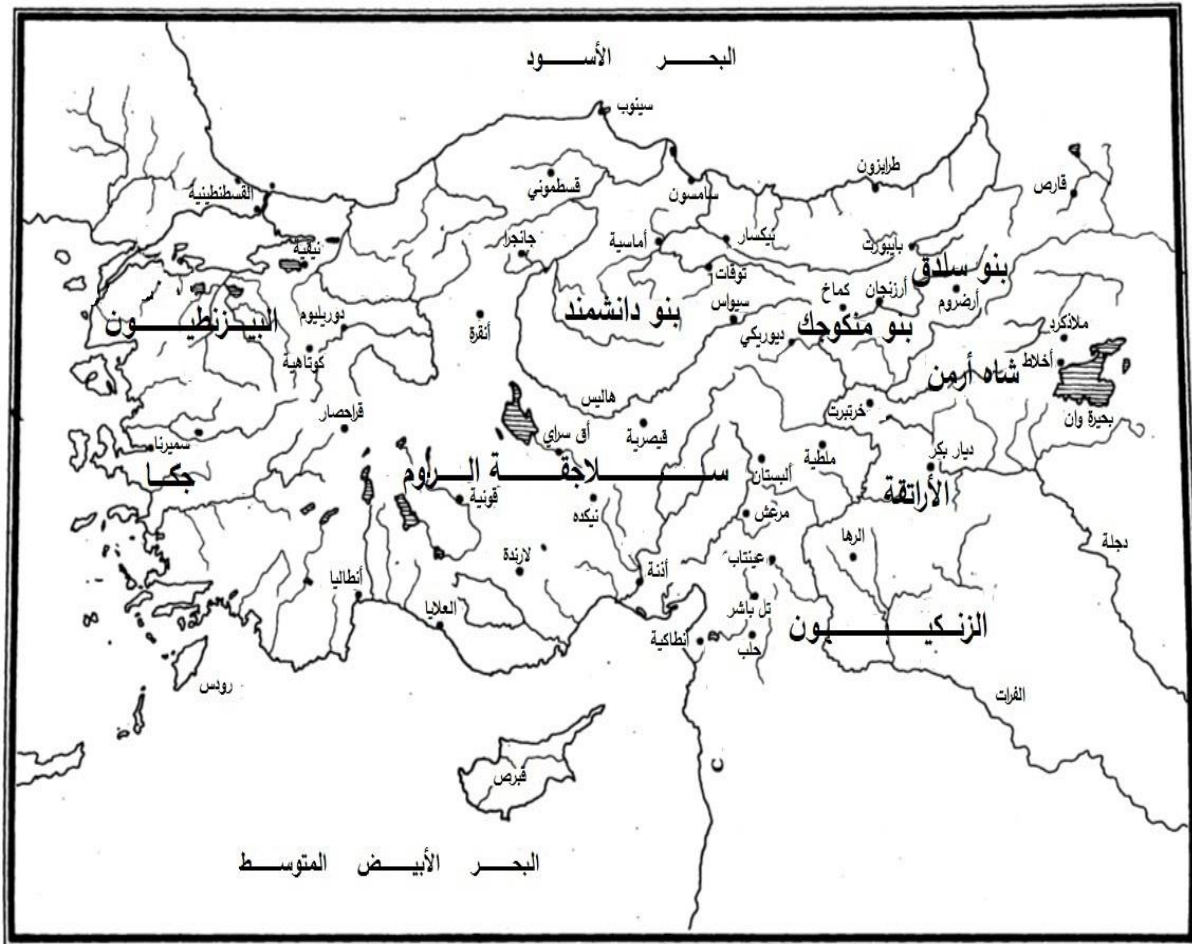
وقد كتبوا عند ذلك جرياً على مقتضى العقل والكفاية ، كتاباً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله^(٢) قالوا فيه : إننا معشر آل سلجوق قوم أطلعنا دائماً الحضرة النبوية المقدسة وأحبيناها من صميم قلوبنا ، ولقد اجتهدنا دائماً [مر ١٠٣] في غزو الكفار وإعلان الجهاد ، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة ، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق ، قبض عليه يمين الدولة محمود ابن سبكتكين بغير جرم أو جناية ، وأرسله إلى قلعة « كالنجر » ببلاد الهند ، فبقي في أسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك في القلاع الأخرى كثيراً من أهلنا وأقاربنا . فلما مات محمود وجلس في مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .

مثل : من آثر اللهو ضاعت رعيته ، ومن آثر الشرب فسدت رويته^(٣) .
فلا جرم إذا طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها أن نقوم على حمايتهم ، ولكن مسعوداً وجه إلينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كر وفر وهزيمة وظفر^(٤) حتى ابتسم لنا الحظ الحسن فأنحاز إلينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل بفضل إقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة المطهرة ، وانكسر مسعود وأصبح ذليلاً ، وانكفأ عنه وولى الأديار تاركاً لنا الدولة والإقبال .

مثل : من أطاع الله ملك ، ومن أطاع هواه هلك^(٥)
وشكراً لله على ما أفاء علينا من فتح ونصر ، فنشرنا عدلنا وإنصافنا على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ، ونحن نرجو أن نكون في هذا الأمر قد نهجنا وفقاً لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين .

أنظر: الراوندي: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ص 166-167.

الإمارات التركمانية بعد معركة ملانكرد (463هـ/1071م)

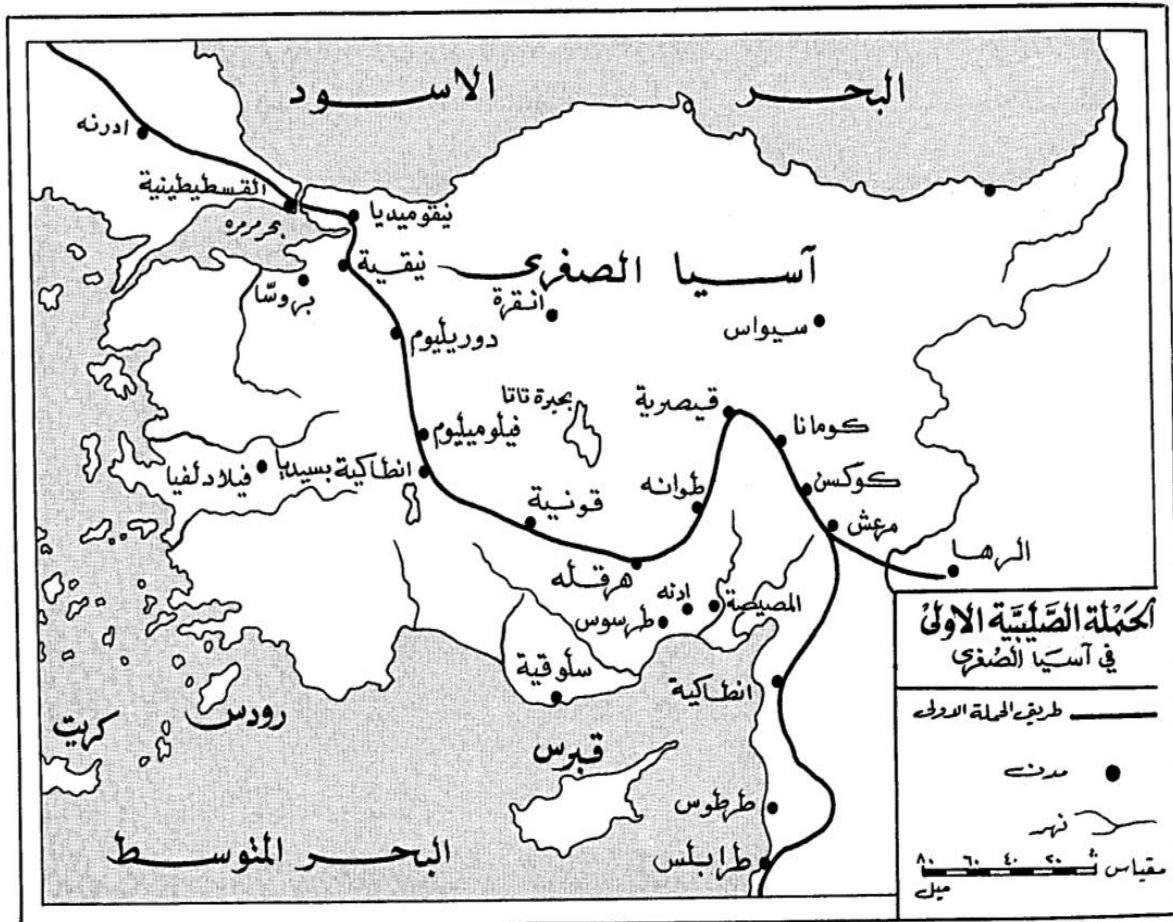


Cahen Claude: La Turquie Pré-Ottomane, p 32.

أنظر:

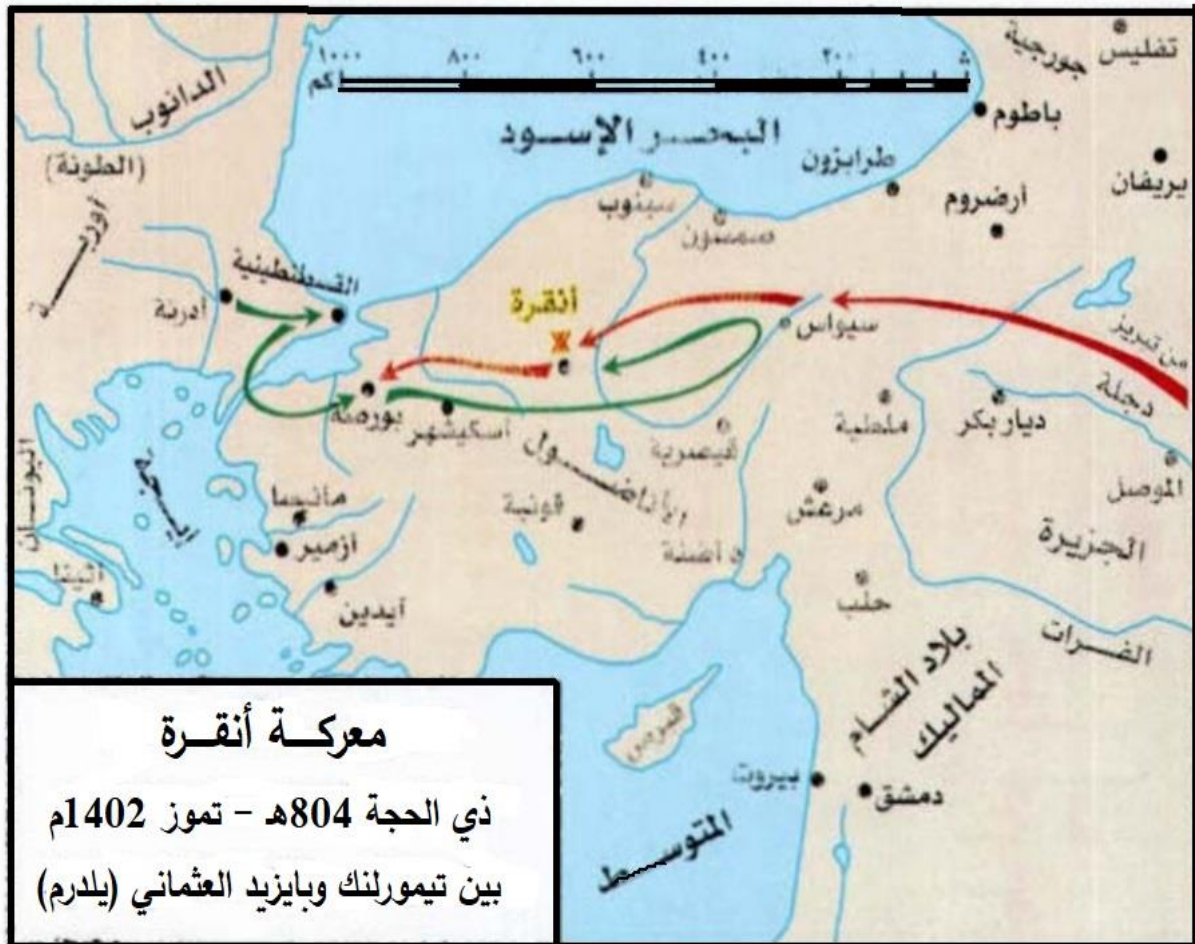
(بتصرف الباحث)

آسيا الصغرى أثناء الحملة الصليبية الأولى (490هـ/1097م)



أنظر: طقوش محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص 377.

خريطة معركة أنقرة (804هـ/1402م)



أنظر: شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص

الملحق رقم 8:

عملات بني دانشمند



أنظر:

Casanova P.: Numismatique Des Danichmendites, In: Revue Numismatique, pp 264-265.

عملات بني أشرف



أنظر: أشرف سمير توفيق: بنو أشرف ودورهم السياسي والحضاري في بيشهير، ص 151-152.

الفهارس

1- فهرس الأعلام

- إبراهيم بن أحمد بن رمضان: 267، 268.
إبراهيم بن اسفنديار: 197.
إبراهيم بن أورخان بن مسعود بن منتشا: 215، 216، 217، 320.
إبراهيم بك بن بيرى: 272، 325.
إبراهيم بن رمضان: 173.
إبراهيم بن أبي سعيد العلاني: 137، 296.
إبراهيم بن محمد الدانشمندی: 130.
إبراهيم ينال: 64.
أحمد باشا: 181، 182.
أحمد دانشمند غازي: 111، 113، 114، 115، 117، 118، 119، 120، 129، 133،
134، 290، 296، 297.
أحمد بن رمضان: 264، 265، 266، 267.
أحمد شاه بن سليمان: 100، 101، 310.
أحمد غازي بن إبراهيم بن أورخان: 217، 301، 320، 321.
أرسلان (إسرائيل) بن سلجوق: 54، 55، 56.
أرغون الكاملی: 244.
إسحاق بن إبراهيم: 180.
إسحاق فقيه: 314، 315.
إسحاق كومنين: 123.
إسحاق بن منكوجك: 92، 93، 94، 99، 121، 122، 125.
اسفنديار بن بايزيد كوتوروم: 196، 197، 299، 316.
الإسكندر المقدوني: 24، 39.
إسماعيل بن إبراهيم بن اسفنديار: 197، 198، 291، 299، 300، 316.

- إسماعيل بن إبراهيم الدانشمندي: 131، 132.
الأشرف برسباي: 176، 251، 268.
أشرف بك: 237، 238، 321، 322.
الأشرف خليل بن قلاوون: 164.
الأشرف قايتباي: 256، 257، 258، 259، 260، 269.
أفريدون بن ذي القرنين: 139، 140.
ألب أرسلان: 66، 67، 69، 70، 73، 74، 79، 80، 82، 89، 91، 111، 113.
ألكسندر كاباليكا: 105.
ألكسيس كومنين: 62، 75، 102، 104، 105، 107، 108، 109، 110، 118، 121.
ألمش بن يلطوار: 46.
إلياس بك بن حميد: 221، 222، 227.
أندرونيكوس الثالث باليولوج: 201، 202، 208، 233، 235.
أندرونيكوس الثاني باليولوج: 206، 214.
أندرونيكوس دوكاس: 71.
أورخان بن عثمان: 232.
أوغوز خان (مته): 40.
أوكتاي بن جنكيزخان: 146.
أولو عارف جلبلي: 302.
أومور بك (الأول) بن محمد بن آيدين: 207، 208، 209، 216، 292، 300، 319.
أومور بك (الثاني) بن عيسى: 210.
آيدين بك بن محمد: 205، 206.
إينال العلاني: 178، 179، 154، 254.
بابا إسحاق: 185.
باسيل الثاني: 62.
بايجو نويان، 148.

- بايزيد الأول: 171، 172، 189، 190، 196، 203، 210، 211، 217، 218، 225، 229، 292.
- بايزيد الثاني: 182، 183، 199، 253، 259، 260.
- بايزيد بن عادل (كوتوروم): 194، 195، 196، 316.
- بدر الدين إبراهيم بن محمود: 165، 166، 167.
- بركياروق بن ملكشاه: 83.
- برهان الدين موسى بن محمود: 165، 166، 168، 313.
- بطل غازي: 112، 297.
- بلك بن بهرام: 92، 122.
- بو سعيد بن محمد بن خريندا: 199، 227، 291.
- بومبي: 24.
- بومين خان: 29.
- بوهيمند: 117، 118.
- بوهيمند الثاني: 122.
- بوهيمند الثالث: 138.
- بيتر الأول: 228.
- بير أحمد بن إبراهيم: 180، 181، 182، 183.
- بيري محمد بن خليل: 271، 288، 303، 325.
- بيغو: 57.
- تاج الدين إبراهيم بن محمد: 156، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 252، 268، 282، 286، 313.
- تمرباي: 246، 265.
- تمرتاش بن جوبان: 222، 223، 227، 240.
- تنبك ميق: 268.
- تيمورتاش (تيمورطاش): 171.

- تيمورلنك: 172، 175، 190، 196، 203، 210، 218، 229، 235، 266، 290، 291.
- ثيودور جابراس: 92، 114.
- جانبك الصوفي: 177، 178، 251، 252.
- جبرائيل اليوناني: 115، 117، 134.
- جغري بك: 57، 58، 61.
- جكا: 79، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 145.
- جلال الدين الرومي: 295.
- جم بن محمد الفاتح: 182.
- جمال الدين إسماعيل بن غازي: 129، 130، 132.
- الجمري: 161، 162، 185، 186.
- جنكيزخان: 146.
- جنيد بن إبراهيم بهادير: 211، 292.
- جوبان: 187.
- جوسلين الثاني: 136.
- جون دوкас: 108، 109.
- جون كانتاكوزينوس: 208.
- حسام الدين إلياس بك بن مصطفى: 224، 292، 321.
- حسن الطويل: 180، 181، 182، 198، 254.
- ابن حسول: 35، 36.
- حميد بك: 220، 221.
- خضر بك بن دندار: 223، 302، 321.
- خضر بك بن محمد بن آيدين: 209، 210، 291.
- خضر بك بن يونس: 227، 228.
- خضر شاه بك بن إسحاق: 203، 204، 317.
- خليل بن قراجا: 245، 246، 247، 248.

- خليل بن محمود: 166.
- دادى بك بن خضر: 228.
- داود بن إبراهيم بن أحمد بن رمضان: 269.
- داود بن إسحاق بن منكوجك: 94، 99، 128.
- درويش بك بن بيرى: 271.
- دقاق: 53.
- دقديانوس: 26.
- دمير خان بن قراسي: 231، 232، 233، 234.
- دوزمه مصطفى: 211.
- ذو القرنين: 38.
- ذو القرنين بن عين الدولة: 127، 128، 136، 137، 138، 290، 296.
- ذو النون بن محمد: 85، 124، 126، 127، 130، 131، 132، 133، 135، 290.
- الراشد بالله: 125.
- رمضان بك: 264.
- رومانوس الرابع ديوجينيس: 68، 69، 70، 71، 113.
- زياد الدين غازي بن أبي القاسم سلدق: 83.
- سعد الدين كوبك: 147.
- سعيد بن عثمان: 45.
- سلجوق بن دقاق: 53، 54، 55.
- سليم الأول: 260، 261، 262، 270، 271.
- سليمان بن إسحاق بن منكوجك: 99، 289.
- سليمان بن بايزيد كوتوروم: 195، 196، 299.
- سليمان الثاني بن قلج أرسلان: 87، 88، 94، 95.
- سليمان شاه بن محمد بن سليمان بن أشرف: 240، 302.
- سليمان شاه بن محمد بن يعقوب: 188، 189، 291، 298، 313، 314، 315.

- سليمان بن شاهنشاه: 100.
- سليمان القانوني: 263.
- سليمان بن قتلمش: 73، 74، 75، 79، 82، 91، 103، 111.
- سليمان بن ناصر الدين محمد: 252، 253.
- سنجر بن إسماعيل بن دانشمند: 126.
- سولي بن قراجا: 247، 248، 249.
- سيف الدين سليمان بن أشرف: 237، 238، 239، 283، 288، 321، 322، 324.
- سيف الدين سليمان بن خليل: 168، 169.
- سيف الدين شاهنشاه بن سليمان: 99، 100، 289، 310، 311.
- شاه أرمن: 84.
- شاه إسماعيل الصفوي: 261.
- شاه بضاع بن سليمان: 255، 258، 259، 260.
- شاه سوار بن سليمان: 255، 256، 257، 258، 269.
- شاهنشاه بن مسعود بن قلج أرسلان: 132.
- شجاع الدين إلياس بن محمد: 217، 218، 287، 292، 302، 320.
- شجاع الدين أورخان بن مسعود بن منتشا: 215، 216، 301، 320.
- شجاع الدين سليمان بن تمر جاندار: 193، 194.
- شمس الدين بن إبراهيم: 168.
- شمس الدين تمر جاندار: 192، 193.
- شيخ أوغلو: 298.
- شيخي: 299.
- صاروخان بن ألباغي: 200، 201، 202، 317، 318.
- الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون: 243.
- الصالح حاجي بن الأشرف شعبان: 246.
- الصالح صالح بن محمد بن قلاوون: 244.

- طغرل أرسلان بن قلج أرسلان: 92، 120، 121.
- طغرل بن ألب أرسلان: 86.
- طغرل بك: 57، 58، 60، 61، 65، 66.
- طغرلشاه بن قلج أرسلان: 88.
- الظاهر برقوق: 170، 247، 248، 249.
- الظاهر جقمق: 252.
- الظاهر خشقدم: 180، 254، 255، 257.
- الظاهر ططر: 174.
- العادل الأيوبي: 87.
- عادل بن يعقوب: 194، 195، 291.
- عبد المجيد بن إسماعيل الهروي: 296.
- عبيد الله بن زياد: 44، 45.
- عثمان بك بن محمد: 229.
- عرب بن قلج أرسلان: 120، 121، 125، 127.
- عز الدين حمزة بن إبراهيم بن رمضان: 267، 268.
- عز الدين سلدق: 83، 84، 85، 86، 289، 306.
- علاء الدولة بن سليمان: 258، 259، 260، 261، 262، 324.
- علاء الدين أرتتا: 167، 168.
- علاء الدين بن خليل: 168، 169، 170، 171، 176.
- علاء الدين داود شاه بن بهرام شاه: 95، 96، 97، 98، 296.
- علاء الدين كيقيباد الأول: 96، 98، 146، 147، 150، 156، 157.
- علاء الدين ملكشاه بن ناصر الدين محمد: 87، 88، 306.
- علي بن خليل: 250.
- علي بن شاه سوار: 262، 263، 324.
- علي بن علاء الدين: 172، 174، 175.

- علي بن أبي القاسم سلدق: 82، 83.
- عيسى بك بن محمد بن آيدين: 209، 210، 292، 301، 319، 319.
- عيسى جلبي بن بايزيد الأول: 203، 211، 218، 229.
- عيسو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام: 20.
- عين الدولة بن غازي: 123، 124، 126، 127، 134، 135، 136.
- غازي بن دانشمند: 92، 93، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 135.
- غرس الدين خليل بن داود: 269، 270، 302، 324، 325.
- غياث الدين إبراهيم بن سليمان: 194، 316.
- الفتح بن خاقان: 33.
- فخر الدين أحمد بن إبراهيم: 167، 168.
- فخر الدين إلياس بن صاروخان: 202، 203، 317.
- فخر الدين بهرام شاه بن داود: 94، 95، 101، 286، 289، 295، 296.
- فخر الدين شدّاد: 84.
- فخر الدين علي: 161، 162.
- فرهاد باشا: 263.
- ابن فضلان: 46، 47.
- فلك الدين دندار بن إلياس بن حميد: 221، 222، 227.
- فياض بن ناصر الدين محمد: 250، 251.
- فيلاردوس: 134.
- القائم بأمر الله: 59، 60، 61.
- أبو القاسم: 103.
- قاسم بن إبراهيم: 181، 182، 183.
- أبو القاسم بن ذي القرنين: 139، 140.
- أبو القاسم سلدق: 79، 80، 82.
- قانسوه الغوري: 260، 261، 262، 270.

قتلمش: 74.

قتيبة بن مسلم الباهلي: 45.

قراجا بن دلغادر: 242، 243، 244، 245.

قراسي بك: 230، 231، 232.

قرمان بن نوره صوفي: 157، 158، 159، 160.

قزل أحمد بن إبراهيم بن اسفنديار: 197، 198، 199.

قسطنطين: 26.

قسطنطين دالاسينوس: 105، 107، 108، 109.

قسطنطين العاشر دوкас: 62، 63، 67.

قلج أرسلان الأول: 103، 104، 105، 109، 110، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 134.

قلج أرسلان الثالث: 159.

قلج أرسلان الثاني: 84، 94، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 138، 140.

قلج أرسلان الرابع: 157، 158، 159، 160، 162.

قورش الثاني: 23.

كرويسوس: 24.

كريم الدين عlishير: 185.

كسرى أنو شروان: 241.

كليمنت السادس: 208.

كمال الدين حسين بك إلياس: 224، 225.

كومر بن يافث بن نوح: 28.

كونري بن قرمان: 163، 164.

كيخاتو بن أبغا بن هولأكو: 163، 192، 193.

كيخسرو الأول: 141، 226، 312.

كيخسرو الثالث: 162، 186، 238.

- كيخسرو الثاني: 97، 147، 148، 149، 185.
كيكاوس الأول: 94.
كيكاوس الثاني: 159، 161.
ليث بن إلياس بن محمد: 218.
ماركو بولو: 42.
ماما خاتون: 86، 87، 306.
مانويل كومنين: 128، 129، 133، 136.
المؤيد شيخ: 173، 174، 250، 251، 267، 268، 290.
مبارز الدين محمد بن سليمان بن أشرف: 239، 240، 288، 302، 322.
مبارز الدين محمد بن محمود بن يونس: 228، 229، 321.
مبارك شاه الطازي: 246.
مجد الدين محمود بن قرمان: 164، 165، 313.
محمد بن إبراهيم بن أورخان: 217، 301.
محمد بن إبراهيم بن بيبي: 272.
محمد بن أحمد بن رمضان: 268.
محمد بن أرتتا: 169.
محمد بك بن آيدين: 206، 207، 215، 216، 291، 300، 301، 319.
محمد الثاني (الفتاح): 178، 179، 181، 182، 197، 198، 199، 255.
محمد جلبي: 173، 179، 190، 196، 197، 203، 211، 218، 250، 252، 292.
محمد بن ذي القرنين: 128، 138، 139، 140، 141.
محمد صلى الله عليه وسلم: 42.
محمد بن علاء الدين: 172، 173، 174، 175، 176، 251، 267، 290.
محمد بن غازي بن دانشمند: 93، 123، 124، 125، 126، 127، 131، 135، 290، 296، 312.
محمد بن قرا أرسلان: 140.

- محمد بن قرمان: 160، 161، 162، 163، 176، 185.
- محمد بن ملكشاه: 82.
- محمد بن يعقوب بن عlishير: 188، 298، 313.
- محمود بك بن يونس: 227.
- محمود بن داود بن إبراهيم: 270.
- محمود غازان: 41، 164، 184.
- محمود الغزنوي: 55، 56، 57.
- مراد الأول: 170، 171، 189، 195، 224.
- مراد الثالث: 199.
- مراد الثاني: 175، 176، 177، 178، 179، 190، 191، 196، 197، 211، 212، 218، 252، 253، 291، 292.
- المسترشد بالله: 122.
- المستتصر بالله: 146.
- مسعود الأول: 120، 121، 124، 125، 127، 128، 131، 135، 136، 137.
- مسعود الثاني: 163، 186، 193، 231، 238.
- مسعود الغزنوي: 57، 58.
- مسعود بن محمد بن ملكشاه: 83.
- مسعود بن منتشا: 215.
- أبو مسلم الخراساني: 297.
- مظفر الدين إسحاق بن إلياس بن صاروخان: 203، 317، 318.
- مظفر الدين مصطفى بك بن محمد بن دندار: 224، 302.
- معاوية بن أبي سفيان: 44.
- المعتصم العباسي: 49.
- معين الدين بروانه: 160.
- المقتدر بالله: 46.

- المقتدي بأمر الله: 74.
- ملك أصلان بن سليمان: 254، 255.
- الملك الرحيم البويهى: 61.
- ملكشاه بن ألب أرسلان: 66، 70، 73، 74، 111.
- ملكشاه بن قلج أرسلان: 120، 121.
- ملك صالح بن أحمد شاه: 101.
- منتشا بك: 213، 214، 215.
- المنصور علي بن الأشرف شعبان: 245.
- منكوجك غازي: 79، 89، 90، 91.
- موسى بن إبراهيم بن أورخان: 217.
- موسى بك بن عيسى بن محمد بن آيدين: 202، 292.
- ميخائيل الثامن باليولج: 151، 214.
- ميخائيل السابع دوكاس: 71، 74.
- ميكائيل بن سلجوق: 55، 56، 57.
- نابليون بونابرت: 26.
- الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون: 243.
- الناصر حسن بن محمد بن قلاوون: 245.
- ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا: 177، 178، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 302.
- ناصر الدين محمد بن سلق: 86، 289، 306.
- الناصر فرج: 249، 266.
- الناصر محمد بن قلاوون: 165، 242.
- نجم الدين إسحاق بك بن دندار: 223، 224.
- أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي: 70.
- نظام الملك: 67.

- نقفور الثالث بوتانياتس: 74، 75، 105، 106، 107.
نقفور ميليسينوس: 75.
نوح عليه السلام: 28، 29.
نور الدين محمود زنكي: 132، 133، 136، 138، 139.
نوره صوفي: 157، 159.
نوروز: 250.
نومسلمان: 97.
هشام بن عبد الملك: 46.
هولاكو: 151.
ياغان بن غازي: 123، 124.
ياغي بسان بن غازي: 85، 94، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 134،
135، 136، 138، 141، 290، 296، 312.
يخشي خان بن قراسي: 232، 234.
يشبك الدوادار: 257.
يشبك المشد: 250.
يعقوب بن سليمان شاه: 189، 190، 191، 291، 298.
يعقوب بن عليشير: 186، 187، 188، 189، 282.
يلبغا الناصري: 247، 248، 265، 266.
يلبغا اليحياوي: 243.
يوحنا الثالث باليولوج: 208.
يوحنا فيتاتريس: 152.
يوحنا كومنين: 122، 123، 124، 125.
يونس بك بن إلياس بن حميد: 221، 222، 226، 227.

2- فهرس الأقبام والقبايل والجماعات

- الأراتقة: 93، 122، 128، 138.
بنو أرتتا: 154، 168، 169، 242، 244.
الأرمن: 21، 113، 128، 153، 157، 162، 184، 243.
الإسبترية: 215، 219، 287.
الإسماعيلية: 97.
بنو أشرف: 154، 155، 237، 239، 240، 283، 288، 289، 292، 302، 321، 322.
الآشوريون: 22.
آق قوينلي: 198، 257.
الأكراد: 41، 164، 184، 185.
الألمان: 63.
الأمويون: 27، 48.
الأويغور: 33.
بنو آيدين: 154، 155، 178، 187، 191، 195، 201، 203، 205، 206، 207، 208،
209، 210، 211، 212، 215، 216، 218، 287، 289، 291، 293، 300، 301،
319.
الإيرانيون: 41، 46.
الإيلخانيون: 153، 187، 188، 193، 222، 238، 240.
الأيوبيون: 87.
البجناك: 51، 63، 68، 69، 103، 106، 107، 108.
البلغار: 63.
البويهيون: 59، 61.
البيزنطيون: 12، 13، 25، 27، 52، 62، 63، 64، 65، 66، 68، 69، 70، 71، 72،
73، 75، 79، 80، 89، 103، 104، 105، 106، 109، 110، 113، 114، 115.

- 118، 119، 122، 125، 133، 145، 151، 153، 187، 201، 205، 206، 207،
215، 221، 230، 235، 289، 290، 297، 308.
- الترك: 12، 13، 21، 25، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39،
41، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 63، 69، 102، 105،
108، 109، 110، 111، 113، 115، 118، 133، 134، 151، 152، 161، 162،
187، 202، 233، 237، 267، 277، 297.
- التركمان: 12، 28، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 49، 51، 52، 53، 79، 157،
220، 226، 276، 280، 289، 294، 306، 313، 325.
- بنو تكة: 154، 155، 221، 226، 227، 228، 229، 302، 321.
- بنو جاندار (اسفنديار، قزل أحمد): 154، 155، 192، 194، 195، 196، 198، 199،
217، 286، 287، 289، 291، 299، 316.
- الجنوبيين: 201، 228، 284، 287.
- الحيثيون: 19، 21، 22، 23.
- بنو حميد: 154، 155، 169، 175، 176، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226،
227، 228، 240، 288، 292، 302، 321.
- الخزر: 33.
- الخطا: 31، 33.
- الخلفاء الراشدون: 27، 290، 291، 292.
- بنو دانشمند: 79، 85، 91، 93، 94، 111، 112، 113، 115، 116، 117، 118، 119،
121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133،
134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 145، 277، 289، 290، 293،
296، 297، 312.
- بنو دلغادر: 154، 155، 177، 178، 199، 241، 242، 245، 246، 247، 248،
250، 251، 252، 253، 255، 258، 259، 260، 262، 263، 302، 324.

بنو رمضان: 154، 155، 245، 264، 265، 266، 267، 269، 270، 271، 272،
273، 288، 293، 302، 303، 324.

الروس: 63، 69.

الرومان: 24، 26.

الزنكيون: 132.

السامانيون: 54، 55.

السقا: 51.

السلاجة: 12، 25، 49، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 61، 63، 64، 65، 66، 67،
68، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 79، 80، 89، 111، 119.

سلاجة الروم: 12، 49، 53، 62، 73، 75، 76، 79، 84، 85، 88، 91، 93، 94، 95،
98، 101، 103، 104، 111، 113، 115، 116، 117، 118، 119، 121، 124،
125، 127، 128، 129، 130، 132، 133، 134، 135، 137، 140، 141، 145،
147، 149، 150، 152، 153، 154، 157، 158، 159، 160، 161، 164، 186،
187، 192، 200، 205، 213، 214، 220، 221، 237، 228، 273، 276، 277،
278، 279، 282، 283، 284، 289، 294، 297، 303، 305، 312، 313، 314،
322.

بنو سلق: 79، 80، 82، 83، 85، 86، 87، 88، 145، 285، 289، 293، 308.

بنو صاروخان: 154، 155، 178، 187، 191، 195، 200، 201، 203، 204، 218،
282، 287، 289، 291، 300، 317.

الصقالبة: 46.

الصلبييون: 25، 79، 111، 116، 117، 118، 127، 134، 208، 234، 290.

الطاجيك: 39.

العباسيون: 48، 49، 59، 60، 61، 113، 119، 120، 125، 134.

العثمانيون: 25، 154، 155، 170، 171، 172، 173، 174، 176، 178، 180، 181،
182، 183، 184، 189، 190، 191، 192، 195، 196، 197، 198، 199، 202.

203، 204، 206، 210، 211، 217، 218، 225، 229، 232، 233، 234، 235،
240، 245، 252، 253، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 269، 270،
272، 273، 279، 282، 283، 289، 290، 291، 292، 299، 303، 305، 313.

العرب: 38، 45، 48.

الغز (الأوغوز): 33، 37، 38، 39، 43، 49، 51، 53، 63، 64، 89، 156، 185،
226، 241، 264، 303.

الغزنويون: 12، 55، 56، 57، 58، 59، 66.

الفرس: 24، 26، 48، 49، 241.

الفرنجة: 68، 69، 148، 261.

الفريجيون: 20.

الكارلوق: 33.

القبارصة: 153، 228.

القراخانيون: 12، 47، 48، 54، 55، 66.

بنو قراسي: 154، 155، 191، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 240، 288،
292.

بنو قرمان: 41، 145، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 161، 162، 163، 164،
166، 167، 168، 169، 170، 172، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180،
181، 182، 183، 184، 189، 190، 191، 196، 198، 199، 211، 213، 217،
224، 229، 238، 240، 251، 253، 259، 263، 265، 272، 283، 286، 289،
290، 292، 297، 298، 303، 312.

القيريغيز: 33.

الكرج: 69، 84، 88، 91، 95.

بنو كرمان (جرميان): 154، 155، 169، 172، 178، 185، 186، 187، 188، 189،
190، 191، 200، 203، 206، 215، 278، 282، 283، 286، 289، 291، 298،
299، 313، 314.

كوك - توركلر: 29.

اللاتين: 13، 209، 210، 216، 218، 291.

اللان: 206.

المصريون: 23.

المغول: 25، 41، 51، 52، 101، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152،

156، 157، 159، 162، 163، 166، 167، 168، 186، 187، 188، 200، 222،

237، 239، 240، 241، 284، 289، 291، 306.

المماليك: 153، 164، 165، 170، 173، 174، 176، 177، 178، 179، 180، 181،

227، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 252، 253، 254،

256، 257، 258، 259، 260، 262، 263، 265، 266، 268، 269، 270، 271،

272، 273، 289.

بنو منتشا: 154، 155، 178، 187، 195، 203، 205، 206، 213، 215، 216، 217،

218، 219، 287، 289، 292، 301، 320.

بنو منكوجك: 79، 89، 91، 93، 94، 98، 99، 101، 121، 125، 128، 145، 283،

286، 289، 290، 293، 295، 310.

النورمان: 63، 68، 69.

الهندو أوروبيين: 20، 22.

الهون: 28، 51.

اليونانيون: 21، 23، 106.

3- فهرس الأماكن

الأبخاز: 6، 84، 91.

آبكرم: 97.

أبلستان (ألبستان، أبلستين): 88، 115، 124، 127، 128، 131، 135، 241، 242، 243، 244، 246، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 257، 261، 324.

أبيدوس: 104، 105.

إدرميت: 231، 234.

أدرنة: 191.

أذربيجان: 65، 66، 69، 156، 285.

أذنة: 179، 264، 266، 268، 269، 270، 271، 272، 288، 303، 324، 325.

أراج: 316.

إربل: 146.

أرتاح: 68.

أرزن: 65.

أرزنجان (أرزنكان): 89، 90، 92، 93، 94، 96، 97، 98، 99، 148، 149، 261، 283، 285، 286، 289، 295، 296، 310.

أرضروم (أرزن الروم): 51، 80، 82، 85، 88، 92، 98، 148، 162، 285، 289، 308، 309.

أرمناك: 157، 158، 159، 160، 165، 168، 182، 285، 297، 313.

أرمينية: 15، 16، 21، 64، 65، 67، 69، 71، 73، 125، 136، 146، 148، 162، 244.

أره كلي: 158، 159، 213.

إزمير (سميرنا): 102، 106، 107، 108، 109، 110، 205، 207، 208، 209، 210، 21، 212، 216، 285.

إسبارتة: 220، 288.

أسبرطة: 24.

إستانوز: 226، 227، 229.

إسحاقلي: 239.

إسطنبول: 26، 270.

الإسكندرية: 248.

آسيا الصغرى: 12، 13، 14، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27،

59، 61، 62، 63، 64، 69، 71، 73، 74، 75، 76، 105، 106، 110، 124، 146،

152، 153، 192، 206، 230، 288، 325.

آسيا الوسطى: 12، 25، 281.

أصفهان (أصبهان): 60.

إفلاني: 192.

أقسرا (أقصرا، أق سراي): 73، 128، 283، 286.

أقشهر: 97، 98، 149، 161، 220، 223، 225، 237، 223، 225، 237، 296.

أكريدور (فلك بار): 220، 221، 222، 223، 227، 282، 285، 321.

أكري كوز: 186، 189.

آلموت: 97.

ألوبرلو: 220، 221.

أماسية: 114، 124، 133، 157، 261، 296، 312.

آمد: 135.

الأناضول: 12، 13، 18، 22، 23، 24، 41، 49، 51، 52، 67، 74، 79، 80، 84،

100، 102، 103، 112، 113، 116، 117، 118، 119، 120، 127، 133، 134،

141، 145، 151، 153، 154، 155، 163، 176، 178، 186، 187، 188، 190،

191، 199، 203، 205، 213، 220، 222، 230، 231، 237، 238، 239، 240،

- 263، 264، 272، 273، 276، 277، 281، 282، 284، 285، 289، 292، 293،
294، 265، 296، 297، 299، 303، 304، 305، 306، 307، 310.
أنطاكية: 116، 122، 138، 290.
أنطاليا: 153، 174، 220، 221، 222، 226، 227، 228، 229، 282، 285، 288،
302، 321.
أنقرة: 23، 125، 158، 171، 172، 185، 190، 196، 203، 210، 217، 218، 229،
235، 250، 252، 287، 290، 291، 302.
آني: 67، 84.
أوراسيا: 51.
أوروبا: 26، 27، 62، 73، 286.
أولوس: 117.
إياس: 264.
أيا سلوق: 205، 207، 215، 285، 292، 319.
إيصاله: 190.
آيدين (ترالس): 205، 214.
إيران: 30، 54، 61، 151، 285، 295.
إيلجين: 237.
ايونيا: 75.
بابل: 24.
بافلاجونيا: 16، 192، 199.
باليكسیر: 230، 231، 232، 235.
بامفيليا: 16، 226.
باورد (أبيورد): 56.
بايبورت (بابرت): 81.
بجين: 214، 217، 301، 320.

بحر إيجيه: 16، 18، 23، 67، 75، 106، 153، 200، 201، 205، 209، 213، 219، 234، 285، 286.

بحر الخزر (بحر قزوين): 32، 39.

بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط): 14، 15، 16، 18، 19، 26، 76، 226، 285، 288.

بحر القرم (البحر الأسود): 14، 15، 16، 18، 19، 26، 30، 39، 65، 76، 122، 123، 125، 153، 284، 285.

بحر مرمرة: 18، 75، 76، 288.

بخارى: 44، 45، 46، 55، 146.

برغمة: 230، 232، 235.

بركي: 205، 207، 209، 216، 278، 285، 300، 319.

بروبونتيس: 231.

بغداد: 49، 60، 61، 113، 119، 120، 125، 134.

بلاد الدربندات: 14.

بلاد الدروب: 14.

بلاد الروم: 13، 14، 15، 19، 20، 62، 64، 66، 70، 71، 73، 124، 149، 150،

156، 165، 190، 205، 213، 251، 281، 296.

بلاد الشام: 15، 23، 27، 73، 84، 116، 138، 148، 149، 177، 182، 244، 246،

248، 252، 256، 258، 259، 267، 268، 270، 271، 284، 286.

بلاد الكرج: 15، 66.

بلاساغون: 48.

بلاط: 214، 216، 217، 285، 287، 301، 320.

بلخ: 60.

البلقان: 26، 51، 152، 234.

البندقية: 209، 216، 218، 219، 284، 286، 287.

بهسنا: 248.

- البوسفور: 16، 22، 26.
- بولفادين: 237، 239، 288، 322.
- بوليسوس: 107.
- بوننتس: 16.
- بيت المقدس: 116.
- بيثينيا: 16، 75.
- البيرة: 138، 139.
- بيزنطة: 27، 30.
- بيسيديا: 16، 220، 221.
- بيك شهري (بقشهر، بيشهير): 169، 220، 223، 225، 225، 237، 238، 239، 240، 283، 288، 292، 302، 321.
- التبت: 32.
- تبريز: 246، 261.
- تراقيا: 20، 208، 209، 233، 234، 235.
- تركستان: 31، 32، 39، 47، 55، 285.
- تركيا: 14، 20، 80، 207.
- توقات: 114، 149، 218، 230، 252، 263، 296، 312.
- تيرة: 205، 207، 242، 319.
- جادوج: 131.
- جالديران: 261.
- جاليبولي: 208.
- جانجرا (خنجرة، جانقيري): 125، 129، 192.
- جرجان: 60.
- الجزيرة: 15، 63، 138، 139، 148، 284.
- جند: 54، 55.

- جنوة: 286، 291.
- جورجروم: 237، 238.
- جين: 217.
- حصن زياد (خرتبرت، خربوط): 122، 140، 141، 241، 245، 247، 250، 254.
- حصن كيفا: 140.
- حصن منصور: 241.
- حلب: 15، 177، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 250، 255، 265، 266، 269، 271.
- حماة: 248.
- خراسان: 31، 38، 39، 44، 45، 50، 56، 58، 59.
- خرسونيا (خرسونيس): 108.
- خلاط (أخلاط): 84، 146.
- الخليج القسطنطيني: 14، 15، 16.
- خوارزم: 45، 54، 60، 146، 200.
- خونية: 67.
- خوى: 69.
- خيوس: 106، 107، 108، 201.
- الدردنيل: 16، 24، 26، 104، 105، 231، 235.
- دمشق: 132، 259، 260.
- دندانقان: 58، 59.
- دهستان: 58.
- دوريليوم (اسكي شهر): 116.
- ديار بكر: 39، 84، 92، 182، 251، 269.
- ديار ربيعة: 84.
- ديوريكي: 90، 93، 99، 100، 101، 289، 310، 311.

- الرها: 69، 116، 290.
رودس: 183، 209، 215، 287.
روسيا: 21، 39.
الروم ايلي: 175، 176، 190، 208.
الري: 45، 60، 70، 74، 146.
الريدانية: 270.
ريزه: 81.
زبطرة: 115.
زندة: 54.
سامراء: 49.
سامسون: 284.
ساموس: 106.
سرخس: 58، 59.
سلطان داغي: 239.
سلفكة: 157، 182.
سمرقند: 45، 146.
سميساط: 136.
سوريا: 23، 284.
سيدي شهري: 223، 225، 237.
سيس: 170، 241، 243، 244، 248، 259، 264، 269.
سيماف: 186، 188، 189.
سينوب: 192، 194، 195، 196، 197، 284، 285، 286، 291، 299، 316.
سيواس: 85، 93، 113، 114، 116، 123، 124، 126، 127، 128، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 140، 141، 149، 213، 244، 284، 285، 312.

- شاي: 239.
- شروان: 156.
- الصين: 30، 32، 33، 286.
- الصغد: 45.
- صوفيا: 175.
- طاش ايلي: 181، 182، 183.
- طاوشانلي: 186، 189.
- طبرستان: 60.
- طرايزون: 65، 90، 92، 114، 198، 284، 285.
- طرسوس: 163، 166، 173، 179، 182، 259، 267، 268، 269، 271، 303، 325.
- طرندة (درندة): 131، 241، 242، 250، 256، 257، 260.
- طنون: 248.
- طواس (دوناس): 214.
- طورغودلو: 200.
- طوس: 56، 146.
- العراق: 61، 64، 286.
- عركة: 135.
- عزاز: 68، 241.
- العلايا (العلائية): 153، 164، 181، 226، 285، 288، 292.
- عمورية (بورصة): 67، 68، 74، 166، 171، 183.
- عينتاب: 241، 249، 256، 257، 272.
- عين زربي: 122.
- غالاتيا: 16، 75.
- فارس: 32، 119، 185.
- فراوة: 56، 58.

- فرغانة: 45.
- فريجيا: 16، 74، 75، 186، 187.
- فوكيا (فوجة): 107، 200، 201، 202، 285، 287.
- فيليبوليس: 198.
- قارص: 81.
- قاسينوس: 125.
- القاهرة: 166، 167، 227، 254، 256.
- القبجاق (القفجاق): 31.
- قبرص: 16، 209.
- قرا حصار: 187، 283، 286.
- قرا حصار دوله: 161.
- القرم: 295.
- قره أغاج: 225.
- قره صو: 91.
- قزوين: 147.
- قسطموني: 114، 123، 125، 192، 193، 194، 195، 196، 203، 285، 291، 299، 300، 316.
- القسطنطينية: 15، 27، 39، 62، 64، 65، 68، 73، 74، 75، 103، 105، 108، 109، 120، 128، 133، 149، 179، 187، 204، 287.
- قشان (تورحال): 114.
- قل حصار: 191، 214، 223.
- قلعة إيبسيلي: 211.
- قلعة بالو: 122.
- قلعة الجبل: 174، 250، 268.
- قلعة زمنتوا: 257، 261.

- قلعة كابان: 243.
- قلعة كالنجر: 55، 56.
- قلعة كاوله: 160، 162.
- قلعة مسارا: 122، 124، 135.
- القوقاز: 21، 39.
- قوله: 186، 188، 189.
- قونية: 67، 73، 85، 115، 129، 157، 158، 161، 162، 163، 165، 166، 168، 169، 170، 175، 176، 180، 181، 182، 192، 198، 206، 221، 238، 284، 285، 290، 297، 303.
- قير شهر: 98، 324.
- قيصرية: 22، 67، 73، 96، 113، 123، 124، 126، 127، 130، 131، 132، 133، 149، 167، 177، 178، 241، 251، 252، 285، 290، 296، 302، 312، 324.
- كاريا: 16، 213، 214.
- كاشغر: 48.
- كبادوكيا: 16، 67، 71، 73، 113، 114، 116، 122، 124.
- كركريا (زيلة): 114.
- كركميش: 23.
- كرمان: 185.
- كريت: 287.
- كلزومين: 107.
- كماخ: 89، 90، 91، 92، 93، 94، 97، 98، 99، 125، 128.
- كوتاهية: 185، 186، 187، 189، 283، 286، 291، 298، 313، 314، 315.
- كوردوس: 200.
- كوزل حصار منمن: 200.
- كوسه داغ: 101، 145، 149، 150، 151، 153، 154، 155، 157، 276، 294.

- كوغونيا: 89، 98.
كولك: 179.
كوماننا: 114، 125، 133.
كوموشخانه: 90.
كيزيكوس: 231، 233.
كيليكيا (قيليقية): 16، 21، 118، 125، 128، 153.
لاذق (دنيزلي): 186، 187، 191، 282، 283، 285، 313، 31.
لارندة (قرمان): 156، 157، 158، 159، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168،
169، 172، 174، 177، 179، 290، 297، 313.
لسبوس: 106، 202.
ليديا: 16، 24، 75، 200، 205.
ليكونيا: 16، 158.
ليكيا: 16.
ما بين النهرين: 23.
ما وراء النهر: 32، 38، 39، 48، 50، 56، 146.
مرج دابق: 262.
مرسيفان: 117.
مرعش: 119، 241، 245، 246، 247، 248، 250، 251، 324.
مرمريس: 214، 217.
مرو: 58، 59، 146.
مصر: 24، 27، 173، 176، 177، 179، 181، 222، 223، 242، 243، 244، 245،
246، 247، 248، 249، 251، 252، 254، 255، 256، 257، 259، 260، 262،
266، 267، 268، 270، 271، 285، 286، 295.
مغلة: 213، 217، 301، 320.
مغنيسيا: 200، 201، 202، 204، 285، 300، 317.

- مكري (فتحية): 214، 217، 320.
ملاذكرد: 65، 68، 69، 71، 72، 73، 79، 80، 82، 87، 89، 91، 111، 113، 151،
152، 276، 294.
ملطية: 88، 90، 92، 115، 116، 117، 120، 121، 123، 124، 125، 126، 127،
128، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 185، 241، 245، 246،
256، 259، 296، 312.
منبج: 68.
مورا: 198.
ميتيلين: 107، 108.
ميسيا: 16، 230.
ميلاس: 214، 215، 217، 282، 287، 301، 320.
نسا: 56، 57، 58.
نيسابور: 58، 146.
نيف: 200.
نيقوميديا: 26، 75.
نيقية: 75، 116، 152.
نيكده: 172، 174، 297.
نيكسار: 67، 114، 117، 119، 125، 129، 130، 296، 312.
هراة: 60، 146.
همذان: 60، 146.
الهند: 32، 55، 58، 286.
هنزيط: 135.
يلواج: 225.
اليونان: 22، 148، 209، 288.

المبليوخرافيا

أولاً: المصادر باللغة العربية:

- 1- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم:
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- 2- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت.
- 3- ابن إياس محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، مصر، 1960م.
- 4- البصري علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد: تاريخ البصري، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة 871هـ لغاية 904هـ، تحقيق ودراسة: أكرم حسن العلبي، ط 1، دار المأمون للتراث، بيروت، 1988م.
- 5- ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تقديم وتحقيق: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة وفهرسة: مصطفى القصاص، ط 1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م.
- 6- البنداري الفتح بن علي بن محمد: تاريخ دولة آل سلجوق، وهو اختصار لكتاب "تصرة الفترة وعصرة الفطرة" للأصفهاني، مطبعة الموسوعات، مصر، 1900م.

7- بولو ماركو: رحلات ماركو بولو، الترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، الترجمة إلى العربية: عبد العزيز جاويد، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

8- البيهقي أبو الفضل محمد بن حسين: تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، مصر، د.ت.

9- ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف:
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.

10- الثعالبي أبي منصور عبد الملك: تنمة اليتيمة، نشر: عباس إقبال، مطبعة مردين، طهران، 1353هـ.

11- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر:
- رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط 2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1965م.

12- ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

13- ابن الجيعان بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى: القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام 882هـ/1477م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، منشورات جرّوس - برس، طرابلس، 1984م.

14- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي:
- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1972م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

15- الحسيني صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر: زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، ط 1، دار إقرأ، بيروت، 1985م.

16- ابن حوقل أبو القاسم: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

17- ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

18- ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون: المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

- 19- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 20- الدوادار ركن الدين بيبس المنصوري: **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق: دونالد س ريتشاردز، ط 1، مطبعة مؤسسة حسيب درغام وأولاده، بيروت، 1998م.
- 21- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
- 22- الراوندي محمد بن علي بن سليمان: **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس العلى للثقافة، القاهرة، 2005م.
- 23- ابن الساعي الخازن أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين: **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير**، تعليق وفهرسة: مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1934م.
- 24- سبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي: **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ط 1، دار الرسالة العالمية، سوريا، 2013م.
- 25- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان:
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، د.ت.
 - **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.

- 26- ابن شاهين الظاهري زين الدين عبد الباسط بن خليل: **نيل الأمل في ذيل الدول**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
- 27- ابن الشحنة أبو الفضل محمد، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب**، تقديم: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سوريا، 1984م.
- 28- ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978م.
- 29- الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم: **الملل والنحل**، تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- 30- صاعد الأندلسي: **كتاب طبقات الأمم**، نشر وفهرسة: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.
- 31- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
- 32- الصيرفي علي بن داود:
- **إنباء الهصر بأنباء العصر**، تحقيق وتقديم: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م.
- **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، مصر، 1973م.

33- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

34- ابن العبري أبو الفرج جمال الدين: تاريخ الزمان، ترجمة: الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، 1986م.

35- ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد:

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

36- العظمي محمد بن علي: تاريخ حلب، تحقيق وتقديم: إبراهيم زعرور، دمشق، 1984م.

37- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وتعليق: محمود الأرناؤوط، ط 1، دار ابن كثير: دمشق - بيروت، 1989م.

38- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله:

- التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، مصر، 1312هـ.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

39- العيني بدر الدين: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، تحقيق: فهد محمد علوي شلتوت، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

- 40- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل:
- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.
- المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسن، ط 1، دار المعارف، مصر، 1999م.
- 41- ابن فضلان أحمد: رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ-921م، تحقيق: سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1960م.
- 42- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
- 43- ابن قاضي شهبة تقي الدين أبي بكر بن أحمد: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1977م.
- 44- القرمانلي أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1992م.
- 45- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 46- ابن القلانسي أبي يعلى حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م.

- 47- القلقشندي أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب الخديوية، مصر، 1914م.
- 48- الكاشغري محمود بن الحسين بن محمد: **ديوان لغات الترك**، مطبعة عامرة، اسطنبول، 1333هـ.
- 49- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1998م.
- 50- الكرديزي أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود: **زين الأخبار**، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م.
- 51- كومينا أنا: **ألكسياد**، ترجمة: حسن حبشي، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.
- 52- مؤلف مجهول: **أخبار سلاجقة الروم: مختصر سلجوقنامه**، ترجمة وتقديم: محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م.
- 53- مؤلف مجهول: **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، ط 2، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002م.
- 54- المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط 1، المكتبة العصرية، لبنان، 2005م.

55- مسكويه أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

56- المقرئزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي:
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد الجليلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

57- ميرخواند محمد بن خاوندشاه: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ج 4، تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة، مراجعة وتقديم: السباعي محمد السباعي، ترجمة وتعليق وتقديم: أحمد عبد القادر الشاذلي، ط 1، الدار المصرية للكتاب، 1988م.

58- ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

59- النرشخي أبي بكر محمد بن جعفر: تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1993م.

60- الهمذاني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ المغول، مج 2، ج 1، الإيلخانيون، تاريخ هولكو، ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون، مراجعة: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت.

61- هيرودوت: تاريخ هيرودوت: ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001م.

62- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، 1957م.

63- ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر: تاريخ ابن الوردي، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني، ط 2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م.

64- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله:
- معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

65- اليونيني قطب الدين موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، ط 1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1960م.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب "التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية"، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م.

2- أبكار يوس يوحنا أفندي: قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط 2، بيروت، 1885م.

3- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق-إيران-آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

- 4- أحمد سامي سعيد والهاشمي رضا جواد: تاريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول، مكتبة المهتدين الإسلامية، د م، د ت.
- 5- أرنولد توماس وولكر: الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.
- 6- إقبال عباس: الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة وتعليق: أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، 1984م.
- 7- أمهز محمود: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 2010م.
- 8- أوزطونا يلماز:
- تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1988م.
- المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة: أرشد الهرمزي، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005م.
- 9- إيليسيف نيكيتا: الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، لبنان، 1986م.
- 10- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

11- الباشا حسن:

- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.
- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م.

12- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

13- بروي إدوارد: تاريخ الحضارات العام، مج 3، القرون الوسطى، إشراف: موريس كروزيه، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد م داغر، ط 2، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1986م.

14- البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

15- بن دهيش عبد اللطيف عبد الله: قيام الدولة العثمانية، ط 2، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1995م.

16- بيشوب موريس: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.

17- بيلديسينو إيرين: البدايات عثمان وأورخان، في: تاريخ الدولة العثمانية، إشراف: روبير مانتران، ترجمة: بشير السباعي، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1993م.

18- بيهم محمد جميل: فلسفة التاريخ العثماني، مكتبة صادر، بيروت، 1925م.

- 19- تركماني أسامة أحمد: جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2007م.
- 20- توران عثمان: الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ترجمة: علي بن محمد عودة الغامدي، ط 1، مطابع الصفا، مكة المكرمة، 1997م.
- 21- جلبنارلي عبد الباقي: المولوية بعد جلال الدين الرومي، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.
- 22- الحداد محمد حمزة إسماعيل: المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م.
- 23- حسنين عبد المنعم محمد: إيران والعراق في العصر السلجوقي، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
- 24- حلاق محمد صبحي بن حسن: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، ط 1، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2007م.
- 25- الحنفي عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط 1، دار الرشاد، القاهرة، 1993م.
- 26- الحويري محمود محمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط 1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.

- 27- الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
- 28- رانسيمان ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.
- 29- رايس تامارا تالبوت: السلاجقة، تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري وإبراهيم الداوقوي، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م.
- 30- رستم أسد: الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ط 1، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
- 31- الرمزي م م: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ط 1، المطبعة الكريمة والحسينية، أورنبورغ، د ت.
- 32- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، إخراج: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.
- 33- الزبياري محمد صالح: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط 2، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، 2009م.
- 34- سرور محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.

35- سعد الله محمد علي: العراق - سورية - آسيا الصغرى (دراسات تاريخية وحضارية)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003م.

36- السيد الباز العريني:

- الدولة البيزنطية 323-1081م، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

37- سيد جمال صفوت: نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية، دراسة أثرية معمارية تحليلية، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد 32، العدد 64، يوليو 2018م.

38- السيد فؤاد صالح: معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011م.

39- شاكر محمود:

- التاريخ الإسلامي، ج 8، العهد الإسلامي، ط 4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م.

- مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، ج 12، تركية، ط 7، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.

40- الصالحي صلاح رشيد: المملكة الحثية، دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول، ط 2، دار الكتب، بغداد، 2011م.

41- الصفصافي أحمد المرسى القطوري: إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، ط 1، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، 2006م.

42- صفوت محمد مصطفى: السلطان محمد الفاتح فتح القسطنطينية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م.

43- الطائي سعاد هادي حسن إرحيم: القراخانيون، دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315-607هـ/927-1210م)، ط 1، دار صفحات، دمشق، 2016م.

44- طراد نجيب إبراهيم: تاريخ الرومان، تقديم: محمد زينهم عزب، مكتبة ومطبعة الغد، مصر، 1997م.

45- طقوش محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط 1، دار النفائس، بيروت، 2002م.

46- عاشور سعيد عبد الفتاح:

- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.
- الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010م.

47- عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.

48- عبد الحافظ عبد الله عطية: دراسات في الفن التركي، ط 1، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، 2007م.

- 49- عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، دراسة تحليلية للإزدهار والإنهيار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م.
- 50- عطا زبيدة: بلاد الترك في العصور الوسطى (بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون)، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.
- 51- الغامدي علي محمد عودة: المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند، بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين، تقديم: سفر بن عبد الرحمان الحوالي، ط 1، مكتبة الصديق، السعودية، 1411هـ.
- 52- فرح نعيم: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، د م، 1972م.
- 53- كتاجي زكريا: الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، 1972م.
- 54- كليفورد إدموند بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط 2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1995م.
- 55- كوبريلي محمد فؤاد:
- تاريخ الأدب التركي، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، مراجعة: الصفصافي أحمد القطوري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.
- قيام الدولة العثمانية، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1967م.

- 56- لسترنج كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- 57- ماتساس نسطور: مذكرات الإسكندر الكبير، ترجمة: الطاهر قيق، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1989م.
- 58- محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م.
- 59- المحميد علي بن صالح: الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول، ط 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994م.
- 60- المصري حسين مجيب: صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تاريخية أدبية، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001م.
- 61- منتسكيو: تأملات في تاريخ الرومان، أسباب النهوض والإنحطاط، ترجمة: عبد الله العروي، ط 1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2011م.
- 62- منقريوس رزق الله: تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال، مصر، 1908م.
- 63- موستراس س: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، ط 1، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.
- 64- أبو النصر محمد عبد العظيم: السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م.

65- هريدي محمد عبد اللطيف: الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا، ط 1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م.

66- هسي ج م: العالم البيزنطي، ترجمة وتقديم وتعليق: رأفت عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997م.

67- يوسف أحمد: تربة الفخر الفارسي بالقرافة الصغرى، ط 1، مطبعة المعاهد، القاهرة، 1922م.

ثالثا: المصادر باللغات الأجنبية:

1- Albert D'Aix: **Histoire des Croisades**, In: Guizot M., **Collection des mémoires relatifs à l'histoire de France, Depuis la fondation de la monarchie Française jusqu'au 13^e siècle**, J.-L.-J. Brière, Libraire, Paris, 1824.

2- Bertrandon de la Broquière: **Le Voyage d'Outremer de Bertrandon de la Broquière**, Publié et Annoté par: Schefer Ch., Ernest Leroux Editeur, Paris, 1892.

3- Comnena Anna: **The Alexiad**, Translated by: Elizabeth A. S. Dawes, Parentheses publications Bizantine series, Cambridge, Ontario, 2000.

4– Foulcher de Chartres: **Histoire des Croisades**, In: Guizot M., **Collection des mémoires relatifs a l’histoire de France, Depuis la fondation de la monarchie Française jusqu’au 13^e siècle**, J.-L.-J. Brière, Libraire, Paris, 1825.

5– Matthieu D’Edesse: **Chronique de Mathieu D’Edesse (962–1136) avec la Continuation de Grégoire le Prêtre Jusqu’en 1162**, Traduits en Français par: M. Edouard Dulaurier, A. Durand, Libraire, Paris, 1858.

6– Michel Le Syrien: **Chronique de Michel le Syrien**, Traduite en français par: J. B. Chabot, Ernest Leroux, éditeur, Paris, 1905.

7– Niketas Choniates: **O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates**, Translated by: Harry J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit, 1984.

8– Raymond D’Agiles: **Histoire des Francs qui ont pris Jérusalem**, In: Guizot M., **Collection des mémoires relatifs a l’histoire de France, Depuis la fondation de la monarchie Française jusqu’au 13^e siècle**, J.-L.-J. Brière, Libraire, Paris, 1824.

9– William of Tyre: **A History of Deeds Done Beyond the Sea**, Translated and Annotated by: Emily Atwater Babcock and A. C. Krey, Columbia University Press, New York, 1943.

رابعاً: المراجع باللغات الأجنبية:

1– Album Stephen: **Checklist of Islamic Coins**, Published by: Stephen Album Rare Coins, California, 2011.

2– Banarli Nihad Sami: **Resimli Turk Edebiyati Tarihi**, Milli Egitim Basimevi, Istanbul, 1983.

3– Bedirhan Yaşar and Atçeken Zeki: **Malazgirtten Vatana Anadolu Selçuklu Devleti Tarihi**, Duzenlenmis ve Genisletilmis 3. Baski, Egitim yayinevi, Konya, 2019.

4– Beihammer Alexander Daniel: **Byzantium and the Emergence of Muslim–Turkish Anatolia, ca. 1040–1130**, Routledge, London, 2017.

5– Cahen Claude: **La Turquie Pré–Ottomane**, Istanbul Matbaasi, Istanbul, 1988.

6– Cahun Léon: **Introduction A L’Histoire de L’Asie Turcs et Mongols des Origines à 1405**, Librairie Armand Colin, Paris, 1896.

7– Chalandon Ferdinand: **Les Comnène, Etudes Sur L’Empire Byzantin au XI et au XII Siècles, V 2, Jean II Comnène (1118–**

1143) et Manuel I Comnène (1143–1180), Librairie Alphonse Picard et Fils, Paris, 1912.

8– Conder Josiah: A Popular Description of Syria and Asia Minor: Geographical, Historical, and Topographical, James Duncan, Paternoster Row and Thomas Tegg and Son, 73, Cheapside, London.

9– Cramer J. A.: A Geographical and Historical Description of Asia Minor, University Press, Oxford, 1832.

10– D’Ohsson Canstantin: Histoire des Mongols, Depuis Tchinguiz–Khan Jusqu’à Timour Bey ou Tamerlan, Frederik Muller, Amsterdam, 1852.

11– Finaly George: History of the Byzantine Empire From 716 to 1057, William Blackwood and Sons, Edinburgh and London, 1853.

12– Gibbon Edward: The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, A. and W. Galignani, Paris, 1831.

13– Grousset René:

– **Histoire de L’Aeménie**, Payot, Paris, 1973.

– **Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem**, Librairie Plon, Paris, 1934.

14– Gurney Oliver Robert: **The Hittites**, Penguin Books Ltd, London, 1975.

15– Howorth Henry Hoyle: **History of the Mongols, From the 9th to the 19th Century**, Longmans, Green, and Co., London, 1880.

16– Lane–Poole Stanley:

– **Catalogue of Oriental Coins in the British Museum**, Edited by: Reginald Stuart Poole, Printed by: Order of the Trustees, London, 1883.

– **The Mohammadan Dynasties, Chronological and Genealogical Tables with Historical Introductions**, Archibald Constable and Company, Westminster, 1894.

17– Macqueen J. G.: **The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor**, Thames and Hudson, USA, 1986.

18– Mélikoff Irène: **La Geste de Melik Danişmend**, Etude Critique du Danişmendname, Librairie Adrien Maisonneuve, Paris, 1960.

19– Ostrogorsky George: **History of the Byzantine State**, Translated By: Joan Hussey, Basil Blackwell, Oxford, 1968.

20– Peacock A.C.S and Yildiz Sara Nur: **The Seljuks of Anatolia, Court and Society in the Medieval Middle East**, I.B. Tauris and Co Ltd, London, New York, 2013.

21– Sari Ibrahim:

– **Buyuk Turk Tarihi**, Nokta E-Book Publishing, Antalya, 2017.

– **Turk'un Savaşlari**, Nokta E-Kitap publishing, Istanbul, 2016.

22– Setton Kenneth M.: **A History of The Crusades, V 1, The First Hundred Years**, Edited By: Baldwin Marshall W., The University of Wisconsin Press, London, 1969.

23– Sevim Ali and Merçil Erdogan: **Selçuklu Devletleri Tarihi, Siyaset, Teşkilat ve Kultur**, Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1995.

24– Shaw Stanford Jay: **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, Cambridge University Press, New York, 1976.

25– Schlumberger Gustave:

– **Les Principautés Franques du Levant, D'Après les Plus Récentes Découvertes de la Numismatique**, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1877.

– **Mélanges d'Archéologie Byzantine**, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1895.

26– Texier Charles: **Asie Mineure, Description Géographique, Historique et Archéologique, Des Provinces et des Villes de la Chersonnese D'Asie**, Firmin Didot Frères, Fils et C^{ik}, Editeurs, Paris, 1862.

27– Turan Osman:

– **Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi**, Bogazici Yayinlari A.S., Istanbul, 1998.

– **Selçuklular Tarihi ve Türk–İslâm Medeniyeti**, Turan Neşriyat Yurdu, Istanbul, 1969.

28– Uzunçarşili Ismail Hakki: **Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri**, Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1969.

29– Van Berchem Max, Edhem Halil: **Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Troisième Partie, Asie Mineure, t 1, Siwas, Diwrigi**, Imprimerie de L'Institut Français D'Archéologie Orientale, Le Caire, 1917.

30– Varlik Mustafa Çetin: **Germiyan–Ogullari Tarihi (1300–1429)**, Sevinç Matbaasi, Ankara, 1974.

31– Vasiliev Alexander A.: History of the Byzantine Empire 324–1453, The University of Wisconsin Press, Madison, 1952.

32– Von Hammer Josef:

– **Compaigns of Osman Sultans, Chiefly in Western Asia: From Bayezyd Ildirim of the Death of Murad the Fourth (1389–1640)**, William Straker, 443 West Strang, London, 1835.

– **Histoire de L’Empire Ottoman, Depuis Son Origine Jusqu’a Nos Jours**, Traduit de L’Allemand : J. J. Hellert, Bellizard, Barthès, Dufour et Lowell, Paris, 1836.

33– Vryonis Speros: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and The Process of Islamization from The Eleventh Through The Fifteenth Century, University of California Press, Los Angeles, 1971.

34– Wittek Paul: Menteşe Beyligi, 13–15 Inci Asirda Garbi Kucuk Asya, Turkceye ceviren: O. S. Gokyay, Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1944.

35– Zachariadou Elizabeth A.:

– **The Emirate of Karasi and That of the Ottomans: Two Rival States**, In: **The Ottoman Emirate (1300–1389)**, Edited By: Elizabeth Zachariadou, Crete Univercity Press, Rethymnon, 1993.

– Trade and Crusade Venetian Crete and the Emirates of
Menteshe and Aydin (1300–1415), Library of the Hellenic Institute of
Byzantine and Post-Byzantine Studies, Venice, 1983.

خامساً: المقالات:

أ- باللغة العربية:

1- أشرف سمير توفيق: بنو أشرف ودورهم السياسي والحضاري في بيشهير (687-
726هـ/1288-1326م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد العاشر، ج
3، أبريل 2021م، ص 119-168.

2- عثمان عبد الكريم عمر: ظهور الإمارة القرمانية في بلاد الأناضول (634-
728هـ/1236-1327م)، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، العدد 4، رقم 2، سبتمبر
2016م، ص 308-330.

3- عمر يحيى محمد: الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني
من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، مجلد 14، 2006م، ص 35-89.

4- المحييد علي بن صالح: إمارة بني قرمان ودورها السياسي في آسيا الصغرى
خلال العصر المملوكي (654-888هـ/1256-1483م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة
والدراسات الإسلامية، العدد 55، ربيع الثاني 1433هـ، ص 259-329.

5- الموسوي مهدية فيصل والنوري ميثم عبد الكاظم: دراسة في تاريخ آسيا الصغرى السياسي 724 ق.م-79م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثامن، 2010م، ص 42-80.

ب- باللغات الأجنبية:

1- Casanova P.: **Numismatique Des Danichmendites**, In: **Revue Numismatique**, Dirigée par: De Barthélemy A., Schlumberger G., Babelon E., 3^e Série, Tome 14, C. Rollin et Feuardent, Paris, 1896, pp 210-230, 306-315.

2- Kilavuz Bülent Nuri and Adak Multu: **Aydinoğullari'nin Atasi: Aydin Bey ve Türbesi**, USAD, Bahar 2022, pp 71-108.

3- Kofoglu Sait: **A Principality In Southwest Anatolia In The Post-Selçuk Era: Esrefogullari**, SDU Fen Edebiyat Fakultesi, Sosyal Bilimler Dergisi, Mayıs 2009, Sayı 19, pp 51-60.

4- Launois Aimé: **Monnaies Musulmanes d'Erzeroum et du Khwarizm**, In: **Revue numismatique**, 6^e Série, Tome 2, 1959, pp 263-279.

5- Oikonomidès Nicolas: **Les Danischmendides, entre Byzance, Bagdad et le sultanat d'Iconium**, In: **Revue Numismatique**, 6^e Série, Tome 25, 1983, pp 189-207.

6- Yücel Yaşar: **Anadolu Beyliklerinde Devlet Teşkilâtı ve Toplum Hayatı**, Belleten Türk Tarih Kurumu, Cilt 54, Sayı 210, Ağustos 1990, pp 805-823.

سادسا: الرسائل الجامعية:

أ- باللغة العربية:

كتبي مسعد سيد محمد: الإمارات التركمانية ودورها في صراع القوى الإسلامية (784-922هـ/1382-1516م)، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه" في التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، 1424هـ/2003م.

ب- باللغات الأجنبية:

1- Biçer Arzu: **Beyşehir Eşrefoğlu Külliyesi Restorasyon Sorunları**, Yüksek Lisans Tezi, Mimarlık Anabilim Dalı, Fen Bilimleri Enstitüsü, Selçuk Üniversitesi, Konya, 2018.

2- Blessing Patricia Daniela: **Reframing the Lands of Rum: Architecture and Style in Eastern Anatolia, 1240-1320**, A Dissertation Presented of the Faculty of Princeton University in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, Princeton University, USA, 2012.

3- Miynat Ali: **Cultural and Socio-Economic Relations Between the Turkmen States and the Byzantine Empire and West with a Corpus of the Turkmen Coins in the Barber Institute Coin Collection**, Doctoral thesis (Published), University of Birmingham, Royaume-Uni, 2017.

4- Özkan Hamza: **Aydinoğullari Beyliği'nde İlmî Hayat**, Yüksek Lisans Tezi, İslam Tarihi ve Sanatları Anabilim Dalı, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Dokuz Eylül Üniversitesi, İzmir, 2003.

سابعاً: دوائر المعارف والموسوعات والأطالس:

أ- باللغة العربية:

1- أردوغان آكان: تركيا في: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج 5، إقليم النطاق الجبلي في غربي آسيا، ترجمة: محمد عبد اللطيف هريدي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، 1996م.

2- بورتر هارفي: موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

3- الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، لبنان، 1994م.

4- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وآخرون، انتشارات جهان، د.م، 1933م.

5- شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2005م.

6- المغلوث سامي بن عبد الله: أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط 1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م.

7- الموسوعة العربية العالمية، إدارة: أحمد الشويخات، دار أعمال الموسوعة، 2004م.

8- الموسوعة العربية الميسرة، ط 3، المكتبة العصرية، لبنان، 2009م.

9- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ط 4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ.

10- وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، ط 3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1971م.

ب- باللغات الأجنبية:

1- **The Cambridge Medieval History, V 4, The Eastern Roman Empire**, Edited By: Tanner J. R., Previt -Orton C. W., Brooke Z. N., Cambridge University Press, London, 1923.

2- **The Crusades An Encyclopedia**, Editor: Murray Alan V., ABC-CLIO, Inc, California, 2006.

3– The Encyclopaedia of Islam, Edited By: Lewis B. and others,
Copyright by: E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1986.

4– The New Cambridge History of Islam, V 2, The Western Islamic Word Eleventh to Eighteenth Centuries, Edited by: Maribel Fierro, Cambridge University Press, USA, 2011.

5– Türkler, Editörler: Hassan Celâl Güzel, Kemal Çiçek, Salim Koca, Yeni Türkiye Yayinlari, Ankara, 2002.

فهرس المحتوى

مقدمة أ - ط

الفصل الأول: التركمان في آسيا الصغرى 10-76

أولاً: آسيا الصغرى 13-27

1- دراسة طبيعية وبشرية 13-21

أ- أصل التسمية 13-14

ب- الموقع الجغرافي 14-17

ج- الخصائص الطبيعية 18-19

د- الخصائص البشرية 20-21

2- دراسة تاريخية وسياسية 22-25

3- أهمية آسيا الصغرى 26-27

ثانياً: الترك والتركمان 28-50

1- الترك 28-36

أ- أصلهم 28

ب- أصل التسمية 29-30

ج- موطنهم 31-32

د- قبائل الترك 33

هـ- صفاتهم 33-36

2- التركمان 37-42

أ- أصلهم 37

ب- أصل التسمية 37-39

ج- موطنهم 39

د- قبائل التركمان 40-41

هـ- صفاتهم 41-42

3- التركمان والإسلام	43-50
أ- معتقدات الترك قبل الإسلام	43-44
ب- احتكاك الترك بالمسلمين واعتناقهم الإسلام	44-50
ثالثا: تتريك الأناضول	51-76
1- هجرات الترك إلى الأناضول	51-52
2- السلاجقة وتأسيس سلطنة سلاجقة الروم	53-76
أ- السلاجقة	53-61
ب- تأسيس سلطنة سلاجقة الروم	62-76
• معركة ملاذكرد	68-72
الفصل الثاني: الإمارات التركمانية بعد معركة ملاذكرد	77-142
أولا: إمارة بني سلق	80-88
1- أصل الإمارة وتأسيسها	80-81
2- حكام الإمارة	82-88
ثانيا: إمارة بني منكوجك	89-101
1- أصل الإمارة وتأسيسها	89-90
2- حكام الإمارة	91-101
أ- فرع أرزنجان وكماخ	94-98
ب- فرع ديوريكي	99-101
ثالثا: إمارة جكا	102-110
1- أصل الإمارة وتأسيسها	102
2- علاقات الأمير جكا مع قوى الأناضول	103-110
أ- مع سلاجقة الروم	103-105
ب- مع البيزنطيين	105-110

رابعاً: إمارة بني دانشمند	111-142.
1- أصل الدانشمنديين	111-112.
2- تأسيس الإمارة وحكامها	113-142.
أ- إمارة الدانشمنديين في سيواس	113-134.
ب- إمارة الدانشمنديين في ملطية	134-141.
الفصل الثالث: الإمارات التركمانية بعد معركة كوسه داغ	143-273.
أولاً: السيطرة المغولية على آسيا الصغرى	146-150.
1- احتكاك المغول بالعالم الإسلامي	146-148.
2- معركة كوسه داغ	149-150.
ثانياً: تتريك الأناضول بعد معركة كوسه داغ	151-273.
1- الهجرات الثانية للترك نحو الأناضول	151-152.
2- إمارات الأناضول بعد معركة كوسه داغ	153-273.
إمارة بني قرمان	156-184.
1- أصل الإمارة وتأسيسها	156-158.
أ- أصل القرمانيين	156-157.
ب- تأسيس الإمارة	157-158.
2- حكام الإمارة	159-184.
إمارة بني كرميان	185-191.
1- أصل الإمارة وتأسيسها	185-186.
2- حكام الإمارة	187-191.

إمارة بني جانداز	199-192
1- أصل الإمارة وتأسيسها	192
2- حكام الإمارة	199-193
إمارة بني صاروخان	204-200
1- أصل الإمارة وتأسيسها	200
2- حكام الإمارة	204-201
إمارة بني آيدين	212-205
1- أصل الإمارة وتأسيسها	205
2- حكام الإمارة	212-206
إمارة بني منتشا	219-213
1- أصل الإمارة وتأسيسها	214-213
2- حكام الإمارة	219-214
إمارة بني حميد	225-220
1- أصل الإمارة وتأسيسها	220
2- حكام الإمارة	225-221
إمارة بني تكه	229-226
1- أصل الإمارة وتأسيسها	226
2- حكام الإمارة	229-227
إمارة بني قراسي	236-230
1- أصل الإمارة وتأسيسها	231-230
2- حكام الإمارة	236-231

إمارة بني أشرف	237-240.
1- أصل الإمارة وتأسيسها	237.
2- حكام الإمارة	238-240.
إمارة بني دلغادر	241-263.
1- أصل الإمارة وتأسيسها	241.
2- حكام الإمارة	242-263.
إمارة بني رمضان	264-273.
1- أصل الإمارة وتأسيسها	264.
2- حكام الإمارة	265-273.
الفصل الرابع: المظاهر الحضارية للإمارات التركمانية	274-325.
أولاً: النظام الإداري والعسكري في الإمارات التركمانية	277-280.
1- الإدارة	277-278.
2- الجيش	279-280.
ثانياً: النظام الإقتصادي في الإمارات التركمانية	281-293.
1- الزراعة	281-283.
2- الصناعة	283.
3- التجارة	284-293.
ثالثاً: الحياة الفكرية في الإمارات التركمانية	294-304.
رابعاً: المنشآت العمرانية في الإمارات التركمانية	305-325.
الخاتمة	326-331.

فهرس المحتوى

الملاحق	341-332
الفهارس	372-342
الببليوغرافيا	405-373
فهرس المحتوى	412-406

الملخص: عقب انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م، شهدت آسيا الصغرى (الأناضول) توافدا كبيرا للقبائل التركمانية والذي نتج عنه تأسيس إمارات تركمانية تابعة لسلطنة سلاجقة الروم، ومع ازدياد نفوذ تلك الإمارات وعظم شأنها صارت طرفا مهما في الصراع القائم في المنطقة آنذاك، وبدأ حكامها يفكرون في الإستقلال بما في أيديهم من أملاك، لكن سلاطين السلاجقة تمكنوا في إخضاعها الواحدة تلو الأخرى، وبعد الهزيمة التي مني بها سلاجقة الروم أمام المغول في معركة كوسه داغ سنة 641هـ/1243م وخضوعهم للسيطرة المغولية، تأسست في آسيا الصغرى إمارات تركمانية جديدة مستقلة وشبه مستقلة، حملت على عاتقها مهمة تثبيت الوجود التركي الإسلامي في المنطقة والحفاظ على تركة سلاجقة الروم، غير أن مسعاها اصطدم بطموح كيان سياسي أشد بأسا وقوة تمثل في الدولة العثمانية، التي تمكنت من إخضاع كل تلك الإمارات إلى سلطانها الواحدة تلو الأخرى، وباتت هي المسيطرة الفعلية على أراضي آسيا الصغرى قاطبة.

الكلمات المفتاحية: الإمارات التركمانية؛ التركمان؛ آسيا الصغرى؛ الأناضول؛ سلاجقة الروم.

Abstract: Following the Seljuks' victory over the Byzantines at the Battle of Manzikert in 463 AH/1071 AD, Asia Minor (Anatolia) witnessed a substantial influx of Turkmen tribes. This migration led to the establishment of Turkmen Emirates under the suzerainty of the Seljuk Sultanate of Rūm. As the influence of these Emirates grew and their significance increased, they became pivotal players in the regional conflicts of that era. The rulers began contemplating independence for their holdings. However, the Seljuk Sultans managed to subjugate these Emirates one after another. After the defeat of the Seljuks of Rūm by the Mongols at the Battle of Köseadağ in 641 AH/1243 AD and their subsequent submission to Mongol control, new independent and semi-independent Turkmen Emirates emerged in Asia Minor. These Emirates shouldered the responsibility of solidifying the Islamic Turkish presence in the region and preserving the legacy of the Seljuks of Rūm. However, their endeavors clashed with the ambitions of a very strong and powerful political entity represented in the Ottoman Empire, which was able to subjugate all of these Emirates under her authority one after another, and became the actual sovereign over the entirety of Asia Minor.

Keywords: Turkmen Emirates; Turkmen; Asia Minor; Anatolia; Seljuks of Rūm.